



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرف
عليه
صاحب
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

۱۱۶

مفتاح الهدی وسفیر الحکمة

تأليف
مجتهد الشیخ المیرزا محمد باقر
الطهرانی

ترجمه و تصحیح
مجتهد الشیخ المیرزا محمد باقر
الطهرانی

۱۱۶



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

۱ - ۸۳۵۵۸۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصباح الهدى و سفينة النجاة

كاتب:

آيت الله العظمي حسين وحيد خراساني

نشرت في الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
27	مصباح الهدى وسفينة النجاة
27	اشارة
27	اشارة
34	مقدمة المؤسسة
38	المشاريع العلمية في المؤسسة
44	المقدمة
48	المحاضرة الأولى
48	أظلة العرش تشعشع
50	سيد الشهداء عليه السلام فوق التعريف
50	التعريف بسيد الشهداء عليه السلام في زيارته
51	منصب خاص بسيد الشهداء عليه السلام
52	مسكن دم الإمام الحسين عليه السلام
54	أظلة العرش تشعشع وجميع الخلائق تبكي
54	انقلاب قوسي النزول والصعود
55	إضافة الفاني الي المفني فيه
56	قتيل الله
57	حامل الاسم الأعظم
57	الدم المسفوك
60	رؤيا ابن عباس
62	الملحق
64	المحاضرة الثانية
64	الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

69 العقائد الشيعية الأصيلة

71 مصباح الهداية

73 المحب لسيد الشهداء عليه السلام حبيب لله

75 الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

79 يوم الحسين عليه السلام

82 الملاحق

82 (الملحق: 1)

83 (الملحق: 2)

84 (الملحق: 3)

85 (الملحق: 4)

85 (الملحق: 5)

87 (الملحق: 6)

88 (الملحق: 7)

88 (الملحق: 8)

88 (الملحق: 9)

89 (الملحق: 10)

89 (الملحق: 11)

90 (الملحق: 12)

90 (الملحق: 13)

90 اشارة

90 أ. بكاء جميع المخلوقات

91 ب. بكاء السماء والأرض

92 ج- بكاء السماوات السبع والأرضين السبع

94 هـ- كسوف الشمس وظهور الكواكب في النهار

95	و. احمرار الشمس ..
96	ز. مطر السماء دما ورمادا ..
98	ح. تحت كل حجر دم عييط ..
100	(الملحق: 14) ..
101	(الملحق: 15) ..
102	المحاضرة الثالثة ..
102	تربة الإمام الحسين علي عليه السلام ..
106	طهارة العلماء المرابطين ..
108	العقائد الحقّة إرث اليد القطيعة لقمر بني هاشم ..
109	التلقين الإلهي للدعاة والمبلغين ..
110	عناية ولي العصر التامة بعاشوراء ..
111	إكسبرتربة كربلاء ..
113	قبض النبي الخاتم صلي الله عليه وآله لتربة كربلاء ..
114	الإمامة، وبسط المعرفة الكبرى، والعبادة العظمي : أجر لدماء سيد الشهداء عليه السلام ..
115	تربة في مصاف جبرئيل الأمين ..
116	السجود علي تربة مرقد سيد الشهداء عليه السلام ينور الأرضين السبع ..
117	سر التكييرات السبع ..
120	الملاحق ..
120	(الملحق: 1) ..
120	(الملحق: 2) ..
122	(الملحق: 3) ..
123	(الملحق: 4) ..
124	(الملحق: 5) ..
125	(الملحق: 6) ..
127	(الملحق: 7) ..

127 (الملحق: 8)
128 المحاضرة الرابعة
128 معرفة عاشوراء
130 معرفة عاشوراء
130 يوم التغابن
133 عاشوراء تمهيد لمواكبة أهل البيت عليهم السلام في الرفيق الأعلى
134 مقامات سيد الشهداء عليه السلام في حديث اللوح
135 خزانة قلب سيد الشهداء عليه السلام
136 معراج الملائكة ومزار الأنبياء عليهم السلام
140 الملاحق
140 (الملحق: 1)
142 (الملحق: 2)
143 (الملحق: 3)
143 (الملحق: 4)
146 (الملحق: 5)
149 (الملحق: 6)
151 (الملحق: 7)
152 المحاضرة الخامسة
152 مراتب المعرفة والتوحيد الاثنتا عشرة
154 مسؤوليات المبلغين
155 حاجاتنا إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام
156 معرفة واقعة عاشوراء ومبداها ونتيجتها
156 عمل الإمام الحسين عليه السلام منبثق من جميع مراتب التوحيد
159 عظمة واقعة عاشوراء
161 طلب الملائكة والأنبياء عليهم السلام

163	إلغاء الأفرح عندما تتزامن أعياد الربيع مع عزاء سيد الشهداء عليه السلام
164	الملاحق
164	(الملحق: 1)
164	(الملحق: 2)
166	المحاضرة السادسة
166	مرتبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الخاصة
168	ثروة العمر وعواندها
170	الحكمة من فهم الدين
172	الإنذار نتيجة التفقه
172	حقيقة الإنذار: أشعة شمس الخاتمية
174	زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعدل إحدى وعشرين حجة مقبولة
175	الدرجة التي لا ينالها سوي الإمام الحسين عليه السلام
177	دولة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ثمرة نهائية لعاشوراء
178	الملاحق
178	(الملحق: 1)
180	(الملحق: 2)
180	(الملحق: 3)
181	(الملحق: 4)
182	(الملحق: 5)
184	المحاضرة السابعة
184	إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام
186	الدعوة إلى الله، أحسن اختيار
186	سبيل الدعوة إلى الله
187	السير في الآفاق والأنفس
189	الله والسبيل إلى الله

189	سيد الشهداء عليه السلام السبيل الله الأعظم
191	زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلي الله عليه وآله
193	إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام
193	زائر الإمام الحسين عليه السلام في أعلي علبين
196	الملاحق
196	(الملحق: 1)
198	(ملحق: 2)
199	(ملحق: 3)
200	المحاضرة الثامنة
200	علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه وآله
202	حقيقة الإنذار ومنزلة المنذرين
204	الاتصال بنور الوجود
205	مظهر الجمال ومخفي العجائب
207	علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه وآله
208	سبب استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام
212	الملاحق
212	(الملحق: 1)
212	(الملحق: 2)
213	(الملحق: 3)
216	المحاضرة التاسعة
216	التوحيد والنبوة والإمامة
218	معرفة الإمام الحسين عليه السلام في الحياة البرزخية
218	هداية أيتام آل محمد
220	تصديق الفقهاء
221	ثمرة الهداية

222 إنقاذ اليتيم
223 الحاجات الأساسية
224 نثر بذور محبة الله
226 القميص الملطخ بدم سيد الشهداء عليه السلام
228 التوحيد والنبوة والإمامة رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام
229 السجود علي تربة الحسين عليه السلام
231 دماء نحر الحسين عليه السلام في أكف النبي صلي الله عليه وآله
234 الملاحق
234 (الملحق: 1)
234 (الملحق: 2)
235 (الملحق: 3)
235 (الملحق: 4)
237 (الملحق: 5)
239 (الملحق: 6)
240 (الملحق: 7)
242 (الملحق: 8)
246 المحاضرة العاشرة
246 سقي شجرة المعرفة والعبادة
248 جوهر العمر والحياة
248 معرفة الإمام الحسين عليه السلام فوق إدراك العظماء
249 ما كتب عن يمين العرش
249 الغاية من الخلقة
251 في حسرة الزيارة
252 شفاء عين آية الله البروجردي بتراب قدم زائر الإمام الحسين عليه السلام
253 التسجيل في سجل المعزين علي الإمام الحسين عليه السلام

256	أهمية مواكب العزاء
257	رعاية شؤون العزاء
258	الملاحق
258	(الملحق:1)
259	(الملحق:2)
259	(الملحق:3)
261	(الملحق:4)
262	(الملحق:5)
264	المحاضرة الحادية عشرة
264	إشراقه شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام
266	مقام الإنذار
267	أحياء القلوب
268	تنفس العقل بنور الوحي
269	القرآن جلاء للقلوب
271	الاتصال بالمنهل المعين لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف
271	إشراقه شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام
273	دائرة شعاع نور الإمام الحسين عليه السلام
274	النبى صلى الله عليه وآله حاسر الرأس حافي القدمين
276	الملاحق
276	(الملحق:1)
276	(الملحق:2)
277	(الملحق:3)
277	(الملحق:4)
280	المحاضرة الثانية عشرة
280	الشعائر الحسينية

282	معرفة الله بمعرفة سيد الشهداء عليه السلام
283	معرفة حق الإمام عليه السلام طريق إلى معرفة النورانية
284	حكاية حول عظمة مصيبة السيدة زينب الكبرى عليها السلام
286	التوحيد والنبوة والوصاية رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام
287	دعاء الإمام الصادق عليه السلام للمعزين وزائري سيد الشهداء عليه السلام
290	الحفاظ علي الشعائر الحسينية
296	الملاحق
296	(الملحق: 1)
296	(الملحق: 2)
297	(الملحق: 3)
298	(الملحق: 4)
298	نبذة من فضائل السيدة زينب الكبرى عليها السلام
300	(الملحق: 5)
302	(الملحق: 6)
302	(الملحق: 7)
306	المحاضرة الثالثة عشرة
306	مسؤولية الدعوة طلب الإصلاح في الأمة
308	طلب الإصلاح في أمة النبي صلي الله عليه وآله
309	أصحاب سيد الشهداء عليه السلام
310	تمهيد الأرضية للتأثير
312	وظيفة المبلغين والدعاة
313	موضوعات المنبر
313	أولا: تعليم أحكام الله
313	ثانيا: تعزيز الارتباط بإمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف بواسطة زيارة آل يس
313	ثالثا: بيان أصول العقائد

313	رابعاً : إلقاء محبة الله في القلوب
316	خامساً : الرد علي الشبهات
316	قصة (ليلة عيسى) في رشت
318	سادساً : الوقوف علي القابليات وتميئتها
319	حكاية الميرزا الشيرازي مع شيخ رث الثياب
321	سابعاً : الأخلاق
321	ثامناً : فضائل أهل البيت عليهم السلام
321	تاسعاً : بيان الروايات
322	عاشراً : الدعوة إلي الله وأهل البيت عليهم السلام فقط
324	الملاحق
324	(الملحق 1)
324	إشارة
324	نبذة من مناقب أصحاب سيد الشهداء عليه السلام
325	(الملحق :2)
326	(الملحق :3)
327	(الملحق : 4)
328	(الملحق :5)
329	(الملحق :6)
332	المحاضرة الرابعة عشرة
332	مصباح الهدى وسفينة النجاة
334	ثمره بعثة الأنبياء ونزول الكتب متوقفة علي نهضة سيد الشهداء عليه السلام
334	شبهة الوهن في العزاء
337	إضعاف الشعائر الحسينية
340	إمطار السماء دما وتراباً أحمر
340	احمرار الأفق بعد مصيبة عاشوراء

- 341 مصيبة سيد الشهداء عليه السلام من أقرحت جفون الإمام الرضا عليه السلام
- 342 اسم الإمام الحسين عليه السلام في قائمة العرش
- 344 شهقة السيدة الزهراء عليها السلام في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام
- 346 الملاحق
- 346 (الملحق: 1)
- 347 (الملحق: 2)
- 349 (الملحق: 3)
- 350 المحاضرة الخامسة عشرة
- 350 عشرة الأربعين والمراكز الأربعة لعوالم الوجود
- 352 تكفل أيتام آل محمد عليهم السلام
- 353 مسؤوليتنا تجاه أيتام آل محمد عليهم السلام
- 354 أجر رد الشبهات وحيرة الجهل
- 354 مرافقة النبي الخاتم صلي الله عليه وآله
- 355 الشكر علي التوفيق
- 356 السير إلى الله وأوليائه عن طريق كلمات أهل البيت عليهم السلام
- 357 دعاء العهد ونسيم الربيع لسورة التوحيد
- 358 عشرة الأربعين منسوبة إلى المراكز الأربعة لعوالم الوجود
- 358 زيارة الأربعين من علامات الإيمان
- 359 معرفة الإمام الحسن عليه السلام
- 359 زيارة الإمام الرضا عليه السلام لزيارة لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله
- 360 شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء
- 360 التعريف بهذه المحاور الأربعة
- 360 بيان المسائل الشرعية والأحكام
- 361 تنمية المواهب والطاقات
- 362 إحياء النفوس في المناطق المحرومة

363 إحياء النفوس بمعرفة إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
363 حقيقة الصلاة
364 معرفة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والسلام علي الإمام الحسين عليه السلام
365 توخي الحذر في أوساط أهل السنة
368 الملاحق
368 (الملحق: 1)
368 (الملحق: 2)
369 (الملحق: 3)
369 (الملحق: 4)
370 (الملحق: 5)
370 نبذة من فضائل النبي الكريم صلي الله عليه وآله
371 (الملحق: 6)
372 المحاضرة السادسة عشرة
372 زيارة الإمام الحسين عليه السلام زيارة الله
374 هداية النفوس
375 حملة القرآن وأصحاب الليل
377 هداية الضالين وتعريف الناس بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
378 دم الحسين عليه السلام زينة المملأ الأعلي
378 منزلة الزائر لكربلاء بعد إشراق أشعة النور الحسيني
379 زائر مرقد الحسين عليه السلام في مقام المفلحين
380 زيارة الله
381 مقام الفائزين
382 بكاء جميع الخلائق وتدفق الدم من الأرض
384 الملاحق
384 (الملحق: 1)

384 (الملحق: 2)
384 (الملحق: 3)
386 المحاضرة السابعة عشرة
386 اختتام قضية المباهلة بنفس سيد الشهداء عليه السلام
388 سجل سيد الشهداء عليه السلام
388 الدعوة إلى الله وبيان آلائه وألطافه
389 التبشير والإنذارهما الطريق إلى الدعوة
390 الصلاة ورعاية المملوكين
391 القرآن شمس الروح الإنسانية
393 دوران العالمين حول محور امام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
393 قصة الشيخ الكفائي قدس سره
394 القرآن ثمرة فؤاد إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ونور عينيه
395 زيارة آل ياسين
396 تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام
397 ترسيخ العقائد وذكر الروايات الأخلاقية والأحكام الشرعية
398 تدفق الدم تحت كل حجر في عاشوراء
398 انتهاء قضية المباهلة بانفاس سيد الشهداء عليه السلام
398 البكاء على سيد الشهداء عليه السلام أفرح جفون الإمام الرضا عليه السلام
400 الملاحق
400 (الملحق: 1)
400 (الملحق: 2)
400 (الملحق: 3)
401 (الملحق: 4)
401 (الملحق: 5)
401 (الملحق: 6)

404	المحاضرة الثامنة عشرة
404	أهل البيت عليه السلام سبيل الله الأعظم
406	عمر الدنيا المحلود حيال آخرة بلا حدود
406	إشراق شمس الجنة من تبسم أمير المؤمنين عليه السلام
407	زاد سفر الآخرة
408	أهل البيت عليهم السلام هم السبيل الأعظم إلي الله
408	ذكر الله والأحكام الإلهية
408	مسؤوليتنا الكبيرة في المناطق المحرومة
409	الخواص من عباد الله
410	نكران الذات
410	تواضع سلمان
411	سبيل الله
412	ثواب عبادة مئة عام
412	تعليم الأحكام الإلهية وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام
413	تعطر الملائكة بالمجالس المعقودة لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام
414	تعليم الأحكام وبيان حقيقة الصلاة والنعم الإلهية
415	إهداء قراءة القرآن إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
417	الكتاب التدويني والتكويني
418	الملاحق
418	(الملحق: 1)
418	(الملحق: 2)
420	(الملحق: 3)
420	(الملحق: 4)
422	المحاضرة التاسعة عشرة
422	منزلة قمر بني هاشم في مقام عنديّة الله

- 424 تبليغ الرسالات الإلهية
- 425 شجرة الدين الطيبة
- 425 علاج مختلف الشبهات
- 426 الكفاءة العلمية للعلامة الحلبي
- 429 تعزيز العقائد والأحكام والأخلاق في ضوء عاشوراء
- 429 الخلد الأعلى موطن دم سيد الشهداء عليه السلام
- 430 اهتزاز أظلة العرش وبكاء جميع الخلائق
- 431 حديث رفاة
- 432 السرفي عظمة زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام
- 432 ألف ملك عن يمين الزائر وألف عن يساره
- 433 ثواب ألف حجة وألف عمرة مع رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام
- 434 الإكسير الأحمر لمراسم العزاء المقترنة بمظاهر التقوي
- 434 فاجعة الرسول صلي الله عليه وآله ونحيب الزهراء عليها السلام
- 435 سورة (الفجر) سورة الحسين عليه السلام
- 435 لا يوم كيوم الحسين عليه السلام
- 436 منزلة قمر بني هاشم عليه السلام عند الله
- 437 قمر بني هاشم عليه السلام أسمى من التمثيل والتصوير
- 439 إقامة القيامة في عزاء قمر بني هاشم عليه السلام
- 439 سيد الشهداء عليه السلام عند رأس قمر بني هاشم عليه السلام
- 441 الملاحق
- 441 (الملحق: 1)
- 441 (الملحق: 2)
- 442 (الملحق: 3)
- 442 نبذة من فضائل أبي الفضل العباس عليه السلام
- 443 (الملحق: 4)

445	المحاضرة العشرون
445	كربلاء عرش الله
447	لا يوم كيومك
447	قيمة جوهر الحياة الإنسانية
448	المداومة علي تلاوة سورة الفجر
448	شهر محرم شهر الله
450	تلاوة القرآن تضيء النورانية علي الروح
451	حب الإمام الصادق عليه السلام لمجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام
452	دمعة مثل جناح الذباب
453	الحديث إلي الله فوق عرشه
453	كربلاء عرش الله
454	مقتطفات من زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام
457	الملاحق
457	(الملحق: 1)
457	(الملحق: 2)
458	(الملحق: 3)
458	(الملحق: 5)
459	(الملحق: 6)
461	المحاضرة الحادية والعشرون
461	تقرح الجفون إثر البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام
463	الحياة بين عديمين
463	عمل الأنبياء والنبوي الخاتم صلي الله عليه وآله
465	إحياء النفوس
465	علماء أفضل من ألف عابد
465	بلوغ حقيقة القرآن عن طريق الطهارة

- 466 التقوي والإخلاص شرط في تأثير الكلام .
- 467 اتباع رضوان الله -
- 467 لا يبقى من القرآن إلا درسه .
- 468 عظمة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره العلمية والعملية .
- 469 كلمتان للشيخ كاشف الغطاء قدس سره تغلبان طهران رأسا علي عقب .
- 469 كرامة للمرحوم كاشف الغطاء قدس سره في لاهيجان .
- 471 الطيب الجوال .
- 472 تقرح جفون الإمام الرضا عليه السلام في مصيبة كربلاء .
- 473 بيان عظمة عاشوراء .
- 475 الملاحق .
- 475 (الملحق: 1) .
- 475 (الملحق: 2) .
- 477 محاضرة الثانية والعشرون .
- 477 إحياء نفوس البشر .
- 479 عصارة بعثة الأنبياء عليهم السلام هداية البشر .
- 480 التمسك بالكتاب والعترة .
- 480 الطريق إلي مجالسة الأئمة المعصومين عليهم السلام .
- 483 إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يمثل عصارة جميع الأنبياء وخلاصة جميع الأوصياء .
- 484 إحياء الناس جميعا .
- 485 التأكيد علي الصلاة وتلاوة القرآن .
- 486 نطفة الإنسان في ظلمات ثلاث .
- 487 الأسرار الكامنة في جلد الإنسان وشعره .
- 487 تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام .
- 488 رجل جرادة هدية لسليمان عالم الوجود عليه السلام .
- 490 معلم الخيرات .

491 الملحق
491 (الملحق: 1)
491 (الملحق: 2)
492 (الملحق: 3)
493 المحاضرة الثالثة والعشرون
493 البكاء علي مصيبة سيد الشهداء عليه السلام
495 المحبة المكنونة
496 هداية الضعفاء من ظلمة الجهل إلي نور العلم
498 ترسيخ العقائد وتهذيب الأخلاق وتعليم الأحكام الإلهية
499 حكاية مشاهدة روح لميت بعين برزخية
499 عاشوراء الحدث الصاحب في عالم الحلقة
501 الدموع الجارية علي الخلود
502 المنكر لفضيلة البكاء محروم من حوض الكوثر
505 الملحق
505 (الملحق: 1)
505 (الملحق: 2)
509 (الملحق: 3)
510 (الملحق: 4)
510 (الملحق: 5)
510 عظمة البكاء علي مصائب الإمام الحسين عليه السلام
510 إنشاد الشعر في مصائب الإمام الحسين عليه السلام
512 بكاء وشهقة الزهراء عليها السلام وتغير عوالم الوجود
513 بكاء النبي الأكرم صلي الله عليه وآله
513 بكاء أمير المؤمنين عليه السلام
515 بكاء النبي إبراهيم عليه السلام وبلوغه الدرجة الرفيعة للصابرين في المصائب

- 515 بكاء موسى والخضر عليهما السلام
- 516 بكاء النبي زكريا عليه السلام
- 517 بكاء الملائكة
- 517 بكاء اليوم
- 519 المحاضرة الرابعة والعشرون
- 519 بذل دم المهجة
- 521 التبليغ شأن خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله
- 521 التقوي وتهذيب الباطن
- 522 بذل المهجة في سبيل سيد الشهداء عليه السلام
- 523 الغلام الأسود لسيد الشهداء عليه السلام
- 524 السير علي خطي أصحاب سيد الشهداء عليه السلام
- 524 تحبيب الله إلي الخلق وتحبيب الخلق إلي الله
- 525 مراحل خلقه الإنسان وأسرارها
- 527 قافلة كربلاء وسقي شجرة التوحيد
- 527 التوحيد والمعاد ببركة دم سيد الشهداء عليه السلام
- 528 عبادة أفضل من صلاة مئة سنة وصومها
- 528 دعاء الفرج وزيارة آل ياسين
- 529 الطيب الدوار
- 530 ختم القرآن وإهداؤه إلي إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
- 530 دوران عالم الإمكان حول محور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
- 531 قوام جميع عوالم الوجود بولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف
- 531 تعليم ذوي الاستعداد وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام
- 532 شبهة البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام
- 532 حكاية أحد المرتبطين بأصحاب امام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
- 534 تلاوة القرآن وسورة التوحيد هدية لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

535 الملحق
535 (الملحق: 1)
535 (الملحق: 2)
535 من فضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام
536 (الملحق: 3)
536 من فضائل الإمام الهادي عليه السلام:
537 (الملحق: 4)
538 (الملحق: 5)
539 المحاضرة الخامسة والعشرون
539 الملك فطرس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام
541 تجديد العهد مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف
543 متعلق العهد والعقد والبيعة
543 نصرة أهل البيت عليهم السلام بالقلب واللسان واليد
544 معية أهل البيت عليهم السلام
544 لزوم التصدي للوهابية والبهائية والمسيحية
545 إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قلق علي أيتام آل محمد عليهم السلام
545 نشر علوم أهل البيت عليهم السلام
547 دعاء يوم ميلاد سيد الشهداء عليه السلام
548 الأئمة التسعة عليهم السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام
549 سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله
549 الملك فطرس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام
551 الملحق
551 (الملحق: 1)
552 (الملحق: 2)
552 (الملحق: 3)

555	المحاضرة السادسة والعشرون
555	سلام الله علي قمر بني هاشم
557	يوم أفضل من جميع الأيام
557	نشر العلم
559	لؤلؤ بحجم الثري إلي العرش
560	أجر علماء الشيعة
562	زين العابدين
563	لا يوم كيوم الحسين عليه السلام
563	جميع الشهداء يغطون منزلة قمر بني هاشم عليه السلام
564	تذكر عطش أبي عبد الله الحسين عليه السلام
564	يا أخاه أدرك أخاك
567	الآن انكسر ظهري
567	سلام الله علي قمر بني هاشم عليه السلام
568	ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في عليين
569	الملاحق
569	(الملحق: 1)
570	(الملحق: 2)
571	(الملحق: 3)
573	المحاضرة السابعة والعشرون
573	أصحاب الإمام الحسين عليه السلام
575	التفقه والإنذار
576	تبجيل الميرزا الشيرازي لشيخ ذي ثياب رثة
578	عجز جميع الفقهاء عن إدراك أرواح أصحاب أبي عبد الله عليه السلام
579	سيد الشهداء عليه اسلام هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وقلب عالم الإيمان
580	كلام مسلم بن عوسجة وزهير ليلة عاشوراء

580	منازل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام
581	تراب قدمي سيد الشهداء عليه السلام
582	الربانيون وشيعة الله
582	خاصة الله
583	دم سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه عند العرش الإلهي
584	جراح الرماح والسيوف والسهام
587	الملاحق
587	(الملحق:1)
588	(الملحق:2)
589	(الملحق:3)
591	المصادر والمراجع
591	اشارة
591	أولا : المصادر الشيعية
608	ثانيا : مصادر أهل السنة
617	قصيدة سماحة آية الله العظمي الوحيد الخراساني
627	المحتويات
663	تعريف مركز

مصباح الهدى و سفينة النجاة

إشارة

عنوان الكتاب: مصباح الهدى و سفينة النجاة

المؤلف: آية الله العظمي سماحة الشيخ حسين الوحيد الخراساني

بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

خيرانديش ديجيتالي انجمن مددكاري امام زمان (عج)

ص: 1

إشارة

مصدر الفهرسة: O-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP41.76.W34 2018

المؤلف الشخصي: الوحيد الخراساني، حسين، 1399 للهجرة - ، مؤلف.

العنوان: مصباح الهدى وسفينة النجاة

بيان المسؤولية: تأليف آية الله العظمي الشيخ حسين الوحيد الخراساني ؛ ترجمة رعد الحجاج.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، 1439/2018 للهجرة.

الوصف المادي: 624 صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 446)

سلسلة النشر: (مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ؛).

تبصرة بيليو جرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 563-587).

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، 4-61 للهجرة - تأثير.

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، 4-61 للهجرة - فضائل - أحاديث.

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، 4-61 للهجرة - البكاء - أحاديث.

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، 4-61 للهجرة - الأصحاب.

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، 4-61 للهجرة - كرامات - أحاديث.

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، 61 للهجرة - تأثير.

مصطلح موضوعي: التربة الحسينية - فضائل - أحاديث الشيعة الإمامية.

مصطلح موضوعي: عاشوراء - شعائر ومراسيم مذهبية - أحاديث.

مصطلح موضوعي: الوعظ والإرشاد (الشيعة الامامية).

مؤلف اضافي: الحجاج، رعد، مترجم.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2073) لسنة (2018م)

ص: 2

مصباح الهدى و سفينة النجاة

محاضرات آية الله العظمي

سماحة الشيخ حسين الوحيد الخراساني

ترجمة

رعد الحجاج

مدرسة الامام باقرالعلوم

موسسة وارث الانبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعة الأولى

1440 هـ. 2019 مـ

إصدار

موسسة وارث الانبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 5

هوية الكتاب

*عنوان الكتاب: مصباح الهدى و سفينة النجاة

*المؤلف: آية الله العظمي سماحة الشيخ حسين الوحيد الخراساني

*المرجم: رعد الحجاج

*الإخراج الفني: حسين المالكي

*الطبعة: الاولى

*المطبعة: دار المؤمن/ قم المقدسة

*سنة الطبع: 1440هـ/ 2019م

*عدد النسخ: 1000

ص: 6

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلي آله الطيبين الطاهرين.

إن العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلالهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميز الحق من الباطل، وبهما تحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلي ضوءهما يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خلق من أجله، بل علي أساس العلم والمعرفة فضله الله عز وجل علي سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ لَهُمْ عَلَي الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (1) فبالعلم يرتقي المرء وبالجهل يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور» (2)، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوق بعضهم علي بعض عند الله عز وجل، إذ «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (3) وبهما تسعد المجتمعات،

ص: 7

1- البقرة: آية 31

2- الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص36، نقلا عن قرّة العيون للفيض الكاشاني: ص 438

3- المجادلة: آية 11

وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كل الخير.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلي مبتغاه وهدفه، إلي كماله، إلي حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسلوا إلي الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلم المجتمعات فقالوا: «وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (1)، و«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (2)، ما يعني أن دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضا، إذ طلبوا منه تعالي بقولهم: «وَأْمُرْ لِقُلُوبِنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ» (3)

وبالعلم والمعرفة لا بد أن تثنى تلك التضحيات، وتقدس تلك الشخصيات التي ضحت بكل شيء من أجل الحق والحقيقة، من أجل أن نكون علي علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام.

فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كل جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماؤنا في التصدي لحل مشاكل مجتمعاتهم

ص: 8

1- البقرة، آية 129

2- آل عمران: آية 164

3- الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص 280

علي مر العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافة المجالات وشؤون البشر.

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يستثني منها أي نبي أو وصي، فلكل منهم عليهم السلام سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلا أنه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدة والضعف، وهو أمر عائد إلي المهام التي أنيطت بهم عليهم السلام، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ» (1)، فسيرة النبي الأكرم صلي الله عليه وآله ليست كبقية سير الأنبياء، كما أن سيرة الأئمة عليهم السلام ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أن التفاوت في سير الأئمة عليهم السلام فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء علي بقية الأئمة عليهم السلام.

والإمام الحسين عليه السلام تلك الشخصية القمة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلت النصوص علي فضلهم ومنزلتهم علي سائر المخلوقات، الإمام الحسين عليه السلام الذي قدم كل شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأتي الله أن ينطفئ، الإمام الحسين عليه السلام الذي بتضحيته تعلمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلم الإنسان القيم المثلي التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرس علماؤنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلي مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلي هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أعلي أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

ص: 9

إلا أن هذا لا يعني سد أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها عليه السلام للأجيال اللاحقة . فضلا عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بد لها أن تعرف ليعرف، بل لا بد من العمل علي البحث فيها ودراستها من زوايا متعددة، لتكون منهجا للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتم عليهم تحمل أعباء التصدي لهذه المهمة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدمها علماء الدين و مراجع الطائفة الحقة.

ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنها المعنية بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلي زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، حيث أخذت علي عاتقها مهمة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - علي شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمت دراستها وعرضها علي المختصين في هذا الشأن؛ ليتم اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، فكان كل مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمة في النهضة الحسينية المقدسة.

كما ليس لنا أن ندعي - ولم يدع غيرنا من قبل - الإلمام والإحاطة بتمام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلا أننا قد أخذنا علي أنفسنا بذل قصاري جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانات في سبيل خدمة سيد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلي الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تم الوقوف علي مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يسلط الضوء عليها كما يراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكل منها أهميته القصوي، ووفقا لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تم اختيار المشاريع العلمية الأكثر أهمية، والتي يعتبر العمل عليها إسهاما في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إن العمل في هذا القسم علي مستويين:

أ- التأليف

ويعني هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتم تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تعط حقها من ذلك. كما يتم استقبال النتائج القيمة التي ألفت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتم إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلفيها يتم طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق

والعمل فيه قائم علي جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتاب مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جار في هذا القسم علي رصد المخطوطات الحسينية التي لم تطبع إلي الآن؛ ليتم جمعها وتحقيقها، ثم طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تم تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة

ص: 11

العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلة الإصلاح الحسيني

وهي مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتم بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلط الضوء علي تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطا كبيرا في مجالها، واحتلت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعا فكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم رد الشبهات عن النهضة الحسينية

إن العمل في هذا القسم قائم علي جمع الشبهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظان تلك الشبهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلي ذلك، ثم يتم فرزها وتبويبها وعنونتها ضمن جدول موضوعي، ثم يتم الر عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثم تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثم وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية ممازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائره معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية) وهي موسوعة تشتمل علي كل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من

ص: 12

أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤي، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلي شكل مقالات علمية رصينة، تراعي فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغة عصرية وأسلوب حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إن العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثم ترجمته أو الإشراف علي ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتم في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ مما يعطي رؤية واضحة حول أهم الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثرا جدا في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورفد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتي المجالات.

ص: 13

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتم العمل في هذا القسم علي إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأفلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتم طرحها في جو علمي بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتم دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة علي الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكل من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، يقوم بنشر وعرض كتبها و مجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلط الضوء علي أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص و بأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي علي تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة .

إن العمل في هذا القسم قائم علي طباعة وإخراج النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة يشرف عليها كادر فني متخصص، يعمل علي تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنية الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها إن شاء الله تعالى.

مصباح الهدى وسفينة النجاة :

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها أحد أعلام المذهب الحق، ومرجع من مراجعها العظام، أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله).

وقد تناول في هذه المجموعة مطالب علمية دقيقة وحقائق عقائدية وإثارات فكرية عميقة، سلط الضوء فيها علي مختلف أبعاد النهضة الحسينية وعلي مقام ومنزلة وعظمة الإمام الحسين عليه السلام، وكذا الشخصيات الفذة التي خلدها التاريخ، فقد تناول هذا الكتاب أبحاثا مهمة ومحورية ودقيقة، من قبيل:

تأثر العرش وجميع الخلائق لهول المصيبة، الحقيقة الحسينية والحقيقة المحمدية، معرفة عاشوراء الحقيقية ومحوريتها في الكون، معرفة الإمام الحسين عليه السلام ومراتب التوحيد، علم الإمام الحسين عليه السلام وإكسير وجوده، الدين رهن الإمام الحسين عليه السلام الشعائر الحسينية، وظائف الدعاة والمبلغين، منزلة قمر بني هاشم في مقام عنديّة الله، كربلاء عرش الله، أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وغيرها الكثير من الموضوعات الكلية والجزئية التي تناولتها تلك المحاضرات.

وقد أخذت مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

علي عاتقها مهمة ترجمة نتاجات كبار العلماء من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية من خلال اختيار المترجم الكفوء مع الإشراف الدقيق علي عمل الترجمة في قسم الترجمة داخل المؤسسة، لذا نتقدم بالشكر الجزيل للأخ الدكتور رعد الحجاج الذي أخذ علي عاتقه ترجمة الكتاب، وكذا الشكر للأخ الدكتور ميثم الربيعي علي مراجعته للترجمة وإبداء بعض الملاحظات والتعديلات، وكذا الشكر للأخ الشيخ الدكتور محمد الحلفي مسؤول قسم الترجمة في المؤسسة، وكذا الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل العلمي القيم.

والشكر الخاص والامتنان الكثير لسماحة العلامة الحجة الشيخ محسن الوحيد الخراساني نجل آية الله العظمي الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دام ظله) علي إشرافه ومتابعته للعمل وإبدائه الملاحظات القيمة.

نسأل الله أن يبارك لنا في أعمالنا إنه سميع مجيب.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

ص: 16

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا لا حد له، وثناء لا عد له، الواحد الأحد، الذي خلع علي الإنسان رداء أحسن خلقه، واصطفى الأنبياء والأوصياء لمنصب رسالته، وبلغ الغاية من الخلق بتضحية سليل أشرف أنبيائه، وسبي عترة الخامس من أصحاب كسائه.

وصلوات الله الزاكيات، وتحياته الطيبات، وتسليماته الناميات، علي قطب عالم الوجود، وأشرف الممكنات، مظهر النور الأحدي، ومنيع الكمال السرمدي، عنوان صحيفة الوجود، وخاتم حلقات النبوة، محمد المصطفى صلي الله عليه وآله، وعلي أهل بيته الطيبين الطاهرين، أركان التوحيد، وأنوار العرش المجيد، خزائن الحكمة، ومعادن الرحمة، والأسماء الإلهية الحسنی، ووسائط الفيوضات الربانية، ولا سيما كوثر سماء الرسالة، وأقمار فلك الإمامة، ابتداء من خاتم أوصياء النبيين، أمير المؤمنين عليه السلام إلي خاتم الأوصياء المحمديين، بقية الله في الأرضين عجل الله تعالي فرجه الشريف.

يمثل هذا الكتاب المسطور والسفر المنشور قطرة من بحر الفضائل اللامتناهية لصاحب المقام الأعلي، ومن بلغ قاب قوسين أو أدني، عين الإنسانية، وإنسان عينها، شمس المشرقين، وقطب النيرين، ونور الجنتين، ومولي الثقلين، وولي الشأتين، وإمام الكونين، الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

إن هذه المجالس مأخوذة عن بيانات أحد أساطين سماء الفقاهاة والمرجعية، وأركان الحكمة والمعرفة، الفقيه الجامع، والأصولي البارع، الحكيم صاحب البرهان، والمفسر لرموز القرآن، من أدرك أسرار الكتاب والعترة، علي هدي بيان الأنوار الإلهية من أهل بيت الرسالة عليهم السلام، وأزاح الستار عن وجه الحقائق، وأماط اللثام عن تأويل الآيات والأحاديث، النصوص منها والظواهر، بيان مسدد بالتأييد الإلهي.. من وظف كل ما يملك من علوم عقلية وتقليدية، وحكمة علمية وعملية، في خدمة أعلام الولاية والإمامة عليهم السلام، ومزج الفقه الأكبر بالفقه الأصغر في أروقة البحث والتحقيق، وعلي كرسي التدريس، والذي صهر كلا من جوهرتي الفقه والمعرفة - في بوتقة سيرته العملية - بالعبادة العظمي، المتمثلة بإقامة مجالس العزاء علي مصائب آل الله عليهم السلام، ولا سيما العصمة الكبرى، والإنسية الحوراء، فاطمة الزهراء عليها السلام، وإمام الموحدين، أمير المؤمنين عليه السلام، ونور عينيها إمام الأولياء، ومصباح الهدى، ومظلوم كربلاء، سيد الشهداء عليه السلام، معتبرا المشاركة في مراسم العزاء بأقدام حافية أقرب الطرق إلي الله، فسار سنين علي الشوارع المفروشة بالحصي، بقدمين حافيتين، مبديا ولاءه جنبا إلي جنب الحشود من العاشقين.

إن حكاية كربلاء وغربة سيد الشهداء عليه السلام، كانت ولا تزال، كامنة في القلوب الحزينة للشيعة ومحبي الحسين عليه السلام، وما زالت أنوار معرفته تنير أفئدة المؤمنين بمقتضي: «إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة»⁽¹⁾.

فلا تجد نبيا من أنبياء الله العظام لم تذرف عيناه الدموع حرقة ولوعة في هذه المصيبة، فهذا النبي إبراهيم عليه السلام، وهو من أولي العزم، وقد بلغ درجة «إني جاعلُك

ص: 18

1- قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 842. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 272، وج 109، ص 73. الشيخ عبدالله البحراني، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص 11

لِلنَّاسِ إِمَامًا»(1) بعد أن طوي مقام العبودية والنبوة والرسالة والخلة... ما إن شاهد عليه السلام أنوار آل الله وشيعتهم تحوم حول العرش حتى انفرجت شفاته بالتمني والسؤال: «اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين»، لينال بعد ذلك بفخر واعتزاز وسام الخطاب الإلهي: (2) «وَإِنَّ مِنْ شِيَعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ»(3)، ثم يتذكر مصائب إمام الكونين أبي عبدالله الحسين عليه السلام فيتململ من شدة الحزن والجزع قائلاً: «إني سقيم لما يحل بالحسين»(4)

ص: 19

1- البقرة: آية 124

2- سال جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية «وَإِنَّ مِنْ شِيَعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ»، فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر، فرأى نورا إلي جنب العرش، فقال: إلهي، ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي. ورأى نورا إلي جنبه، فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. ورأى إلي جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة، فطمت محبيها من النار، ونور ولديها: الحسن والحسين. ورأى تسعة أنوار قد حفوا بهم؟ فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة. فقال إبراهيم: إلهي، بحق هؤلاء الخمسة، إلا ما عرفتني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم، أولهم علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجة القائم ابنه. فقال إبراهيم: إلهي وسيدي، أرى أنوارا قد أهدقوا بهم، لا يحصي عددهم إلا أنت؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فقال إبراهيم: وبم تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحددي وخمسين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه، فقال: «وَإِنَّ مِنْ شِيَعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ». السيد الأسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص 485.

السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج 4، ص 600

3- الصافات: آية 83

4- «عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: و «فَنظَرَ نَظْرَةً فِي التُّجُومِ* فَقَالَ إِيَّي سَقِيمٌ»، قال: حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام، فقال: إني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام؟». الشيخ الكليني، الكافي: ج 1، ص 465. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 220. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج 4، ص 608

لربما يرتوي الكمل في العلم والمعرفة من بحر معارف العترة هذا، ويتذوقوا حلاوة الشهد في تربة كربلاء، وينالوا العلم النافع والرزق المعنوي الواسع، ويبلغوا جميع مراتب التوحيد بعد خرق الحجب السبعة.

معظم هذه المجالس قد أقيمت في مسجد أعظم بقم المقدسة، موجهة إلي علماء الحوزة العلمية وفضلائها، بما فيهم أساتذة الدراسات العليا و الفقهاء والمجتهدون، من هنا جاءت بعض المطالب متناسبة في بيانها مع هذا المستوي من المخاطبين.

علما بأن هذه المجموعة من المحاضرات تمثل ثالث كتاب نضعه بين يدي الظامئين لمعرفة هذه الذوات المقدسة، بعد كتاب (حلقة وصل رسالت و امامت) وكتاب (نفس نفيس خاتميت).

علي أمل أن تحظي هذه الصحيفة الجامعة للمناقب والمقامات الحسينية بقبول صاحب عالم الإمكان، وأن تأخذ بيدنا إلي ساحته المقدسة.

«اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة».

المحاضرة الأولى

أظلة العرش تقشعر

وجميع الخلائق تبكي

1995/5/24م=24 ذو الحجة 1415هـ_

ص: 21

سيد الشهداء عليه السلام فوق التعريف

طلب إلي بعض المؤمنين أن أتحدث بضع كلمات بمناسبة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، فلو غمرتكم أطفاف الإمام الحجة عجل الله تعالي فرجه الشريف، ووفقتم لأن تدون أساؤكم في سجل سيد الشهداء عليه السلام في هذه العشرة، فلا ينتابني الشك في أنكم ستحظون بفوز لا يدانيه في العظمة فوز، وتكونون قد نهضتم بمسؤولية عظيمة وعمل خطير، ألا وهو التعريف بالإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء في موسم محرم الحرام، والأمر المهم هو أنه ينبغي أن يفهم بالبرهان أن سيد الشهداء عليه السلام فوق مستوي التعريف، وأن عمله بمنأى عن الوصف، وذلك شأن خطير ينبغي أن يدرك.

إن جميع الحاضرين في هذا المجلس هم أرفع شأنًا من أن نلقي فيهم كلمة، فهم من العلماء وأهل التدبر، ولكن بما أن الموضوع من الأهمية بمكان، وهو أبعد أفقا من أن تناله كلماتنا، نري أنفسنا ملزمين أن نلفت أنظار الحضور إلي مرتبة من مراتب الدقة في كلمات أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو المهم في الأمر.

التعريف بسيد الشهداء عليه السلام في زيارته

أمر الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رواية يونس بن ظبيان بأمر، سنذكره إجمالاً، وسنبين لكم فقه الحديث والدراية في هذه الرواية الشريفة، وذلك بما يتناسب وجهودكم المبذولة في فهم المطالب العلمية؛ فإن منازل الأفراد

بقدر درايتهم لا كثرة روايتهم (1).

قال يونس بن ظبيان للإمام عليه السلام: «جعلت فداك، إلي كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأبي شيء أقول؟»

فلما آنس منه الإمام عليه السلام هذا الاستعداد، قال: «قل: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا».

ثم قال يونس: «جعلت فداك، إني أريد أن أزوره، فكيف أقول؟ وكيف أصنع؟»

قال عليه السلام: إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَغْتَسِلْ عَلَيَّ شَاطِئِي الْفُرَاتِ ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ ثُمَّ امْشِ حَافِيًا فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا وَالصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ».

والمهم هنا: قوله له: «ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ وَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ ثُمَّ قُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللَّهِ الْمُؤْتُونَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

تأملوا جيدا، ثمة ضربان من السلام: الأول سلام عام، ثم تلاه سلام خاص.

منصب خاص بسيد الشهداء عليه السلام

السلام الأول هو سلام عام، والثلاثة الأخرى خاصة.. ومن هنا فإن الحكمة

ص: 24

1- عن يزيد الرزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا بني، اعرف منازل الشيعة علي قدر روايتهم ومعرفتهم؛ فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرابات للروايات يعلو المؤمن إلي أقصى درجات الإيمان. إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب أن: قيمة كل امرئ وقدره معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس علي قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص1؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص106؛ عدة محدثين نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص3)

والمعرفة ولباب العلم كامنة في كلام أئمة الدين عليهم السلام، ولا يستطيع العقل البشري أن ينال قبسا من شمس تلکم الكلمات، حتي تسعفه النظرة الإلهية، و تمتد إليه يد العون منه تعالي.

السلام الأول هو: «يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ»، وهو يمثل صفة عامة تنسحب علي سائر الأئمة عليهم السلام، أما ما بعده، فهو منصب خاص، لا يشاركه فيه أحد، حتي أبوه عليه السلام، فما هو ذلك المنصب؟

إنه: «قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ».

فليس في عالم الخلقة من يحمل هو وأبوه مثل هذا العنوان من عالم الغيب: قتيل الله، وأبوه كذلك قتيل الله، فتتجسد لطافة التعبير في قوله: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ». وما يضيف علي هذا السلام خصوصية هو: أن للحسين عليه السلام سمتين لم تجتمعا لأبيه من قبل، هما: أنه عليه السلام قتيل الله وابن قتيله، وأنه ثار الله وابن ثاره أيضا، كما أنه وتر الله الموتور في السماوات والأرض.

مسكن دم الإمام الحسين عليه السلام

هاهنا موضع يحار فيه المكمل؛ فبعدما جاء الإمام عليه السلام علي ذكر تلك المناصب الثلاثة، اردف قائلا: «أَشَدُّ هَدُ أَنْ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ»، فينبغي لكم التعريف به عليه السلام، من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا كان؟ وماذا فعل؟ ليعي الناس أن هذا الشخص الذي يمثل جوهر سماء الوجود، فريد من نوعه وجودا وعملا. وفي كل جهة من هذه الجهات بحث يتطلب محاضرات ودروسا متعددة، ويستدعي الدقة والتأمل.

المهم أن نعي أولا ما الذي حدث ليسكن دم الإمام عليه السلام الخلد؟ إن الخلد موضع التجرد، فلو سكنت الروح الخلد فذلك علي وفق الأصل، وأما لو انقلبت الحال وصارت الروح أسمي من الخلد بينما صار الخلد مسكنا للدم، فإن ذلك فوق إدراك

البشر وعقولهم، ومعني هذا الكلام: أن الحسين عليه السلام بلغ من المنزلة موضعاً بحيث لا يسع الخلد سوي أن يكون مسكناً لدمه الطاهر، ليت شعري فأين تسكن روحه؟ ذلك ما ينبغي أن نبحث عنه .

«أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»... وتتلو تلك السكني قشعريرة، وأي قشعريرة هي؟ «أَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ»؛ إن دمك يا حسين قد سكن الخلود، ولكن اقشعرت له أظلة العرش، ولا يخفي أن نسبة السكن إلى الدم، والقشعريرة إلى أظلة العرش، مما يحتوي علي أبحاث صاخبة.

ثم يلي هاتين العبارتين قوله عليه السلام: «وَبِكِي لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ»⁽¹⁾ فأين المفكرون؟

ص: 26

1- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ثُوَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَيُوسُ بْنُ ظَبْيَانَ وَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَّا يُوسُ وَ كَانَ أَكْبَرَنَا سِدَانًا، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَعْنِي: وَ لَدَ الْعَبَّاسِ فَمَا أَقُولُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ وَ السُّرُورَ؛ فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَيَّ مَا تَرِيدُ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكَرُ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ فَقَالَ: قُلْ: صَلِّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَ مِنْ بَعِيدٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا فَضَّي بِكَتِّ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعَ، وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ مَنْ يَتَّقِلُبُ فِي الْجَنَّةِ وَ النَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا وَ مَا يُرِي وَ مَا لَا يُرِي بِكَيِّ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَ مَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ؟ قَالَ: لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ الْبَصْرَةَ وَ لَا دِمَشْقَ وَ لَا أَلَّ عُثْمَانَ (عليهم لعنه الله). قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَزُورَهُ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟ وَ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَاعْتَسِلْ عَلَيَّ شَاطِئِي الْفِرَاتِ ثُمَّ ابْسُ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ ثُمَّ امْشِ حَافِيًا فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنَ حَرَمِ اللَّهِ وَ حَرَمِ رَسُولِهِ وَ عَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَ التَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّحْمِيدِ وَ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَثِيرًا وَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَيَّ بِبَابِ الْحَبِيرِ ثُمَّ تَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ ابْنَ حُجَّتِهِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ وَ زُورَ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ. ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطَوَاتٍ ثُمَّ قِفْ وَ كَبِّرْ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتْفَيْكَ، ثُمَّ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ ابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَ ابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَ ابْنَ نَارِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثْرَ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَ أَقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ، وَ بِكِي لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَ بَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ، وَ مَنْ يَتَّقِلُبُ فِي الْجَنَّةِ وَ النَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَ مَا يُرِي وَ مَا لَا يُرِي، أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ وَ ابْنُ حُجَّتِهِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَتِيلُ اللَّهِ وَ ابْنُ قَتِيلِهِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ ثَائِرُ اللَّهِ وَ ابْنُ ثَائِرِهِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَثْرُ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.....» (الشيخ الكليني، الكافي: ج4، ص575؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص363؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص55؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص151). ولم ينقل في بعض المصادر إلا الجزء الأول من الرواية؛ أنظر: الشيخ المفيد، المقنعة: ص491، الشيخ المفيد، المزار: ص214

أين المتأملون؟ أين ذووا الأنظار الدقيقة؟ ليلتفتوا إلي أن الإمام أضاف كلمة:

«جميع» علي كلمة «الخلائق»، مع أن الخلائق جمع محلي بالألف واللام، ثم فضل هذا الإجمال قائلاً: بكت لذلك الدم السماوات السبع والأرضون السبع... فأين محل الإمام نفسه؟ فالحديث كله كان عن الدم، وهو ما يجري في العروق، أما الروح المتعلقة بهذا البدن، فهي شيء آخر، ولها بحثها الخاص.

أظلة العرش تقشعر وجميع الخلائق تبكي

لما سكن دمك هناك اقشعرت له أظلة العرش، وبكت له جميع الخلائق، كما بكته - بحسب تعبير الإمام عليه السلام - السماوات وأهلها والأرضون وأهلها، والمهم أن نعرف من أين بدأ التأثير والتأثر في محوري الصعود والنزول؟ وأين انتهى؟ حيث أظهر الإمام عليه السلام ما يشبه معجزة شق القمر في مجال العلم والمعرفة لذوي الفقه الأكبر، حيث إن الإمام الصادق عليه السلام لم يعرف أباً عبد الله بنفسه، بل عرفه بدمه؛ ليفهم من هو أهل الفهم بأن الدم إن علا حد الوصف فأين تكون حدود صاحبه ورتبته؟

انقلاب قوسي النزول والصعود

لقد أحدث هذا الدم انقلاباً، ابتداء من قوس الصعود، وانتهاء إلي قوس

النزول، راجعوا كتاب «الكافي» بعين الدقة والتحقيق، ومن الزاوية التي أشرت إليها. . يقول علامة الوجود الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في مقام التفصيل بعد الإجمال هذه الكلمات: «لَمَّا قَصَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ... وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا»، إن الانقلاب قد طال كلا من قوسي الصعود والنزول معا، فمن أعلي درجة في قوس الصعود، إلي أدني نقطة من قوس النزول، لم يتمالك أحد نفسه إزاء هذا الدم، فيا لها من ضجة!

ولم يكتف الإمام عليه السلام بهذه الكلمات، بل أردفها بكلمة يجب أن يفهم كل حي رزق ما يراد منها، ليعرف حقيقة ما حدث، فهو يقول عليه السلام: وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بَكَتْ عَلَي دَمَك، فيما تقع عليه العين وما لا تقع قد بكى علي دم الحسين عليه السلام.

فأي واقعة هي واقعة عاشوراء؟ لقد بلغت قضية الإمام الحسين عليه السلام من المكانة بحيث لا يذكر اسمه عليه السلام تأدبا إلا مقرونا بأحد الألقاب، فمتي ما أردتم أن تذكروا اسمه عليه السلام فقولوا: سيد الشهداء، إمام الأولياء، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

لو طهر الفم ألف مرة بماء الزهر*** يبقى ذكره لاسمك مجردا منتهي الوقاحة (1)

إضافة الفاني إلي المفني فيه

إذا تسني لي فسأزيح الستار بمقدار ما يتيسر عن هذه الكلمة: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»، وينبغي أن يكون ذلك ضمن سياق برهاني، فليس المقام هنا مقام خطابة.

ص: 28

1- البيت بالفارسية: هزار مرتبه شستن دهان به عطر و گلاب***هنوز نام تو بردن کمال بی ادبی است

إن إضافة النكرة إلي المعرفة تغير حال النكرة، فإنها تكتسب التعريف من المضاف إليه، وتلك هي الميزة العلمية للإضافة، فإن كان المضاف إليه فوق مستوي التعريف، فمثل هذه الإضافة تجعل من المضاف فوق مستوي التعريف كذلك.

والكلمة الأولى التي ذكرتها - من أن الحسين بن علي عليه السلام فوق مستوي التعريف - كلمة برهانية، والدليل عليها أن الإضافة تمنح النكرة التعريف من جهة استدلالية، فتكتسب النكرة كل ما للمضاف إليه من خصوصيات، فإن كان طرف الإضافة (المضاف إليه) فوق مستوي التعريف يكون المضاف كذلك، تلك هي ميزة

الإضافة.

أحيانا تكون الإضافة فنائية، فإن كانت من قبيل إضافة الفاني إلي المفني فيه، تنتقل حينها أحكام المفني إلي الفاني، وتظهر عليه آثاره، وهذه هي نتيجة الإضافة الفنائية.

قتيل الله

ينبغي لنا أن نعرف الآن ما هو نوع الإضافة التي تتضمنها إضافة الحسين بن علي عليه السلام إلي لفظ الجلالة، لنكتشف سبب قوله عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَأَبْنَ قَتِيلِهِ»؟ فمن هو ذلك القتيل يا تري؟

راجعوا دعاء علقمة، ستجدون هناك جملة تضح بالمعارف، حيث يقول بعدما أقسم علي الله جل وعلا بخمسة أشخاص: «وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِهِ خَصَّصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ»⁽¹⁾، فإن ذلك الدم يضرب بجذوره إلي هذه التربة!

ص: 29

1- من دعاء علقمة المأثور عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيِّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَأَنِّي بِهِمْ اتَّوَجَّهْتُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا، وَبِهِمْ اتَّوَسَّلْتُ، وَبِهِمْ اتَّشَفَعْتُ إِلَيْكَ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأَقْسِمُ وَأَعَزِّمُ عَلَيْكَ، وَبِالسَّانِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَي الْعَالَمِينَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ، وَبِهِ خَصَّصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ، وَبِهِ ابْتَنَيْتَهُمْ وَابْنَتْ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعَالَمِينَ حَتَّى فَاقَ فَضْلَهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً...» (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص778؛ المشهدي، المزار: ص 223؛ الشهيد الأول، المزار: ص55؛ الكفعمي، المصباح: ص486؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج

97، ص308)

إن الدم المراق إنما أريق من بدن كان يحمل اسم الله الأعظم، ولكننا نتساءل: إلي أي مدي؟ وبأي مقدار؟ فإن هذا الاسم ثلاثة وسبعين حرفاً، منها حرف واحد مختص بمقام (هو)، مقام الذات الإلهية، لا يشاركه فيه سواه، يبقى منها اثنان وسبعون حرفاً، أعطي منها النبي عيسى عليه السلام حرفان فقط، فكان يحيي بهما الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق الطير بإذن الله .

وعندما وصلت النوبة إلي إبراهيم عليه السلام أعطي منها ثمانية أحرف، ولم يزد علي الثمانية (1)، أما قلب الحسين عليه السلام فقد استوعب جميع الأحرف الاثني عشر والسبعين.

الدم المسفوك

كان ذلك الدم يحمل مثل هذه الجوهرة، فعلينا أن نعرف أولاً من هي تلك الشخصية؟ وكيف أريق ذلك الدم الذي رافق جسماً يحمل الاسم الأعظم؟ هناك جهات جديرة بالاهتمام، فثمة حسابات للدم المراق، دم من هو؟ من أي منهل

ص: 30

1- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عزوجل جعل اسمه الأعظم علي ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطي آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطي نوحاً منها خمسة عشر حرفاً، وأعطي منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي موسى منها أربعة أحرف، وأعطي عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بها الأكمه والأبرص، وأعطي محمداً اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب حرفاً؛ لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما [في] نفس العباد». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 228-229؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 125؛ الكفعمي، المصباح: ص 312؛ البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 218؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 4، ص 211)

للمعارف يغترف؟ وعن أبي ملكات يصدر؟ ولأي سبب أريق؟ وكيف أريق؟ وكم جرحا جرح؟ فمثل هذه الأمور ليست مما يناله كلام أو بيان، إنما الغرض أن نكشف شيئا من الستار عن قول الإمام عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ».

بعد كل تلك الجراحات في ذلك البدن، وقف «يستريح ساعة»، هكذا كان حال الإمام عليه السلام، فإلي أي مدي بلغ به التعب في مثل تلك اللحظات، وفي مثل ذلك الحال، إنه بشر علي كل حال، ولا بد أن يكتمل ذلك الامتحان الإلهي في أفق بشريته، وقد مر بجوار جسد أبي الفضل العباس عليه السلام، وعلي نعش علي بن الحسين عليه السلام، وأقام تلك الضجة في ساحة القتال، «فَوَقَّفَ يَسْتَرِيحُ سَاعَةً»، (1) تأملوا

ص: 31

1- «... فوقف يستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع علي جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته، فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب، فوقع علي قلبه، فقال: بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وآله، ثم رفع رأسه إلي السماء وقال: إلهي أنت تعلم إنهم يقتلون رجلا- ليس علي وجه الأرض ابن بنت نبي غيره، ثم أخذ السهم، فأخرجه من وراء ظهره، فانبعث الدم كأنه ميزاب، فضعف عن القتال ووقف». (السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 71؛ ابن نما الحلبي، مشير الأ-حزان: ص 55 (مع اختلاف يسير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 53؛ الشيخ البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 295). وورد كذلك: «فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع علي جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات: علي قلبه - فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله، ورفع رأسه إلي السماء، وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس علي وجه الأرض ابن نبي غيره، ثم أخذ السهم، فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده علي الجرح، فلما امتلأت رمي به إلي السماء، فلما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتي رمي الحسين عليه السلام بدمه إلي السماء، ثم وضع يده علي الجرح ثانيا، فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتي ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله، قتلي فلان وفلان». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 53؛ محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس: ج 2، ص 320؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم، الإمام الحسين عليه: ص 295) ومن مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 39

جيدا، ففي تلك اللحظات أصاب الحجر جبهته، فرفع ثوبه ليمسح الدم، ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ أمور لا توصف.

تأملوا في هذه النقطة أيضا: لقد وضع الإمام عليه السلام يده علي الجرح الذي أصاب قلبه... لماذا فعل ذلك؟ وما هو الداعي؟ لو قدر لهذا الدم أن يسقط علي الأرض، لما بقيت أرض ولا أهلها! هذا هو معني: «رحمة الله الواسعة»(1)، و«باب نجاه الأمة»(2)

فقد وضع عليه السلام يده علي الجرح لئلا يسقط ذلك الدم علي الأرض.

فيا جعفر بن محمد عليهما السلام، أنت الذي ينبغي أن يحدثنا عن هذا الدم، أي دم كان؟!

لما استقر السهم في قلبه الطاهر قال عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلِيٍّ مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»..

ثم اغترف الدم بيده، ورمقه ببصره، ورمي به إلي السماء؛ ف «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»(3) فقامت القيامة بسبب ذلك؛ ولم تسقط منه قطرة علي الأرض.. هذا هو الدم الذي «سَكَنَ فِي الخُلْدِ»(4).

ص: 32

1- هذه العبارة مقتبسة من زيارة آل ياسين: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصَّبُوبُ وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَعَدَاغَيْرَ مَكْدُوبٍ»

2- روي ابن عباس عن النبي الكريم صلي الله عليه وآله أنه قال: «... وأما الحسين، فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولي المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغيث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله علي خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاه الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني». الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 177؛ محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفي: ص 308؛ ابن شاذان، الفضائل: ص 10؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 198؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 296؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 39.

3- فاطر: الآية 10

4- أنظر: ص 26، الهامش رقم 1

فيا أحمد بن حنبل لقد كتبت في مسندك، ويابن عبد البر لقد كتبت في استيعابك، ويابن حجر لقد كتبت في إصابتك، أيها الترمذي لقد كتبت في سننك، ويا جلال الدين السيوطي لقد كتبت في تفسيرك وتاريخك، ويا بيهقي لقد كتبت في تاريخك، أيها الخطيب البغدادي لقد كتبت في تاريخك، ويا أئمة التفسير والحديث، إنكم جميع كتبتم أن ابن عباس قال: «رأيت النبي صلي الله عليه وآله في المنام بنصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً. قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتبعه منذ اليوم. قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم، فوجدنا قتل ذلك اليوم».. وفي رواية قال: «وهذا دمه ودماء أصحابه أرفعها إلي الله تعالى» (1).

ص: 33

1- وردت هذه الحكاية عن ابن عباس بهذا المضمون، مع اختلاف بسيط في العبارات، وذلك في المصادر التالية: القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 168؛ السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص 334. مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 1، ص 242؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص 47؛ عبد بن حميد بن نصر، مسند عبد بن حميد: ص 235؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 110 وج 12، ص 143؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج 4، ص 398 (قال الحاكم: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج 1، ص 396؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج 6، ص 471 وج 7، ص 48؛ ابن المغازلي الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 317؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج 9، ص 245؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج 1، ص 152؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 107؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 237؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص 386؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2635؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص 148؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج 2، ص 22؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 315؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 17؛ البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص 46؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 6، ص 258 وج 8، ص 218 (قال ابن كثير: إسناده قوي)؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 218؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 6، ص 439؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج 2، ص 306؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ج 2، ص 71؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 194 (قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح)؛ المقرزي، إمتاع الأسماع: ج 12، ص 241؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص 227؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج 2، ص 126؛ الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع والزندقة: ص 193؛ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج 1، ص 265. وحول رفع دم الإمام علي عليه السلام العرش ورد: «استيقظ ابن عباس من نومه، فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله! فقال له أصحابه: حلاء [كلا] [لم] يا بن عباس. قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله في النوم، ومعه زجاجة من دم. فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي، قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودماء أصحابه أرفعها إلي الله تعالى». وردت هذه الرواية بهذا المضمون مع اختلاف يسير في العبارة، وذلك في المصادر التالية: يوسف بن حاتم الشامي العاملي، الدرر النظيم: ص 567. مصادر أهل السنة: الغزالي، إحياء علوم الدين: ج 16، ص 18؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 237؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 8، ص 218؛ الدمشقي الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ج 2، ص 298؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 75

فيا أحمد بن حنبل! هل فهمت معني ذلك؟ هل عرفت ماذا تعني هذه الكلمة؟ ليس دم الحسين عليه السلام يرفع إلي السماء فحسب، بل دماء أصحابه كذلك، فما معني أن ترفع تلك الدماء إلي العرش؟

إن ذلك يعني أنني أنا الجنائي لحديقة البشرية، تعهدتها حتي أينعت ثمارها، وقد حان وقت قطاف الأزهار، فجمعت ماء الزهر لآخذه معي
« فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » (1)

«أَشْهَدُ لَقَدْ طَيَّبَ اللَّهُ بِكَ التُّرَابَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْكِتَابَ» (2)

ص: 34

1- القمر : الآية 55

2- قال الإمام الصادق عليه السلام: «... ثم قبل الضريح واستقبل قبر الحسين بن علي عليه السلام بوجهك، وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ... أَشْهَدُ لَقَدْ طَيَّبَ اللَّهُ بِكَ التُّرَابَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْكِتَابَ». (الشهيد الأول، المزار: ص 45 - 46؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 287)

*قال ابن عباس: «رأيت النبي صلي الله عليه وآله الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام ويده قارورة، وهو يجمع فيها دما. فقلت: يا رسول الله صلي الله عليه وآله، ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين عليه السلام وأصحابه أرفعها إلي الله تعالى...». (ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج4، ص93؛ النويري، نهاية الأرب: ج20، ص474).

وورد أيضا: «إن ابن عباس رأى النبي صلي الله عليه وآله في منامي يوما بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورة فيها دم. فقال: يا رسول الله، ما هذا الدم؟ قال: دم الحسين عليه السلام لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فأحصي ذلك اليوم، فوجد [أنه] قُتل في ذلك اليوم». (الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج1، ص430؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدر النظيم: ص567؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص231؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام، ص510. وبهذا المضمون ورد في: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص62).

وورد أيضا: «ان ابن عباس قال: رأيت النبي صلي الله عليه وآله فيما يري النائم في نصف النهار أشعث أغبر، ويده قارورة فيها دم. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين عليه السلام، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فحفظ اليوم فإذا هو يوم قتله». (ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص62).

وورد كذلك: «عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وأنا قائل، فرأيته أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم. فقلت له: بأبي أنت يا رسول الله! ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم». (ابن المغازلي الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب: ص317-318).

وورد أيضا: «في أثر ابن عباس: رأي النبي صلي الله عليه وآله في منامه بعد قتل الحسين عليه السلام، وهو مغبر الوجه، حافي القدمين، باكي العينين، وقد ضم حجز قميصه إلي نفسه، وهو يقرأ هذه الآية: [«وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ»]، وقال: إني مضيت إلي كربلاء، والتقطت دم الحسين من الأرض، وهو ذا في حجري، وأنا ماضٍ أخاصمهم بين يدي ربي». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 236-237).

وورد كذلك: «عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله في النوم أشعث أغبر، معه قارورتان فيها دم. فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم». (الأربلي، كشف الغمة: ج 2، ص 267).

وورد أيضا: «روي عن ابن عباس، قال: كنت نائما في منزلي في المدينة قائلة الظهر، فرأيت رسول الله صلي الله عليه وآله، وهو مقبل من نحو كربلاء، وهو أشعث أغبر، والتراب علي شيبه، وهو باكي العين، حزين القلب، ومعه قارورتان مملوءتان دما. فقلت له: يا رسول الله، ما هذه القارورتان المملوءتان دما؟ فقال: هذه فيها من دم الحسين، وهذه الأخرى من دم أهل بيته وأصحابه». (الطريحي، المنتخب في جمع المرثي والخطب: ص 459).

المحاضرة الثانية

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

1996/0/13م = 24 ذو الحجة 1416هـ

ص: 37

مما يجب أن نذكر به اليوم هو أن أمامكم - أيها السادة - فرصة تجارية مربحة في أيام عاشوراء، يسرها لكم ربكم! فينبغي للعلماء والفضلاء الحضور في هذا المجلس أن يلتفتوا إلي أهمية هذا المنصب، ولأهل البيت عليهم السلام كما للقرآن عبارات وإشارات (1)، العبارات منها موجهة للعوام، والإشارات للعلماء، ثم إن كفالة اليتيم تحظى في الدين بأهمية بالغة، (ملحق: 1) كفي في ذلك أن يقول النبي صلي الله عليه وآله: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ» (2)، هذا فيما يخص اليتيم بشكل عام، فما هي الإشارة التي

ص: 39

1- قال الصادق عليه السلام: «كِتَابُ اللَّهِ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: عَلَيَّ الْعِبَارَةُ وَالْإِشَارَةُ وَاللُّطَائِفُ وَاللِّطَائِفُ وَاللِّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ». (مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام: ص 459؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ج 1، ص 5؛ ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي: ج 4، ص 105؛ الديلمي، أعلام الدين: ص 303؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 75، ص 278). مصادر أهل السنة: الحلواني، نزهة الناظر وتبنيه الخواطر: ص 110. وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تَنْتَ لَهُ قُلُوبَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَأَقْبَلُوهُ وَمَا شَاءَ مِنْهُ قُلُوبَكُمْ وَ أَنْكَرْتُمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى الْعَالَمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ إِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَ اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا وَ الْإِنكَارُ هُوَ الْكُفْرُ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 41؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 401؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 793؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 123؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 189)

2- قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ - وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطِيِّ». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 10، ص 352؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 1، ص 336؛ الملا فتح الله الكاشاني، تفسير منهج الصادقين: ص 242؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 5، ص 597) مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 5، ص 333؛ السجستاني، سنن أبي داود: ج 2، ص 508؛ البيهقي، شعب الإيمان: ج 7، ص 470؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج 3، ص 1382؛ ابن حجر، فتح الباري: ج 5، ص 294

تلك الإشارة جاءت علي لسان الإمام العسكري عليه السلام، فالعبارة تتضمنها حديث نبوي، أما الإشارة فقد تضمنها حديث علوي، ففي تلك الرواية يقول الإمام الحادي عشر عليه السلام: «أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمٌ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ» (1)، فاليتيم الحقيقي هو من حرم من إمامه، والمعني ذاته نجده كذلك في حديث نبوي، فاليتيم جسماني تارة، وروحاني تارة أخرى، ولكلمات القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام الظاهر وباطن (2) (ملحق:2)، وثمة الآن في مناطق من هذا البلد أناس يعانون الحرمان من أبجديات معالم الدين فهما وإدراكا وتعلما، ويجهلون مسائل

ص: 40

1- عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: حدثني أبي عن آباءه عليهم السلام، عن رسول الله صلي الله عليه وآله، قال: «أَشَدُّ مِنْ يُتْمٍ [هذا] الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ [أمه و] أَبِيهِ، يُتْمٌ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ. أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حِجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلِيِّ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 339؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 7؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 16؛ السيد شرف الدين الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص 74؛ الشهيد الثاني، حقائق الإيمان: ص 268؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 2 و ج 105، ص 171)

2- جاء في رواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 549؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 486؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 361). وقال رسول الله صلي الله عليه وآله أيضا: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَبَطْنًا وَبَطْنًا بَطْنٌ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ». (السيد حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ص 11؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 4، ص 107؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 31)

الحلال والحرام، ولم يقفوا بعد علي أرض صلبة من الناحية العقائدية، وقد تسلحت الوهابية بكل ما تملكه من قوة لاصطياد أمثال هؤلاء، وهنا أمور وتفصيل نحن في غني عن ذكرها، والمسؤولية في مثل هذا الوقت تحتم علي كل من يتيسر له أن يتصدي للمحافظة علي أيتام آل محمد عليهم السلام، وبمناسبة أيام عاشوراء التي نعيش ذكرها سنكتفي بهذه الكلمات لسيد الشهداء عليه السلام: «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحْنَتُنَا بِاسْتِثَارِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أُرْسِدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُؤَسَّرِيُّ، أَنَا أَوْلَى بِالكَرَمِ مِنْكَ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجَنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرِ، وَضَمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النَّعَمِ» (1).

تأملوا الرواية جيدا، إنها كلمات سيد الشهداء عليه السلام، وقد نص الحديث علي محنة الاستتار، نعم هناك نسخة أخرى تضمنت كلمة (محبتنا) بدلا من (محتنتنا)، والأظهر أن الكلمة الصحيحة هي (محتنتنا)، أي تورط في محتنتنا، وهي محنة الاستتار، واليوم هو يوم الاستتار، فكلام سيد الشهداء عليه السلام يسلط الضوء علي وضع الجميع حاليا، «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحْنَتُنَا بِاسْتِثَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ»، والجملتان الثانية للإمام عليه السلام تبين مسؤوليتكم الإعلامية علي المنابر، وأن كل ما تلقونه علي مسامع الناس من حديث، وكل ما تقدمونه لهم من ثمار، ينبغي أن يكون من القطاف الطيبة لدوحة الوحي، هذا هو برنامجكم الإعلامي، وهو غني عن البيان والتوضيح؛ لأنكم ممن تغنيهم الإشارة عن التصريح، فإن قمتم بأمر الكفالة وجب

ص: 41

1- عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحْنَتُنَا [محبتنا]...». (التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 341؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 8؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج 1، ص 601؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 4)

أن تكون بحيث لا- تحدثوهم بكلام زيد أو عمرو، بل حدثوهم بكلام الله وكلام نبيه صلي الله عليه وآله، وكلام الباقر والصادق عليهما السلام، تلك الشجرة الطيبة «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَدَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَدَّ جَرَّةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* نُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصَدْرَبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (1) (ملحق:3)، اقتطفوا من ثمارها وتفضلوا بها علي الأيتام، هذا هو البيان الثاني لسيد الشهداء عليه السلام، ثم ما هو الأجر الذي يترتب علي ذلك؟

إذا أردنا أن نتناول حديث سيد الشهداء عليه السلام بالتفصيل من ناحية فقه الحديث، فإن حديثي فضلا عن قصوري سيكون غير واف بشرح ما يتضمنه الحديث من لطائف، يقول الإمام عليه السلام: من واسي يتامانا في زمن استتارنا بتعليمهم علومنا، فإن الله تعالي يقول لذلك العبد المواسي: أنا أولي بالمواساة، ثم يأمر الملائكة أن يعطوا كافل اليتيم بكل حرف من علوم أهل البيت عليهم السلام، يعلمه الجاهل المنقطع عن الإمام، ألف ألف قصر، وأن يهيبى لكل قصر ما يليق به من النعم، كل ذلك أجر حرف واحد، وهذا هو جزاء كفالة أيتام آل محمد عليهم السلام في هذا العصر.

العقائد الشيعية الأصيلة

ما أرباحها من تجارة يمكنكم أن تظفروا بها في مثل هذه الأيام القيمة

ص: 42

1- إبراهيم: الآيتان 25-26 عن عمرو بن حريث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «كَشَدَّ جَرَّةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» قال: فقال: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْلُهَا وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرْعُهَا، وَالْأُمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا أَغْصَانُهَا، وَعِلْمُ الْأُمَّةِ ثَمَرَتُهَا، وَشِعْرَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقَّتْهَا، هَلْ فِيهَا فَضْلٌ؟ قَالَ: قَدْ لُتْ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ الْمَرْءَ لَيُؤَدِّفُ تَوْرَقًا وَرَقَّةً فِيهَا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَّةٌ مِنْهَا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 428؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 3، ص 85؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 297؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 143)

(ملحق:4)، إن كل هذا التأكيد والترغيب إنما هو لمثل هذا الوقت، تحسبا من أن توجه أيدي السنة والمتأثرين بأفكارهم ضربة لتلك الأفكار النورانية والعقائد المقدسة، التي وصلتنا بفضل جهود السلف الصالح، من عهد أوتاد الأرض والأعلام الأربعة: بريد بن معاوية، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير، ووزارة، إلي يومنا هذا (1)، فإن هؤلاء الأوتاد الأربعة قد صانوا الأركان العقدية للتشيع، فحذار أن تتعرض هذه العقائد لانتكاسة من قبلنا أو في زمننا، إن أهم مسؤولية ينبغي أن توظفوا لها كل ما لديكم من طاقة تتجسد في النقطتين التاليتين: الحفاظ علي عقائد الناس، وتعليمهم مسائل الحلال والحرام.

عليكم أن تعلموا أن الحفاظ علي الإسلام لا يتسني إلا عن طريق التشيع، بل لا دين في العالم أساسا سوي الإسلام، ولا إسلام إلا في مذهب التشيع، فالدين والإسلام محصوران في مذهب التشيع فحسب (ملحق: 5).

إن هؤلاء المنادين بالتوحيد في عصرنا الحالي هم أئمة الشرك بحكم البرهان، وهم حملة راية التشبيه والتجسيم الله جل وعلا (2) (ملحق 6)، فعقيدة الإسلام

ص: 43

1- عن الصادق عليه السلام أنه قال: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البخترى المرادي، ووزارة بن عيين». (الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج 2، ص 507؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 1، ص 26؛ المحدث القمي، الكني والألقاب: ج 2، ص 446 المحقق الخوئي، معجم رجال الحديث: ج 4، ص 196؛ التستري، قاموس الرجال: ج 9، ص 573؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج 2، ص 10)

2- من القائلين بالتجسيم، ابن تيمية، المتوفي عام 728هـ، وهو من كبار شيوخ الوهابية وزعمائها، أخذ هذه العقيدة عن أحمد بن حنبل، أستاذ البخاري ومسلم؛ ومن الأمثلة علي قوله بالتجسيم أنه قال: «وَجُمْلَةُ قَوْلِنَا: أَنَّا نَقْرُ بِاللَّهِ ... وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَي عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: «الرَّحْمَنُ عَلَي الْعَرْشِ السَّمَوِيِّ»، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: «وَيَبْتِغِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ كَمَا قَالَ: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»، وَقَالَ: «لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيْ» وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بَلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»....» (الفتاوي الكبرى: ج 6، ص 655-656). وقال أيضا: «قد ذكر القاضي أبو يعلى في كتاب أبطال التأويلات لأخبار الصفات ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو المغيرة الخولاني، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخُوفَ عِبَادَهُ ابْدِي عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَزَلُّزُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْمَرَ عَلَي قَوْمٍ تَجَلَّى لَهَا... ثُمَّ قَالَ: أَمَا قَوْلُهُ: أَبْدِي عَنْ بَعْضِهِ، فَهُوَ عَلَي ظَاهِرِهِ». (الفتاوي الكبرى: ج 6، ص 413). وقال أيضا: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والحميدي وغيرهم. كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلي السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء». (مجموعة الفتاوي: ج 5، ص 393). وقال العلامة الحلبي في هذا الصدد: «والحنابلة كافة، فإنهم قالوا: إنه تعالي جسم، يجلس علي العرش، ويفضل عنه من كل جانب ستة أشبار بشبره، وأنه ينزل في كل ليلة جمعة علي حمار، وينادي إلي الصباح: هل من تائب...». (العلامة الحلبي، نهج الحق وكشف الصدق: ص 55)

الصائبة في المبدأ والمعاد والنبوة محصورة في المذهب الجعفري الحق، ليس هذا كلاماً خطايا، بل هو أمر برهاني، فلا توجد أمة بمنأى عن التلوث بالأفكار الباطلة إلا- المعارف المنبتقة من هذا البيت الطاهر، ولنعم الحديث القائل: «كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ» (1) (ملحق: 7)، وستثبت هذه الدعوي اليوم بالبرهان .

مصباح الهداية

لا ينبغي أن تغيب هذه النقطة عن أذهانكم: إذا أردتم أن تهدوا الناس فاعلموا «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحَ الْهُدَى وَ سَفِينَةَ النَّجَاةِ»، فما لم تحملوا هذا المصباح لا يمكنكم أن تكونوا هداة للناس، فإنه هو مصباح الهدى، ويا لها من كلمة!

ص: 44

1- عن فضيل بن يسار، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 531؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 31 (لكن ورد فيه: فهو وبال)؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 15؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 94)

في ليلة الإسراء لما عرج بالنبي صلي الله عليه وآله إلى العالم العلوي، اجتاز السماء الأولى والسماء الثانية، حتى بلغ اللوح، فاجتازه كما اجتاز القلم والكرسي وقوائم العرش السبعين ألفاً، فلما بلغ إلي منتهي المطالب والمقاصد، رأي مكتوبا هناك: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَ سَفِينَةُ النَّجَاةِ»(1). (ملحق: 8)

فلا بد من المحافظة علي عظمة مراسم العزاء، ولا ينبغي أن تترك أفكار المتأثرين بالسنة المعششة في قلوب السفهاء، أي تأثير، مما يؤدي إلي الحط من عظمة هذه

ص: 45

1- روي عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنه قال: «أَتَيْتُ يَوْمًا جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَأَيْتُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ جَالِسًا عِنْدَهُ، فَقَالَ جَدِّي: مَرْحَبًا بِكَ يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَقَالَ: أَبِي! يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ أَحَدٌ سِوَاكَ زَيْنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَبِي بِنِ كَعْبٍ! وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ الْحُسَيْنَ بِنَ عَلِيِّ فِي السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِمَّا هُوَ فِي الْأَرْضِ، وَأَسْمُهُ مَكْتُوبٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ: إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَ سَفِينَةُ النَّجَاةِ». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 198؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 51). وروي كذلك: عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وآله: مرحبا بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين! قال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله صلي الله عليه وآله زين السماوات والأرضين أحد غيرك؟ قال: يا أبي! والذي بعثني بالحق نبيا، إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدي وسفينة نجاة... يا أبي! طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله به من الهلكة، وبالإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه ولا يتغير أبدا، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره أبدا» (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 62؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 265؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 2، ص 186؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 551 وج 3، ص 1166؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص 359؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص 150 و 203 و 265؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 36، ص 205 و 412 وج 91، ص 186)

المحب لسيد الشهداء عليه السلام حبيب لله

لدي كلام أوجهه إلي أعيان علماء العامة، سأبينه هنا باختصار، ففي كل قوم وجماعة محققون وباحثون، ولا شك في وجود من يعتمد الاستدلالات العقلية ويتقن العلوم النقلية بين علماء العامة أيضا، وكلامي هنا موجه إليهم فقط، أما المقلدون فلا يعاب بهم عادة؛ فإن باحثا واحدا من ذوي الدقة والإمعان لا يقارن بملايين من هؤلاء المقلدين.

هناك رواية نصت علي ما يلي: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»، والبحث فيها من جهتين: جهة السند، وجهة الدلالة، فمن ناحية السند ينبغي أن يلتفت الباحثون من أهل السنة إلي أن هذه الرواية، برغم استغنائها عن البحث السندي بمستوي التأكيد الذي قمت به، ولكن لا بد من البحث السندي لسبب آخر.

لقد أخرج هذا الحديث كل من: ابن الأثير صاحب كتاب «أسد الغابة»⁽¹⁾، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني⁽²⁾، وإمام المحدثين الترمذي⁽³⁾، وإمام المحدثين ابن ماجة⁽⁴⁾، والحاكم النيسابوري⁽⁵⁾، والبخاري⁽⁶⁾، وسائر أعلام أهل السنة، وعلي

ص: 46

1- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج 2، ص 19

2- أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 4، ص 172. كذلك أخرجه بلفظ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، اللَّهُمَّ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»، أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة: ح 1361

3- الترمذي، سنن الترمذي: ج 5، ص 324. (قال الترمذي ذيل الحديث: هذا حديث حسن)

4- محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة: ج 1، ص 51. (قال ابن ماجة ذيل الحديث: إسناده حسن، رجاله ثقات)

5- الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج 3، ص 177. (قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)

6- البخاري، الأدب المفرد: ص 85؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج 8، ص 415

رأسهم شمس الدين الذهبي رأس المنتقدين الذي لم يأل جهداً في نقد جميع النصوص الواردة في هذا المضممار، لما وصل إلي هذا الحديث قال: «هذا صحيح» (1)، وبهذا يتبين أن هذه الرواية تحظى بهذه القيمة من الاعتبار من الناحية السنية.

أما نص الحديث فهو: أن الرسول الكريم صلي الله عليه و اله لقي الحسين عليه السلام يوماً وهو صبي، فضمه إلي صدره، فوضع إحدي يديه تحت ذقنه والأخري تحت قفائه، ووضع شفاهه المباركة علي شفته وقبله، ثم قال: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا» (2). (ملحق: 9)

ص: 47

- 1- الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 97. (قال الذهبي ذيل هذا الحديث: قال الترمذي: هذا حديث حسن)
- 2- حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدوي البصري، قال: حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى [عبد الله] بن حماد البرسي، قال: حدثنا وَهْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ: أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى طَعَامٍ دُعِيَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ بِحُسَيْنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَاسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَامَ الْقَوْمِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ فَطَفَّرَ الصَّبِيُّ هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَ الْأُخْرَى تَحْتَ قَفَائِهِ وَوَضَعَ فَاةَ عَلِيٍّ فِيهِ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 117؛ الشريف المرتضي، الأمالي: ج 1، ص 157؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 226؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 273؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 271؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 33). مصادر أهل السنة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 7، ص 515؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج 15، ص 428؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 33؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 149؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى، ص 133؛ الهيثمي، موارد الظمان: ج 7، ص 196؛ المزني، تهذيب الكمال: ج 6، ص 402؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول: ص 88؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 72؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج 2، ص 207

تضمن هذا الكلام ثلاث جمل: الأولى: «حُسَيْنٌ مِنِّي»، والجملتان الثانية: «وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»، والجملتان الثالثة: «أَحَبُّ إِلَهُ مِنْ أَحَبِّ حُسَيْنًا»، وهذه الجملتان الثالثة تضج بالدقة والحكمة؛ فهي إما جملة خبرية، أو إنشاء بمعنى الإخبار، ومعناها واضح وجلي، وهو: أن من أحب الحسين عليه السلام أحبه الله، ويا له من أمر عظيم! فما الذي حدث ليصبح محب الحسين عليه السلام محبوبا لله تعالى؟

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

إن فقه هذا الحديث في غاية الصعوبة، لكننا سنتناوله بالبيان بقدر المستطاع، وينبغي للباحثين والمحققين متابعة دراسة هذا الموضوع لاحقا. علي علماء أهل السنة ومفكريهم التمعن في هذه الرواية والتأمل في معناها، فما معنى «حُسَيْنٌ مِنِّي»؟ وما هو نوع الياء المتصلة بحرف الجر «مِنِّي»، حيث وردت في الجملة التالية بصورة ضمير منفصل «وَأَنَا مِنْ...»؟ وعن أي معنى تعبر؟ علي علماء أهل السنة - ممن لهم باع في الأمور العقلية بعد الفراغ من الأمور النقلية - الالتفات إلي أن حرف الجر «من» لا يعبر عن جزء من هذا الجسم، بمعنى أن هذه عيني أو رأسي وقدمي، وجسمي، بل إن «من» هذه بمثابة المضاف إليه استيعابا لجميع الأعضاء والقوي، فجملة «حسين مني» تمثل الانبثاق من حقيقة الحقائق ورقيقة الرقائق.

وإن لم يكونوا من أهل الكمالات العقلية العليا، فعليهم - علي الأقل - أن يرجعوا إلي النمط الثالث من أنماط النفس الأرضية والسماوية لدي الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث يقول: «ارجع إلي نفسك وتأمل»⁽¹⁾. فليقرؤوا هذا التنبيه الأول من

ص: 48

1- قال: «تنبيه: بل ارجع إلي نفسك وتأمل، هل إذا كنت صحيحا بل وعلي بعض أحوالك غيرها، بحيث تفطن للشيء فطنة صحيحة، هل تغفل عن وجود ذاتك ولا تثبت نفسك؟ ما عندي أن هذا يكون للمستبصر، حتي أن النائم في نومه والسكران في سكره لا يعرف ذاته عن ذاته، وإن لم يثبت تمثله لذاته في ذكره، ولو توهمت أن ذاتك قد خلقت أول خلقها صحيحة العقل والهيئة، وفرض أنها علي جملة من الوضع والهيئة لا تبصر أجزاءها ولا تتلامس أعضاؤها، بل هي منفرجة ومعلقة لحظة ما في هواء طلق، وجدتها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت إنيها». ابن سينا، الإشارات والتنبيهات: ج 2، ص 292

إشارات الشيخ في بحث النفس إلي آخر جملة فيه؛ عندي سينتهون إلي حقيقة إنية الإنسان التي تعد مبدأ للإدراك والحركة وجميع الأفعال والانفعالات، فعبارة «حُسَيْنٌ مِّنِّي» تعني أن الحسين عليه السلام فرع من جوهر النبوة اللطيف، فللنبي صلي الله عليه وآله حتي في بدنه المثالي يد ورجل وعين وأذن، ولكن لا قيمة لجميع ذلك إزاء إنية الإنسان.

ف«حُسَيْنٌ مِّنِّي» مرتبة فوق مرتبة الجسم في هذه النشأة، وتلك النشأة، وقد ذكرت أن فقه الحديث في غاية الصعوبة. نعم، قد تصدي لإخراج الحديث كل من الحاكم والذهبي وابن ماجة والترمذي والبخاري، لكننا نتساءل: ماذا فعلتم في مجال فقه الحديث؟ حبذا لو كنتم تستوعبون معني «حُسَيْنٌ مِّنِّي»، ثم تبحثون عن مسألة أن الحسين عليه السلام منه وممن هو؟ ثم عن مرجع الضمير في «مِنِّي»، من أين تفرع وانبتق؟ لوجدتم أنه متفرع من موضع تكسرت عنده جميع الأرقام، وتعطلت عنده جميع الكلمات؛ لأنه منبتق من نور العظمة الإلهية (1). (ملحق: 10) عندها ستتضح أن الحقيقة الحسينية هي الحقيقة المحمدية نفسها، (ملحق: 11)، وأن الحقيقة المحمدية هي تلك النقطة الأولى في مستهل قوس الوجود النزولي، ومنتهي قوسه الصعودي، وفي نهاية المطاف يفهم ذلك العالم والمفكر السني من هذا الحديث ما

ص: 49

1- عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ : قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشَدَّ بَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَ هُمْ الْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ». (أبو حمزة الشمالي، تفسير أبي حمزة الشمالي : ص 80؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 530-531؛ نخبة من الرواة، الأصول الستة عشر : ص 15)

تعنيه الآية المباركة: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَيَّ نُورٌ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (1).

فإن ثبت ذلك بالبرهان، فما حل بهذا البدن يوم عاشوراء قد حل بالنبى الكريم صلى الله عليه وآله، وما نزل بشخص النبى صلى الله عليه وآله و آله قد نزل بنور العظمة الإلهية، يا لها من مصيبة كبرى ورزية عظيمة، حيث إنها: «ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» كَيْسَ أَلْوَنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً (الأعراف، آية 187).

*صحيح أن الآية الشريفة تتحدث ظاهراً عن القيامة، لكنها تتجلي في مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، كما ينطبق «النبأ العظيم» الذي يعني القيامة علي الوجود المقدس لأمر المؤمنين عليه السلام.

وورد فيها كذلك: «ياأبا عبد الله! لقد عَظَمَتِ الرِّزِيَةُ، وَجَلَّتِ المِصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 328؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 774؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 1؛ محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص 481؛ الشهيد الأول، المزار: ص 179؛ الكفعمي، المصباح: ص 483؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص 270؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 294) (2) نَادِي جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ مُسْتَقِظٍ: تَهَدَّمَتْ وَاللَّهُ أَرْكَانُ الْهُدَى وَانْطَمَسَتْ وَاللَّهُ نُجُومُ السَّمَاءِ وَأَعْلَامُ النَّبِيِّ وَانْقَصَمَتْ وَاللَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 42، ص 282؛ السيد شرف الدين، المجالس الفاخرة: ص 328) (3) روي عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يَا زُرَّارَةُ! إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالْدَمِّ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالسَّوَادِ وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالْكَسُوفِ وَالْحُمْرَةَ وَإِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَانْتَشَرَتْ وَإِنَّ الْبِحَارَ تَفَجَّرَتْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا اخْتَصَمَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ وَلَا أَدَهَنْتْ وَلَا اِكْتَحَلَّتْ وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى أَتَانَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 167-168؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 167؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 206؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 462)

1- النور، آية 35

2- ، ويقال فيها ما يقال في مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام: «تهدمت والله أركان الهدى»

3- . (ملحق: 12) إنها المصيبة التي تركت بصماتها علي نشأة الكون برمته

وأبم الله تعالي! لو أصغى علماء أهل السنة إلي حديثي بعين الإنصاف، وتتبعوا ما ذكرته لهم وذكرتهم به، لأدركوا - شاؤوا أم أبوا - أنه يجب عليهم البكاء حفاة حاسرين في يوم عاشوراء، ولأيقنوا أنه ينبغي لهم أن يوصوا الأمة الإسلامية بأسرها بإقامة العزاء بحيث لا تقارن بأي مناسبة أخرى.

وهنا أسأل علماء العامة: اقرؤوا هذه الرواية، ثم راجعوا كلام ابن حجر العسقلاني (1)، وابن حجر الهيتمي (2)، وجلال الدين السيوطي (3)، وسائر أئمة أهل السنة، لتروا أنهم جميعاً قالوا: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كُسِفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ...» (4). (ملحق: 14)

مصيبة أثارت كل هذه الضجة في المملأ الأعلى، ماذا عساها أن تفعل في هذا العالم؟

ص: 51

-
- 1- ابن حجر، تلخيص الحبير: ج 5، ص 84
 - 2- ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص 194
 - 3- السيوطي، المحاضرات والمحاورات: ص 405
 - 4- قال أبو قبيل: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كُسِفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً [حتي] بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ...». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212 - 213؛ يوسف بن حاتم الشامي العاملي، الدر النظيم: ص 567؛ الشهيد الأول، الذكري: ج 4، ص 225؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 467). مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 114؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج 3، ص 337؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 228؛ المزني، تهذيب الكمال: ج 6، ص 433؛ الهيتمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 197 (قال الهيتمي في ذيل هذا الحديث: رواه الطبراني وإسناده صحيح)؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 19

أوجه لكم - أيها الحاضرون - بضع كلمات أيضا.

إن طريق علماء أهل السنة هو ما ذكرته، أما أنتم ففكروا في هاتين الكلمتين، روي في سيرة الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه: «ما ذُكرَ الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم قَطِّ فُرْنِي أبي عبدالله مُتَبَسِّمًا في ذلك اليوم إلي الليل» (1). (ملحق: 15) فما الذي حدث؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله؟!

هذا هو الفقيه. قال بعض الأعاظم: كان عدد من الأعلام إذا رأوا ثلاثة أشخاص قد اتفقوا علي مسألة معينة يفتون علي طبقها، سأقول لكم كلمة بشأن الميرزا الشيرازي، الكل يعرف الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره، أعجوبة الفكر من حيث دقة الرأي وقوة الشخصية وصلابة العزيمة، وهو الذي تصدي بمفرده للحكومة البريطانية، وقاد ثورة العشرين في العراق، لقد شوهد مثل هذا الرجل العظيم يوم عاشوراء حافي القدمين، حاسر الرأس، يلطم علي صدره ورأسه في موكب عزاء طويل، فأى عمل هذا؟ إنه زعيم الشيعة وأسوتهم، فأى أسوة هذا الذي يشارك في العزاء الحسيني حافي القدمين، حاسر الرأس؟! إن دل هذا علي شيء فإنما يدل علي علمه وفقاهته، والوجه في ذلك أنه - بلا ريب - مؤمن بأن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؟ قال: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَ أَسْبَلَ دُمُوعَنَا» (2).

ص: 52

- 1- عن أبي عمارة المنشد، قال: «ما ذُكِرَ الْحُسَيْنُ بْنُ بِنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ قَطِّ، فُرْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَبَسِّمًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى اللَّيْلِ، وَكَانَ يَقُولُ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْرَةٌ كَلَّ مُؤْمِنٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 214؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 280؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 537)
- 2- قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ فَاسْتَحَلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا وَ هُنِكَ فِيهِ حُرْمَتُنَا وَ سَبِي فِيهِ ذَرَارِيَّتُنَا وَ نِسَاؤُنَا وَ أُضْرِمَتِ النَّيْرَانُ فِي مَضَارِبِنَا وَ انْتَهَبَ مَا فِيهَا مِنْ ثَقَلِنَا وَ لَمْ تُرَعِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَ أَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَ أَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ وَ أَوْرَثَنَا [وَأَوْرَثَنَا] الْكَرْبَ [وَالْبَلَاءَ] إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ فَعَلِيٌّ مِثْلَ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الدُّنُوبَ الْعِظَامَ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ الْمُحَرَّمَ لَا يَرِي ضَاحِكًا وَ كَانَتْ الْكِبَابَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَ حُزْنِهِ وَ بُكَائِهِ وَ يَقُولُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ (صلوات الله عليه)». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 190-191؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 238؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 169؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 28؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 284؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 538)

العين هي أرق عضو في بدن الإنسان، فأى مصيبة تلك التي أقرحت جفون الإمام الثامن عليه السلام؟ إن الميرزا الشيرازي فقيه يعي أن المصيبة التي أقرحت جفون الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ماذا ينبغي لها أن تنزل برأسه و صدره؟ هذه هي واقعة عاشوراء، وقد بلغت عظمة هذه المصيبة هذا الحد! فالميرزا بمكانة تجعله في غني من تعريفي، وما قام به أجل شأنًا من أن يصفه مثلي.

ولكنني سأختم كلامي بجملة واحدة مأثورة عن الإمام السادس عليه السلام، ليكون افتتاح حديثنا بكلام لرئيس الدين وختامه بكلام لرئيس المذهب، فهو الذي ينبغي أن يقول لنا: من هو الحسين عليه السلام.

لما سئل عليه السلام عن كيفية زيارة الإمام الحسين عليه السلام، قال: إذا ذهبت لزيارته فقف أمام قبره الشريف وقل: «أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ»، وبعد السلام عليه بعبارات مختلفة يأتي دور الشهادة، فكما يتشهد المصلي قائلا: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»، قال الإمام الصادق عليه السلام: يقول الزائر للحسين عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ

الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأْ أَبَدًا، وَأَنْتَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكْ أَبَدًا»⁽¹⁾، ينبغي لكم أن تتأملوا في هذه الجملة.

ص: 54

1- «ما روي عن الصادق عليه السلام - بعد الغسل والاستئذان والتكبير مئة - الحمد لله العلي العظيم، والسلام عليك أيها العبد الصالح الزكي، أودعك (أودعك) شهادة مني لك، تقربني إليك في يوم شفاعتك. أشهد أنك قتلت ولم تمت، بل برجاء حياتك حييت (حيث) قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدي الطالبون إليك. وأشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ ولا يطفأ أبداً، وأنت وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك (لم يهلك ولا يهلك) أبداً. وأشهد أن هذه التربة تربتك، وهذا الحرم حرمك، وهذا المصرع مصرع بدنك، لا ذليل والله معزك، ولا مغلوب والله ناصرك. هذه شهادة لي عندك إلي يوم قبض روعي بحضرتك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم قل: ما روي عن الهادي عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده علي خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن علي المرتضي، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وجاهدت في سبيل الله حتي أتاك اليقين، فضلي الله عليك حيا وميتا. ثم ضع خدك الأيمن علي القبر وقل: أشهد أنك علي بينة من ربك، جئتكم مقرا بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله . ثم سلم علي الأئمة عليهم السلام بأسمائهم واحدا واحدا وقل: أشهد أنكم حجة الله، فاكتب لي يا مولاي عندك ميثاقا وعهدا أني أتيتك أجدد الميثاق، فاشهد لي عند ربك أنك أنت الشاهد...». (الكفعمي، المصباح: ص 499-498؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 342)

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمٍ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَقَطِّعِ عَنِ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي تِيهِ الْجَهْلِ - يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ - عَلِي فَضْلٍ كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَي السُّهْيِ». (التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 341؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 7؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 116؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 3).

وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيضا أنه قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِّ رِيْعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضِدَّ عَفَاءِ شَيْعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَأْجٍ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لْجَمِيعِ أَهْلِ الْعَرْصَاتِ، وَحُلَّةٌ لَا أَقْوَمُ لِأَقْلٍ سِوَاكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ يَا عَبَادَ اللَّهِ! هَذَا عَالِمٌ مِنْ تَلَامِيذَةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةِ جَهْلِهِ فَلْيَتَسَدَّبْ نُورَهُ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةِ ظُلْمَةِ هَذِهِ الْعَرْصَاتِ إِلَى نُزْهِةِ الْجَنَانِ فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَّمَهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا أَوْ أَوْصَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ». (الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 7؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 17؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 2).

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر. فقلت: كنت أجبتي في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال: «يا جابر إنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنًا، وَ لِلْبَطْنِ بَطْنًا وَ لَهُ ظَهْرٌ وَ لِلظَّهْرِ ظَهْرٌ. يَا جَابِرُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرَّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَ آخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَ هُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصَرَفٌ عَلَيَّ وَ جُوهٌ». (البرقي، المحاسن: ج 2، ص 300؛ محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 1، ص 12؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 27، ص 192؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 91).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا أنه قال: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَعَانِي وَ نَاسِخًا وَ مُنْسُوخًا وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ سُنْنَاً وَ أَمْثَالًا، وَفَصْلًا وَوَصْلًا، وَأَحْرَفًا وَتَصْرِيْفًا، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ مُبْهَمٌ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 270؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 90).

وروي كذلك: عن ابن مسعود قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، مَا مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَهُ عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 1، ص 27؛ والد البهائي العاملي، وصول الأخبار إلي أصول الأخبار: ص 4؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 1؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 47).

مصادر أهل السنة: الثعالبي، تفسير الثعالبي: ج 1، ص 53؛ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن: ج 2، ص 493؛ فتح الدين الحنفي، فلك النجاة: ص 174.

روي عن زرارة وحمزان، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام في قول الله: «صَدَرَ رَبِّ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَدَّ جَرَّةَ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» [إبراهيم، الآية 24]، قال: «يعني: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ هُمْ الْأَصْلُ الثَّابِتُ، وَالْفَرْعُ الْوَلَايَةُ لِمَنْ دَخَلَ فِيهَا». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 2، ص 224؛ محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 80؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 297؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 141).

وروي أيضا عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: «كَشَدَّ جَرَّةَ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُوْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»، قال: «أَمَّا الشَّجَرَةُ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَرْعُهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغُصْنُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَثَمَرُهَا أَوْلَادُهَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَوَرَقُهَا شَيْعَتُنَا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَيْعَتِنَا لَيَمُوتُ فَيَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةً وَإِنَّ الْمُؤَلَّدَ مِنْ شَيْعَتِنَا لَيُولَدُ فَيُورِقُ الشَّجَرَةَ وَرَقَةً». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 400-401؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 1، ص 369 مع اختلاف يسير [الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 3، ص 85؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 298؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 16، ص 363).

وروي كذلك: عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَثَلِي مَثَلُ شَجَرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا، وَعَلِيُّ فَرْعُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، وَالشَّيْعَةُ وَرَقُهَا، فَأَبِي أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الطَّيِّبِ إِلَى الطَّيِّبِ». (ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب: ص 269؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 353؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 37، ص 43).

وروي أيضا: عن سلام الخثعمي قال: دخلت علي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام

فقلت: يا بن رسول الله! قول الله تعالى: «أَصَلِّهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ»؟ قال: «يَا سَلَامُ الشَّجَرَةُ مُحَمَّدٌ، وَالفَرْعُ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الثَّمَرُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ! وَ الْغُصْنُ فَاطِمَةُ، وَ شَدَّ عُبْ ذَلِكَ الْغُصْنِ الْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ الْوَرَقُ شَيْعَتُنَا وَ مُجْبُونَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِذَا مَاتَ مِنْ شَيْعَتِنَا رَجُلٌ تَنَاطَرَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةً، نَى قَلت: يا رسول الله! قول الله تعالى: «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» مَا يَعْنِي؟ قَالَ: «يَعْنِي الْأَيْمَةَ تُؤْتِي شَيْعَتَهُمْ فِي الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فِي كُلِّ حَجٍّ وَ عُمْرَةٍ». (الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج 1، ص 406).

(الملحق : 4)

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «أَنَا التَّجَارَةُ الْمُرِيحَةُ الْمُنْجِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّتِي دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ تِجَارَةً تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْأَلِيمِ» [الصف، الآية 10]». (الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة: ج 2، ص 689؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 368؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 330).

(الملحق : 5)

حدثنا محمد بن الحسين رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن

علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججتي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجيتني من النار بعفوي، وأبحت له جوارتي، وأوجبت له كل شيء، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أحبته، وإن سألتني أعطيتني، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجع إلي قبلته، وإن قرع بابي فتحتني. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججتي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبتني، وإن سألتني حرمتني، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبتني، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد. قال: فقام جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله! ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، وستدر كه يا جابر، فإذا أدركته فاقراه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم

الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، وبهم يمسك الله السماء أن تقع علي الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 259؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 88؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 2، ص 184؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص 366؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 3، ص 316؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 3، ص 389؛ السيد هاشم البحراني، غاية

(الملحق: 6)

فمن ذلك: قال ابن تيمية: «جُمَلَهُ مَا عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ... وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيٌّ عَرْشُهُ كَمَا قَالَ: «الرَّحْمَنُ عَلِيُّ الْعَرْشِ اسْتَوَى»، وَأَنَّ لَهُ لَدَيْنَ بِلَا- كَيْفَ كَمَا قَالَ: «وَحَلَقْتُ بِيَدَيَّ»، وَكَمَا قَالَ: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفَ كَمَا قَالَ: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»...».

(ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ج 6، ص 438 - 439؛ وانظر كذلك: الشنقيطي، أضواء البيان: ج 7، ص 282).

ومنه: (وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِقَوْلِهِ: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»، وَأَنَّ لَهُ يَمِينًا بِقَوْلِهِ: «وَالسَّامَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»)، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا بِقَوْلِهِ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»، وَقَوْلِهِ: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». (محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة: ج 1، ص 284).

ومنه: «... وَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، كَمَا قَالَ: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا». (ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ج 5، ص 46).

ومنه: (وَجُمْلَةٌ قَوْلُنَا: ... وَأَنَّ اللَّهَ مَسْتَوٍ عَلِيٍّ عَرْشُهُ كَمَا قَالَ: «الرَّحْمَنُ عَلِيُّ الْعَرْشِ اسْتَوَى»، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»). (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج 2، ص 304).

ومنه: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا [كُلَّ لَيْلَةٍ]...». (البيهقي، دلائل النبوة: ج 6، ص 294؛ النووي، شرح صحيح مسلم: ج 9، ص 117؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج 25، ص 34؛ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى: ج 27، ص 129 وج 5، ص 374 [مع اختلاف يسير]؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 208؛ المتقي

(الملحق: 7)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَةِ لَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ: «شَرِّقًا وَ غَرْبًا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَدَّ حَيْحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص30؛ الكليني، الكافي: ج1، ص399؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج2، ص92).

(الملحق: 8)

ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان: «أَشْهَدُ هَدَاؤَكَ فَتِلَّتْ وَلَمْ تَمُتْ بَلْ بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّيْتُ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ». (الكفعمي، المصباح: ص498؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص342).

(الملحق: 9)

حدثنا الحسن بن عرفة، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن راشد، عن يعلي بن مرة قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص116؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج3، ص112؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج2، ص127؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج1، ص425؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج2، ص216؛ ابن حاتم الشامي، الدر النظيم: ص530؛ العلامة الحلبي، كشف اليقين: ص305؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج37، ص74).

مصادر أهل السنة: ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص377؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج12، ص262؛ ابن كثير، البداية والنهاية :

ج8، ص224؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج2، ص299؛ القندوزي الحنفي، ينباع المودة لذوي القربي: ج2، ص34.

(الملحق: 10)

روي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِ خَلْقِهِ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَعَظَمَتِهِ فَأَوْفَقْنَا أَظْلَةَ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ وَلَا مَكَانَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ...». (السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج1، ص13؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج2، ص371؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج3، ص307 وج15، ص23 وج54، ص169).

(الملحق: 11)

روي عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما أفضل الحسن أو الحسين؟ قال: «إِنَّ فَضْلَ أَوْلَانَا يَلْحَقُ فَضْلَ آخِرِنَا وَفَضْلَ آخِرِنَا يَلْحَقُ فَضْلَ أَوْلَانَا فَكُلُّ لَهْ فَضْلٌ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَسَّعَ عَلَيَّ فِي الْجَوَابِ وَاللَّهِ مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا مُرْتَادًا فَقَالَ: نَحْنُ مِنْ شَجَرَةِ بَرِّأْنَا اللَّهُ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ فَضَدَّ لَنَا مِنَ اللَّهِ وَعِلْمُنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ أُمَّاءُ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ وَالدُّعَاءُ إِلَيَّ دِينِهِ وَالْحُجَابُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ أَزِيدُكَ يَا زَيْدُ قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ خَلَقْنَا وَاحِدًا وَعِلْمُنَا وَاحِدٌ وَفَضْلُنَا وَاحِدٌ وَكُلُّنَا وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعِدَّتِكُمْ؟ فَقَالَ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ هَكَذَا حَوْلَ عَرْشِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَزَّ فِي مُبْتَدَأِ خَلْقِنَا أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَدُ طُنَّا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ». (النعمان، الغيبة: ص87 - 88؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص277؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار ج25، ص363).

ص: 62

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «...فَنَظَرَ الْإِمَامُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ هَذَا؟ وَقَالُوا: ابْنُكَ. فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْ فَإِذَا مُحَمَّدٌ بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَإِذَا عَلِيٌّ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعْجَبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَ مُحَمَّدٌ أَنَا، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا قَوْمُ! لَا تَعْجَبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنَا عَلِيٌّ، وَعَلِيٌّ أَنَا، وَكُلُّنَا وَاحِدٌ، مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، وَرُوحَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَوْلْنَا مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَ طَنَا مُحَمَّدٌ، وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ، وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج2، ص16).

(الملحق: 12)

لما قتل سيد الشهداء عليه السلام نودي في السماء: «قُتِلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، قُتِلَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ وَكَهْفُ الْأَرَامِلِ». (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج3، ص84، نقلا عن أبي مخنف؛ العلامة الشريف الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج2، ص160، (بهذا المضمون)).

وروي أيضا: «نَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ [و] أَخُو الْإِمَامِ [و] أَبُو أَيْمَنِهِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ج4، ص359، نقلا عن أبي مخنف).

وروي كذلك: «نَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَخُو الْإِمَامِ، قُتِلَ وَاللَّهُ الْهُمَامُ ابْنُ الْهُمَامِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الدربندي، أسرار الشهادة: ص 29).

(الملحق: 13)

إشارة

نماذج من آثار شهادة الإمام الحسين عليه السلام في عالم الوجود:

أ. بكاء جميع المخلوقات

ص: 63

روي عن ميثم التمار أنه قال: أخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام: «يَبْكِي عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحَيْتَانُ فِي الْبُحَارِ وَالطَّيْرُ فِي جَوِ السَّمَاءِ وَتَبْكِي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالتُّجُومُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَ مُؤْمِنُو الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَ جَمِيعُ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْ وَرِضْوَانُ وَ مَلَائِكَةُ الْعَرْشِ وَ تَمُطِرُ السَّمَاءُ دَمًا وَرَمَادًا...» (الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 189؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع ج 1، ص 227؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 11، ص 77؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 203؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام؟: ص 457).

وروي أيضا: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام؟، قال: «بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حَتَّى ذَرَفَتْ دُمُوعَهَا». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 165؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 164؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 205؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 459).

وروي قريب من هذا المضمون في المصادر التالية: الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 178؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 238؛ ابن نما الحلبي، ذوب النضار في شرح الثار: ص 27؛ ابن نما الحلبي، مثير الأَحزان: ص 13؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 3، ص 394؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:

ج 45، ص 218.

ب. بكاء السماء والأرض

عن الأصمغ بن نباتة، قال: أتينا مع علي [عليه السلام]، فمررنا بموضع قبر الحسين [عليه السلام]، فقال علي [عليه السلام]: «هَاهُنَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وَ مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ وَ هَاهُنَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، فِتْيَةٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُقْتَلُونَ بِهَذِهِ الْعُرْصَةِ، تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ».

ص: 64

مصادر أهل السنة: أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي، ص 97؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج 2، ص 126؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص 193.

كما ورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج 10، ص 3289؛ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان: ج 25، ص 160؛ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج 8، ص 353؛ البغوي، تفسير البغوي: ج 4، ص 152؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 225؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص 353؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2634؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 312؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج 16، ص 141؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 222؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول: ص 99؛ السيوطي، الدر المنثور: ج 6، ص 31؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص 194؛ القندوزي الحنفي، ينبيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 101.

ج- بكاء السموات السبع والأرضين السبع

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَضَى [مضى] بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقَلُّبُ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارُ وَمَنْ خَلَقَ رَبَّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 166؛ الكليني، الكافي: ج 4، ص 575؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 54؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ج 5، ص 427؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 165؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 206؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 460).

ص: 65

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَيْ لِقَتْلِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاحْمَرَّتَا...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 181، باب 28، ح 4؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 701؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 143؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 209؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 464).

وروي قريب من هذا المضمون في المصادر التالية: القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 167؛ الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ج 2، ص 444؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 6، ص 405؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ الملا فتح الله الكاشاني، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (فارسي): ج 8، ص 281؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج 6، ص 287، الطريحي، تفسير غريب القرآن: ص 38؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 21

مصادر أهل السنة: يحيى بن معين الدوري، تاريخ ابن معين: ج 1، ص 361؛ ابن أبي شيبة، المصنف: ج 8، ص 633؛ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان: ج 25، ص 160؛ الحميري، جزء الحميري: ص 31؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج 10، ص 3289؛ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج 8، ص 353؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج 6، ص 473؛ البغوي، تفسير البغوي: ج 4، ص 152؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 103؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج 16، ص 141؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 15؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 312، الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول: ص 98؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 221؛

السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص226؛ السيوطي، الدر المنثور: ج6، ص31؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص194؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج3، ص20.

هـ - كسوف الشمس وظهور الكواكب في النهار

روي في هذا المجال: حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد، قال: حدثني عبد الرحمن البلخي [السلمي]، وقال لي أبو الحسين: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس، أنه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليها السلام، قلت: وكيف ذلك؟ ... وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتي نعي إلينا الحسين عليه السلام». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص161، باب 25، ح2؛ العلامة البحراني، مدينة المعاجز: ج4، ص186؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص205؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص456).

وروي عن أبي قبيل: «لما قتل الحسين بن علي كسفت (انكسفت) الشمس كسفة (حتي) بدت الكواكب نصف النهار حتي ظننا أنها هي».

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج3، ص114؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج3، ص337؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج14، ص228؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص357؛ الهيتمي، مجمع الزوائد: ج9، ص197 (قال الهيتمي: رواه الطبراني وإسناده حسن)؛ المزي، تهذيب الكمال: ج6، ص443.

وروي ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج2، ص102؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج14، ص229؛ المزي، تهذيب

الكمال: ج 6، ص 432؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع: ج 12، ص 242؛ ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير: ج 5، ص 84؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج 2، ص 126؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص 194.

و. احمرار الشمس

عن زرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام، قال: «بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيَّ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا وَعَلَيَّ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَلَمْ تَبْكْ إِلَّا عَلَيَّهِمَا. قُلْتُ فَمَا بَكَوْهُمَا قَالَ كَانَتْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 9، ص 109؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج 6، ص 287؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 4، ص 407؛ العلامة البحراني، غاية المرام: ج 4، ص 375؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 215؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 4، ص 628؛ المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج 12، ص 130).

وورد قريبا من هذا المضمون في المصادر التالية: ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 186، باب 28، ح 20 و 181، باب 28، ح 6؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 227؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 189؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 210.

وروي أيضا: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال: حدثنا خالد صاحب السمس، وكان ينزل بني جحدر، قال: حدثتني أمي قالت: «كُنَّا زَمَانًا بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ وَإِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مُحْمَرَّةً عَلَيَّ الْحَيْطَانِ وَالْجُدْرَ بِالْغَدَاهِ وَالْعَشِيِّ». (ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد: ص 91؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، ص 355؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 226).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: الطبراني، المعجم الكبير: ج 3،

ص114؛ المزني، تهذيب الكمال : ج6، ص433؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج3، ص312؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج5، ص15؛
الهيثمي، مجمع الزوائد: ج9، ص197.

ز. مطر السماء دما ورمادا

قال الإمام الرضا عليه السلام: «يَا ابْنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ (صلوات الله عليه) أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج1، ص268؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال : ج3، ص29؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج44، ص286).

وروي أيضا: عن جيلة المكية، قالت: سمعت ميثما التمار (قدس الله روحه) يقول: «والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهدته إلي مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)... وتمطر السماء دما ورمادا».

(الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج1، ص227؛ الشيخ الصدوق، الأمالي : ص189 - 190؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص213؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج11، ص78؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص203؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم : الإمام الحسين عليه السلام: ص457).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن قولويه، كامل الزيارات: ص184، باب 28، ح 14؛ الشيخ المفيد، الأمالي، ص323؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص93؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص212؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج4، ص407.

وروي: قالت نضرة الأزديّة: «لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دما، وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دما». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص3).

ص: 69

ص 212؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 215؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 466).

مصادر أهل السنة: المقرئزي، إمتاع الأسماع: ج 12، ص 241؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي: ص 145؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 80؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 15.

وروي أيضا: عن نضرة الأزدية قالت: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ، مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، فَأَصَدَّ بَحَثٌ وَكُلُّ شَيْءٍ لَنَا مِلَانٌ دَمًا». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 166؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 431؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 467).

مصادر أهل السنة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص 90؛ ابن حبان، الثقات: ج 5، ص 487؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج 6، ص 471؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 227؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص 357؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2638؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 6، ص 433؛ السيوطي، المحاضرات والمحاويرات: ص 79؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج 2، ص 126.

وروي أيضا: قال: جعفر بن سليمان: «حدثني خالتي أم سالم قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرنا مطرا كالدّم علي البيوت والجدر».

مصادر أهل السنة: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 229؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 16؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 312

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: البيهقي، دلائل النبوة: ج 7، ص 373؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 227؛ ابن العديم، بغية

الطلب في تاريخ حلب: ج 3، ص 41؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 6، ص 433.

وروي كذلك: أسامة بن شبيب، بإسناده عن أم سالم، أنها قالت: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام مطرت السماء مطرا كالدّم احمرت منه البيوت والحيطان». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 166؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 215؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 466).

ج. تحت كل حجر دم عيب

روي عن الزهري، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام لم يبق بيت المقدس حصة إلا وجد تحتها دم عيب». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 161؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 187؛ العلامة المجلسي: ج 45، ص 205).

مصادر أهل السنة: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2637 ومع اختلاف يسير (لم يرفع حجر بيت المقدس إلا وجد دم عيب) في المصادر التالية: الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 113؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص 362؛ مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج 1، ص 285.

وروي أيضا: عن الزهري، قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أي واحد أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام؟! قال: قلت: «لم ترفع [لا- يرفع - ما رفعت] حصة بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عيب». (القاضي النعمان المغربي شرح الأخبار: ج 2، ص 447؛ السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص 337؛ ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص 63؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 61 و 268؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 187).

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 119؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص 363 (مع اختلاف يسير)؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2637؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 196 (قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات)؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 17.

وروي أيضا: عن معمر قال: «أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط». (الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 430؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 472).

مصادر أهل السنة: البيهقي، دلائل النبوة، ج 6، ص 471؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 314؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 16؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 229؛ المزي، تهذيب الكمال، ج 6، ص 434؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج 2، ص 305؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج 12، ص 241؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج 2، ص 193.

وروي أيضا: «يوم قتل الحسين عليه السلام أظلمت علينا ثلاثا، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله علي وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دما عبيط». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216).

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 102؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 229؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص 362؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 6، ص 434؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2637؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج 2، ص 126.

وروي كذلك: «...لم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس علي الحيطان حمراء، كأنها الملاحف المعصفرة، إلي أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلي كربلاء». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 231 - 232؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 192).

وروي أيضا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي فَاثِدَ حَصَهَ إِلَى الشَّامِ... فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجْرٌ إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ... كَذَلِكَ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص 158 - 159؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص 146؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 14، ص 336؛ ج 42، ص 302).

(الملحق: 14)

حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد، قال: حدثني عبد الرحمن البلخي [السلمي]، وقال لي أبو الحسين، وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذلك؟ ... وانشبكت [وانكبت] النجوم، فلما كان من غير أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام».

(جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص 160 - 161، باب 24، ح 2؛ العلامة البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 186؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 205؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 456).

وروي أيضا: عن عثمان بن أبي شيبة، حدثني أبي، عن جدي، عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام [أياما سبعة] إذا صلينا

العصر ... ونظرنا (بصرنا) إلي الكواكب يضرب بعضها بعضا». (الطبراني، المعجم الكبير: ج3، ص114؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج14، ص227؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص356؛ المزي، تهذيب الكمال: ج6، ص433؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص312؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج5، ص15؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج9، ص197).

وورد قريبا من هذا المضمون في المصادر التالية: السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص226؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص194.

(الملحق: 15)

روي زرارة عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «... وَ مَا زَلْنَا فِي عَبْرَةٍ بَعْدَهُ وَ كَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بِكِي حَتَّى تَمَلَأَ عَيْنَاهُ لِحَيْتِهِ وَ حَتَّى يَبْكِيَ لِإِكْبَائِهِ رَحْمَةً لَهُ مِنْ رَأَاهُ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهِ لَيَبْكُونَ فَيَبْكِي لِإِكْبَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص168؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص207؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم : الإمام الحسين عليه السلام: ص462).

ص: 74

المحاضرة الثالثة

تربة الإمام الحسين علي عليه السلام

المرابطون في ثغور العقائد الشيعية

1998/4/22 م = 24 ذو الحجة 1418 هـ

ص: 75

نحن علي أبواب عاشوراء، وقد كثرت الفتن في هذا العصر، وازدادت الشبهات والوساوس من قبل الشياطين تجاه الأسس والأصول العقائدية، مما يلقي علي عاتق كل فرد منا مسؤولية جسيمة، وتكليفا ثقيلًا جدا، البعض معذور، فلا حرج عليه، أما من لا عذر له فلا بد له من اغتنام هذه الفرصة، والتوجه في أيام محرم إلي المناطق التي ينتشر فيها اللصوص وقطاع الطرق أمام التشيع، ممن ينالون من عقائد البسطاء ويتلاعبون بأفكارهم.

وعليكم أن تنتبهوا أن أهم مسؤولية علي عاتقنا اليوم هو الحفاظ علي ثغور المذهب، ولا ريب في أن كلام الأئمة الميامين عليهم السلام في هذا المجال خير من أي كلام آخر، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيَّتَهُ»⁽¹⁾(الملحق: 1).

وباعتبار أن هذا الحديث مصداق لقولهم: «كَلَامُكُمْ نَوْرٌ»⁽²⁾ فهو أفضل نبراس

ص: 77

- 1- قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيَّتَهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَيَّ صِدْقًا شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَنْسَدَ لَطَمٌ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنْ ائْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُجِيبِنَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَسْبَابِهِمْ». (التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام: ص 343؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 8 وج 2، ص 155؛ السيد ابن طاووس، اليقين: ص 8؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 18؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 5)
- 2- فقرة من الزيارة الجامعة. (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 616؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 309؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 100؛ المشهدي، المزار: ص 533؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 219؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص 302؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 132 و...)

ثم لا يخفي عليكم أهمية كتاب الجهاد في الفقه، وقد قسم الفقهاء هذا الكتاب إلى فصلين: فصل في الجهاد، وفصل في المرابطة، وتعود جذور كلمة المرابطة إلى القرآن الكريم والسنة عند الفريقين وإجماع الفرق، وهي من الناحية الفقهية دون الجهاد في الأهمية.

وتكمن أهمية الجهاد في أن من يخرج مجاهدا يدور أمره بين حالات ثلاث: إما أن يموت في الطريق، أو قتل، أو يرجع سالما.

فإن عاد سالما شملته المغفرة الإلهية، وكان كيوم ولدته أمه(1)، وإن مات في طريق الجهاد كان مصداقا للآية الشريفة: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»(2)، وإن قتل فاز بالحياة الأبدية ونال رزقه في جوار ربه بمقتضى الآية الكريمة: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»(3)، هذا هو حد الجهاد.

ص: 78

1- روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! إني راغب في الجهاد نسيط . قال: فقال له النبي صلي الله عليه وآله: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل تكن حيا عند الله تزرق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال: يا رسول الله! إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله فقير مع والدك فوالذي نفسي بيده لأنس هما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 160؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 547؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 367؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 11، ص 13؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 71، ص 52)

2- النساء، آية 100

3- آل عمران، الآيتان 169-170 * روي في تفسير هذه الآية الشريفة أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: إني راغب نسيط في الجهاد. قال: فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حيا عند الله تزرق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 1، ص 206؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 712؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 14)

وقد تطلق المرابطة علي حماية ثغور العقائد الدينية دون ثغور البلاد، ومن هنا فإن علماء الشيعة من المرابطين، إذ شأنهم في الذب عن حياض الدين شأن المرابط مقابل المجاهد. فعلي أي حد يربط العلماء؟ فإن المرابط علي حدود البلاد إنما يربط في الثغور بين الكفار والمسلمين، أي الحدود الجغرافية التي يكون المسلمون في أحد طرفيها، والمشركون في الطرف الآخر، أما العلماء فإنهم مرابطون في الثغور التي يتواجد ضعفاء الشيعة في أحد طرفيها، وفي الطرف المقابل إبليس وعفاريته.

وإذا أحاط الإنسان بدراية الحديث كان ذلك أعلي شأنًا من رواية آلاف الأحاديث، ففي كلام الإمام عليه السلام من النقاط الدقيقة ما يقصر عنه بياننا، ولكن الواجب يحتم علينا أن نبين لكم عصارة جميع الروايات مما فيه سعادتك في الدنيا والآخرة؛ لئلا نقف غدا مسؤولين عن عدم بيان ذلك.

لوقام جميع المتواجدين هنا اليوم بتنظيم مناهج حياتهم وفقا لهذه الأقوال، الأدركو نتائج ذلك بأنفسهم، غاية ما في الأمر أنهم سيتذوقون حلاوة المطلب هنا، أما نتائجه فلها موضع آخر، ولكن ينبغي أن تعلموا أن هذه السعادة لا يفوز بها كل أحد.

طهارة العلماء المرابطين

حاولوا أولاً أن تتحلوا بالتقوي، فالحق تعالي في منتهي الجلالة، ولا يمكن مع

الدينس أن يشق إليه طريق: «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»(1).

اتقوا الله مهما استطعتم ليوفقكم الله، ويخلع عليكم لباس المرابطين والذابين ان ثغور المذهب في عصر غيبة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولتكونوا حماة لهذا الثغر، فشأن المرابط هو الرصد والمراقبة، فعليه أن يرصد المنافذ التي يتوخي إبليس وعفاريته التسلل منها؛ وذلك بغية سدها، وهذه هي مسؤوليتي و مسؤوليتكم الأساسية اليوم.

ولكننا نتساءل: ما هو أجر هؤلاء المرابطين؟ مما يثير الدهشة أن الإمام عليه السلام؟ قال: إن أجر العلماء المرابطين في الثغور، الذين يمنعون إبليس وعفاريته من التسلط علي قلوب الضعفاء من الشيعة، أفضل ألف مرة من أجر المجاهدين(2).

إن تأكيد الروايات لهذا الجانب مثير للاستغراب، مما يدل علي أن الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يتنبؤون بزمان تتعرض فيه العقائد الشيعية الحقبة إلي مخاطر أساسية، فراجعوا تلکم الروايات في كتاب «بحار الأنوار» وغيره، ولا تكتفوا بقراءة ظاهر الروايات المذكورة، بل حاولوا فهمها بشكل صحيح؛ لتجدوا أن محط اهتمام الروايات هو الحفاظ علي ضعفاء الشيعة من المخالفين والنواصب المعبر عنهم بعفاريت إبليس، والتعبير بالعفاريت ينطوي علي نقطة هامة؛ حيث يدل علي أن هناك قوي شيطانية في عصر الغيبة تحاول التغلغل داخل العقائد الشيعية. وفي مثل هذا الوقت الذي يجمع فيه إبليس جميع عفاريته للتغلغل في قلوب ضعفاء الشيعة، لا بد من تصدي المرابطين في الثغور لهؤلاء الشياطين؛ بغية أن يثبت الشيعة علي عقائدهم الحقبة.

ص: 80

1- الواقعة، آية 79

2- قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِيَذَلِّكَ مِنْ شَيْعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالثَّرْكَ وَ الْخَزَرَ وَالتَّرْكَ وَ الْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ». وقد تقدمت الإشارة إلي مصادر هذا الحديث في بداية المحاضرة

العقائد هي حصيلة للدماء الطاهرة، والجهود المضنية التي يهد ذكرها صبر الإنسان، فهل تعلمون حجم المشاق والجهود والمعاناة التي بذلت في سبيل الحفاظ عليها؟ وما هي مسؤوليتنا إزاء هذه المعاناة؟

وهل تعلمون أن الأمر بلغ بذرية علي بن أبي طالب عليه السلام - إبان حكم المتوكل العباسي - أن يجتمع كل أحفاده والمخدرات الطاهرات في مكان واحد وقت الصلاة؛ لأنهم لم يكونوا يمتلكون أكثر من ثوب واحد، فكانوا يتناوبون علي ارتدائه والصلاة فيه؟ (1).

لم يكتب لهذا المذهب البقاء إلا من خلال هذه الجهود المضنية، وسيأتي يوم نحاسب فيه علي كل ذلك، إلا أن تداركنا رحمة من الله، فهذا المذهب ذكرى لدماء الحسين بن علي عليهما السلام، وهذه العقائد بقية من شعر زينب الكبرى عليها السلام الذي نشرته حدادا علي أخيها، وهذه العقائد تراث اليد القطيعة لقمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام من هنا لا بد من أن يعي الجميع حجم الخطر الكبير، والمسؤولية العظيمة الملقاة علي عواتقنا، ويدركوا النتيجة المترتبة علي ذلك.

ص: 81

1 - [قال صاحب المقاتل]: «واستعمل [المتوكل] علي المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وأن لا يبلغه أن أحدا أبر أحدا منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرما، حتي كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحده بعد واحدة، ثم يرقعه [يرفضنه] و[يجلس] يجلسن [علي مغازلهن] عواري حواسر، إلي أن قتل المتوكل». (علي بن محمد العلوي العمري، المجدي في أنساب الطالبين: ص 372؛ العلامة المجلسي، مرآة العقول: ج 6، ص 106؛ المحدث القمي، الكني والألقاب: ج 3، ص 144). مصادر أهل السنة: القاضي التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ج 6، ص 323؛ القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة: ص 19؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص 396

إنكم تسافرون إلى المناطق المختلفة بغية الدعوة لهذا المذهب، فاعقدوا العزم منذ اللحظة التي تحزمون فيها حقائب السفر علي تثبيت القلوب علي هذا المذهب، فإن وجدتم قلباً أخذ منه الضعف مأخذاً فانتشلوه من تزلزله، وإن أثيرت شبهة ما فردوها، وليس أجركم ما تحصلون عليه في هذا السفر من دراهم ودنانير، إنما أجركم هو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: «مَنْ قَوَّى مَسْكِيناً فِي دِينِهِ ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَي نَاصِبٍ مُخَالَفٍ فَأَفْحَمَهُ، لَقَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُدَلَّى فِي قَبْرِهِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ رَبِّي وَ مُحَمَّدٌ نَبِيِّ وَ عَلِيٌّ وَلِيِّ وَ الْكَعْبَةُ قِبْلَتِي وَ الْقُرْآنُ بِهِجْتِي وَ عُدَّتِي وَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي» (1).

لا- يمكن تصور ما هو أسمى من هذا الكلام قط، حيث الباري تعالي هو الملقن لكم حينها تكل الألسن وتعيان عن النطق، وهذا يعني أن كل من يسافر منكم في عشرة محرم للتبليغ والدعوة إلى الدين مشمول بهذا الوعد من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فإن عملتم علي تقوية المساكين والضعفاء في الدين والمعرفة، وثبتم قلوبهم علي المذهب الحق، كان أول أثر ذلك أن الله سيلقنكم في القبر أن تقولوا: الله ربي، فسيكون الملقن هو نفس الذات الأحدية المقدسة، ثم يتابع الإمام عليه السلام كلامه قائلاً:

ص: 82

1- قال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ قَوَّى مَسْكِيناً فِي دِينِهِ ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَي نَاصِبٍ مُخَالَفٍ فَأَفْحَمَهُ، لَقَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُدَلَّى فِي قَبْرِهِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ رَبِّي وَ مُحَمَّدٌ نَبِيِّ وَ عَلِيٌّ وَلِيِّ وَ الْكَعْبَةُ قِبْلَتِي وَ الْقُرْآنُ بِهِجْتِي وَ عُدَّتِي وَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي فَيَقُولُ اللَّهُ: أَذَلَّتْ بِالْحُجْبَةِ، فَوَجِبَتْ لَكَ أَعَالِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَهُ رِيَاضِ الْجَنَّةِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 346، الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 10؛ علي بن يونس العمالي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 57؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 266؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 7 و 6، ص 228). ولمزيد من التحقيق في هذا الموضوع، انظر: المحاضرة الثانية

«فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَةَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»، هذا هو أجركم، فالمسألة فوق مستوى التصور، وأسمى مما يتناوله بياننا.

من هنا، ينبغي أن تركزوا كل طاقاتكم في هذا السفر لنشر كلمات أئمة الدين عليهم السلام، وترويج فضائل أهل البيت عليهم السلام، واعلموا أن هذا هو السبيل الوحيد للتأثير في القلوب، وكل ما عدا ذلك خطأ، فلا تبطلوا الدعوة إلي المذهب، ولا تشوهوا كلمات أئمة الدين عليهم السلام، فليكن همكم الوحيد هو تعريف الناس بالقرآن والسنة، وهدايتهم بالكتاب والعترة فحسب، ولا تنحرفوا عن هذين الطريقين القويمين، ولا تخطوا كلام البشر بالكلمات الإلهية، فلا تقيسوا السماء بالأرض، ولا تمزجوا بين الأوهام والحقائق. هذا هو طريق الإرشاد، والسبيل إلي التبليغ والدعوة، ومن خلاله يمكن التأثير في القلوب.

عناية ولي العصر التامة بعاشوراء

إن قمتم بهذا العمل، فإن خير أجر ستألقونه هو أن تنقلبوا إلي أهليكم، والإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف راض عنكم؛ فمن المؤكد في هذا العصر أن نظر الإمام عليه السلام واهتمامه منصب علي عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ولا شك - وهذا الأمر واقعي - في أن عناية الإمام عليه السلام تشمل هذه البلاد ما دامت هناك عاشوراء، فإن تزلزلت فيها مكانة عاشوراء، فإن ما تبقي لا قيمة له عنده عليه السلام، فكمال عنايته ومحط اهتمامه هو عاشوراء وحسب.

فلم ذلك؟ وما سر ذلك؟

إن هذا الأمر مما يصعب فهمه؛ والوصول إلي دقائق معارف المذهب ليس ألعوبة، نكرر هنا السؤال: لم تمثل عاشوراء محور الاهتمام ومركز الأنظار؟ إن سر ذلك يكمن فيما يلي:

روي عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني رجلٌ كثيرُ العِللِ والأَمراضِ وما تَرَكْتُ دَوَاءً إِلَّا تَدَاوَيْتُ بِهِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ لِي: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِنَّ فِيهِ الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمْنَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ» (1).

(الملحق: 2).

فمن خواص تربة مزاره عليه السلام أنها «شفاءٌ من كُلِّ داءٍ». ولمن هذا الكلام؟ إنه كلام

ص: 84

1- عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ النَّصَرِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا تَرَكْتُ دَوَاءً إِلَّا تَدَاوَيْتُ بِهِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ لِي: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِنَّ فِيهِ الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمْنَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، فَقُلْتُ إِذَا أَخَذْتَهُ فَقُلْتُ هَذَا الْكَلَامَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطَّيْنَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا». قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَرَاهَا النَّبِيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَالَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ أَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشُّهَدَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، فَكَيْفَ الْأَمْنُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؟ فَقَالَ: إِذَا خِفْتَ سِدِّ لَطَانًا أَوْ غَيْرَ سِدِّ لَطَانٍ فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ مَنْزِلِكَ إِلَّا وَ مَعَكَ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَذْتُهُ مِنْ قَبْرِ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، فَاجْعَلْهُ لِي أَمْنًا وَ حِرْزًا لِمَا أَخَافُ وَ مَا لَا أَخَافُ" فَإِنَّهُ قَدْ يَرُدُّ مَا لَا يَخَافُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: فَأَخَذْتُ كَمَا أَمَرَنِي، وَقُلْتُ مَا قَالَ لِي فَصَحَّ جِسْمِي، وَكَانَ لِي أَمَانًا مِنْ كُلِّ مَا خِفْتُ وَ مَا لَمْ أَخَفْ، كَمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا رَأَيْتُ مَعَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَكْرُوهًا وَلَا مَحْذُورًا». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 318؛ محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص 322؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 118). ووردت هذه الرواية بسند آخر: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَهْيِكٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ...» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 473؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 74؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 524). (وردت في هذه المصادر بهذه العبارة: «أما الوصيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدُ [شَبَابِ] الشُّهَدَاءِ»)

من نشر علم جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام(1)، علي أن تربة الإمام الحسين عليه السلام الطاهرة ليست شفاء من الأمراض الجسدية فحسب، بل هي شفاء من كل داء.

إن منزلة الإمام الحسين عليه السلام وعظمته لم تعرف بعد؛ فما كل قلب جديرا بمعرفته، ولفظ «كل» موضوع للعموم، وقد استخدم هذا اللفظ من هو معني بالدرجة الأولى بطب الأنفس لا طب الأبدان قائلا: «شفاء من كل داء».

ومجمل الكلام: أن بإمكانكم فتح باب العلم أمام وجوهكم من خلال تربته، فتربة مرقد نوع إكسير لا يشفي الأسقام الجسدية وحسب، بل الآلام الروحية والفكرية أيضا، فجميع الأمراض الجسدية والروحية التي يعاني منها البشر تعالج بتربة مرقد الشريف.

«...وأمننا من كل خوفٍ»، فما أكثر المخاوف التي تزول بتربته!

طالعوا الروايات بمزيد من التأمل والفهم العميق، حيث إن من المستحبات عند دفن الميت - كما يعلم جميعكم - وضع قليل من تربة الحسين عليه السلام إلي جانب البدن داخل القبر(2). (الملحق: 3)، فقوله عليه السلام: «وأمننا من كل خوفٍ» يعني الأمان من

ص: 85

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... علم الأنبياء في علمهم وسير الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم، كالتقطرة في البحر والذرة في القفر، والسماوات والأرض عند الإمام كيدته من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الأوصياء المنتجبون...». (الحافظ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 178؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 173)

2- مُحَمَّدٌ الْحَسَنُ فِي الْمِصْبَاحِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَيْسَى، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَا عَلَيَّ أَحَدِكُمْ إِذَا دَفَنَ الْمَيِّتَ وَوَسَدَهُ التُّرَابَ أَنْ يَضَعَ مُقَابِلَ وَجْهِهِ لَبَنَةً مِنَ الطِّينِ وَلَا يَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد: ص 735؛ الفاضل الهندي، كشف اللثام: ج 2، ص 386؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 2، ص 742 وج 3، ص 30). وعلق صاحب البحار علي هذه الرواية، قائلا: «أقول: المراد الطين المعهود للتبرك، وهو طين قبر الحسين ع والقربنة ظاهرة، وقد فهم الشيخ ذلك أيضا فأورد الحديث في جملة أحاديث تربيته الحسين عليه السلام». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 79، ص 45). كذلك: ورد عن السيد ابن طاووس في مصباح الزائر، وروي جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما علي أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابله وجهه لبنة من الطين ولا يضعها تحت رأسه». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 136؛ الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج 2، ص 216)

قبض النبي الخاتم صلي الله عليه وآله لتربة كربلاء

هناك آداب خاصة لقبض تربة هذا الإمام المظلوم عليه السلام الطاهرة، وهي كثيرة لا يسع الوقت لسط الكلام فيها، لكننا سنشير إليها باختصار.

قال الإمام الصادق عليه السلام ضمن الحديث المتقدم: «فَإِذَا أَخَذْتَهُ فَقُلْ هَذَا الْكَلَامَ: اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطَّيْنَةِ...»، فما هي هذه الطَّيْنَةُ؟ وما حقها؟ هل فكرتم في ذلك؟ ثم قل: «وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي اَخَذَهَا»، ثم قل: «بِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا».

أتعلمون إلام يشير هذا الكلام؟ إنه يشير إلي ما ورد في الروايات الشريفة من إن جَبْرِئِلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَي مُحَمَّدٍ صلي الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مَنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ» (1). (الملحق: 4).

ص: 86

1- عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ يَا جَبْرِئِيلُ وَعَلَي رَبِّي السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُوَلِّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا جَبْرِئِيلُ وَعَلَي رَبِّي السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَي السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّه جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَي فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُوَلِّدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مَنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ...». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 464؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 124، الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص 563 السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5،

ص (39)

الإمامة، وبسط المعرفة الكبرى، والعبادة العظمي: أجر لدماء سيد الشهداء عليه السلام

إن جعل الإمامة في ذرية الإمام الحسين عليه السلام يعني تحقيق نتيجة الخلقة المتمثلة ببسط المعرفة الكبرى والعبادة العظمي في جميع أرجاء المعمورة، وقد أدركت السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هذا الأمر جيداً، فالإمامة التي تمثل تفسيراً للوحي بأسره، وبظهور موعودها ستكون تطبيقاً للوحي بكافته، وهي أجر لدماء نحر هذا الوليد، ولذا قالت هذه السيدة: «قَدْ رَضِيْتُ».

وبعدما رضيت السيدة فاطمة (سلام الله عليها)، جاء جبرئيل بقبضة من ذلك التراب، فأعطاهما للنبي صلي الله عليه وآله (1) (الملحق: 5).

ص: 87

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ عَلِيٌّ مَطْهَرَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا حَادَاثَنَا نَبِيُّ نَادِي: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا قَوْلُكَ: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَيْنَاهُ تَفِيضًا إِنْ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِعَيْنَيْكَ تَفِيضًا دُمُوعًا أَعْصَبَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ يُقْتَلُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ فَقَالَ هَلْ لَكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مِنْ تَرْبَتِهِ؟ قُلْتُ نَعَمْ فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا فَلَمْ تَمْلِكْ عَيْنَايَ أَنْ فَاحَصَتْهَا».

(محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج 2، ص 253؛ السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص 334؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدر النظيم: ص 538؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 270). مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 1، ص 85؛ الضحاک، الآحاد والمثاني: ج 1، ص 309؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى: ج 1، ص 298؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 313؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 188؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي، ص 148؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2596؛ المزني، تهذيب الكمال: ج 6، ص 407؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 8، ص 217؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 187 (قال الهيثمي معلقاً علي هذا الحديث: رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز والطبراني ورجاله ثقات)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج 2، ص 300؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج 12، ص 127

ثم إن هناك اهتماما بالغاً في روايات كتاب «كامل الزيارات»: من جهة أن من الذي قبض هذه التربة، و من الذي احتفظ بها، و من الذي حضنها (1).

تربة في مصاف جبرئيل الأمين

ورد في بعض الروايات التعبير بلفظ «حِضْنَهَا» (2)، وفي بعض آخر «خَزْنَهَا» (3).

ص: 88

1- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطَّيْنَةِ وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِي بَيْتِي، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ جَبْرئيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَرَاهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ إِيْنِكَ الْحُسَيْنِ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَالَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّهِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ». هذا جزء من رواية الحارث بن المغيرة المتقدمة في هذه المحاضرة، ولمعرفة المزيد، انظر: (الملحق: 6) في الصفحات القادمة

2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مِنْ تُرْبَةِ الْمَظْلُومِ وَوَضَعْتَهَا فِي فَيْكٍ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا، وَالنَّبِيِّ الَّذِي حَصَّنَهَا، وَالْإِمَامِ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهَا شِفَاءً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَدَاءٍ. فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الْعَافِيَةَ وَشَفَاءً». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 477 العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 129)

3- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِسْكَةٌ مُبَارَكَةٌ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْ شَيْعَتِنَا كَانَ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَ مَنْ أَكَلَهُ مِنْ عَدُوِّنَا ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْأَلْيَةُ، فَإِذَا أَكَلْتَ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَكَلْتَ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا، بِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي خَزَنَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي هُوَ فِيهَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَعَافِيَةً مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ، وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلِّ لِي اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ. وتقول أيضاً: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ التُّرْبَةُ تُرْبَةُ وَلِيِّكَ. وَأَشْهَدُ أَنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَلِي بِرَحْمَتِكَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهِمْ وَفِيهَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ. (الشيخ المفيد، المزار: ص 148؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 166؛ المشهدي، المزار: ص 363؛ الكفعمي، المصباح: ص 508؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 24، ص 229؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 132)

أي قام النبي الكريم صلي الله عليه وآله بحضنها أو خزنها، المهم في الأمر أن هذه التربة بلغت من المرتبة بحيث يقسم بها في مصاف جبرئيل الأمين عليه السلام، وإلي جانب خاتم النبيين صلي الله عليه وآله.

والروايات في هذا الباب كثيرة، معتبرة وغير معتبرة، تشير إلي أن القسم بهذه التربة هو من آداب القبض عليها (الملحق:6)، فرما يبلغ التراب منزلة يقسم بها الباري عز وجل كما يقسم بجبرئيل الأمين عليه السلام، وخاتم النبيين صلي الله عليه وآله .

السجود علي تربة مرقد سيد الشهداء عليه السلام ينور الأرضين السبع

الأمر الأهم هو أن الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» يقول نقلا عن الإمام الصادق عليه السلام: «السجود علي طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلي الأرضين السبعة»⁽¹⁾، فيا له من أمر عظيم! ولكن ما السر في ذلك؟ وما هو التأثير الكامن في تلك التربة ليقول الإمام الصادق عليه السلام: «السجود علي طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلي الأرضين السبعة»؟

والقضية أسمى من ذلك بكثير؛ والذي يحير العقول عبارة: «كان لأبي عبدالله...» الدالة علي الاستمرار، فقد كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة من

ص: 89

1- قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السُّجُودُ عَلَي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ السُّجُودُ عَلَي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَةٌ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَ مَسًّا بِحَافٍ وَإِنْ لَمْ يُسَبِّحْ بِهَا». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 268؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 5، ص 366؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 8، ص 731)

الديباج الأصفر، فأَي جوهرة كانت تضم تلك الخريطة؟ نظروا فإذا فيها حفنة من التراب، وعندما حضرت الصلاة نشر الإمام عليه السلام تلك الخريطة، وراح يسجد علي ذلك التراب، والذي يقول فيه الإمام الصادق عليه السلام كلاماً يعجز عن شرحه بياني القاصر، وهو قوله عليه السلام: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَي تُّرْبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُقُ الْحُجْبَ السَّبْعَ»⁽¹⁾(الملحق:7)

الراوي لهذا الحديث هو معاوية بن عمار، وسند الشيخ إليه صحيح. فهل تأملتُم في هذه الرواية؟ إن التربة التي تمطر الأرضين السبعة بأنوارها من هذه الجهة، تخرق الحجب السبع من الجهة العلوية، فما هي القدرة المخزونة في هذه التربة؟! ومن هو ذلك الشخص الذي ألقى بظله علي هذه التربة؟!

إنها التربة التي استعان بها الإمام السادس عليه السلام، الولي المطلق، ورئيس المذهب الجعفري، ليخرق بها الحجب السبعة أثناء سجوده، بعد أن وضع جبهته عليها، هذا ما لن نستطيع أن يفهمه إلا فقيه واع.

سر التكبيرات السبع

اقرأوا الروايات المتعلقة بتكبيرة الافتتاح، ما السبب في كونها سبعا؟ وما السر في ذلك؟ إن السر في التكبيرات السبع هو أن الحجب سبعة، فكانت التكبيرات المحددة سبعا، نساءل ثانية: ما الذي حدث لتكون التكبيرات المحددة سبعا؟ تعود جذور ذلك إلي حادثة تروي عن الرسول صلي الله عليه وآله، حيث وقف للصلاة، وإلي جواره

ص: 90

1- عن معاوية بن عمارة قال: كان لابي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام فكان إذا حضرته الصلاة صببته علي سجاده وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَي تُّرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُقُ الْحُجْبَ السَّبْعَ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 733؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 188؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 5، ص 366؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 82، ص 153)

صبي صغير، صبي قدر له أن يعرف به يوم عاشوراء، فكبر النبي صلي الله عليه وآله، وكبر الصبي، فلم يحسن التكبير، وكان الصبي قد أبطأ في الكلام، حتي بلغ الرسول صلي الله عليه وآله التكبيرة السابعة، فانطلق لسانه بالتكبير، وجرت السنة علي أن تكون التكبيرات سبعا (1). (الملحق: 8). هذا هو سر التكبيرات السبع التي تخرق الحجب السبعة، ومن هنا كان التربة الحسين عليه السلام مثل هذا الأثر.

هذا هو الوجود المقدس للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام! اعرفوه كما في هذه الصورة، وعرفوه إلي الناس كذلك؛ عسي أن تشملكم عناية ولده عجل الله تعالي فرجه الشريف .

ص: 91

1- عن زرارة، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْطَأَ عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى تَخَوَّفُوا أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَأَنْ يَكُونَ بِهِ خَرَسٌ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَامِلًا عَلَي عَاتِقِهِ وَصَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ فَأَقَامَهُ عَلَي يَمِينِهِ فَأَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةَ فَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَكْبِيرَهُ عَادَ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَرَّتِ السُّنَّةُ بِذَلِكَ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 2، ص 332؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 305؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 21؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 81، ص 356). وروي أيضا: عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةَ وَمَعَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَكَبَّرَ وَلَحِظَهُ الْحُسَيْنُ فَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ بِالتَّكْبِيرِ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الثَّانِيَةَ وَلَحِظَهُ فَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ بِالتَّكْبِيرِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكْبُرُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلْحِظُهُ حَتَّى كَبَّرَ السَّابِعَةَ فَلَمَّا كَبَّرَ السَّابِعَةَ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكْبِيرِ وَاسْتَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْقِرَاءَةِ فَصَارَتْ سُنَّةً». (الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل: ج 4، ص 140، نقلا عن كتاب درست بن أبي منصور)

(الملحق: 1)

قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: «لَوْلا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عَجَلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَ الدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَ الذَّائِبِينَ عَن دِينِهِ بِحُجَجِ اللهِ، وَ الْمُتَقِدِّينَ لِضَعْفَاءِ عِبَادِ اللهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَّتِهِ، وَ مِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَن دِينِ اللهِ وَ لَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ، كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أَوْلَيْكَ هُمْ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 345؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 9 و ج 2، ص 260؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 56؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 19؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 320؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 6).

(الملحق: 2)

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «طِينِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ». (ابن بابويه القمي، فقه الرضا: ص 345؛ الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ج 5، ص 104؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 123).

وروي أيضا عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَ هُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 312؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 592؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 143؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 74؛ المشهدي، المزار:

وروي كذلك: عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَهُوَ لِمَا أُخِذَ لَهُ». (ابن بسطام النيسابوري، طب الأئمة: ص 52؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج 3، ص 34؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 132).

وروي أيضا: فَدُكُنَّا دُكْرُنَا فِي كِتَابِ «مِصْبَاحِ الرَّائِرِ وَجَنَاحِ الْمُسَافِرِ» أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعِرَاقِ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا مَوْلَانَا تُرْبَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَهَلْ هِيَ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ فَقَالَ «نَعَمْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَمِنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ فَلْيَأْخُذِ السُّبْحَةَ مِنْ تُرْبَتِهِ وَيَدْعُو بِدُعَاءِ الْمَبِيتِ عَلَيَّ الْفَرَّاشِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقْبَلُهَا وَيَضَعُهَا عَلَيَّ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ وَبِحَقِّ صَاحِبِهَا وَبِحَقِّ جَدِّهِ وَبِحَقِّ أَبِيهِ وَبِحَقِّ أُمِّهِ وَأَخِيهِ، وَبِحَقِّ وُلْدِهِ الطَّاهِرِينَ اجْعَلْهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، ثُمَّ يَضَعُهَا فِي جَيْبِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ فَلَا يَزَالُ فِي أَمَانِ اللَّهِ حَتَّى الْعِشَاءِ وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْعِشَاءِ فَلَا يَزَالُ فِي أَمَانِ اللَّهِ حَتَّى الْغَدَاةِ». (السيد ابن طاووس، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص 47؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 11، ص 427).

وروي كذلك: قَالَ الْإِمَامُ جَعْفَرُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِسْكَةٌ مُبَارَكَةٌ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْ شَيْعَتِنَا كَانَتْ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَمَنْ أَكَلَهُ مِنْ عَدُوِّنَا ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْأَلْيَةُ». (الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 166؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 132).

وروي أيضا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لَوْ أَنَّ مَرِيضًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِي

عبدالله عليه السلام وَ حُرْمَتُهُ وَ وَلَا يَتَّهُ، أَخَذَ مِنْ طِينِ قَبْرِهِ مِثْلَ رَأْسِ أَنْمَلَةٍ كَمَا نَ لَهُ دَوَاءً». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 465؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 143؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد: ص 732؛ المشهدي، المزار: ص 361؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98: ص 122).

وروي أيضا عن ابن أبي يعفور قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَأْخُذُ غَيْرُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا يَأْخُذُهُ [أَخْذَهُ] أَحَدٌ وَ هُوَ يَرِي أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِهِ [يَنْفَعُهُ] إِلَّا نَفَعَهُ بِهِ». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 588؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 461؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 167؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 123).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أن قال: «حَنَكُوا أَوْلَادَكُمْ بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ أَمَانٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 466؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 144؛ المشهدي، المزار: ص 362؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 74؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 124).

(الملحق: 3)

كتب مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ إِلَى الْقَائِمِ عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفُ سَأَلَ عَنْ طِينِ الْقَبْرِ، يُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ هَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ وَ يُخَلَطُ بِحُنُوطِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 76؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 2، ص 311؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 14، ص 1531؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 3، ص 29؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 53، ص 165).

وروي «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَزْنِي وَ تَضَعُ أَوْلَادَهَا فَتُحْرِقُهُمْ بِالنَّارِ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهَا، وَ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا غَيْرُ أُمِّهَا فَلَمَّا مَاتَتْ دُفِنَتْ فَانْكَشَفَ التُّرَابُ عَنْهَا وَ لَمْ يَقْبَلْهَا الْأَرْضُ فَتَقَلَّتْ

مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى غَيْرِهِ فَجَرِي لَهَا ذَلِكَ فَجَاءَ أَهْلَهَا إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَكَّوْا لَهُ الْقِصَّةَ فَقَالَ لِأُمَّهَا: مَا كَانَتْ تَصْنَعُ هَذِهِ فِي حَيَاتِهَا مِنْ الْمَعَاصِي؟ فَأَخْبَرَتْهُ بِبَاطِنِ أَمْرِهَا. فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ هَذِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعَذِّبُ خَلْقَ اللَّهِ بِعَذَابِ اللَّهِ إِجْعَلُوا فِي قَبْرِهَا مِنْ تُرْبِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ففَعَلَ ذَلِكَ بِهَا فَسْتَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى». (الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 30، ص 30؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 79، ص 45).

(الملحق: 4)

روي عن عالم أهل البيت عليهم السلام أنه قال: «إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ عَلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَخْبِرْهُ أَنْ فَاطِمَةَ ابْنَتُهُ تَلِدُ ابْنًا، وَأَمْرَهُ أَنْ يَسْمِيَهُ الْحُسَيْنَ، وَعَرَفَهُ أَنْ أَكْثَرَ أُمَّتِهِ يَجْتَمِعُ عَلَي قَتْلِهِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، وَسَأَلَتِ اللَّهَ أَنْ يُعْفِيَهَا مِنْ ذَلِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَل وَعَلَا إِلَي نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَعْرِفَهُمَا أَنَّهُ يَعْوِضُ لِلْحُسَيْنِ عَنِ الْقَتْلِ أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ وَمِيرَاثَ النَّبُوَّةِ وَالْوَصِيَّةَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي وَلَدِهِ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَعَرَفَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ، فَقَالَا: قَدْ رَضِينَا بِمَا يَحْكُمُ اللَّهُ لَنَا». (المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص 163).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا عَلِقْتُ [أَنْ حَمَلْتُ] فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا فَاطِمَةُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ غُلَامًا اسْمُهُ الْحُسَيْنُ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي. قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي فِيهِ أَنْ يَجْعَلَ الْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِهِ قَالَتْ: قَدْ رَضِيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ». (ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص 50؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 205؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 416؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 221).

وروي أيضا: «...فَهَبَطَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَنَأَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّاهُ

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَقْتُلُهُ أُمَّتِي؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا هُوَ لِأُمَّتِي، أَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ مِنْهُمْ، قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَهَتَّأَهَا وَعَزَّأَهَا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ، قَاتِلُ الْحَسَنِ فِي النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ يَا فَاطِمَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ إِمَامٌ يَكُونُ مِنْهُ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالْأَيُّمَةُ بَعْدِي الْهَادِيَةُ عَلِيٌّ وَالْمُهْتَدِيَةُ الْحَسَنُ، وَالنَّاصِرُ الْحَسَنِ بْنُ، وَالْمَنْصُورُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ، وَالشَّافِعُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالنَّفَّاعُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْأَمِينُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَالْفَعَّالُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْمُؤْتَمَنُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْعَلَّامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْفَائِزُ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فَسَدَّ كَتَفَ فَاطِمَةَ عَلِيَّ هَا السَّلَامُ مِنَ الْبُكَاءِ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 284؛ البحراني، مدينة المعاجز: ج 3، ص 435؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 249).

وروي عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولَانِ: «إِنَّ اللَّهَ (تعالى) عَوَّضَ الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ أَنْ جَعَلَ إِمَامَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ وَالشَّفَاءَ فِي تَرْبِيَّتِهِ وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا تُعَدُّ أَيَّامُ زَائِرِيهِ جَائِئًا وَرَاجِعًا مِنْ عُمْرِهِ» (الشيخ الطوسي، الأموال: ص 317؛ الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتضي: ص 327؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 431؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج 2، ص 617؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 221).

(الملحق: 5)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [عليها السلام] عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوحِي إِلَيْهِ، فَنَزَلَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُنْكَبٌّ عَلَيَّ ظَهْرَهُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتَجِبُهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جَبْرِئِيلُ، وَمَا لِي لَا أَحِبُّ ابْنِي. قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ

فَمَدَّ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَاسْمُهَا الطُّفُّ...». (الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 107؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 187-188).

(الملحق: 6)

عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ تُرْبَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ فَإِذَا أَخَذَهَا [لِتَنَاوِلَهَا] أَحَدُكُمْ فَلْيَقْبَلْهَا وَلْيَضَعْهَا عَلَيَّ عَيْنِهِ وَلْيَمِرَّهَا عَلَيَّ سَائِرِ جَسَدِهِ وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ وَبِحَقِّ مَنْ حَلَّ بِهَا وَتَوَيَّ فِيهَا وَبِحَقِّ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِهِ وَبِحَقِّ الْمَلَائِكَةِ الْحَافِينَ بِهِ إِلَّا جَعَلْتَهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَبَرَاءً مِنْ كُلِّ مَرَضٍ، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَحِرْزاً مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ثُمَّ يَسَّ تَعْمَلُهَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ فَإِنِّي أَسَّ تَعْمَلْتُهَا مِنْ دَهْرِي الْأَطْوَلِ كَمَا قَالَ وَوَصَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَمَا رَأَيْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَكْرُوهًا». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 319؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص 335؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 119).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: «طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَإِذَا أَكَلْتَهُ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رِزْقًا وَاسِعًا وَعِلْمًا نَافِعًا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 476؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 149؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 733؛ المشهدي، المزار: ص 364؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 92، ص 34).

وروي أيضا: قال الصادق عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ حَمَلَ الطِّينِ مِنْ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَاقْرَأْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَ (أ ب ب ب) وَ (ب ب ب) وَ (أ ب) وَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَيَسْ وَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَ حَبِيبِكَ وَ نَبِيِّكَ وَ أَمِينِكَ وَ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَلِيِّكَ وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَبِحَقِّ الْأَيْمَةِ الرَّاشِدِينَ، وَبِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الْمُؤَكَّلِ بِهَا وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، وَبِحَقِّ الْجَسَدِ الَّذِي صَمَّتْ وَبِحَقِّ جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَانِكَ وَرُسُلِكَ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ لِي هَذَا الطِّينَ شِفَاءً لِي وَلِمَنْ كُلِّ دَاءٍ وَلِمَنْ يَسْتَشْفِي بِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَمَرَضٍ وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ. اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ اجْعَلْهُ عِلْماً نَافِعاً وَرِزْقاً وَاسِعاً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَأَقْفٍ وَعَاهَةٍ- وَجَمِيعِ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا- إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمِيمُونَةَ وَالْمَلِكِ الَّذِي هَبَطَ بِهَا وَالْوَصِيِّ الَّذِي هُوَ فِيهَا صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ وَانْفَعْنِي بِهَا

انك علي كل شيء قدير». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 475؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 531؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 128).

كذلك روي: «إذا أخذته فقل: بسم الله، اللهم بحق هذه التربة الطاهرة، وبحق البقعة الطيبة، وبحق الوصي الذي تواريه، وبحق جدّه وأبيه وأمه وأخيه، والملائكة الذين يحفون به، والملائكة العكوف علي قبر وليك، ينتظرون نصرته صلمي الله عليهم أجمعين، اجعل لي فيه شفاءً من كل داء، وأماناً من كل خوف، وعزاً من كل ذل، وأوسع به علي في رزقي، وأصح به جسدي». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 589؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 472؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 128).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا تناول أحدكم من طين قبر الحسين عليه السلام فليقل: «اللهم إني أسألك بحق الملك الذي تناولته، والرَسُول الذي بؤأه والوصي الذي ضمّن فيه أن تجعله شفاءً من كل داء كذا وكذا ويسمي ذلك الداء». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 469؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجد: ص 734؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 127).

(الملحق: 7)

رُوي: «كَانَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَيَّ تَرْبَةً الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَذُلًّا لِلَّهِ وَاسْتِكَانَةً إِلَيْهِ». (الديلمى، إرشاد القلوب: ج 1، ص 115؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 3، ص 608 وج 5، ص 367؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 82، ص 158).

وَرُويَ كَذَلِكَ: وَجَدْتُ بِحِطِّ اللَّهِ يَخِينَا الشَّهِيدَ الثَّانِي، نَقَلْتُ عَنْ شَيْخِنَا الْأَجَلِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمَيْسَرِيِّ (أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَهُ)، عَنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَامِعِ الْكُوسِيِّ عَنْ أَبِي سَيْفِ الْحَاسِيِّ عَنِ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ السُّجُودَ عَلَيَّ التَّرْبَةَ الْحُسَيْنِيَّةَ تُقْبَلُ بِهِ الصَّلَاةُ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ لَوْ لَا السُّجُودُ عَلَيْهَا». (الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج 4، ص 12).

(الملحق: 8)

رُويَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي الصَّلَاةِ إِلَيَّ جَانِبَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُكَبِّرُ وَيُعَالِجُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّكْبِيرَ فَلَمْ يُحِرْ حَتَّى أَكْمَلَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ فَأَحَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّكْبِيرَ فِي السَّابِعَةِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَارَتْ سُنَّةً». (الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 2، ص 67؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 81، ص 356).

المحاضرة الرابعة

معرفة عاشوراء

1999/4/11م = 24 ذوالحجة 1419هـ

ص: 101

ينبغي لمن يتحمل مسؤولية الدعوة ونشر الدين في أيام عاشوراء، ويشد رحاله إلي المناطق المختلفة لأداء هذا الواجب الذي يعد من أهم التكليف، أن يعرف ما معني عاشوراء، وكيف يستفيد من هذه الفرصة التي تمثل أهم فترة زمنية في عالم الإسلام؟ وأن يتأمل في كلام الإمام عليه السلام المقطوع بصدوره حيث يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»⁽¹⁾ ليعي ما هو يوم عاشوراء، وكيف يمكن الاستفادة من هذا اليوم العظيم علي النحو الأكمل.

يوم التغابن

لقد سميت كل سورة في القرآن الكريم بأمر مهم من الأمور التي تتضمنها؛ ولذا ينبغي لأهل القرآن أن يعرفوا أساس البحث في كل سورة من خلال اسمها، ومن سور القرآن سورة «التغابن»، وفيها هذه الآية الشريفة: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

ص: 103

1- عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليهما السلام) دَخَلَ يَوْمًا إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى، فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبْكِي لِمَا يُصَنَعُ بِكَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الَّذِي يُؤْتِي إِلَيَّ سَمًّا يُدْسُ إِلَيَّ فَأَقْتُلُ بِهِ وَ لَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدَّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَنْتَجِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ فَتَلِكُ وَ سَفْكَ دَمِكَ وَ انْتِهَاكَ حُرْمَتِكَ وَ سَبِي ذَرَارِيكَ وَ نِسَائِكَ وَ انْتِهَابِ ثَقَلِكَ فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بَيْنِي أُمَّيَّةَ اللَّعْنَةِ وَ تُمَطَّرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَ دَمًا وَ يَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَ الْحَيْتَانُ فِي الْبِحَارِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 177؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 238؛ ابن نما الحلبي، مثير الأحرار: ص 13؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 19؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 3، ص 394؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 218)

من المؤسف أننا نعاني الكثير من التقصير في فهم القرآن وفقهه، ولا نتمتع بتلك الفقاهاة الذي تليق بإدراك لطائف كتاب الله تعالى.

إن للقيامه أسماء متعددة في القرآن الكريم (الملحق:1)، وقد استخدم في هذه الآية اسان منها، وهذه في حد ذاتها نقطة مهمة جدا، ينبغي لأهل البحث والمطالعة أن ينظروا: هل التفت أصحاب التفاسير إلى هذه النقطة؟ ما هي الصلة بين هذين الاسمين؟ أحدهما «يوم الجمع» والآخر «يوم التغابن»، أما «يوم الجمع» فهو اليوم الذي يجمع فيه الناس، و«ذلك» اسم إشارة للبعيد، لا بد أن نلاحظ السر في استعمال لفظ الإشارة للبعيد في قوله جل وعلا: «ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ»، وقد سميت السورة باسم التغابن، والتغابن من باب التفاعل، ثم تتساءل تارة أخرى: ما السر في استعمال هيئة التفاعل هنا؟ والفعل من مادة «عَبَنَ»، والهيئة هيئة باب التفاعل، فما هي الدقائق واللطائف الكامنة في هذه الجهات؟ وأي غبن هذا الذي يعنيه تعالى في يوم التغابن؟

هنالك رواية في هذا الشأن، ولا بد في فهم القرآن من أن نستمد العون من كلمات الوحي، معتمدين على حصافة الفكر وقوة الفقاهاة في فهم كلام الله تعالى وأوليائه.

قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». علينا أن نتأمل في كلام الرسول الأعظم صلي الله عليه وآله : كم هو عمر كل فرد؟ ولكل ساعة خزانة! خزانة ينبغي له أن يفتحها بيديه!

«أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» (1)، «فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا فَيُنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَيَّ أَهْلُ النَّارِ لِأَدْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِاللَّمِّ النَّارِ... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتَنَةً مُفْرَعَةً، فَيُنَالُهَا مِنْهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَيَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَنَقَصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ... فَيُنَالُهَا مِنَ الْغَبَنِ وَالْأَسْفِ عَلَيَّ فَوَاتِهَا... وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ» (2). (الملحق: 2).

بهذا الحديث يتجلي لنا تفسير كلمة التغابن في سورة «التغابن»، فما هو الغبن؟ الغبن: هو أن لا يكون هناك بديل بمقدار ما فات، وهذا المستوي من الغبن زعزع عموم «أوفوا بالعقود» (3)، فجعل خيار الغبن مقابل أصالة اللزوم في العقد، لتدارك ما فات من المال، فالفقيه الذي يدرس خيار الغبن لا بد أن يدرك معني التغابن في سورة التغابن، ويفهم الحديث النبوي المذكور، ثم يعرف أن ساعات العمر التي تنقضي في أزمته معينة كيف يغتنمها؟

ص: 105

1- الإسراء، آية 14

2- فِي الْخَبْرِ النَّبَوِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ «يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا فَيُنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَيَّ أَهْلُ النَّارِ لِأَدْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِاللَّمِّ النَّارِ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي اطَاعَ فِيهَا رَبَّهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتَنَةً مُفْرَعَةً، فَيُنَالُهَا مِنْهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَيَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَنَقَصَ [لِنَقْصِ] عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا وَهِيَ السَّاعَةُ عَصِيَّ فِيهَا ثُمَّ رَبُّهُ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اشْتَعَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا، فَيُنَالُهَا مِنَ الْغَبَنِ وَالْأَسْفِ عَلَيَّ فَوَاتِهَا - حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَمْلَأَهَا حَسَنَاتٍ مَا لَا يَوْصَفُ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ»». (ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص 103؛ العلامة المجلسي،

بحار الأنوار: ج 7، ص 262)

3- المائدة، آية 1

عاشوراء تمهيد لمواكبة أهل البيت عليهم السلام في الرفيق الأعلى

إن للساعات التي تقضونها في عاشوراء تعابنا لا يقاس بأي غبن آخر، فما الذي ينبغي لعالم الدين أن يفعله؛ لنلا يبتلي بتلك الحسرة التي لا توصف: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ (1)»، فإن فات الأوان فليس للحسرة أن تعود بأي نفع، وإذا كان ثمة تدارك للغبن فهو في كلام الإمام عليه السلام، وأني لنا أن نبليغ شرحه وبيانه!

يقول حجة الله علي العباد: «الْأَفَمَنْ كَانَ مِنْ شَرِيعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حِجْرِهِ، الْأَفَمَنْ هَدَاهُ وَارْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتِنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» (2).

تمثل عاشوراء منجما لنيل هذه الجوهرة، متاحا لكل من ينهمك في الدعوة والتبليغ، فماذا ينبغي أن نعمل والحال هذه؟ وما هي المسؤولية؟ إن كان ثمة شيء يذكر فإنما هو في كلمات أئمة الدين عليهم السلام، أما كلام زيد وعمر وفليس حريا بالذكر، والذي ينبغي أن يكون مرجعا تستندون إليه - بعد عمر قضيتموه في الجهد والاجتهاد - إنما يتلخص في كلمتين، هما: الكتاب، والسنة، انظروا ماذا يقول الله تعالى؟ وما هو بيان المعصومين عليهم السلام؟ تعلموا علومهم، فإن تلقيتهم علومهم عليهم السلام وعلمتموها بها جاهلا، ولو كان شخصا واحدا، فهديتموه وأرشدتموه، فإنكم معهم في الجنة. فما الشيء الذي ينبغي أن تعلموه؟ الجواب: «شريعتنا»، وما معني

«شريعتنا»؟ إن الهداية والإرشاد لا بد أن يكونا إلي سبيلنا. ثم ما أجر ذلك حينئذ؟ «كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، ليس لنا أن نتصور ما هو أسمى من هذه المنزلة، منزلة المعية، ولكن أيما معية؟

ص: 106

1- مريم، آية 39

2- راجع: المحاضرة الثانية: ص 40، الهامش رقم 1

من يفارق أهله وأسرته في عشرة عاشوراء، مهاجرا إلى منطقة يتواجد فيها الجهال بهذه الشريعة، فيقوم بإرشاد شخص واحد إلى الشريعة الحقة، فسينال منزلة المعية.

ونلاحظ أن المعية قد أضيفت إضافة عجيبة، حيث إن كلمة «مع» تشير إلى قمة المقام الذي يفوق الإدراك: «كَانَ مَعَنَا»، ولم يكتف بذلك فقط، وإنما هناك إضافتان في الرواية: الأولى إضافة المعنة، والثانية إضافة الظرفية:

أما إضافة المعية فهي قوله عليه السلام: «مَعَنَا»، و«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * اذْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً»⁽¹⁾ (الملحق: 3)، فاللطف والرحمة يجعلانك رفيقا لهم.

وأما إضافة الظرفية فهي: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، فما معني الرفيق الأعلى؟ نُؤجّل هذا البحث إلي وقت آخر، فالمهم أن تفهموا ما معني عاشوراء؟ ولمن هذا اليوم؟ فهذا هو الموضع الذي يحار فيه الكمل.

مقامات سيد الشهداء عليه السلام في حديث اللوح

هناك حديث يدرك علماء الحديث فقط أنه الأَكْسِيرُ الأحمر، أخرجه الكليني (أعلي الله مقامه) في «الكافي»⁽²⁾. والصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»⁽³⁾. وبقية المشايخ من المحدثين، يعرف ب «حديث اللوح» (الملحق: 4) حيث أهدي الباري عز وجل الصديقة الكبرى عليها السلام تحفة سنوية عند ولادة سيد الشهداء عليه السلام، ألا وهي لوح مكتوب فيه حديث إلهي، يشتمل علي أسماء الأوصياء الاثني عشر وجميع خصائصهم ومواصفاتهم، إن هذا الحديث تهنئة من قبل رب الأرباب إلي سيدة النساء وأم

ص: 107

1- الفجر، الآيتان 27-28

2- الكليني، الكافي: ج 1، ص 528

3- الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 310

الأئمة الميامين عليهم السلام بهذا المولود المبارك، وقد ذكر فيه تعالي ثمانية مقامات لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

خزانة قلب سيد الشهداء عليه السلام

مقامه عليه السلام الأول: أنه خازن الوحي، حيث قال سبحانه في هذا الحديث: «وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي» (1). هذه هي القطرة الأولى، فمن أين تبدأ مساحة الوحي الإلهي الفسيحة؟ وإلي أين تنتهي؟ إن البداية تكمن هنا: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (2)، وختامها في: «فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» (3) «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» *

ص: 108

1- عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبِي لِيَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ... أَخْبَرَنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ... فَقَالَ: جَابِرٌ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ... إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ، وَأَنْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِسَبْلَيْكَ، وَسَبَّطَيْكَ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي وَأَكْرَمْتُهُ بِالسَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ...». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص 104؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 528؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 310؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 49؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 211؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 255؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 2، ص 176؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص 63؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص 19؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 2، ص 137؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 291؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص 145 و 220؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 36، ص 196). مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص 169؛ الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 137

2- البقرة، آية 31

3- نجم، آية 10

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى (1)، فهذا الوحي، من تلك البداية وحتى هذه النهاية في خزانة قلب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، «جَعَلْتُ حَسْبِي خَازِنًا وَحَبِي»، فمن ذا الذي عرف الحسين عليه السلام ليعرف معني عاشوراء؟ ليدرك ماذا حدث في يوم عاشوراء؟ ودم من سفك؟ وعلام سفك؟

ليس هناك من يفهم معاني كلمات الله تعالى، لا أنا ولا غيري، إن ما ندركه لا يمثل سوي شعاع من هذه الشمس فقط، فمن منا يعلم معني «خَازِنًا وَحَبِي» ليعلم معني الوحي؟ وليدرك ما يمتاز به الوحي من العقل؟ ليقف علي الحد الفاصل بين الوحي والفكر؟ وليفهم كنه الوحي؟ كلمات علي غرار قوله تعالى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» (2)، من يدري ماذا كنز في المفعول المطلق هنا؟ علي أن كل ذلك غيظ من فيض، أما جميع تلك المطالب فإنها مدخورة في خزانة قلب الحسين عليه السلام، ذلك القلب الذي أصابه السهم في ذلك اليوم، وأريق منه مثل ذلك الدم! هذه هي القضية.

معراج الملائكة ومزار الأنبياء عليهم السلام

اقرأوا كتاب «كامل الزيارات» لتفهموا ما قاله الإمام عليه السلام هناك: «عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة، وفيه معراج الملائكة إلى السماء»، هذه إحدى العبارات، والأهم منها جميعاً قوله: «وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَزُورَهُ» (3). (الملحق: 5).

ص: 109

1- النجم، الأيتان 3-4

2- النساء، آية 164

3- عَنْ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَبْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا فِي عِشْرِينَ ذِرَاعًا مُكْسَرًا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ [وَمِنْهُ] مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السَّمَاءِ وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَزُورَهُ فَفَوْجٌ يَهْبِطُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 222 و 225؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 204؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 60) وروي عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لَيْسَ نَبِيٌّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ [يَعْرِجُ]». الكليني، الكافي: ج 4، ص 588؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 220؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 96؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 141؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 272؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 110

إن جملة: «لَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ...» ليست بالهينة؛ فهذا هو سيد الشهداء عليه السلام، وهذا هو بطل عاشوراء الذي جاء فيه: «لَا يَوْمَ كَيْوَمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (1)، هذا من ينبغي أن يزوره في كل ليلة جمعة جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بلا استثناء، من أولهم حتى آخرهم، ليسلموا عليه إلى جنب مرقد الطاهر (2). (الملحق: 6).

وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يزوره ليلة كل جمعة إلا أن له خصوصية، وهي أنه عليه السلام يتلو سورة الفاتحة علي أرواح الراقيدين في تربة كربلاء، فينال كل واحد منهم بعد تقسيمها عليهم ما لا يستوعبه بيان ولا يحيط به بنان.

هذا هو سيد الشهداء عليه السلام، هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، وهذا هو دم الطاهر، فحذار أن تتخذوا من هذا الدم رأس مال في تجارة تبغون بها مقاما و منصباً، ولا

ص: 110

1- انظر الصفحة الأولى من هذه المحاضرة

2- عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَتَى الْحَبِيرَةَ: «هَلْ لَكَ فِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قُلْتُ وَ تَزُورُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ: وَ كَيْفَ لَا- أَرُورُهُ وَ اللَّهُ يَزُورُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةً، يَهْبِطُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَ مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ؟ فَقَالَ صَفْوَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَتَزُورُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى تَدْرِكَ زِيَارَةَ الرَّبِّ؟ قَالَ نَعَمْ يَا صَفْوَانُ الزَّمْ ذَلِكَ يُكْتَبَ لَكَ زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ».(جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص 222؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 208؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 60)

ينبغي لهذا الدم سوي أن يكون ثروة للحق، والحق لا يتجاوز ثلاث كلمات:

الحق الأول: (1)، فحري بدم الحسين عليه السلام أن يسفك لهذا الحق في المرحلة الأولى، والحق الثاني: «هُوَ الَّذِي أُرْسِلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» (2) (الملحق: 7)، هذا هو الحق الثاني الذي ينبغي لدم الحسين عليه السلام أن يراق من أجله، والحق الثالث: «السَّلَامُ عَلَيَّ الْحَقُّ الْجَدِيدُ» (3).

والنتيجة التي ننتهي إليها أن عاشوراء لا- ينبغي أن توظف إلا في ثلاث كلمات فقط: الله، دين الله، إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإن الدم الذي قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام حينما سال: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَيَّ مَلِّهِ رَسُولِ اللَّهِ» (4) يجب أن تنفقوه في سبيل الله؛ ليعود عليكم بخير الدنيا والآخرة، وإلا خسرتم الدنيا والآخرة، و«ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (5).

ص: 111

1- طه، آية 114

2- التوبة، آية 33. *عن محمد بن الفضيل، قال: قلت: «هُوَ الَّذِي أُرْسِلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ»؟ قال: «هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولُهُ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيَّتِهِ وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ. قُلْتُ: «لِيُظْهِرَهُ عَلَيَّ الدِّينَ كُلَّهُ»؟ قَالَ: يُظْهِرُهُ عَلَيَّ جَمِيعَ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ...». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 432؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 279؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 567؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 2، ص 74؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 318)

3- «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، اذْذَنْ لَوْلِيكَ فِي الدُّخُولِ إِلَيَّ حَرَمِكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَإِذَا نَزَلَتِ السَّرْدَابُ، قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيَّ الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالِمِ الَّذِي عَلَّمَهُ لَا يَبِيدُ، السَّلَامُ عَلَيَّ مُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الْكَافِرِينَ السَّلَامُ عَلَيَّ مَهْدِي الْأُمَمِ...» (الشهيد الأول، المزار: ص 208؛ الكفعمي، المصباح: ص 497؛ الشيخ البهائي العاملي، جامع عباسي: ص 185؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 101)

4- راجع المحاضرة الأولى: ص 31، الهامش رقم 1

5- الحج، آية 11، الزمر، آية 15

(الملحق :1)

وردت في القرآن الكريم عبارات كثيرة ومختلفة عن يوم القيامة، منها:

1. يوم الحسرة (مريم، الآية 39).
2. يوم القيامة (البقرة، الآية 85) (ورد هذا الاسم 70 مرة في القرآن الكريم).
3. يوم الدين (الفاتحة، الآية 4 الذاريات، الآية 12؛ الواقعة، الآية 56).
4. يوم البعث (الروم، الآية 56).
5. يوم الفصل (الصفوات، الآية 21؛ الدخان، الآية 40 المرسلات، الآيتان 14، 38؛ النبأ، الآية 17).
6. يوم الحساب (ص، الآيات 16، 26، 53؛ غافر، الآية 27).
7. يوم التلاق (غافر، الآية 15).
8. يوم الأزفة (غافر، الآية 18).
9. يوم التناد (غافر، الآية 32).
10. يوم الجمع (الشوري، الآية 7؛ التغابن، الآية 9).
11. يوم الوعيد (ق، الآية 20).
12. يوم التغابن (التغابن، الآية 9).
13. الساعة (الأنعام، الآية 31) (ورد هذا الاسم 48 مرة في القرآن الكريم).

14. الواقعة (الواقعة، الآية 1، الحاقة، الآية 15).
15. الحاقة (الحاقة، الآيات 1-3).
16. الطامة (النازعات، الآية 34).
17. الصاخة (عبس، الآية 33).
18. الغاشية (الغاشية، الآية 1).
19. الفارعة (الفارعة، الآيات 1-3).
20. اليوم الآخر (البقرة، الآية 8) (ورد هذا التعبير 26 مرة في القرآن الكريم).
21. يوم الخلود (ق، الآية 34).
22. يوم الخروج (ق، الآية 42).
23. اليوم الموعود (البروج، الآيتان 1-2).
24. اليوم الحق (النبأ، الآية 39).
25. يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ (البقرة، الآية 254).
26. يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (إبراهيم، الآية 31).
27. يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (إبراهيم، الآية 41).
28. يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ (الأنعام، الآية 73؛ طه، الآية 102؛ النبأ، الآية 18).
29. يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ (المائدة، الآية 119).
30. يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (الشعراء، الآية 88).
31. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ (غافر، الآية 52).
32. يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (غافر، الآية 51).
33. يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ (الروم، الآية 43 الشوري، الآية 47).

34. يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ (الروم، الآيات 12، 14، 55؛ غافر، الآية 46؛ الجاثية، الآية 27).

35. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (المطففين، الآية 6).

36. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلِي عَنْ مَوْلِي شَيْئًا (الدخان، الآية 41).

37. يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا (الانفطار، الآية 19).

38. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق، الآية 9).

39. يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ (هود، الآية 103).

40. يَوْمَ مَشْهُودٌ (هود، الآية 103).

(الملحق: 2)

ورد في الخبر النبوي: «أَنَّهُ يُنْشَرُ لِلْعَبْدِ كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً مَصْفُوفَةً فَتُفْتَحُ لَهُ مِنْهَا خِزَانَةٌ فَيَرَاهَا مَمْلُوءَةً نُورًا مِنْ حَسَنَاتِهِ الَّتِي عَمَلَهَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَيَنَالُهُ مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ وَالْإِسْتِشَارِ بِمُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ عِنْدَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَأَدَّهَشَهُمْ ذَلِكَ الْفَرْحُ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِأَلَمِ النَّارِ وَتَفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَى سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ يَفُوحُ نَبْثُهَا وَيَتَغَشَّاهُ ظُلَامُهَا وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى اللَّهُ فِيهَا فَيَنَالُهُ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَنَغَّصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا وَتُفْتَحُ لَهُ بَابُ خِزَانَةِ أُخْرَى فَارِغَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ غَفَلَ عَنْهَا أَوْ إِشْتَتَلَ بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا فَيَتَحَسَّرُ عَلَى خُلُوقِهَا وَيَنَالُهُ مِنْ غَبْنِ ذَلِكَ مَا يَلْحَقُهُ حُزْنٌ عَظِيمٌ. وناهيك به من حسرة وغبن وهكذا علي خزائن أوقاته طول عمره، فيقول لنفسه: اجتهدني اليوم في أن تعمري خزائنك ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملك الأبد، ولا تميلي إلي الكسل والدعة والاستراحة؛ فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقي عندك حسرتة لا تفارقك، وإن دخلت الجنة فألم الغبن وحسرتة لا يطاق». (ورام بن أبي فراس المالكي، تنبيه الخواطر ونزهة

النواظر: ص 241؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 320؛ الكفعمي، محاسبة النفس: ص 38؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ج 8، ص 152).

مصادر أهل السنة: الغزالي، إحياء علوم الدين: ج 15، ص 7.

(الملحق: 3)

عَنْ سَدِيرِ الصَّيرَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَيَّ قَبْضِ رُوحِهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزَعٌ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ! لَا تَجَزَعْ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَنَا أَتْرُبُكَ وَأَشْفُقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَصَرَكَ، فَتَخَّ عَيْنَكَ فَانظُرْ. قَالَ: وَيُمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَالأئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَالأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رُفَقَاؤُكَ. قَالَ فَيَمْتَدِّحُ عَيْنَهُ فَيَنْظُرُ فَيَنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَيَقُولُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ أَرْجِعِي إِلَيَّ رَبِّكَ رَاضِيَةً بِالْوِلَايَةِ مَرْضِيَةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَادْخُلِي جَنَّتِي. فَمَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَالثُّحُوقِ بِالْمُنَادِي». (الكليني، الكافي: ج 3، ص 127؛ الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة: ص 29؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج 2، ص 797؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 328؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 6، ص 196).

(الملحق: 4)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

ص: 116

سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبِي لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ أَيَّ الْأَوْقَاتِ أَحَبَّبْتَهُ فَحَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ يَا جَابِرُ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ فَقَالَ جَابِرٌ: أَشَدُّ هَدًى بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيَّ أُمَّكَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَيَّئْتُهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحًا أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرٍ وَرَأَيْتُ فِيهِ كِتَابًا أَبْيَضَ شَبَهَ لَوْنَ الشَّمْسِ فَقُلْتُ لَهَا بِأَبِي وَأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِي وَاسْمُ ابْنِي وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي بِذَلِكَ قَالَ جَابِرٌ فَأَعْطَيْتَنِيهِ أُمَّكَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَرَأْتُهُ وَاسْتَسَخَرْتُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَمَشِيَ مَعَهُ أَبِي إِلَيَّ مَنَزِلَ جَابِرٍ فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍ فَقَالَ يَا جَابِرُ انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَةٍ فَقَرَأَهُ أَبِي فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفًا فَقَالَ جَابِرٌ فَأَشَدُّ هَدًى بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَظُمَ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي وَاشْكُرْ نِعْمَائِي وَلَا تَجْحَدْ آلائِي إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَمُدِيلُ الْمُظْلُومِينَ وَدَيَانُ الدِّينِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِي عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أَعْدَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَأْتِي فَاعْبُدْ وَ عَلَيَّ فَتَوَكَّلْ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءِ وَفَضَّلْتُ وَصِيكَ عَلَيَّ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَكْرَمْتُكَ بِشَيْءٍ بَلِيكَ وَسَبَّطْتُكَ حَسَنًا وَحَسَنِينَ فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ وَجَعَلْتُ حَسَنًا خَازِنَ وَحْيِي وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ اسْتِشْهَادٍ وَأَرْفَعُ

الشَّهَادَةِ دَرَجَةً جَعَلْتُ كَلِمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ وَ حُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ بَعَثْتَهُ أَثِيبٌ وَ أَعَاقِبُ أَوْلَهُمْ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَ زَيْنُ أَوْلِيَائِي الْمَاضِينَ وَ ابْنُهُ شَبَهُ جَدَّهُ الْمَحْمُودِ مُحَمَّدَ الْبَاقِرِ عِلْمِي وَ الْمَعْدِنِ لِحِكْمَتِي سَيِّهْلُكُ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرِ الرَّادِّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لِأَكْرَمَ مَنْ مَنُوي جَعْفَرٌ وَ لَأَسْرَرْتَهُ فِي أَشْدِّ يَاعِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ أُتِيحَتْ بَعْدَهُ لِمُوسَى فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ؛ الْإِنَّ خَيْطَ فَرَضِي لَا يَنْقَطِعُ وَ حُجَّتِي لَا تَخْفِي وَ أَنَّ أَوْلِيَائِي يُسْقُونَ بِالْكَاسِ الْأَوْفَى مَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي وَ مَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدْ افْتَرَى عَلَيَّ وَ يَلُّ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وَ حَبِيبِي وَ خَيْرَتِي فِي عَلِيٍّ وَلِيِّي وَ نَاصِرِي وَ مَنْ أَضْعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ التُّبُوءِ وَ أُمْتَحِنُهُ بِالْأَضْ طِلَاعِ بِهَا يَفْتَلُهُ عَفْرِيَّتْ مُسْتَكْبِرٌ يَدْفُنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ذَوَالْقَرْنَيْنِ إِلَيَّ جَنْبَ شَرِّ خَلْقِي حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لِأَسْرَرْتَهُ بِمُحَمَّدِ ابْنِهِ وَ خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ وَارِثِ عِلْمِهِ فَهُوَ مَعْدِنُ عِلْمِي وَ مَوْضِعُ سِرِّي وَ حُجَّتِي عَلَيَّ خَلْقِي لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَ شَقَّ مَعْتَهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ وَ أَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ وَلِيِّي وَ نَاصِرِي وَ الشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وَ أَمِينِي عَلَيَّ وَ حَبِيبِي أَخْرَجَ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَيَّ سَبِيلِي وَ الْخَازِنِ لِعِلْمِي الْحَسَنَ وَ أَكْمَلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ م ح م د رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى وَ بَهَاءُ عِيسَى وَ صَبْرُ أَيُّوبَ فَيَدُلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ وَ تَتَهَادَى رُءُوسُهُمْ كَمَا تَتَهَادَى رُءُوسُ التُّرُكِ وَ الدَّلِيلُ فَيَقْتُلُونَ وَ يُحَرِّقُونَ وَ يَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَ جَلِيلِينَ تُصَبِّغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ وَ يَفْشُرُ الْوَيْلُ وَ الرَّثَّةُ فِي نِسَائِهِمْ أَوْلِيَائِي حَقًّا بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ وَ بِهِمْ أَكْشِفُ الرِّلَازِلَ وَ أَدْفَعُ الْأَصَارَ وَ الْأَغْلَالَ أَوْلِيَاكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أَوْلِيَاكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ: " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ فَصْنَهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ.

المصادر: علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص 104؛ الكليني، الكافي :

ج1، ص528؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص310؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج1، ص49 الشيخ المفيد، الاختصاص ص211؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج1، ص255؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج2، ص176؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص63؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص19؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج2، ص137؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج2، ص291؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ص7؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص145 و220؛ الحر العاملي، الجوهرة السنية: ص203؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج2، ص297؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج36، ص196؛ محمد رضا القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ص476 الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج1، ص776.

مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص169؛ الجويني، فراند السمطين: ج2، ص137.

(الملحق: 5)

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لِمَوْضِعِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُرْمَةٌ مَعْلُومَةٌ مَنْ عَرَفَهَا وَاسْتَجَارَ بِهَا أُجِيرَ. قُلْتُ صِفْ لِي مَوْضِعَ عَمَّا. قَالَ إِسْمَحُ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الْيَوْمَ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ قَدَامِهِ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً عِنْدَ رَأْسِهِ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ خَلْفِهِ وَمَوْضِعٌ مِنْ يَوْمِ دُفْنِ رَوْضَةِ مَنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ مِعْرَاجٌ يُعْرَجُ مِنْهُ بِأَعْمَالِ رُؤَاةِ إِلَهِ السَّمَاءِ وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ وَلَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرَجُ». (الكليني، الكافي: ج4، ص588؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص457؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص94 [لكن

ص: 119

الشيخ الصدوق لم ينقل عبارة: وليس من ملك ولا نبي...[؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج14، ص511؛ ومع اختلاف يسير في المصادر التالية: الشيخ المفيد، المزار: ص141؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص72؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد: ص722؛ المشهدي، المزار: ص339؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص110).

كَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَيْسَ [مِنْ] مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا وَهُمْ يُسْأَلُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ، وَفَوْجٌ يَعْرُجُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص224؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص96؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص194؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص272؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص26؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص61).

وروي أيضاً عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَيْسَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يُسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ». (الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص46؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج14، ص1471).

وروي عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِثْلُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرْ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْتَأْذِنُونَ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ . قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص334؛ الشيخ المفيد، المزار: ص42؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج11، ص33. وورد صدر هذه الرواية فقط في المصادر التالية: الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد: ص830؛

الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص48؛ المشهدي، المزار: ص346).

وروي أيضاً عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث قال: «من زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان - وهي الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر-، وفيها يفرق كل أمر حكيم، صافحه أربعة وعشرين ألف ملك ونبى، كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج1، ص383؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج14، ص474؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج95، ص166).

كذلك روي عن الإمام الرضا عليه السلام «من زار قبر الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر. قال قلت يطرح عنه حجة الإسلام؟ قال لا هي حجة الضعيف حتى يموي- ويحج إلي بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك - حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزلوا غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح وإن الحسين عليه السلام لا كرم علي الله من البيت وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلي يوم القيامة». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص299؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج14، ص454؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص40).

وروي عن الفضل بن يحيى، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوروا كربلاء - ولا تقطعوه فإن خير أولاد الأنبياء ضد منته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها فاجتهد يا يحيى أن لا تقعد من ذلك الموطن». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص453؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص109).

كذلك ما رواه أبو عبد الله بن حماد الأنصاري في كتاب أصد له في فضل زيارته الحسين عليه السلام ولم يذكر عاشوراء، فقال ما لفظه: «عن الحسين بن أبي حمزة قال:

خَرَجْتُ فِي آخِرِ زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَنَا أُرِيدُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْغَاضِيَةِ حَتَّى إِذَا نَامَ النَّاسُ اغْتَسَمْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ حَتَّى إِذَا كُنْتُ عَلَى بَابِ الْحَيْرِ [الْحَائِرِ] خَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ فَقَالَ انصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَانْسَأْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ فَقَالَ يَا هَذَا! انصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ فَأَنْصَرَفْتُ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ يَا هَذَا! إِنَّكَ لَا تَصِلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَا أَصِلُ إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَدْ جِئْتُ أُمْسِي مِنَ الْكُوفَةِ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَأَخَافُ أَنْ أَصْبِحَ هَاهُنَا وَ تَقْتُلَنِي مُصَدِّحَةً بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَقَالَ انصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ فَقُلْتُ وَلِمَ لَا أَصِلُ؟ فَقَالَ إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأُذِنَ لَهُ فَأَتَاهُ وَ هُوَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا فَانصَرَفَ إِذَا عَرَجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَتَعَالَ. فَانصَرَفْتُ وَ جِئْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ اغْتَسَلْتُ وَ جِئْتُ فَدَخَلْتُ فَلَمْ أَرِ عِنْدَهُ أَحَدًا فَصَلَّيْتُ عِنْدَهُ الْفَجْرَ وَ خَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج3، ص64؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج4، ص210؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص57).

(الملحق: 6)

عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْكُوفَةِ وَ كَانَ لِي جَارٌ كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقْعُدُ إِلَيْهِ وَ كَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ لِي: بَدْعَةٌ وَ كُلُّ بَدْعَةٍ ضِدٌّ لَلَالَةِ وَ كُلُّ ضِدٍّ لَلَالَةِ فِي النَّارِ، فَقَمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ أَنَا مُمْتَلِئٌ غَيْظًا وَقُلْتُ: إِذَا كَانَ السَّحَرُ أَتَيْتُهُ فَحَدَّثْتُهُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَسْحَرُنُ اللَّهُ بِهِ عَيْنَيْهِ قَالَ: فَاتَيْتُهُ وَ قَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَأَذَا أَنَا بِصَوْتٍ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ إِنَّهُ قَدْ قَصَدَ الزِّيَارَةَ فِي أَوَّلِ

اللَّيْلِ، فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا فَاتَيْتُ الْحَيْرَ، فَإِذَا أَنَا بِالشَّيْخِ سَاجِدًا لَا يَمَلُّ مِنَ السُّجُودِ وَ الرَّكُوعِ، فَقُلْتُ لَهُ: بِالْأَمْسِ تَقُولُ لِي بِدَعَةٍ وَ كُلِّ بِدَعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَ الْيَوْمَ تَزُورُهُ؟ فَقَالَ لِي: يَا سَلِيمَانُ لَا تَلْمُنِي فَإِنِّي مَا كُنْتُ أُثْبِتُ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ إِمَامَةً حَتَّى كَانَتْ لَيْلَتِي هَذِهِ فَرَأَيْتُ رُؤْيَا أَرَعَبْتَنِي فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ! أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا لَا بِالطَّوِيلِ الشَّاهِقِ وَ لَا بِالْقَصِيرِ اللَّاصِقِ، لَا أَحْسِنُ أَصْفُهُ مِنْ حُسْنِهِ وَ بَهَائِهِ، مَعَهُ أَقْوَامٌ يَحْفُونَ بِهِ حَفِيفًا وَ يَزِفُونَهُ زَفًّا، بَيْنَ يَدَيْهِ فَارِسٌ عَلِيٌّ فَرَسٌ لَهُ ذُنُوبٌ، عَلِيٌّ رَأْسُهُ تَاجٌ، لِلتَّاجِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٌ، فِي كُلِّ رُكْنٍ جَوْهَرَةٌ تُضِيءُ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَ الْآخِرُ، فَقَالُوا: وَصِيَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مَدَدْتُ عَيْنِي فَإِذَا أَنَا بِنَاقَةٍ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا هُودَجٌ مِنْ نُورٍ تَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: لِمَنِ النَّاقَةُ، قَالُوا: لِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وَ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: وَ الْعَلَامُ، قَالُوا: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قُلْتُ: فَأَيْنَ يُرِيدُونَ، قَالُوا: يَمْضُونَ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيَّ زِيَارَةَ الْمُقْتُولِ ظُلْمًا الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَصَدْتُ الْهُودَجَ وَ إِذَا أَنَا بِرِقَاعٍ تَسَاقَطُ مِنَ السَّمَاءِ أَمَانًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ لِرُؤَاغِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ هَتَفَ بِنَا هَاتِفٌ: أَلَا إِنَّتَا وَ شَيْعَتَنَا فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَ اللَّهُ يَا سَلِيمَانُ لَا أُفَارِقُ هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى يُفَارِقَ رُوحِي جَسَدِي». (المشهدى، المزار: ص 330؛ محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج 2، ص 523؛ الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 190؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 59 (نقلا عن المزار للمشهدى)؛ ج 45، ص 401 (وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا ... مضمون الرواية)؛ الميرزا النوري، دار السلام: ج 1، ص 299 (نقلا عن منتخب الطريحي)).

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ، وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْقَائِمُ عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفُ فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفُ لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّىٰ إِنْ لَوْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ، لَقَالَتْ: يَا مُؤْمِنُ! فِي بَطْنِي كَافِرٌ فَكَيْفَ زَيْنِي وَاقْتُلُهُ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 670؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة

مصادر أهل السنة : القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج3، ص240

المحاضرة الخامسة

مراآب المعرفة والتوحيد الاثننا عشرة

2002/3/6 م = 21 ذو الحجة 1422 هـ

ص: 125

نحن علي أعتاب شهر محرم، وهذه آخر محاضرة لنا في السنة الهجرية الحالية، كل من يوفق في هذه الأيام للقيام بخدمة التبليغ التي لها من الأجر ما لا يوصف، إنما يتحملون مسؤوليات كبيرة، سنشير إلي بعضها فيما يلي:

الأولي : افتتحوا كل مجلس من مجالسكم بزيارة «سلام علي آل يس»؛ لتشع علي ذلك المجلس شمس وجود المهدي الموعود عجل الله تعالي فرجه الشريف.

الثانية: علموا الناس الأحكام، وبلغوهم الحلال والحرام؛ فإن مجلسا لا يتضمن إرشادا لجاهل، أو تنبيها لغافل، لن يحظي بعناية أولياء الدين.

الثالثة: رسخوا الأصول العقائدية وعززوها بين الناس.

فإذا أديرت المجالس بهذا النحو فستنطبق عليكم ثلاثة عناوين، الأول: عنوان المرابط والذات عن الثغور العقائدية في قلوب أهل الدين، والثاني : عنوان المجاهد في سبيل الله،⁽¹⁾ والثالث: عنوان الكافل لأيتام آل محمد عليهم السلام⁽²⁾، فمن يسافر منكم الأداء التبليغ والدعوة الدينية ينطلق وهو خالي اليدين، لكنه يعود بمثل هذا الزاد الثمين: مرابط في الثغور، ومجاهد في سبيل الله، وكافل لليتيم، علي أن ذلك في عصر غيبة ولي العصر وإمام الزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف .

الرابعة: ما ينبغي الالتفات إليه في هذا العام هو اقتران ايام محرم بعيد النوروز، ينبغي أن يعلم الناس أي عظمة يتصف بها هذا العزاء، وأي ثقل هذه المصيبة الكبرى.

إن الناس علي صنفين: صنف لا علاقة لهم بسيد الشهداء عليه السلام ، ونحن أيضا لا

ص: 127

1- أنظر: المحاضرة الثالثة: ص 77 الهامش رقم 1

2- انظر: المحاضرة الثانية: ص 39

علاقة لنا بهم، وصنف تربطهم بالحسين عليه السلام وشيخة، وأي امرء لا تربطه به وشيخة؟! عما قريب سيغمرنا الموت وسكراته، وسنكون صفر اليدين في تلك السكرات التي يعجز عنها الوصف، إن أجهل الناس من يتخيل أنه يملك شيئا في تلك اللحظات، لو أننا نعرف ربنا ونعرف أنفسنا، لعلمنا حينها أننا لا نملك أي شيء.

حاجتنا إلي أبي عبد الله الحسين عليه السلام

لدينا أمل وحيد، أن تطأ قدم والده العظيم أمير المؤمنين عليه السلام مواضع رؤوسنا أثناء تلك السكرات، هذه هي حاجتنا الأولى.

حاجتنا الثانية إلي سيد الشهداء عليه السلام هي في الليلة الأولى من ليالي القبر، في تلك الظلمات التي لا يتسنى لنا أن نصف مدي وحشتها وظلمتها وحيرتها، فلا حبيب ولا قريب، لا شيء هناك سوى شموع تلك المجالس وأنوار تلك المحافل، وجمال الحسين عليه السلام الذي لا يضاهيه جمال، هذه هي الحاجة الثانية.

أما حاجتنا الثالثة ففي يوم القيامة، «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ»⁽¹⁾، يوم لا يجدي أي عمل نفعا، إلا تلك الأنوار المنبثقة من مشكاة الحسين بن علي عليهما السلام، فإن عدنا الاتصال بها سادت الظلمات، وإذا ما أمن الاتصال بسيد الشهداء عليه السلام غمر الضياء حينها جميع الأرجاء.

إننا لا نمتلك أي شيء، لا عند الاحتضار، ولا في أول ليلة من ليالي القبر، ولا يوم الحشر، ليس في سجلنا شيء سوى كلمة واحدة، هي حب سيد الشهداء عليه السلام⁽²⁾، ذلك الحب الذي تدرك جميع القلوب التي تقله مدي عظمة تلك الرزية وآثارها.

ص: 128

1- الشعراء، آية 88

2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَدَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ (ع) وَحُبَّ زِيَارَتِهِ...» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 269؛ الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 496 العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 76)

معرفة واقعة عاشوراء ومبدئها ونتيجتها

مسؤولية كل فرد منكم أن تفهموا الناس بأن: «لَا يَوْمَ كَيْوَمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (1)، وماذا تعني هذه العبارة؟ إن الوقوف علي هذا الأمر بحاجة إلي الاستمداد من القرآن الكريم؛ والقرآن خير مرجع لإدراك مثل هذه المطالب، «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا» (2)، إن جميع الدرجات في نظام الحكمة والعدل تتطابق مع العمل، فلا بد من معرفة العمل، والعمل بالحكمة هو الطريق للمعرفة، وقواعد الحكمة تحتم علينا أن نلاحظ ثلاث نقاط في كل عمل، الأولي: جذور العمل التي تمثل منطلقاته، والثانية: ثمرة العمل التي تمثل خاتمته، والثالثة: هي النظر إلي العمل نفسه.

وما قام به سيد الشهداء عليه السلام ينبغي أن يلحظ من ثلاثة أقطار، الأول: نظر الدليل، والثاني: نظر البرهان الإنسي (3)، والبرهان اللمي (4)، وبعد ذلك لا بد من النظر إلي العمل نفسه، فإن توجهت إلي عاشوراء سيد الشهداء عليه السلام هذه الأنظار الثلاثة، فسيتجلي حينها للعالم بأسره من هو الإمام الحسين عليه السلام وما الذي فعله؛ إذ ليس ثمة أحد يدرك مقامه عليه السلام ولا مرتبة عمله!

عمل الإمام الحسين عليه السلام منبثق من جميع مراتب التوحيد

أولاً: ما هي جذور العمل؟

يري أهل المعرفة من الكمل في عرفان الله تعالى، أن منتهي السير والسلوك هو الذكر اليونسي: «وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

ص: 129

1- انظر: المحاضرة الرابعة: ص 103، الهامش رقم 1

2- الأنعام، آية 132؛ الأحقاف، آية 19

3- كشف العلة من المعلول

4- كشف المعلول من العلة

الظلمات» (1) فما هو نداء ذي النون في تلك الظلمات؟ لقد نادي الله تعالى قائلاً: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ.» (2).

لقد قال النبي يونس عليه السلام جملة واحدة: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ». إن المواظبة علي هذا الذكر في السجود تنقل قلوب المستعدين للسير إلي الله إلي مقام لا يعرفه إلا من أدركوا ذلك المقام وذاقوا حلاوة شهوده، وهذا المقام يمثل أول الطريق وبدايته.

لقد وردت في دعاء عرفة عبارة: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» اثنتي عشرة مرة علي لسان سيد الشهداء عليه السلام، ينبغي التأمل في هذه النقطة لمن هم أهل لذلك، وعلي الكمل من أهل العلم والفقه والعرفان دراسة هذه الكلمة التي ذكرتها اليوم في هذه المحاضرة، عليهم قراءة دعاء عرفة، والنظر في القرآن، وتلاوة سورة يونس.

إن النبي يونس (علي نبينا وآله وعليه السلام) قال وهو سجين في بطن الحوت: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، أما سيد الشهداء عليه السلام فقد أضاف إلي هذه الجملة إحدى عشرة جملة أخرى، وهذا يعني أن يونس عليه السلام في المرتبة الأولى، والحسين بن علي عليهما السلام في المرتبة الثانية عشرة، وليست هناك مرتبة فوق هذه المرتبة: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» (3). (الملحق: 1)، فلا يمكننا أن

ص: 130

1- الأنبياء، آية 87

2- الأنبياء، الآيتان 87-88

3- التوبة، آية 36. وَرَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» قَالَ فَتَنَفَّسَ سِدِّي الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ «يَا جَابِرُ أَمَا السُّنَّةُ فَهِيَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشُهُورُهَا اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [وَإِلَى وَالِي ابْنِي جَعْفَرٍ وَابْنِهِ مُوسَى وَابْنِهِ عَلِيٍّ وَابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَابْنِهِ عَلِيٍّ وَإِلَى ابْنِ الْحَسَنِ وَإِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا حُجَّجَ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ وَأَمْنَاؤُهُ عَلِيٍّ وَحَبِيبِهِ وَعَلَمِهِ وَالأَرْبَعَةُ الْحُرُمُ الَّذِينَ هُمْ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ بِاسْمِ وَاحِدٍ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبِي عَلِيٍّ بَنُ الْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ بَنُ مُوسَى وَعَلِيٍّ بَنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَالأَقْرَارُ بِهِؤُلَاءِ هُوَ «الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» أَي قُولُوا بِهِمْ جَمِيعًا تَهْتَدُوا. (الشيخ الطوسي، الغيبة: ص 149؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 240؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 774؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 2، ص 215؛ محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ص 455)

نتصور مرحلة أخرى، إن جميع مراحل شهور المعرفة التي تستبطنها هذه الآية قد طويت في دعاء عرفة، وفي الواقع يقول الإمام الحسين عليه السلام ليونس عليه السلام: «إنا قلت: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، ولكن بقيت هناك مراتب أخرى أنا من سيبينها.

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الخَائِفِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ...»(1).

ص: 131

1- من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «...فَإِنْ تَعَذَّبْنِي يَا إِلَهِي فَيَذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي فَيَحْلِمْكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الخَائِفِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأَوْلِيَّيْنَ». (الكفعمي، المصباح: ص 362؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 2، ص 84 مع اختلاف يسير)؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص 256؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 95، ص 222)

إن كل واحدة من هذه الجمل تمثل بحرا من المعارف الإلهية العظيمة، يغرق فيه آلاف الملائكة من أمثال جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

فمن ذا يعي كيف يطوي الإمام عليه السلام مراحل التوحيد الاثني عشرة حينما يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين»؟
بدء بالتوحيد في مقام الأحدية، و مرورا بالتوحيد في مقام الألوهية، والتوحيد في مقام الربوبية، وصولا إلي التوحيد في مقام المحبة حيث يقول: «تركت الناس طرًا في هواكا»⁽¹⁾

ها هنا تكمن جذور عملها عليه السلام، ذلك العمل المستقي من اثني عشرة «لا إله إلا أنت»، وقد توقف جميع العرفاء من الأولين والآخرين عند جملة: «لا إله إلا أنت» الأولي، فما بالك بالمراحل اللاحقة التي طواها الإمام عليه السلام في بيانه، هذه هي جذور عمله عليه السلام.

عظمة واقعة عاشوراء

ولكن ما هو العمل نفسه؟ ها هنا تتلاشي القدرة علي الكلام.

روي عن أبي بصير أنه قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ وَوُلِدَ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ». أتدرون من قائل هذا الكلام؟ إنه كلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ثم قال الإمام عليه السلام: «يا أبا بصير! إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهِ وَتَسَّهَقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْحَزَنَةَ يَسَّ مَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدِ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَشْرُدَ

ص: 132

1- المحدث القتي، منتهي الآمال: ج1، ص699: ترك الناس طرافي هواكا*** وأيتمت العيال لكي أراكا فلو قطعني في الحب إربا*** لما حن الفؤاد إلي سواكا

دُخَانُهَا فَيُحْرِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِيَةً وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلِيٍّ أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ».

وأردف أبو بصير قائلاً: «ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مَن يَسْعُدُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟» (الملحق: 2). لا إله إلا الله، يطلب الإمام عليه السلام من أبي بصير أن يكون ممن يسعد فاطمة الزهراء عليها السلام! فبكي أبو بصير بكاءً أيماً بكاءً، ولم يطق الجلوس بعدها، قال أبو بصير: «فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ».

يا جعفر بن محمد عليهما السلام! إنك تعلم أي يوم كان ذلك اليوم، وأي حادث ذلك الحادث. ثم يتابع أبو بصير قائلاً: «فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَمَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ وَأَصْبَحْتُ صَائِماً وَجِلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكَنْتُ» (1).

ص: 133

1- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُتُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ «مَرْحَباً وَضَمَّةً وَقَبْلَةً وَقَالَ حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمُ وَ انْتَمَمَ مِمَّنْ وَتَرَكُمُ وَ خَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ وَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَ حَافِظاً وَ نَاصِراً فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَ بُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الْمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ وَ لِدِ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَيَّ أَبِيهِمْ وَ إِلَيْهِمْ. يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهِ وَ تَشْتَهَى فَتَزْفُرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْخِرْزَنَةَ يَسَّ مَعُونَ بُكَاءَهَا وَ قَدْ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَسَّ رِدَّ دُخَانُهَا فَيُحْرِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِيَةً وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلِيٍّ أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسَّ كُنْ صَوْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَ إِنَّ الْبِحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَيَّ بَعْضٌ وَ مَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ فَإِذَا سَمِعَ الْمَلَكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْحَنَتِهِ وَ حَبَسَ بَعْضُهَا عَلَيَّ بَعْضٌ مَخَافَةَ عَلِيٍّ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا وَ مِنْ عَلِيٍّ الْأَرْضِ فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُسْتَفِيقِينَ لِيَكُونَهُ لِيُكَايِمَهَا وَ يَدْعُونَ اللَّهَ وَ يَنْصَدِرُّعُونَ إِلَيْهِ وَ يَنْصَدِرُّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَ مِنْ حَوْلِهِ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةَ عَلِيٍّ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَوْ أَنَّ صَوْتاً مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَيَّ الْأَرْضِ لَصَدَّ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَ زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ قَالَ غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مَن يَسْعُدُ فَاطِمَةَ؟» فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا فَمَا قَدَّرْتُ عَلَيَّ الْمُنْطِقِ وَ مَا قَدَّرْتُ عَلَيَّ كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ الْمُصَلِّي يَدْعُو فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ فَمَا انْتَمَعْتُ بِطَعَامٍ وَ مَا جَاءَنِي النَّوْمُ وَ أَصْبَحْتُ صَائِماً وَ جِلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكَنْتُ. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 171؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 170؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 208)

ما الذي رآه الإمام عليه السلام؟ وكيف أصبح حاله؟ ليس هذا مما يذكر بكلام، وأني لنا أن ندرك ماذا حدث في ذلك اليوم؟ وما الذي جري هناك؟ وأي عمل ارتكب فيه؟

المدهش والغريب هو أن لسان العصمة الذي شاهد يوم إبراهيم عليه السلام، ويوم موسى عليه السلام، ويوم عيسى عليه السلام، يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (1). هذه هي جذور العمل، وهذا هو العمل نفسه.

طلب الملائكة والأنبياء عليهم السلام

ولو تساءلنا: ما هي ثمرة العمل؟

روي شيخ المحدثين الصدوق في «ثواب الأعمال»، وشيخ الطائفة في «تهذيب الأحكام»، وسند الطائفة ابن قولويه في «كامل الزيارات»، وثقة الإسلام الكليني في «الكافي»، جميعهم رَوَوْا هذه الرواية، فسندها في أعلي درجات الاعتبار والوثاقة، ومنتها في منتهي العظمة، أما السند فهو: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار». فالسند في غاية الاعتبار، حيث يضم رجالاً من أصحاب الإجماع، وأما المتن فهو:

قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لِمَوْضِعِ قَبْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُرْمَةٌ مَعْلُومَةٌ، مَنْ عَرَفَهَا وَاسْتَجَارَ بِهَا أُجِرَ، قُلْتُ: صِفْ لِي مَوْضِعَهَا؟ قَالَ: امْسَحْ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الْيَوْمَ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ قُدَّامِهِ، وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً عِنْدَ رَأْسِهِ، وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ، وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ خَلْفِهِ وَمَوْضِعِ قَبْرِ مَنْ يَوْمَ دُفِنَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ

ص: 134

الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ مِعْرَاجٌ، يُعْرَجُ فِيهِ بِأَعْمَالِ زُورِهِ إِلَى السَّمَاءِ».

لن أخوض في تفاصيل الحديث كله، ولكن أود التركيز علي جملة واحدة فقط، حيث قال:

«وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ وَلَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ» (1).

يا تري ما المراد من النفي والاستثناء؟ تأملوا ماذا يعني قوله عليه السلام: «وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ»؟ فجبرائيل مع أنه ناموس الوحي، وميكائيل مع أنه ناموس الرزق، وإسرافيل مع أنه ناموس النفخ، وعزرائيل مع أنه ناموس القبض، والكرويين حملة العرش، وسكان البيت المعمور حفظة الكرسي، جميع هؤلاء يشملهم «لَيْسَ مِنْ مَلَكٍ» دون استثناء، وانظر كذلك «وَلَا نَبِيٍّ»، فإن آدم عليه السلام مع علمه بالأسماء، ونوحا عليه السلام علي ما هو عليه من مقام العبد الشكور، وإبراهيم عليه السلام علي مرتبة خليل الله، وموسى عليه السلام علي مقام كليم الله، وعيسى عليه السلام علي منصب روح الله، كل هؤلاء الملائكة والأنبياء يقفون علي بابة تعالي يسألونه أن يأذن لهم في زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام. هذه ثمرة العمل.

إن عملا هذه جذوره، وهذه حقيقته، وهذه ثمرته، تتحملون جميعا مسؤولية تعريفه ونشره كلها هو عليه.

ص: 135

1- الكليني، الكافي: ج4، ص588؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص457؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص94 (لكن الشيخ الصدوق لم ينقل عبارة: وليس من ملك ولا نبي...); الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج14، ص511. وورد مع اختلاف في عبارة «فليس ملك في السماوات ولا في الأرض...» في المصادر التالية: الشيخ المفيد، المزار: ص141؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص72؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص722؛ المشهدي، المزار: ص339؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص110. كذلك انظر: المحاضرة الرابعة: ص109، الهامش رقم 3

إلغاء الأفراح عندما تتزامن أعياد الربيع مع عزاء سيد الشهداء عليه السلام

إن جميع الأجهزة الحاكمة في هذا البلد، ممن حصلوا علي مقاعد في المجلس، ومن تسنموا مناصب في الوزارات، ومن بلغوا سدة الرئاسة، لم يحصلوا علي هذه المناصب إلا ببركة تاسوعاء وعاشوراء، فلولا اسم الإمام عليه السلام فأني لكم يا أصحاب الكراسي أن تتربعوا علي هذه المقاعد؟!

إن شكر المنعم يحتم علينا في هذه السنة التي تتزامن فيها أعياد الربيع مع أيام العزاء علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن نلغي جميع مراسم الفرح والابتهاج، فابدؤوا خطبكم ومحاضراتكم الدينية بعبارة: «السلام عليك يا أبا عبد الله»، ووشحوا أرجاء البلد بالسواد في هذا الربيع الذي اقترن بخريف روضة الرسول صلي الله عليه وآله.

(الملحق: 1)

عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لِي: «... يَا دَاوُدُ لَقَدْ ذَهَبَتْ بِكَ الْمَدَاهِبُ، ثُمَّ نَادَى: يَا سَمَاعَةَ بْنَ مِهْرَانَ! ابْتِنِي بِسَلْمَةَ الرُّطْبِ فَأَتَاهَا بِسَلْمَةَ فِيهَا رُطْبٌ فَتَنَاوَلَ مِنْهَا رُطْبَةً فَأَكَلَهَا وَاسْتَخْرَجَ النَّوَاءَ مِنْ فَمِهِ فَعَرَسَتْ بِهَا فِي الْأَرْضِ فَفَلَقَتْ وَأَنْبَتَتْ وَأَطْلَعَتْ وَأَعْدَقَتْ فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ بُسْرَةَ مِنْ عَذْقٍ فَشَقَّهَا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا رَقًا أبيضَ فَفَضَّضَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: اقْرَأْهُ فَقَرَأْتَهُ وَإِذَا فِيهِ سَطْرَانٌ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالثَّانِي: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، الْخَلْفُ الْحَجَبِيُّ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ! أَتَدْرِي مَتَى كُتِبَ هَذَا فِي هَذَا؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ وَأَنْتُمْ قَالُوا: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاللَّيْلِ عَامًا». (النعمانى، الغيبة: ص 90؛ الأسترآبادى، تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة: ج 1، ص 203؛ العلامة المجلسى، بحار الأنوار: ج 24، ص 243؛ المشهدى، تفسير كنز الدقائق: ج 5، ص 452).

(الملحق: 2)

عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... كَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بَكَى حَتَّى تَمَلَأَ عَيْنَاهُ لِحَيْتِهِ، وَحَتَّى يَبْكِيَ لِبِكَايِهِ وَرَحْمَةً لَهُ مِنْ رَأْيِهِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهِ لَيَبْكُونَ فَيَبْكِي لِبِكَايِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ... وَمَا مِنْ عَيْنٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ وَلَا

عَبْرَةٍ مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ وَ دَمَعَتْ عَلَيْهِ وَ مَا مِنْ بَاكِ يَبْكِيهِ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَأَسْعَدَهَا عَلَيْهِ وَ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَأَدَّى حَقَّنَا. وَ مَا مِنْ عَبْدٍ يُحْسَرُ إِلَّا وَ عَيْنَاهُ بَاكِئَةٌ إِلَّا الْبَاكِينَ عَلَيَّ جَدِّي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يُحْسَرُ وَ عَيْنُهُ قَرِيرَةٌ وَ الْبَشَارَةُ تَلْقَاهُ وَ الشُّرُورُ بَيْنَ عَلَيَّ وَ جِهِهِ وَ الْخَلْقُ فِي الْفَرْعِ وَ هُمْ أَمْدُونُ وَ الْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَ هُمْ حُدَاثُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ لَا يَخَافُونَ سُوءَ يَوْمِ الْحِسَابِ يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَأْبُونَ وَ يَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ وَ حَدِيثَهُ وَ إِنَّ الْحُورَ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنَا قَدْ أَشَدَّ تَقْنَأَكُمْ مَعَ الْوَلَدَانِ الْمُخَلَّدِينَ فَمَا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لِمَا يَرُونَ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ الشُّرُورِ وَ الْكِرَامَةِ)). (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 168؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 207؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 462).

ص: 138

المحاضرة السادسة

مرتبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الخاصة

2003/2/25م = 23 ذو الحجة 1423هـ

ص: 139

إن أيام المحرم الحسيني علي الأبواب، وقد تصرم العمر ولم نفهم منه شيئاً، ولم نتوصل فيه إلي شيء، ما أكثر المحفوظات، وأقل المدركات؛ وليست هناك جوهرة في هذا العالم أثنى من عمر الإنسان، فمن قوله تعالى: «رَبِّ اذْجَعُونَ» (1). ندرك أي جوهرة خسرننا، إن قراءة القرآن وتلاوته كثيرة، ولكن أين التدبر والفهم الصحيح؟ «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» (2).

ثمرة كلامنا اليوم في هذه المحاضرة تتلخص في كلمتين: إحداهما: ما هي الثروة التي ستفقدونها؟ والثانية: ما الذي ستحصلون عليه مقابل ذلك؟ ماذا سنربح؟ وماذا سنخسر؟ لو فهم أحد معني هاتين الكلمتين: ما الربح؟ وما الخسارة؟ وما هي الثروة؟ وما هو ريعها وعوائدها؟ لكنت القضية منتهية ومحسومة، إذ كل شيء مختزل في هاتين الكلمتين.

قضينا عمرنا في التعلم والدراسة، ولم نفهم بعد هاتين الكلمتين في آية النفر: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (3).

لا بد من بحث الموضوع حرفاً بحرف وليس كلمة بكلمة، هل تساءلتم ما هو نظام الآية؟ ما هو مبدؤها؟ وما هو منتهاها؟ لقد بدأت الآية بحرف الفاء، ثم

ص: 141

1- «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ»، (المؤمنون، آية 99)

2- مريم، آية 39

3- التوبة، آية 122

بكلمة «لولا»، وثمة لطائف في حرف الفاء وكلمة «لولا»، ثم وردت فيها كلمة «النفر» التي تنطوي علي بحث مفصل، ثم تضمنت الآية قسمين: الفرقة والطائفة، وفي كل منهما بحوث وافرة، ثم يصل الدور إلي نتيجة (نفر الطائفة) ابتداء بـ: «التفقه في الدين»، ومرورا بـ «إنذار القوم»، وختاما بـ «الحذر والتحذير».

ما أكثر التفاسير التي كتبت للقرآن الكريم! إلا أن المتضلع لو طالع كل تلك التفاسير لوجد أن كلمات القرآن لا زالت في حجاب مستور ومخزون، وأن دقائق الكلمات لما تزل مكنوزة بعد.

وعلي أية حال، لو فهمت هذه الآية، وعمل بها، لزال تلك الحسرة التي أشار إليها تعالي قائلا: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ». ونحن هنا سنشير إلي بضعة أمور فقط، ينبغي التركيز علي كلمتين في الآية الأولى: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» والثانية: «لِيُنذِرُوا»، فما المراد بالتفقه؟ وما المقصود من الإنذار؟ وما هي منزلة كل منهما؟

إن الحديث عن واقعة عاشوراء سهل يسير، غير أن عقول الكمل من البشر متحيرة في إدراك ما معني عاشوراء؟ وما هي حقيقة هذه الواقعة؟ كيف ينبغي الاستفادة من هذا الزمن؟ فعلي من يكتب اسمه هذه السنة في قائمة خدام سيد الشهداء عليه السلام، أن يهضم هاتين الجملتين المستفادتين من الآية جيدا، وأن لا يضيع عمره هباء، فهذه ثروة عظيمة سوف نتحسر عليها غدا ونقول: «رَبِّ اذْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا» (1). علينا أن نفهم الآن ماذا ينبغي أن نفعل؟ فلو صرفتم العمر كله في هاتين الكلمتين فلا حسرة حينئذ.

ص: 142

1- حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». (المؤمنون، الآيتان 99-100)

بكلمة واحدة: «التفقه في الدين»، التفقه كلمة ربما يسهل قولها، إلا أن الذين قضوا عمرا في الجهد والاجتهاد، حتي وقفوا الآن علي آخر النظريات في الفقه والأصول، ينبغي لهم أولا- أن يفهموا بالإشارة أن التعبير قد جري ب «التفقه»، والفقه هو الفهم ذاته، والفهم هو كمال العقل، والعقل «دعامة الإنسان»⁽¹⁾، فإنسانية الإنسان بالعقل، وكمال العقل بالفهم، وذلك الفهم هو التفقه.

فما هو متعلق هذا الفهم؟ الفهم: «صفة إنسانية ذات تعلق»، فالفهم تارة يتعلق بالأرض، فتصبح الأرض مفهوما، وتارة يتعلق بالسما، فتكون السماء مفهوما. ولا- ريب في أن قيمة الفقه والفهم مرتبطة بمتعلق الفقه والفهم، فما هو متعلق الفهم في الآية الشريفة؟ إنه هو «الدين».

ولو فهمتم معني «الدين» لأدركتم معني التفقه في الدين! الدين هو ما يقول عنه نبي مثل إبراهيم الخليل عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ»⁽²⁾. هذه هي الجملة الأولى، وهي «التفقه في الدين».

إن الكتاب والسنة متلازمان، ومفتاح فهم القرآن يكمن في الروايات المأثورة

ص: 143

1- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ. وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ وَهُوَ دَلِيلُهُ وَمُبْصِرُهُ وَ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا ذَاكِرًا فَطِنًا فَهِيمًا، فَعَلِمَ بِذَلِكَ كَيْفَ وَ لِمَ وَ حَيْثُ وَ عَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَ مَنْ غَشَّه، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَ مَوْصُولَهُ وَ مَفْصُولَهُ وَ أَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ لِلَّهِ وَ الْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُسَدِّ تَدْرِكًا لِمَا فَاتَ وَ وَارِدًا عَلَي مَا هُوَ آتٍ، يَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ وَ لَا يَسِي شَيْءٌ هُوَ هَاهُنَا وَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ وَ إِلَي مَا هُوَ صَائِرٌ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ تَأْيِيدِ الْعَقْلِ». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 25؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 103 [مع اختلاف في ذيل الرواية]؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص 90 نقلا عن علل الشرائع)

2- «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ». (البقرة، آية 132)

عن أهل البيت عليهم السلام (1). (الملحق: 1). وقد أُولِيَ القرآن الكريم كلمة «الحكمة» اهتماماً كبيراً، حيث قال تعالى: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (2)

سئل الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن معني الحكمة، تلك الحكمة التي إن أوتيتها الإنسان فقد أوتي خيراً كثيراً، فإنها ليست بالجوهرة التي تعطي لأي أحد:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» (3)، لما سئل عليه السلام أجاب: «إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّقِيُّهُ فِي الدِّينِ» (4). تلقوا جواب الإمام عليه السلام، ثم قارنوه بالقرآن الكريم، ثم افهموه. هذا هو الركن الأول.

وعندما يكون الكلام عن كمال المسلم فإنه يختزل في ثلاث كلمات: الأولى: «التَّقِيُّهُ فِي الدِّينِ»، والثانية: «التَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ»، والثالثة: «الصَّبْرُ عَلَي النَّوَائِبِ» (5) (الملحق: 2).

ص: 144

1- مما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام: «... وَ خَزَنَةَ لِعَلْمِهِ وَ مُسَدَّ تَوَدَعَا لِحِكْمَتِهِ وَ تَرَاجِمَةً لِرُوحِهِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 306؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 611؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 97؛ المشهدي، المزار: ص 526؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 16)

2- البقرة، آية 269

3- لقمان، آية 12

4- عن سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» فَقَالَ: «إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّقِيُّهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ فَقَهُ مِنْكُمْ فَهُوَ حَكِيمٌ؛ وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ فَقِيهِ». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 1، ص 151؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 549؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص 215)

5- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «ثَلَاثٌ بِهِنَّ يَكْمُلُ الْمُسْلِمُ: التَّقِيُّهُ فِي الدِّينِ وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ عَلَي النَّوَائِبِ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص 124؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ص 214؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص 194؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص 210)

فإن صرفتم أعماركم في الجملة الأولى أمنتكم من الحسرة في يوم يتحسر فيه الأولون والآخرون. تدبروا القرآن جيداً؛ فإن للفقهاء من العظمة والجلال ما يجعل الفقيه الواحد أشد علي إبليس من ألف عابد(1). فالفقيه يتحلي بمثل هذه المنزلة في الدين.

الإندار نتيجة التفقه

ما هي الكلمة الثانية؟ وما هي نتيجة التفقه؟ إنها هي «الإندار».

لا بد لمن يتجهون في عشرة المحرم للتبليغ والدعوة أن يكونوا قد هضموا هاتين الجملتين قبل الذهاب: أن يكونوا أولاً من المتفهمين في الدين، يدركون ما يعلمونه الناس، فهذا الوعي والفهم هو الإكسير الأحمر، ليتشرفوا بعد ذلك بشرف الإندار.

حقيقة الإندار: أشعة شمس الخاتمية

إلي هنا تبين إلي حد ما معني الكلمة الأولى، أي «التفقه»، وأما الكلمة الثانية فلها بحث مفصل، نختصره في جملة واحدة: لو أردتم معرفة ما تطوي عليه كلمة: «لِيُنذِرُوا» من مطالب عظيمة، فاقروا سورة المدثر حيث يقول عزوجل: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ» (2) حينما يلتزم المتفقه في الدين بهاتين الجملتين: «التفقه في الدين» ثم

ص: 145

1- قَالَ مُوسَىٰ بُنِ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقِيَهُ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيمًا مِنْ أَيَّتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا مُشَاهِدَتَنَا بِتَعَلُّمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، أَشَدُّ عَلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطُّ وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ، لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَ أَلْفِ أَلْفِ عَابِدٍ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 343؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 8؛ ج 2، ص 170؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 56؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 18؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 117؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 5)

2- المدثر، الآيتان 1-2

«الإنذار» سيتمتع بمنصب النبوة، فالمقام هو مقام الخاتمية، إن أشعة شمس النبي الخاتم صلي الله عليه وآله تشرق علي قلب المتفقه في الدين والمنذر لقومه. هنا تتجلي قيمة عملكم، فلو أدركتم هذا الأمر جيدا، وعرفتم ما هي وظيفتكم، فقد عملتم بهذه الآية.

فما هي حقيقة الإنذار الوارد في الآية؟ ينقسم هذا الإنذار إلي ثلاثة أقسام، إن عمل بها جميعا أدت الغرض علي الوجه الأكمل: «آية مُحَكَّمَةٌ»، «فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»، «سُدَّةٌ قَائِمَةٌ»؛ فلا بد من العمل بهذه الجمل الثلاث في مقام الإنذار(1). (الملحق:3)، فإن قمتم بهذه الأمور الثلاثة، وذهبتم للتبليغ في عشرة المحرم ثم عدتم، فقد دونتم أسماءكم في دفتر الذي كتب فيه اسم إبراهيم الخليل عليه السلام.

فالقسم الأول هو ترسيخ عقائد الناس، وتبين معارف الدين، وإطلاع الناس علي مبدأ الوجود ووسائله فيض الوجود، هذا هو الأصل الأول، والأصل الثاني تعليم الأحكام، من الحلال والحرام، والواجبات والمحرمات في الشريعة، أما الأصل الثالث فهو تهذيب النفوس، وتركية القلوب بتعليم الأخلاق المستقاة من كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

هذا ما تربحونه من عملكم هذا، والخسارة تعرف من خلال معرفة الربح بالضرورة، هذا كل ما أردنا قوله باختصار، ولكن ينبغي لكل واحد منكم التأمل فيما قيل، والتدبر في كل كلمة ذكرت، ثم عليكم بالنتائج.

ص: 146

1- عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطْفَأُوا بَرَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: عَلَامَةٌ. فَقَالَ: وَمَا الْعَلَامَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَعَلِمَ النَّاسَ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا، وَآيَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَبِالْأَشْعَارِ وَالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ، وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحَكَّمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُدَّةٌ قَائِمَةٌ وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 32؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 340؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص 242؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ص 158؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 17، ص 327)

زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعدل إحدى وعشرين حجة مقبولة

كل ما قيل أنفا عبارة عن طعام ومائدة تحوي كل شيء، لكنها تفتقد الملح، فما هو هذا الملح؟ لا بد من العثور علي ملح هذه الحكمة، وإن أردتم معرفة ملح الحكمة المذكورة فابحثوا عنه في الرواية التالية، وهي رواية صحيحة:

روي أن أعرابيا لقي النبي صلي الله عليه وآله وهو راجع من مكة، فقال له: «يا رسول الله! إني خرجت أريد الحج فعاقني عائق... فمرني ما أصنع في مالي ما أبلغ ما بلغ الحاج؟»، إنه لحديث عجيب؛ لأن في سنده صفوان وابن أبي عمير ومعاوية بن عمار، فأشار هذا الذي «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» (1) إلي جبل أبي قبيس وقال: «لو أن أبا قبيس لك زنة ذهبية حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما بلغ الحاج» (2)

عندما يتجه قاصدوا البيت الحرام إلي الحج لا يرفعون قدما ولا يضعونها إلا كتبت لهم بكل خطوة عشر حسنات، ومحيت عنهم عشر سيئات، وأعطوا عشر درجات. ولما كان الناس آنذاك يستخدمون الجمال في التوجه إلي الحج، ورد في الرواية الصحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... لم تضع راحلتك خفا ولم ترفع خفا إلا... كتب الله تعالى لك في كل تلبية عشر حسنات ومحا عنك عشر سيئات» (3)

ص: 147

1- النجم، آية 3

2- حَدَّثَنِي حَمْرَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (رحمة الله) قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَمَّا أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَلْقَاهُ أَعْرَابِيٌّ فِي أَفْطَحٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَعَاقَنِي عَائِقٌ وَأَنَا رَجُلٌ مَلِيٌّ كَثِيرُ الْمَالِ، فَمُرْنِي مَا أَصْنَعُ فِي مَالِي مَا أَبْلُغُ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ زِنَةٌ ذَهَبِيَّةٌ حَمْرَاءٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغْتَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 258؛

الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 48 الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 5، ص 19)

3- عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَكَّةَ قَالَ: «... إِذَا تَوَجَّهْتَ إِلَى سَبِيلِ الْحَجِّ، ثُمَّ رَكِبْتَ رَاحِلَتَكَ، ثُمَّ قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ وَ مَضْتَ بِكَ رَاحِلَتَكَ، لَمْ تَضَعْ خُفًّا وَ لَمْ تَرْفَعْ خُفًّا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْكَ سَيِّئَةً فَإِذَا أَحْرَمْتَ وَ لَبَّيْتَ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ فِي كُلِّ تَلْبِيَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْكَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ...». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 203؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 643؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 360؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 515؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 96، ص 4)

هذا هو الحج.

وقد روي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ حَجَّجْتَ؟ قُلْتُ: تِسْعَةَ عَشَرَ. قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَمَّمْتَ إِحْدَى وَ عِشْرِينَ حِجَّةً لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾. (الملحق: 4).

إنها لجملة عجيبة حقاً، إذا حج الإنسان إحدي وعشرين حجة، علي أن تكون مقبولة، ينال حينئذ ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فملح هذا الطعام هو اسمه عليه السلام.

يا للأسف! ما عرفناه حق معرفته، ولا أدركنا عاشوراء، ولا علمنا من كان؟

وماذا فعل؟ وما الذي حدث؟ حسينا هذا الحديث!

الدرجة التي لا ينالها سوي الإمام الحسين عليه السلام

إن كلمات الإمام عليه السلام قوالب للحقائق، فمن المستحيل أن يكون فيها ذرة من الزيادة أو النقصان، وقد قال ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام حول مصاب عاشوراء: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحُ جُفُونَنَا»، فما معني هذه الجملة؟ ثم أردف الإمام عليه السلام قائلاً: «كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يري ضاحكاً»⁽²⁾. هذه هي عاشوراء، وهذه هي الحادثة!

ص: 148

1- ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 303؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 92؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 717

2- انظر: المحاضرة الثانية: ص 52، هامش رقم 2

تقول أم سلمة: كان النبي صلي الله عليه وآله في بيتي، فقال: لا يدخل علي أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فماذا ينبغي لها أن تفعل؟ هل تمنعه من الدخول علي جده؟ إنها امرأة قد تربت في حجر الوحي، لقد أمر النبي صلي الله عليه وآله أن لا يدخل عليه أحد، ولكن الذي جاء هو: «حَسَدَيْنِ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» (1)، فدخل الإمام علي النبي صلي الله عليه وآله وما لبثت أن دخلت علي أثره، فرأت الحسين عليه السلام علي صدر النبي صلي الله عليه وآله وهو يبكي، وفي يده شيء يقبله... ومن الواضح أن كل ذلك مقدمة لكشف هذا السر المكنون، الرجل الأول في العالم علي ذلك الحال مضطربا باكيا، ولما استفسرت أم سلمة عن الموضوع، قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا أم سلمة! إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيه عندك، فإذا صارت دما فقد قتل حبيبي».

والغرض من نقل هذا الحديث هذه الجملة: «فقال أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه»، فأنت صاحب الدعوة المستجابة، وأنت الرجل الأول في ميدان المباهلة، وأنت من يقبل بإرادته جميع صفحات الوجود، ادع الله القائل: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (2). هذا هو مراد أم سلمة. فرد الرسول صلي الله عليه وآله قائلا: «قد فعلت فأوحي الله عزوجل إلي أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين!» فما هي تلك الدرجة؟ تأملوا في هذا الأمر جيدا، هذا هو الأمر الأول، والأمر الثاني هو: «أن له شيعة يشفعون فيشفعون»، والأمر الثالث: هو «أن المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف من ولده» (3). (الملحق: 5).

ص: 149

1- أنظر: المحاضرة الثانية: ص 47، هامش رقم 4

2- الرعد، آية 39

3- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ لَهَا لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ فَجَاءَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَا مَلَكَتْ مَعَهُ شَيْئًا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَيَّ أَثَرَهُ فَإِذَا الْحُسَيْنُ عَلَيَّ صَدْرِهِ وَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَبْكِي وَإِذَا فِي يَدِهِ شَيْءٌ يُقْبَلُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ! إِنَّ هَذَا جَبْرَائِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ هَذَا مَقْتُولٌ وَهَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا فَضَّعِيهِ عِنْدَكَ فَإِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ حَبِيبِي. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ أَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ أَنَّ لَهُ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَأَنَّ لَهُ شِيعَةً يَشْفَعُونَ فِيْ شَفْعُونِ وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ وُلْدِهِ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ وَشِيعَتِهِ هُمْ وَاللَّهُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 203؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 225)

إن هذه الكلمات الثلاث مرتبهة بذلك اليوم، فإن قتل تحققت هذه الأمور الثلاثة، وإن لم يقتل فلا وجود لهذه النتائج الثلاث، وإنني رضيت برضا الله وإرادته؛ فكففت عن الدعاء.

دولة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ثمرة نهائية لعاشوراء

ها هنا تكمن المسألة، إن عاشوراء يوم قد أنجز فيه عمل لا يمكن أحدا من الخلق أن يدرك المقام الذي بلغه صاحبه، وثمرته الأخيرة هي ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته العالمية العادلة، كل هذه الأمور ثمار ليوم عاشوراء.

ص: 150

(الملحق: 1)

عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، مِنْهُ مَا كَانَ، وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ، بَعْدَ ذَلِكَ تَعْرِفُهُ الْأَيْمَةُ». (محمد الصفار، بصائر الدرجات: ص 216؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 98).

وروي أيضاً: قال علي عليه السلام: «وَاللَّهِ، مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيْمَ نَزَلَتْ، وَ أَيْنَ نَزَلَتْ، [أَبْلَيْلٍ نَزَلَتْ أُمُّ بِنَهَارٍ نَزَلَتْ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ] إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا، وَ لِسَانًا سَوُؤَلًا [لِسَانًا طَلْقًا - لِسَانًا نَاطِقًا]». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 322؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ص 478؛ الأربلي، كشف الغمة: ج 1، ص 114؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 274؛ العلامة الحلبي، كشف اليقين: ص 55؛ علي بن يونس العاملي البياضي، الصراط المستقيم، 1، ص 219؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 2؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 40، ص 157).

مصادر أهل السنة: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، ص 338؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ج 2، ص 99؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج 1، ص 45؛ الموفق الخوارزمي، المناقب: ص 90؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 42، ص 398؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 3، ص 637؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 126؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص 203؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج 2، ص 493؛ المتقي الهندي، كنز العمال:

وروي أيضا: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ. قَالَ: صَدَقْتُ. قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِرَبِّ رِضًا وَسَخَطًا وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّسُولَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ وَقُلْتُ لِلنَّاسِ الْيَسِ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى. قُلْتُ فَحِينَ مَضَى صَلِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ؟ قَالُوا: الْقُرْآنُ، فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِيَّ وَالْقَدْرِيَّ وَالرَّنْدِيْقِيَّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا. فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَعُمَرُ يَعْلَمُ وَحَدِيفَةُ يَعْلَمُ. قُلْتُ: كُلُّهُ؟ قَالُوا: لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ هَذَا أَنَّنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَيَّ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَشْهَدُ عَلَيَّ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَيَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ لَمْ

يَذْهَبُ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكَأَنَّ طَاعَتَهُ مُفْتَرَضَةٌ. فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ. قُلْتُ: أَعْطَيْتَنِي رَأْسَكَ حَتَّى أَقْبِلَهُ، فَضَدَحِكَ. قُلْتُ: أَصَدَّ لِحَاكَ اللَّهُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاكَ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكَ أَنْتَ الْحُجَّةُ وَأَنَّ طَاعَتَكَ مُفْتَرَضَةٌ. فَقَالَ: كُفَّ رَحِمَكَ اللَّهُ. قُلْتُ أَعْطَيْتَنِي رَأْسَكَ أَقْبِلُهُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ فَضَدَحِكَ وَقَالَ سَدَّ لِي عَمَّا سَدَّتَ فَلَا تُنْكِرْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا. (الكليني، الكافي: ج 1، ص 188؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 192؛ الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج 2، ص 718؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 17).

(الملحق: 2)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّقِيُّ فِي الدِّينِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَتَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 32؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج 2، ص 255؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص 292؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 75، ص 172).

وروي أيضا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: التَّقِيُّ فِي الدِّينِ وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزَايَا». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 5؛ ابن شعبة الحراني: ص 446؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص 213).

(الملحق: 3)

قال المرحوم الفيض الكاشاني معقبا علي هذا الحديث: «وكان الآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد، فإن براهينها الآيات المحركات من العالم أو من القرآن... والفريضة العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل

ومساويها من جنود الجهل، فإن التحلي بالأول والتخلي عن الثاني فربضة، وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط، والسنة القائمة إشارة إلي شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام، وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم». (الفيض الكاشاني، الوافي: ج 1، ص 133).

(الملحق: 4)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَرَّ قَوْمٌ عَلَيَّ حَمِيرٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يُرِيدُونَ هَؤُلَاءِ؟ فَقُلْتُ: قُبُورَ الشُّهَدَاءِ. قَالَ: فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ زِيَارَةِ الشَّهِيدِ الْغَرِيبِ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: وَزِيَارَتُهُ وَاجِبَةٌ؟ قَالَ زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَعُمْرَةٍ وَحِجَّةٍ حَتَّى عَدَّ عَشْرِينَ حِجَّةً وَعُمْرَةً ثُمَّ قَالَ: مُقْبُولَاتٍ مَبْرُورَاتٍ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قُمْتُ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي حَجَجْتُ تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي تَمَامَ الْعَشْرِينَ حِجَّةً. قَالَ: هَلْ زُرْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَزِيَارَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِينَ حِجَّةً. (الكليني، الكافي: ج 4، ص 581؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 302؛ محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص 333).

وروي أيضا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ زَائِرًا عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَكْبَرٍ؟ قَالَ: «يُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ مَقْبُولَةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ وَإِنْ كَانَ شَقِيحًا كُتِبَ سَعِيدًا وَلَمْ يَزَلْ يَحُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 274؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 43).

وروي كذلك: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِئَةَ حِجَّةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 304؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 92؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 450؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 34).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [عليهما السلام] عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) وَهُوَ يُوحِي إِلَيْهِ، فَتَزَا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) وَهُوَ مُنْكَبٌّ، وَلَعَبَ عَلَيَّ ظَهْرَهُ، فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، وَمَا لِي لَا أَحِبُّ ابْنِي». قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَتَّقُهُ مِنْ بَعْدِكَ. فَمَدَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَأَسْمُهَا الطُّفُّ. فَلَمَّا ذَهَبَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) وَالْتُرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنَ مَقْتُولٍ فِي أَرْضِ الطُّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتُقْتَلُنَّ بَعْدِي»

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج3، ص107؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج9، ص187-188.

وروي أيضا: عن عائشة قال: بينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم راقدًا إذ جاء الحسين [عليه السلام] [يجبو إليه، فنحيت عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال: يا عائشة، والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسينًا بعدي؟!».

مصادر أهل السنة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص46؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص262؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج14، ص195؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج6، ص2633؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج10، ص154؛ المتقى الهندي، كنز العمال: ج12، ص127.

المحاضرة السابعة

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

2004/2/14م = 22 ذو الحجة 1424هـ

ص: 157

الدعوة إلى الله، أحسن اختيار

بما أن عاشوراء علي الأبواب وبعضنا سيوفق للإرشاد والإنذار، ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة التي يتفق عليها العقل والنقل، وهي أنه يجب علي كل فرد منا أن يختار الأفضل والأحسن: «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» (1)، فأولئك هم الذين يحظون بالبشري الإلهية.

وما معني الأحسن علي الإطلاق؟

المرجع هو القرآن والسنة فقط، فمن وصل مرحلة البلوغ العلمي كان مرجعه كلام الله وكلام الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا يخضع فكريا إزاء الأفكار غير المصونة عن الخطأ، علي العكس من المفتقرين إلي البلوغ العقلي والعلمي، ممن يهتمهم كلام هذا وذاك .

ومن هنا ينبغي التدبر بمنتهي الدقة في هذه الكلمة التي تكشف أن الأحسن علي الإطلاق في القرآن هو الدعوة إلي الله، حيث يقول تعالي : «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» (2)، فمن يكتب لهم توفيق السفر في هذه الأيام يجب أن يتبعوا ما أمرهم به الله تعالي، فيكون قولهم أحسن الأقوال، وأحسن القول هو : «الدعوة إلي الله».

سبيل الدعوة إلي الله

حتي سبيل الدعوة ينبغي أن نأخذه من الله، و من كلام الله تعالي، وطريق الدعوة

ص: 159

1- «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ». (الزمر، آية 18)

2- فصلت، آية 33

إلي الله هو: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (1)

تأملوا جيدا في هاتين الآيتين الشريفتين، إنهما توجهان الدعوة ابتداء، ثم تقيمان الدليل؛ والآيات القرآنية في حد ذاتها قاصمة للظهر، فلو توقفنا عمرا عند كل جملة منها لكان قليلا، فلنتساءل: ماذا كنا؟ وماذا صرنا؟ ومن حولنا مما كنا عليه إلي ما نحن فيه؟ علينا أن نعود أدراجنا إلي مئة عام مضت لنري ماذا كنا؟ ولا بد من التأمل والتدبر كثيرا عند قراءة القرآن.

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا*إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» (2). مضافا إلي ذلك يجب أن نري من الذي ربانا عندما كنا نطفة فعلاقة فمضغة، فمن الذي كان يرعانا في جميع تلك المراحل؟ (3)، ومن الذي صير هذه النطفة النتنة إنسانا يستغرق هذب واحد من أهذاب عينيه عمرا من التفكير، ليعلم ما هذا الهدب؟ وماذا يحدث لو لم يكن؟

السير في الآفاق والأنفس

يجب أن نسير في الآفاق والأنفس: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ» (4) والآفاق هي التي قال عنها البارئ عزوجل: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

ص: 160

1- البقرة، الآيتان 21-22

2- الانسان، الآيتان 1-2

3- «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (المومنون، آية 14)

4- فصلت، آية 53

بِنَاءٍ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَهُ»(1).

كما ينبغي التأمل في الأنفس؛ لنذكر ما الذي فعله الرب بنا: «خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»(2). فلا أحد سواه يعلم ماذا فعل، لقد جعلنا عرضة للتحويل والتحول إلي حد يقول عنه تعالي: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»(3)، فتوجهوا إلي الله عز وجل، وادعوا الناس إلي التوجه إليه، وانتهزوا هذه الأيام؛ للاستفادة منها غاية الاستفادة، وأحيوا ذكر الله سبحانه.

فما هو سبيل الدعوة إلي الله؟ هذا أيضا مما ينبغي أن نستمد منه من الله نفسه، ثم إنكم بعد هذا العناء الطويل في التعلم والدراسة تكفيكم الإشارة لتقفوا علي كيفية دعوة الناس إلي الله جل اسمه، فدعوا عنكم جميع الأساليب المتكلفة والمتصنعة.

السبيل هو: «وَمَا نُزِيلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ»(4)، ينبغي لمجالسكم ومنابركم ومحاضراتكم أن تتلخص في كلمتين: كلمة التبشير وكلمة الإنذار: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»(5) فالسبيل إلي الله هو: البشارة بالأعمال الصالحة والإنذار من عواقب الأعمال السيئة.

يجب أن تشتمل محاضراتكم طيلة أيام تواجدكم في أماكن الدعوة والتبليغ علي ثلاث جمل، هي: «آيَةٌ مُحْكَمَةٌ»، «فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»، «سَيِّئَةٌ قَائِمَةٌ»(6)، فلو قضيتم عشرة أيام في منطقة ما، ثم غادرتموها يجب أن يكون الناس فيها قد تربوا علي ثلاث نقاط:

ص: 161

1- البقرة، آية 22

2- الزمر، آية 6

3- المومنون، آية 14

4- الانعام آية 48

5- الفتح، آية 8؛ الأحزاب، آية 45

6- انظر: المحاضرة السادسة: ص146، الهامش رقم 1

لأولي: «آية مُحَكِّمَة»، وهي أصل الأصول، والمبدأ، والمعاد، والنبوة، والإمامة، هذه خلاصة تلك الآية المحكمة.

الثانية: «فَرِيضَة عَادِلَة»، وهي الحلال والحرام، والفرائض الإلهية، وحدود لدين، والمعروف والمنكر في الدين، كل ذلك لا بد أن يبين للناس.

الثالثة: «سِتَّة قَائِمَة»، وهي تهذيب أخلاق النفوس.

إن مواعظ «بحار الأنوار» كنز يفوق التصور، فحدثوا بتلك الروايات للناس.

الله والسبيل إلى الله

إن ما يغير نفوس الناس هو ما ترتبط به فطرتهم، وفطرة الناس متصلة بكلام الله وكلام المنصوبين من قبله فقط، فما يقلب القلوب عبارة عن القرآن وكلمات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام (1)، فلو تعلمتم هذه الكلمات القليلة بدقة، وفكرتم فيها جيدا، لكفاكم ذلك.

ثم إن الدعوة إلى الله، التي هي أحسن الأقوال، تحتوي علي مادتين: الأولى: هي الله تعالي نفسه، والثانية: هي السبيل إلى الله، وعليه، فأحسن الأقوال يجتمع في كلمتين: «الله» و«السبيل إلى الله».

سيد الشهداء عليه السلام السبيل الله الأعظم

لكن ما هو «سبيل الله» و«صراط الله»؟ (2). (ملحق: 1).

ص: 162

1- روي الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن النبي الأكرم صلي الله عليه و اله، قال: «...فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ ذِكْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءً لِلصُّدُورِ وَ جَعَلَ الصَّلَاةَ عَلَيْنَا مَاحِيَةً لِلْأَوْزَارِ وَ الذُّنُوبِ وَ مُطَهِّرَةً مِنَ الْعُيُوبِ وَ مُضَاعِفَةً لِلْحَسَنَاتِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 585؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 233)

2- فسر «سبيل الله» و«الصراط المستقيم» في الروايات بأمر المؤمنين والأئمة الميامين عليهم السلام، منها علي سبيل المثال: عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعْرِفَتُهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيَّ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَ إِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ» وَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 1، ص 28؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 32؛

السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 107؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 12؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 1، ص 21). ومنها أيضاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «نَحْنُ الطَّرِيقُ وَ صِرَاطُ [اللَّهِ] الْمُسْتَقِيمِ إِلَى اللَّهِ وَ نَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ وَ نَحْنُ الْمُنْهَاجُ وَ نَحْنُ مَعْدِنُ النُّبُوَّةِ وَ نَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ نَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنْ أَسَّ تَضَاءً بِنَا وَ نَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ أَقْتَدَى بِنَا وَ نَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 83؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 206؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 654؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 337؛ الحسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 227؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 418؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 720؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 249). مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 254؛ القندوزي الحنفي، ينباع المودة لذوي القربى: ج 1، ص 77

إن سبيل الله هو من قتل يوم عاشوراء، ونحن أقل شأنًا من أن يتسنى لنا أن نتصور مدى عظمة هذه القضية، فقد سمعنا وقرأنا عنها شيئًا، أما أننا تمكنا من فهمها فهذا موضع تأمل!

إن هذا الأمر من الرفعة والعمق بحيث نعجز فهمه، بل يعجز الجميع عن فهمه، فلا يستطيعون أن يدركوا أي يوم كان ذلك اليوم؟ وماذا فعل الإمام عليه السلام؟ وأي عمل كان ذلك العمل؟ وما هو مبدؤه؟ وما هو منتهاه؟ هذه مجموعة من البحوث المرتبطة بسبيل الله الأعظم.

لا بد أن نتخذ من النتيجة والثمرة جسرا للوصول إلي الجذور، فإن نيل مثل هذه

ص: 163

الأمر إنما يكون بأحد طريقتين: أحدهما: طريق «الإن»، والآخر: طريق «اللم» (1). فلو أراد أحد فهم الموضوع عن طريق «الإن» فعليه أن يلحظ مدي الأثر الناتج عن عمله.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلي الله عليه وآله

روي الشيخ الصدوق عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن القاسم الحضرمي، قال: «قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ وَلايَةِ أَبِي جَعْفَرٍ فَنَزَلَ النَّجَفَ فَقَالَ: يَا مُوسَى! اذْهَبْ إِلَيَّ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ فَقِفْ عَلَيَّ الطَّرِيقَ فَانظُرْ فَإِنَّهُ سَيَجِيئُكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ: هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْعُوكَ فَسَدِّ يَجِيءُ مَعَكَ. قَالَ فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ عَلَيَّ الطَّرِيقِ وَ الْحَرُّ شَدِيدٌ فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا حَتَّى كِدْتُ أَغْصِي وَ أَنْصَرِفُ وَ أَدْعُهُ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيَّ شَيْءٌ يُقْبَلُ شَبَهُ رَجُلٍ عَلَيَّ بَعِيرٍ فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنِّي، فَقُلْتُ: يَا هَذَا هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْعُوكَ وَ قَدْ وَصَدَّكَ لِي. قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ حَتَّى أَنَاخَ بَعِيرَهُ نَاحِيَةً قَرِيبًا مِنَ الْخِيَمَةِ فَدَعَا بِهِ فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهِ وَ دَنَوْتُ أَنَا فَصِرْتُ إِلَيَّ بَابِ الْخِيَمَةِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ لَا أَرَاهُمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ. قَالَ: أَنْتَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا».

أنظروا ماذا حدث! إن الإمام الصادق عليه السلام يخبر الرجل: من هو، ومن أين هو، ولم جاء، هذا ونحن نغط في سبات عميق. هكذا يراقب الإمام الحجة عجل الله تعالي فرجه الشريف أحوالنا.

«قَالَ فِيمَا جِئْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ جِئْتُ زَائِرًا لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَجِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ؟ قَالَ جِئْتُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَ أَرُورَهُ فَأَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ أَرْجَعُ إِلَيَّ أَهْلِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا تَرَوْنَ فِي زِيَارَتِهِ قَالَ:

ص: 164

نَرَى فِي زِيَارَتِهِ الْبِرْكَاتِ فِي أَنْفُسِنَا وَ أَهَالِينَا وَ أَوْلَادِنَا وَ أَمْوَالِنَا وَ مَعَايِشِنَا وَ فِضَاءَ حَوَائِجِنَا قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَلَا أَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلاً يَا أَخَا الْيَمَنِ؟ قَالَ: زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْدِلُ حِجَّةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ وَ حِجَّتَيْنِ مَبْرُورَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ زَاكِيَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَتَعَجَّبَ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزِيدُ حَتَّى قَالَ ثَلَاثِينَ حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» (1) (ملحق: 2).

وهناك سرف في هذه المراتب، كما أن في عدد الثلاثين سرا، حيث يبدأ بحجة ويختم بثلاثين حجة، وقد عبر عن ذلك الإمام عليه السلام بقوله: «ثَلَاثِينَ حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ».

ويتضح أن الرواية تشتمل علي خمس نقاط:

النقطة الأولى: أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة؛ لأن الحج لا يتكرر، فإنه مرة في كل سنة، لا يزيد علي ذلك، مع ما للحج من أهمية وضجة.

النقطة الثانية: الحجة وصفت بأنها مبرورة، فماذا تعني الحجة المبرورة؟ إنها الحجة الخالية من جميع المآثم والمعاصي، فأني لنا بمثل هذه الحجة! هذه هي الكلمة الثانية.

النقطة الثالثة: قال الإمام عليه السلام: «حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً»، وفي استعمال كلمة

ص: 165

1- قال الشيخ الصدوق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْحَبِيبِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ... (ثواب الأعمال: ص 94)؛ كذلك أخرجها ابن قولويه في كامل الزيارات: (ص 306) بهذا السند: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَبِيبِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ؛ أنظر كذلك: المشهدي، المزار: ص 332؛ محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ص 525؛ الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 450؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98: ص 38

«مُتَقَبَّلَةٌ» بعد كلمة «مَبْرُورَةٌ» من المرتبة ما يثير الحيرة، قال تعالى: «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا» (1) ، فهذه الزيارة تعدل حجة، وأي حجة؟ إنها حجة مبرورة، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل هي «متقبلة»، ذلك القبول الذي ذكره الله تعالى في سورة آل عمران.

النقطة الرابعة: أن الأمر لم يتوقف كذلك عند هذا الحد، بل هي «زَاكِيَةٌ»، ولا يسع المجال هنا لشرح هذه الكلمات، فما المراد بالزكائية؟ أي هي المزكاة والمصفاة من الغل والغش.

النقطة الخامسة: وهي المهمة، أن هذه الزيارة عبارة عن حجة مبرورة متقبلة زاكية، وفوق كل ذلك أنها مع رسول الله صلي الله عليه وآله، فإذا أمكن أن لا يحظي حج الرسول الكريم صلي الله عليه وآله بالقبول، أمكن أن لا تحظي هذه الحجة بالقبول أيضا، فزيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذا القدر من الأهمية.

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

ما الذي فعله سيد الشهداء عليه السلام ليرك إكسير وجوده المقدس كل هذا التأثير، ويكسب قبره الشريف هذه الخصوصية الكيماوية، لتحظي زيارة قبره بهذا القدر من العلو والارتفاع؟ فمن ذا الذي عرفه؟ ومن ذا أدرك ما الذي فعله سيد الشهداء عليه السلام؟!

زائر الإمام الحسين عليه السلام في أعلي عليين

أختم كلامي هذا بحديث، وفيه الكفاية، أخرج ابن قولويه عن مشايخه، علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن عيينة، أو عتيبة بحسب

ص: 166

تعبير النجاشي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام. إن سند الحديث بمكان من القوة بحيث إن كل فقيه يفتي علي ضوء هذا السند في أدق المسائل الفقهية، حتى في الدماء، أما نص الحديث فهو «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ» (1) ها هنا يجف القلم وينقطع البيان!

أو تعلمون ما معني «عِلِّيِّينَ» ليصل الأمر بعد ذلك إلي أعلي عليين؟ قد ورد معني هذه الكلمة في سورة المطففين حيث قال تعالى: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» (2) هذا هو معني عليين، فالمقربون يشهدون عليين. وأما أعلي عليين فهي درجة «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ»، وإن كانت درجة «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ» في أعلي عليين فلا بد من أن نري أين هي درجته هو؟

اعرفوا من هو الإمام الحسين عليه السلام و عرفوه إلي الناس، ولا ينبغي أن يذهب خيال البعض إلي استكثار مراسم العزاء، فإن البكاء عليه دما لقليل بحقه عليه السلام.

ص: 167

1- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 279؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 85؛ الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 417؛ المشهدي، المزار: ص 325؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 70)

2- المطففين، الآيات 18-21 عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَكُلُّهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ». (أبو حمزة الثمالي، تفسير أبي حمزة الثمالي: ص 355؛ خالد البرقي، المحاسن: ج 1، ص 132؛ الصفار، بصائر الدرجات: ص 35؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 390؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 2، ص 411؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 116؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 301؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 5، ص 235)

(ملحق:3)، إلا أننا لا ندرك ذلك ولا نعيه.

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «انَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ، أَقْرَحَ جُفُونَنَا»⁽¹⁾، ذلك أنه كان يعلم من هو سيد الشهداء عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وكيف قتل مظلوما؟

ومن هنا، لا يسعنا أن نقول بشأن هذه الشخصية سوي ما قاله الله تعالى في محكم كتابه الكريم: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً»⁽²⁾.

ص: 168

1- أنظر: المحاضرة الثانية: ص 52، الهامش رقم 2

2- الفجر، الآيتان 27-28. فسرت بعض الروايات «النفس المطمئنة» بسيد الشهداء عليه السلام، منها ما روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَاَدْخُلِي جَنَّتِي» «يعني الحسين بن علي عليه السلام». (علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 2، ص 422؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 219؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 98)

ورد في زيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام الهادي عليه السلام: «أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج2، ص613؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص97؛ المشهدي، المزار: ص528؛ مفاتيح الجنان).

كما ورد في نسخ أخرى من هذه الزيارة: «أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج2، ص307؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص217؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج14، ص157؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج99، ص129).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج2، ص181.

وروي أيضا: «أَنْتُمْ يَا مَوْلِيَّ وَنِعْمَ الْمَوْلَى السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج99، ص151).

وروي كذلك: «أَنْتُمْ يَا سَادَاتِي السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». (المشهدى، المزار: ص249؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج97، ص344).

وروي في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ». (المشهدى، المزار: ص264؛ الشهيد الأول، المزار: ص67؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج97، ص360).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قولِ اللَّهِ تَعَالَى: «أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ»، قال: «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ هُمْ صِرَاطُ اللَّهِ. فَمَنْ أَبَاهُمْ سَلَكَ السُّبُلَ». (الفرات بن إبراهيم، تفسير الكوفي:

ص 137؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 16).

وروي عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِتْرٌ، نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 35، السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 114؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 12).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 395.

وروي عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، قَالَ: «صِرَاطُ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [وَأَلِ مُحَمَّدٍ]». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 271؛ السيد ابن طاووس، الطرائف: ص 131؛ الأربلي، كشف الغمة: ج 1، ص 316؛ ابن البطريق، العمدة: ص 43؛ ابن البطريق، خصائص الوحي المبين: ص 130؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص 540؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 117؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 16).

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج 1، ص 74.

وروي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ! أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ وَأَنْتَ بَابُ اللَّهِ وَأَنْتَ الطَّرِيقُ إِلَيَّ اللَّهُ وَأَنْتَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَأَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَأَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 9؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 273؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 565؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 36، ص 4 الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 4، ص 180).

ص: 170

وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»، قال: «نَحْنُ السَّبِيلُ فَمَنْ أَبِي فَهَذِهِ السُّبُلُ فَقَدْ كَفَر»، (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 1، ص 221؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 498؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 13).

وروي أيضا: عن ابن عباس في قول الله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، قَالَ: «قُولُوا مَعَاشِرَ الْعِبَادِ: أَرْشِدْنَا [اهدنا] إِلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 271؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 540، العاملي البيضاوي، الصراط المستقيم: ج 1، ص 284).

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج 1، ص 75.

وروي في مصادر أهل السنة أيضا: أخرج ابن مردويه ذيل قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «إِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مَحَبَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ». (ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب: ص 221).

(ملحق 2:)

عَنْ مَسْعُودَةَ بِنِ صَدَقَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ تُكْتَبُ لَهُ حَجَّةٌ مَعَ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ حَجَّتَانِ؟ قَالَ نَعَمْ وَثَلَاثٌ فَمَا زَالَ يُعَدُّ حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَشْرٌ حَجَجٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَعِشْرُونَ حَجَّةً. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَعِشْرُونَ؟! فَمَا زَالَ يُعَدُّ حَتَّى بَلَغَ خَمْسِينَ، فَسَكَتَ. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 307؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 10، ص 354؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 43).

جاء في زيارة الناحية المقدسة: «فَلَيْتُنِ أَخَّرْتَنِي الدُّهُورُ وَعَاقَبَنِي عَنْ نُصْرَتِكَ المَقْدُورُ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً وَ لِمَنْ نَصَبَ لَكَ العِدَاوَةَ مُنَاصِداً فَالَّذِي دَبَّتْكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَ لَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدَّمِوعِ دَمًا حَسْرَةً عَلَيْكَ وَ تَأْسُفًا عَلَيَّ مَا دَهَاكَ وَ تَلَهُّفًا حَتَّى أَمُوتَ بِلُوعَةِ المُنْصَابِ وَ غُصَّةِ الإِكْتِيَابِ». (محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص 501؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 239).

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه و آله

2006/1/25م = 2٤ ذو الحجة 1426هـ

ص: 173

إن شهر المحرم علي الأبواب، وفيه يوفق بعضكم للإنذار، ولا ريب في أن هذا التوفيق بحد ذاته في غاية الصعوبة، فالتوفيق لإنذار الأمة هو عمل الأنبياء، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ» (1). وقد جعل الله تعالى النتيجة للتفقه في آية النفر هي عمل النبي الخاتم صلي الله عليه وآله، فقال: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» (2).

من يقدم علي عمل ما فعله أن يقف علي حقيقة ذلك العمل، ومعرفة حقيقة الإنذار أمر عسير. فلو أدرك شخص هذا الأمر، وعرف ماهية العمل الذي يزاوله وحقيقته، وعلم بما يترتب عليه من نتائج، وهل يترتب الغرض علي هذا العمل «لا بشرط» أو «بشرط شيء»؟ وإن كان «بشرط شيء»، فما هو ذلك الشرط أو تلك الشروط؟ فمن أدرك هذه الأمور أحاط إلي حد ما بحيثيات هذا الأمر. وهنا تتجلي أهمية فقهه وفهم دقائق أحاديث أهل البيت عليهم السلام! فالمهم هو دراية الرواية لا روايتها فقط (3).

حسبنا في هذا الموضوع وفهمها حديث واحد، شريطة أن يكون هناك من يعي، علي أن الوقت لا يكفي لشرح كل ما ينطوي عليه هذا الحديث، غير أنكم لستم بالمبتدئين، فلا بد من فهم المراد من لحن البيان والقول.

هذه الرواية نبوية، وقد صدرت ب «ألا» التنبيهية، وكيفية البيان فيها مثيرة للدهشة، حيث قال صلي الله عليه وآله: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغِطُّهُمْ يَوْمَ

ص: 175

1- المدثر، الآيتان 1-2

2- توبه، آية 122

3- انظر: المحاضرة الأولى: ص 26، الهامش رقم 1

ما يحير الألباب هو أن أي مقام لهؤلاء كي يغبطهم عليه الأنبياء والشهداء، وهم ليسوا من الأنبياء ولا الشهداء؟

«بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ»، هذا هو مقام هؤلاء، علي أن هناك خصوصية لعبارة «منازلهم من الله»، فتارة تكون الدرجة في الجنة، أو في جنات عدن، أو في الفردوس الأعلى، وفي جميع هذه المنازل درجات لا يتسنى لنا وصفها أو إدراكها، والمهم في الحديث أن هذا المقام قد عبر عنه بـ «منازل عند الله»: «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ»(2)، فأصحاب هذه المناصب في منازل عند الله علي منابر من نور، فما الذي فعله هؤلاء ليلبغوا تلك المرتبة؟ إنه لأمر عجيب! لو فهمتم هذا الحديث فقط ففيه الكفاية إلي آخر عمر كم، لتعرفوا أين تذهبون في أيام المحرم؟ وماذا تفعلون؟

إن هذا الحديث في جماعة يغبطهم الأنبياء والشهداء، وهم عند الله علي منابر من نور، فماذا فعل هؤلاء؟ لما سئل النبي الكريم صلي الله عليه وآله عن ذلك ذكر أنهم قاموا بعملين: «يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ...»، هذا فنُّ بحد ذاته، والعمل الثاني في غاية الأهمية، «وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ»، إن تصور هذا الأمر يدهش العقل فضلا عن تحققه.

إن عمل هؤلاء يتمثل في تحيين، ولكن كيف يحصل هذا التحيب؟ قال صلي الله عليه وآله:

ص: 176

1- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ وَلَا شُهَدَاءٍ، يَغِطُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ، عَلَيَّ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ؟ قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، قُلْنَا: حَبَّبَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، يَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ». (الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 12؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص 240؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 24)

2- القمر، آية 55

«يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ وَيُحِبُّونَ اللَّهَ-إِلَى عِبَادِهِ»، وهذا يتوقف علي أمرين:

الأول: أنهم يأمرون عباد الله بطاعة الله.

والثاني: أنهم يهونهم عن معصية الله، ليصبحوا إثر ذلك محبوبين عند الله ومحبين لله، فهؤلاء هم السبب في إيجاد هذه المحبة، فجزاؤهم أن ينزلهم الله يوم القيامة في منازل من نور في مقام عنديته، وهي درجة رفيعة ومقام سام يغطهم عليه الأنبياء والشهداء علي الرغم من أنهم ليسوا بأنبياء ولا شهداء.

هذه السعادة ميسرة لكم جميعا في شهر المحرم، فحذار أن يوسوس لكم الشيطان لتتشبثوا بأعداء واهية وتحرموا من مثل هذا الفيض العظيم: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» (1).

الاتصال بنور الوجود

إن ختام محاضرتنا لهذا اليوم باسم إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو أمر عجيب، فدعاء العهد الذي قرئ وسورة الإخلاص التي تليت أول المحاضرة (2) هدية إلي ولي العصر، وقطب عالم الإمكان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

ما هذه إلا مقدمة نشير فيها إلي أن مسؤولية الجميع في شهر محرم الحرام، هي أن ينصب اهتمامهم علي كلمتين حيثما اتجهوا: الأولي: ما ورد في هذا الحديث، وهو الأمر بما يرضي به الباري تعالى، والنهي عما يكره، والثانية: وهي العمدة، ربط القلوب الطاهرة بالله، فإن القلب ليظهر بالهداية والتقوي والامثال لأوامر المولي والانتها عن نواهيه.

ص: 177

1- مريم، آية 39

2- يشرع درس سماحته في كل يوم بقراءة دعاء العهد، وإهداء التوحيد ثلاث مرات لأحد الأئمة المعصومين عليهم السلام

وحد ذلك كله هو إخراج هذا القلب من حالة التحجر والقسوة، وتبديله إلى زجاجة شفافة، ليتحول إلى مصباح قادر علي أن يعكس النور، فإن الأريصل إلي هذه الدرجة، بحيث يصير هذا القلب مصباحاً نقياً من شوائب الذمائم والردائل، بيد أن هذا المقدار ليس بكاف؛ فما يكتمل به هذا العمل هو ذلك الزر الكهربائي الذي يربط هذا المصباح بمحطة الكهرباء، فأين هي تلك المحطة؟ إن جميع ذلك في القرآن والسنة، فالمحطة هي: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» (1)

مظهر الجمال ومخفي العجائب

آية النور هي مركز نور الوجود، ومفتاح الكهرباء قد ورد في آخر الآية المتقدمة: «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ»، وتفسير هذه الآية أن المقصود بهذه الجملة هو الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف (2). (الملحق: 2) فهو الزر الكهربائي المذكور الذي يوصل القلوب المطهرة بمبدأ النور، فلو أردتم السعادة الأبدية فإن الطريق إليها يمر عبر الكلمات التي

ص: 178

1- النور، آية 35

2- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دخلت إلي مسجد الكوفة، وأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يكتبُ ياصبعه ويتبسّم، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين! ما الذي يضحكك؟ فقال: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها». فقلت له: أي آية، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «قوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ»، المشكاة: محمد صلي الله عليه وآله، «فِيهَا مِصْبَاحٌ»، أنا المصباح. «فِي زُجَاجَةٍ» الزجاج الحسنة والحسين عليهما السلام، «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» وهو علي بن الحسين عليه السلام، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» محمد بن علي عليه السلام، «زَيْتُونَةٍ» جعفر بن محمد عليه السلام «لَا شَرْقِيَّةٍ» موسى بن جعفر عليه السلام، «وَلَا غَرْبِيَّةٍ» علي بن موسى عليه السلام، «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» محمد بن علي عليه السلام، «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» علي بن محمد عليه السلام، «نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» الحسن بن علي عليه السلام، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ» القائم المهدي عليه السلام». (القاضي سعيد القمي، شرح توحيد الصدوق: ج 2، ص 633؛ البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 72)

اشرنا لها، غير ان الطاف الباري سبحانه و عناياته بعباده لا حد لها و لا حصر، لو تفكرتم بهذا لكفاكم، فمن هو؟ و ماذا يفعل بنا؟ عرفوا الناس بهذه الامور.

إن أبداننا جميعا مليئة بالقذارة، فهل لا-حظتم الهيكل العظمي للإنسان في المستشفيات والعيادات؟ كم هو مخيف ومقزز، هذه هي أجسامنا، وما أطف الباري تعالي حيث أخفي كل تلك القبايح المنفرة، وغطي أجسامنا بطبقة من بشرة الجسم؛ ليستر علي كل ما يقزز من الأدران والدماء والأوساخ، وأسبغ علينا صبغة من الجمال والكمال: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ» (1) لقد فعل الله تعالي ذلك بنا جميعا، هذا ما يتعلق بأبداننا.

وأما الروح فكيف هي؟ إن أمير المؤمنين عليه السلام عارف بحقيقة أرواحنا، حيث قال: «لَوْ تَكَاشَفَتْكُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ» (2)، وما ذلك إلا بسبب العيوب الروحية، فنحن نتصور أننا أناس صالحون، لكن هذا في الواقع يعكس مدي جهلنا، فلو عرفنا حجم مساوئنا لتعرفنا حينئذ علي الحقيقة، وقد أخفي الله كذلك كل معايينا التي صدرت عنا طوال فترة حياتنا، فلا يدري أحد ما يدور في خلدنا، وما يجول في أفكارنا، لا الأب-ولا- الأم-ولا الزوجة-ولا الأطفال. هكذا ستر الله تعالي ظاهرنا وباطننا، فأى عطاء أعطانا؟ وأي رعاية رعانا؟ ليس لنا بعد ذلك إلا العجز والفقر والحيرة والحياء، وإذا كان ثمة كمال فذلك منه جل وعلا، وإذا ما وجد جمال فممنه

ص: 179

1- الكليني، الكافي: ج 2، ص 578؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 221؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 3، ص 84؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 345 و...

2- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! حدثني بحديث عن أبائك عليهم السلام فقال: «... حدثني أبي عن جدي عن أبنائه عليهم السلام قال: قال: أمير المؤمنين عليهم السلام: لَوْ تَكَاشَفَتْكُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ...» (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 531؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 58؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 74، ص 383 و...)

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه وآله

القضية المهمة هي ضرورة أن تعرفوا ما هو المحرم؟ وما هي عاشوراء؟ ماهي الواقعة؟ وهل يمكن الحديث عن ذلك؟ وهل هناك لسان يمتلك القدرة علي أن يقول ماذا كان؟ وما جري؟ وما الذي حدث في العالم؟ من هو الإمام الحسين عليه السلام نفسه؟ حسبنا حديث واحد في هذا المجال، وبعد ذلك فكروا قدر ما تستطيعون.

روي عن حذيفة أنه قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: «وَاللَّهِ لَيَجْتَمِعَنَّ عَلَيَّ قَتْلِي طُغَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ» قال: فتحيرت من ذلك، وقلت له: أُنْبَأُكَ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، فزادت حيرته من قوله هذا، فأتي النبي صلي الله عليه وآله وسأله عما سمع من الحسين عليه السلام، وأخبره صلي الله عليه وآله أنه سأله عليه السلام عما إذا كان قد سمع ذلك منك يا رسول الله صلي الله عليه وآله، ولكن الحسين نفى ذلك، فماذا يعني ذلك؟ فرد النبي صلي الله عليه وآله بعبارة يمكن أن تفهموا من خلالها من هو سيد الشهداء عليه السلام، حيث قال: «عِلْمِي عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ عِلْمِي» (1) أي لا- حاجة إلي سؤالي؛ لأن علمه علمي كما أن علمي علمه. وهذا الكلام صادر عن النبي الخاتم صلي الله عليه وآله، وقد قاله لأعيان البشر.

ومعني هذا الكلام أن عبادته عبادتي، وعبادتي عبادته، خلقه خلقي، وخلقني

ص: 180

1- عن حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَجْتَمِعَنَّ عَلَيَّ قَتْلِي طُغَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ». وَ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: أُنْبَأُكَ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «عِلْمِي عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ عِلْمِي، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ بِالْكَائِنِ قَبْلَ كَيْنُونَتِهِ». (محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص 183؛ محمد بن جرير الطبري، نوادر المعجزات: ص 109؛ الشامي العاملي، الدر النظيم: ص 532؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 3، ص 453؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 186)

خلقه، وفي كلمة واحدة «حُسَيْنٌ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» (1)، هكذا هو الإمام الحسين عليه السلام.

سبب استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام

أخرج الشيخ الصدوق عن شيخه في كتاب «عيون أخبار الرضا» وفي كتاب «الأمالى» أيضا، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن هاشم، عن الريان بن شبيب، أنه قال: دخلت علي الإمام الرضا عليه السلام في أول أيام المحرم، فقال لي: «أصائِمُ أَنْتَ؟»، فقلت له: لا. فكان الإمام عليه السلام وبخه لعدم صيام هذا اليوم، حيث قال له:

«إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ» فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى» فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لَزَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ».

إن واقعة عاشوراء غيرت مجري الزمان قبل وقوعها، فكان أثر اليوم الأول من المحرم هو: «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا». (2) ففي مثل هذه الحال دعا زكريا عليه السلام ربه، فوهبه يحيى عليه السلام.

لكل واقعة - أيا كانت - أثر ما حين وقوعها، بمعنى أن أثرها يترتب عليها بعد زمان وقوعها، فلا يعقل - بحسب القاعدة - أن يكون للحدث تأثير قبل وجوده وتحققه، فأى واقعة هي واقعة كربلاء؟ وما الذي فعلته يا أبا عبد الله؟ وأي تحول وانقلاب أحدثته في عالم الوجود، فكان اليوم المنسوب لك سببا في استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام قبل قدومك إلي الدنيا؟!

ص: 181

1- أنظر: المحاضرة الثانية: ص 47، الهامش رقم 4

2- مريم، آية 4

وحيث الإمام عليه السلام ابن شبيب قائلًا: «مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لِرُكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ» ثم قال الامام عليه السلام: «يَا ابْنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ» أي واقعة هذه؟

ثم قال عليه السلام جملة مؤثرة، تلك الجملة هي: «يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا لِشَيْءٍ فَاذْكُرْ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ». لا إله إلا الله! هذا كلام ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام وأضاف قائلًا: «فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ». (1)

ص: 182

1- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوْرِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَيْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ شَيْبٍ! أَصَابْتُمْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ» فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا «وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِبَيْحِي» فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لِرُكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنَّ الْمُحَرَّمِ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهَا مُضِي يُحَرِّمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَالْقِتَالَ لِحُرْمَتِهِ، فَمَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ حُرْمَةَ شَهْرِهَا وَلَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ ذُرِّيَّتَهُ وَسَبَوْا نِسَاءَهُ وَانْتَهَبُوا ثَقْلَهُ فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ أَبَدًا. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا لِشَيْءٍ فَاذْكُرْ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَيْهُونَ وَ لَقَدْ دُكَّتِ السَّمَاءُ آوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضُ رُضُونَ لِقَتْلِهِ وَ لَقَدْ نَزَلَ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنَصْرِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْتُ غُبْرٍ إِلَيَّ أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ، فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَشِعَارُهُمْ يَا لِنَارَاتِ الْحُسَيْنِ. يَا ابْنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ بَكَيتَ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَيَّ خَدَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزِرْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرْفَ الْمُنْبِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْعَنْ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنْ أُسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُ يَا لِيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورَ فُورًا عَظِيمًا. يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَدًّا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَإِفْرَحْ لِفَرَحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا تَوَلَّى حَجْرًا لَحَسَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 192؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 268؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 29؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 285)

لكن الفارق أنه بمقتضى الحكم الشرعي يستحب أن يسقي الكبش ماء قبل ذبحه. قال عليه السلام: «فَقَدْ نَقَّتْ كَبِدِي» (1) (الملحق:3). لا إله إلا الله!

ص: 183

1- «إن الحسين عليه السلام أقبل علي عمر بن سعد وقال له: أخيرك في ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال: تتركني حتي أرجع إلي المدينة إلي حرم جدي رسول الله صلي الله عليه وآله. قال: ما لي إلي ذلك سبيل. قال: اسقوني شربة من الماء فقد نشفت [تفتت] كبدي من [شدة] [الظما]. قال: ولا إلي الثانية سبيل. قال: وإن كان لا بد من قتلي فليبرز إلي رجل بعد رجل. فقال: ذلك لك». (الطريحي، المنتخب: ص 439؛ البهيهاني، الدمعة الساكبة: ج4، ص 341؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص 69)

(الملحق: 1)

قال رسول الله صلي الله عليه و آله: «إِنَّ عَن يَمِينِ الْعَرْشِ قَوْمًا عَلَيَّ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ وَيَغْطِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهُدَاءَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلي الله عليه و آله: هُمْ شِعْتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ» (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص 107).

(الملحق: 2)

قال أبو عبد الله عليه السلام في قولِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» «يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَيِّمَةِ مَنْ يَشَاءُ». (مسائل علي بن جعفر: ص 316؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 195؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 2، ص 103؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات: ج 1، ص 360؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 305).

وروي أيضا أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال في قوله تعالى: «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»: «يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ». (علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 2، ص 105؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 7، ص 251؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج 4، ص 512؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 70؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 4، ص 23 و...).

كذلك رَوَى مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «كَمِشَّةٌ كَاهُ فِيهَا مِصَّةٌ بَاحٌ» قَالَ: «الْمِشَّةُ كَاهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالْمِصَّةُ بَاحُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالزُّجَاجَةُ كَانَتْهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ» قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ كَوَكَبًا دُرِّيًّا مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ إِبْرَاهِيمَ «لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ» لَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» قَالَ يَكَادُ الْعِلْمُ أَنْ يَنْطِقَ مِنْهَا «وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ سُهُ نَارٌ نُورٌ عَلَيَّ نُورٌ» قَالَ فِيهَا إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» قَالَ: يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَا يَتَنَا مَنْ يَشَاءُ. (ابن البطريق، العمدة: ص 356؛ السيد ابن طاووس، الطرائف: ص 135؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 1، ص 296؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 316).

مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 293.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية الشريفة من سورة النور: «فالمشكاة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمصبة باح الوصي والأوصياء عليهم السلام، والزجاجه فاطمة عليها السلام، والشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوكب الدرّي القائم المنتظر...». (الحر العاملي، إثبات الهداة: ج 2، ص 150؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 90، ص 21).

(الملحق: 3)

فقال له [الشمر] الحسين عليه السلام: إذا كان لا بد من ذلك اسقني شربة من الماء، فقد نقصت [تفتت] كبدي من الظمأ، فقال الملعون: الآن أسقيك ماء سيفي هذا، فلما سمعت زينب كلامه صاحت بصوت يفرح القلب وقالت: يا شمر دعني أودعه، يا شمر دعني أغمضه، يا شمر دعني أنادي البنات يتزودن منه، يا شمر دعني آتية بولده العليل، يشتاق بلقائه. فغار عليها بالسيف، فوقعت علي وجهها، بكل هذا ولم يعبا اللعين بكلامها، ولا رق قلبه عليها، وجعل يطبر نحره الشريف بقطع عنيف وهو

ينادي: وا جداه، وا أباه، وا أماه، وا أخاه. فأخذ الناس الزلازل، وأمطرت السماء دما عبيطا وترابا أحمر». (القزويني، تظلم الزهراء: ص 265).

وروي «أنه جاء إليه شمر بن ذي الجوشن وسنان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك بلسانه [لسانه] من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر برجله، وقال: يا بن أبي تراب! ألسنت تزعم أن أبك علي حوض النبي يسقي من أحبه؟ فاصبر حتي تأخذ الماء من يده». (محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس: ج 2، ص 323؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 56؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 300؛ الدربندي، أسرار الشهادة: ص 424-426؛ الدربندي، ترجمة أسرار الشهادة: ج 2، ص 1399؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص 706 (بهذا المضمون)).

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 41.

وروي أيضا: «فنادي ابن سعد من يأتيني برأسه وله ما يتنهنا به؟ فقال الشمر: أنا أيها الأمير! فقال: أسرع، ولك الجائزة العظمي. فأقبل إلي الحسين عليه السلام، وكان قد غشي عليه، فدنا إليه وركب علي صدره، فحس به عليه السلام وقال: يا ويلك من أنت، فقد ارتقيت مرتقي عظيما؟ فقال: هو الشمر. فقال له: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء، وجدك محمد المصطفي! فقال الحسين: ويلك إذا عرفت هذا وحسبي ونسبي فلم تقتلني؟ فقال الشمر: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال عليه السلام: إيما أحب إليك الجائزة من يزيد أو شفاعة جدي رسول الله صلي الله عليه وآله؟ فقال اللعين: دانق من الجائزة أحب إلي منك ومن جدك! فقال الحسين عليه السلام: إذا كان لا بد من قتلي فاسقني شربة من الماء. فقال له: هيهات، والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتي تذوق الموت غصة بعد غصة». (الطريحي، المنتخب: ص 452؛ البهبهاني، الدمعة الساكبة: ج 4، ص 358؛ العلامة الشريف الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج 2، ص 141؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص 706).

ص: 187

المحاضرة التاسعة

التوحيد والنبوة والإمامة

رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

2007/1/14م = 24 ذو الحجة 1427هـ

ص: 189

معرفة الإمام الحسين عليه السلام في الحياة البرزخية

أيام عاشوراء من الأيام التي لا يمكننا إدراكها ووصفها! ذلك أن هذه الواقعة خارجة عن حد إدراك البشر!

إن الرؤيا ليس لها حجية شرعية، ولكنها قد تكون كرويا النبي يوسف عليه السلام، فتعد مصداقا لتأويل الأحاديث.

كان المرحوم الآخوند الخراساني قدس سره ذا قدرة ذهنية وتسلط علمي عميق، فإن حاشيته علي الرسائل والمكاسب - بما يتحليان به من كمال الإيجاز - عبرة لأولي الأنظار، فهما تكشفان عن دقة نظره وحدته، وقد بلغ هذا الرجل الضليع في المباحث الفقهية والأصولية ذروة القمم الفكرية، وقد كنت في النجف الأشرف بعد سنين من مواراته الثري، وذلك في أثناء دفن كريمته، فكشف عن جثمانه، فإذا به سالم وكأنه دفن لتوه.

إن رجلا بهذه المكانة العلمية والعملية قد شوهد في عالم الرؤيا، فقال : حينما كنا في الحياة الدنيا لم نع من هو الحسين بن علي عليهما السلام ، فلما انتقلنا إلي هذه النشأة عرفنا ما هي الحقيقة! هذا البيان لرجل بمثل هذا العمق والدقة الفكرية.

ولهذه الجملة علاوة علي ذلك أبعاد أخرى، والآخوند قدس سره ملتفت لذلك، ولكن ينبغي الالتفات إلي أن الآخوند قد اطلع علي المقام البرزخي للإمام الحسين عليه السلام فإذا ما جاء ذلك اليوم الذي يظهر فيه مقامه عليه السلام الأخرى، فإن عقول الأنبياء ستقف هناك حائرة مندهشة!

هداية أيتام آل محمد

هذه الأيام هي كما وصفت، فاغتنموا فيها الفرصة، ربما يعذر العاجز، لكن

ينبغي لمن يتمكن من هداية شخص ضال أو منقطع عن الإمام أن ينتهز الفرصة المواتية في هذه الأيام لتعريفه بمقام الإمامة الكبرى.

ليس هذا المجلس مجلس خطابة؛ فإن جلکم من العلماء، وممن بلغ مرتبة تجعله من مصاديق الرواية التي سأتلوها عليكم، غاية الأمر ينبغي التركيز علي بعض النقاط فيها.

ربما تقرأ هذه الرواية علي مسامع العوام من الناس، فيكون لها شأن، وتارة تقرأ علي أسماع جماعة بلغوا من المستوي العلمي ما يؤهلهم لفهم آراء الشيخ الأنصاري والنائيني والعراقي والأصفهاني، ولهم القدرة علي حل كلمات الآخوند وفصلها، فإن مثل هؤلاء ينبغي أن يكون فهمهم للحديث ودقتهم في النظر والقدرة علي الاستنباط من الإشارات علي غير ما عليه محافل العوام.

الحديث مروى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث قال: «فَقِيَهُ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعَلُّمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ...»⁽¹⁾ (الملحق: 1).

هذا نموذج من كلام الإمام عليه السلام، جمع في فصوله المختلفة كل شيء، من المبدأ إلي المنتهي.

وأما فيما يتصل بدقائق الكلام في هذا الحديث فمنها: من هو المنقذ؟ إنه «فقيه»

ص: 192

1- قال الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «فَقِيَهُ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعَلُّمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطُّ وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ، لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَ مَرَدَّتِهِ وَ فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَ أَلْفِ عَابِدَةٍ». (التفسير المنسوب إلي الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 343؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 8؛ ج 2، ص 170؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 56؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج 1، ص 18؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 117؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 5)

واحد»، علما أن للفقهاء إطلاقين: الأول: إطلاق بالمعنى الأخص، «هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية» (1) والثاني: إطلاق بالمعنى الأعم، والفقهاء الوارد في النصوص هو أعم من جهة المادة ومن جهة المتعلق أيضا، هذا الفقه هو فهم الدين، فمن يفهم الدين فإنه «ينفذ...» فيما لو قام بهذا العمل. تأملوا جيدا في كلمة «الإنقاذ»! أين تستعمل كلمة الإنقاذ؟ إنها تستعمل فيمن سقط في دوامة المياه، فيقال هنا: إنقاذ الغريق، وقد استعمل الحكيم الإلهي المطلق، سابع الحجج، الإمام الكاظم عليه السلام، كلمة الإنقاذ هنا.

وأما بالنسبة لمن ينفذ فقد عبر الإمام عليه السلام بتعبير مدهش، وقال: «يُنْفَذُ يَتِيمًا مِنْ أَيْتَامِنَا»، حيث ابتداءً بعنوان اليتيم، ثم فصله بـ«من» التبعية عن «أيتامنا»، ثم تصدي لبيان معنى الأيتام بيانا مذهلا: «الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا».

وهاهنا بحث تفصيلي آخر، فما المقصود بالانقطاع عن الإمام؟ وما هو المراد من الانقطاع عن مشاهدة الإمام؟ هذا خاص وذاك عام، الأول سابق والثاني لاحق.

وإم يحصل الإنقاذ؟ «بِتَعْلِيمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ»، فإنقاذ أيتامنا بتعليمهم ما هم بحاجة إليه، علي أن إدراك ما هم بحاجة إليه يتطلب بحثا مفصلا أيضا، لمعرفة المراد من «مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ»!

إلي هنا كان الكلام عن العمل نفسه، ومسار العمل، ومبدأ العمل، وخصوصيات العمل، ثم تأتي مرحلة ثمرة العمل. ينبغي لكم أن تستوعبوا الدقائق والكنوز المكونة في كلمات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام!

تصديق الفقهاء

قلنا لكم مرارا وتكرارا أن لا تضيعوا الفرص، واستفيدوا مما تعلمتموه من هذا

ص: 193

1- العلامة الحلي، منتهي المطلب: ج 1، ص 7؛ الشهيد الأول، القواعد والفوائد: ج 1، ص 30 و...

البحث العلمي في استخراج جواهر الأحاديث ودقائق كلمات أهل البيت عليهم السلام ؛ لتصبحوا فقهاء ممن يعترف الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بفقاهتهم حيث يقول: «إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ»(1).

ثمرة الهداية

أما فيما يرتبط بثمرة العمل، ففي مقام الثمرة بابان: باب لأعددي الأعداء، وباب لأحب الأحباء. بالنسبة إلي أعددي الأعداء، فإن التعبير الوارد هو: «أشدُّ علي إبليس من ألفِ عابِدٍ»، أي من ينقذ شخصا واحدا فذلك أشد علي إبليس من ألف عابد، ولا يلزم أن يهدي أكثر من شخص واحد، وإن كان الأكثر أفضل، لكن الحد الأدنى الذي تترتب عليه كل هذه الآثار هو شخص واحد.

إن استطاع أحدكم في أيام عاشوراء هذه، توفير ما يحتاج إليه شخص من أيتام آل محمد عليهم السلام، فقد اكتسب قوة هائلة. هل تعلمون ما مدي قوة الشيطان؟ إن لديه من القوة ما جعله يقف إزاء الباري عز وجل ويقسم بعزته قائلا: «فِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِبُهُمْ أَجْمَعِينَ»(2)، هكذا استعرض قدرته أمام الرب، ولكن الشخص المنقذ لهذا اليتيم سيحصل علي قوة يتهاوي الشيطان أمامها علي الأرض، علي الرغم من احتشاد قواه التي تمكنه من التغلب علي ألف عابدا هذا هو الأثر الأول.

ثم يبين الإمام عليه السلام علة ذلك، ومن هنا ينبغي أن يعرف الإمام عليه السلام بعلمه و معارفه، وقد ذكرنا سابقا أن هذا البحث يتضمن من الدروس ما يتطلب من

ص: 194

1- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ»». (السيد ابن طاووس، كشف المحجة: ص 19؛ الشهيد الثاني، حقائق الإيمان، ص 176؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 203؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ج 1، ص 107؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 137)

2- ص، آية 82

الوقت أيام عديدة، لتتضح أبعاد هذا الحديث، ثم قال عليه السلام بعد بيان العلة: «فَلِدَلِكْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَ أَلْفِ عَابِدَةٍ» (1)

حينما يسافر أحدكم في شهر المحرم ثم يعود، ينال غنيمة يكون بموجبها أفضل من ألف عابد وألف عابدة! من العباد والعبادات الذين يقبل الله عبادتهم.

هذا هو المحرم! وهذه هي بركة عاشوراء! فطوبى لمن يوفق فيه!

إنقاذ اليتيم

سننتحدث ببضع كلمات وبقدر ما يتسع الوقت عن الإنقاذ.

«يُنْقِذُ يَتِيمًا»، اليتيم: قد يكون يتيم زيد أو عمرو، وقد يكون يتيم أمير المؤمنين عليه السلام أو يتيم موسى بن جعفر عليه السلام، أو يتيم ثامن الحجج عليه السلام؟! فهذا التعبير يدمي قلب كل من له إدراك ووعي!

قال عليه السلام ابتداءً: «يَتِيمًا»، ليلفت الأنظار إلي أن من يمسح بيده علي رأس يتيم رحمة له، يعطيه الله تعالى يوم القيامة نورا بكل شعرة مسحها (2)، كما يكتب له حسنة في صحيفة أعماله، ويهبه قصرًا في الجنة (3).

ص: 195

- 1- تنمة رواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، انظر: ص 145، الهامش رقم 1
- 2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مَسَحَ يَدَهُ عَلَيَّ رَأْسِ يَتِيمٍ رَحِمَةً لَهُ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 188؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 199؛ الشيخ الصدوق، المقنع: ص 71؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 444؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 72، ص 4 و...)
- 3- عَنْ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيَّ رَأْسِ يَتِيمٍ تَرَحُّمًا لَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهَا حَسَنَةٌ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 199؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 72، ص 5 و...). كما ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام؟ أن رسول الله صلي الله عليه وآله؟ قال: «حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِرِّ الْيَتَامَى لِإِنْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمْ، فَمَنْ صَانَهُمُ صَانَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَكْرَمَهُمُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ مَسَحَ يَدَهُ بِرَأْسِ يَتِيمٍ رَفَقًا بِهِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ تَحْتَ يَدِهِ قَصْرًا أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». (التفسير المنسوب إلي الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص 328؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 265؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 72، ص 12)

ثم أراد عليه السلام أن يفهمنا كيف تكون كفالة أيتام الإمام عليه السلام إذا كانت هذه هي الحال في كفالة أيتام الناس؟ فمن تكفل أيتامنا، فأقذهم وانتشلهم من الدوامة التي وقعوا فيها، وعلمهم ما هم بحاجة إليه، فسيحظي بكل تلك العظمة.

الحاجات الأساسية

ما الذي يحتاج إليه؟ يتلخص ما يحتاج إليه كل إنسان بكلمتين اثنتين لا أكثر، الأولي: «مَنْ مِنْهُ الوجود»، والثانية: «مَنْ بِهِ الوجود»، ولا ثالثة لهما، فمن بينه الوجود بأسره هو الله تعالى، ومن به كل ما هو موجود إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (1) (الملحق 2). فما يحتاج إليه يتامي الناس من مشاهدة آبائهم المعنويين يتلخص في هذين الأمرين.

حاولوا أن تقضوا أوقاتكم أينما ذهبتم وحللتهم في هاتين الكلمتين، ثم خذوا ما

ص: 196

1- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِإِمامٍ مِتَّا لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، لَعَدَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَنْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ وَثُمَّ لَا يُمَهِّلُهُمْ وَلَا يُنْظِرُهُمْ ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَرَفَعْنَا اللَّهُ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ (تعالى) بِهِمْ مَا يَشَاءُ [مَا يَشَاءُ وَأَحَبُّ]». (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص 16؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 204؛ الطبري، دلائل الإمامة: ص 436؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 37)

تطلبونه من سابع الحجج الإمام الكاظم عليه السلام نقدا لا نسيئة، فلا تراجع ولا بخس، غاية ما عليكم أن تعثروا علي الطريق، وتنفذوا أيتام آل محمد عليهم السلام وتخرجوهم من الدوامة التي هم فيها، ووفروا لهم ما يحتاجون إليه.

وفيما يرتبط بالله تعالى ثمة أمور ثلاثة ينبغي الالتفات إليها في جميع مجالسكم ومحاضراتكم، فما نقوله هنا يمثل عصارة القرآن والسنة! ولو أردت ذكر الأدلة وبيان البراهين علي ذلك لتطلب هذا الحديث سنة كاملة من بحث! الأمر الأول: محبة الله، والثاني: خشية الله، والثالث: رحمة الله. ينبغي أن تقوم التربية علي هذه الأسس.

نشر بذور محبة الله

بداية انثروا بذور محبة الله في العقول، وتأملوا في أنفسكم ماذا كنتم؟ وماذا صرتم؟ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا»(1).

عودوا بخطاكم إلي الوراء، وتصفحوا الماضي، وانظروا إلي ما قبل مئة عام، أين كنتم؟ وماذا كنتم؟ «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا» ثم تابعوا الرجوع إلي ما قبل المئة عام، إلي أي حد؟ لن يقف ذلك عند حد معين، حيث لا عين ولا أثر، «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»(2).

ربنا اغفر لنا بحق ذلك الدم المقدس، فلقد أخطأنا بحقك، وما عرفناك ولا شكرنا نعمك و آلاءك، فقضينا عمرا طويلا في ارتكاب المعاصي والذنوب!

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ

ص: 197

1- الانسان، آية 1

2- الأنعام، آية 91؛ الحجج، آية 74؛ الزمر، آية 67

أَمْشَاجٍ يَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (1).

«قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَانَهُ فَآقَبَرَهُ» (2)

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» (3)

إن شعرة واحدة في أهداب عينيك قد أدهشت العالم بأسره، وقد وهبها الله لك مجاناً دون مقابل! «يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا» (4) هكذا قوموا بنثر بذور محبة الله في قلوب أيتام آل محمد عليهم السلام.

هذا، مضافاً إلي عظمة الله سبحانه، تلك العظمة اللامتناهية التي أوجدت الكون بما فيه من مجرات ونظم بأمر واحد: «كُنْ»، كما قال عز شأنه: «كُنْ فَيَكُونُ» (5) ونهاية الكون بطرفة عين، وبين ذلك إبداعه وإنشاؤه وخلقته وبارئته ومصوريته... (6) فيا لها من ضجة!

فهل تدرّون ما معني المعصية بعد كل ذلك؟ هي معصية واحدة، فقد تعصي العين أو يعصي اللسان، لكن جميع القوي في الكون ستساهم في هذه المعصية، حينها تتجسد تلك المعصية في الخارج يكون للأرض حصّة وللشمس حصّة ولللمطر

ص: 198

1- الانسان، الآيات 3-1

2- عبس، الآيات 21-17

3- الطارق، الآيات 7-5

4- من دعاء أهل بيت المعمور: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ كُلِّ حَاجَةٍ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا مُفَرِّجَ كُلِّ كَرْبَةٍ، يَا مَقِيلَ الْعَثَرَاتِ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنْنِ يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا...». (الكفعمي، البلد الأمين: ص 18، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 83، ص 76 و...)

5- البقرة، آية 117؛ آل عمران، الآيات 47 و 59؛ و...

6- «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ» الحشر، آية 24

حصّة، إلي أن تصل إلي المجرات، فيكون لكل منها حصّة أيضا. وها أنا ارتكبت معصية واحدة، غير أنني خنت جميع ما في عالم الوجود. (الملحق:3) هذه نتائج معصية واحدة!

ومن ناحية أخرى، فإنني بعملني هذا إلي من أسأت؟ أسأت للقادر الذي «خَصَعَتْ لَهُ كُلُّ خَلِيقَتِكَ» (1)، وللقاهر الذي «قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ» (2)، وللعالم الذي «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» (3)، ومن أي فقير بالذات قد صدرت تلك الإساءة؟! وإلي أي غني بالذات؟! (4).

القميص الملطخ بدم سيد الشهداء عليه السلام

المرحلة الثانية هي خشية الله، كيف يهدأ للإنسان بال مع كل تلك المعاصي التي اقترفها؟ فلو لم يرتفع يوم الجزاء ذلك القميص الملطخ بالدم فوق رأس تلك الأم المكسور ضلعها (الملحق:4) لتلكأ أمر الأولين والآخرين! ها هنا يتجلي معني

ص: 199

1- من أدعية ليلة الجمعة: «فَسَدِّحَانَا رَبَّنَا وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَي عِزِّهِ سُدِّ لَطَانِكَ الَّذِي خَشَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ أَشْفَقَ مِنْهُ كُلُّ عِبَادِكَ وَ خَضَعَتْ لَهُ كُلُّ خَلِيقَتِكَ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 491 الكفعمي، البلد الأمين: ص 70؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 133 و...) وورد في دعاء كميل الذي علمه إياه أمير المؤمنين عليه السلام: «اللَّهُ هَمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَتْ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 844؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 331 و...)

2- عن أبي عبد الله عليه السلام: «... احاط بِكُلِّ شَيْءٍ حِفْظُكَ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ عِزُّكَ، وَنَقَذَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمْرُكَ، وَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ بِكَ، وَتَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعِظَمَتِكَ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 513؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 3، ص 133 و...)

3- البروج، آية 20

4- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِّي وَبِي الْفَاقَةُ إِلَيْكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْكَ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 545؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 326؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 48 العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 87،

ص 18)

إنه هو المعني بسد ذلك النقص، وهو الذي ينبغي أن يأخذ بالأيدي. وأما القارورة المملوءة بدم منحره الشريف فلا بد للنبي الخاتم صلي الله عليه وآله أن يأخذها بيده (2)، وعلي الصديقة الكبرى عليها السلام أن تتشر فوق رأسها ذلك القميص الملطخ بدمه (3). (الملحق: 5)، ثم يقول النبي صلي الله عليه وآله: «يَا رَبُّ أُمَّتِي» (4) (الملحق: 6)، وتقول الصديقة

ص: 200

1- أنظر: المحاضرة الأولى: ص 32، هامش رقم 2

2- أنظر: المحاضرة الأولى: ص 33، هامش رقم 1

3- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «تُحْشَرُ فَاطِمَةٌ وَتُخْلَعُ عَلَيْهَا الْحُلَّةُ وَهِيَ آخِذَةٌ بِقَمِيصِ الْحُسَيْنِ مُلَطَّخٌ بِالدِّمِّ وَقَدْ تَعَلَّقَتْ بِقَائِمِ الْعَرْشِ تَقُولُ رَبِّ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 108؛ محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج 1، ص 60). كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الرسول الكريم صلي الله عليه وآله، قال: «تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهَا ثِيَابٌ مَصَّ بُوغَةً بِالدِّمِّ [بِدَمٍ] فَتَتَعَلَّقُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَتَقُولُ: يَا عَدْلُ [يَا جِبَارُ] [احْكُمِ الْحَاكِمِينَ] احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 12 و 29؛ حميد المحلي، الحدائق الوردية: ج 1، ص 203؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 3، ص 62؛ الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 17؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 220؛ ج 37، ص 70). مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 295؛ عبد الواحد الموصللي، مناقب آل محمد: ص 217؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 1، ص 90؛ السمهودي، جواهر العقدين: ج 3، ص 389؛ الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 225؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 2، ص 323؛ ج 3، ص 47

4-، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِالْفِ زِمَامٍ أَخَذَ بِكُلِّ زِمَامٍ مِائَةَ أَلْفٍ مَلَكٍ مِنَ الْغِلَاطِ الشَّدَادِ وَلَهَا هِدَّةٌ وَتَحْطَمُ وَزَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ وَ إِنَّهَا لَتَرْفُرُ الرَّفْرَةَ فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَهَا إِلَيَّ الْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ يُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلَكَ وَلَا نَبِيًّا إِلَّا وَ يُنَادِي يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي وَأَنْتَ تَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي (الكليني، الكافي: ج 8، ص 312؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 652)

الكبرى عليها السلام: «يَا رَبِّ شَيْعَتِي» (1) (الملحق: 7).

التوحيد والنبوة والإمامة رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

الأمر الثالث الذي يجب إحيائه في هذا الشهر هو قضية عاشوراء، لماذا؟ لأن كلمات الله تعالى وإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف التي هي بين أيدينا قد اتفقت بلا شك علي أنه: لولا دمه عليه السلام لما بقي للتوحيد أثر، ولا للنبوة عين، ولا للإمامة معلم! فالشخصية التي أحيت جميع آثار الأنبياء هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام، فاني يمكن أن يبين أي شخص كان؟ وماذا فعل؟

إن الإمام الحسين عليه السلام أسمى من تصوراتنا، ولا يرقى إليه إدراك من هم أسمى منا؛ ولذا فأنا العبد الجالس هنا أقول بكل جد، ولدي البرهان القاطع علي ما أقول: لو اجتمع الفقهاء من الشيخ الطوسي قدس سره حتي الشيخ الأنصاري قدس سره لم يعدلوا ظفرا من الإمام الحسين عليه السلام!

والذي سيتسلم ذلك الجسد الطاهر، ويعرف قدره، ويؤديه حقه، هو من لا

ص: 201

1- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ [أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ عَلِيَّ فَاطِمَةَ وَهِيَ حَزِينَةٌ فَقَالَ لَهَا: مَا حَزَنُكَ يَا بُنَيَّةَ؟ قَالَتْ: يَا أَبَتِ! ذَكَرْتَ الْمَحْشَرَ وَوُقُوفَ النَّاسِ عُرَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ يَا بُنَيَّةَ! إِنَّهُ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ وَ لَكِنَّ قَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِئِيلُ [عليه السلام] عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ ثُمَّ يَقُولُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا فَاطِمَةُ! سَلِّي حَاجَتَكَ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ! شَيْعَتِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ شَيْعَةُ وُلْدِي فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ شَيْعَةُ شَيْعَتِي فَيَقُولُ اللَّهُ: انْطَلِقِي فَمَنْ اعْتَصَمَ بِكَ فَهُوَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَوْدُ الْخَلَائِقُ أَنَّهُمْ كَانُوا فَاطِمِيَّينَ فَتَسِيرِينَ وَمَعَكَ شَيْعَتُكَ وَشَيْعَةُ وُلْدِكَ وَ شَيْعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمَنَةً رَوْعَاتِهِمْ...» (فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص 446؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 8، ص 45 ج 43، ص 227)

يناله تصورنا وإدراكنا: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً» (1)، هذه هي منزلته عليه السلام.

ودع عنك جسمه عليه السلام الطاهر، ولا تتكلم، ذلك البدن الذي يضمحل أمامه الأنبياء عليهم السلام! وقف علي تربة مرقده وانظر ما الذي فعلته تلك التربة! وأنتم من أهل الفن والعلم، فتلقفوا عظمة الأمر مما ذكر ثم انطلقوا.

السجود علي تربة الحسين عليه السلام

سأقرأ لكم حديثين فقط، وبعدها تأملوا في ما قيل جيدا!

أخرج الشيخ الصدوق هذه الرواية في كتابه «من لا يحضره الفقيه» تحت عنوان: «قال الصادق عليه السلام»، ولم يقل: «روي عن الصادق عليه السلام، فقال: «قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السُّجُودُ عَلَيَّ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُنَوِّرُ إِلَيَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعَةَ...» (2). أي تربة هذه؟! وماذا حل بهذه التربة لتكون كذلك؟!»

هذا هو الدرس الابتدائي للمطلب، فأين هو الدرس النهائي؟ الدرس النهائي تتضمنه رواية ينقلها شيخ الطائفة ورئيس الملة في كتابه «مصباح المتهجد» بسنده إلي معاوية بن عمار، وسند الشيخ إلي معاوية بن عمار صحيح أعلاني، بمعنى أن أكثر الفقهاء احتياطا يفتي طبقا لهذا السند في أعقد المسائل الفقهية. هذا بالنسبة إلي

ص: 202

- 1- الفجر، الآيتان 27-28. وقد تقدم تفسير هذه الآيات الشريفة في المحاضرة السابعة: ص 168، الهامش رقم 2
- 2- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السُّجُودُ عَلَيَّ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُنَوِّرُ إِلَيَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعَةَ، [الأرض السابعة] وَمَنْ كَانَ مَعَهُ سُدُّ بَحْثٍ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَ مُسَبِّحًا وَإِنْ لَمْ يُسَبِّحْ بِهَا». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 268؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 5، ص 366؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 8، ص 731). وانظر كذلك: المحاضرة الثالثة: ص 84

«كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرِيطةٌ دِيبَاجٍ صَفْرَاءُ» (1). وثمة سر في لونها أيضا، وهي مع الإمام عليه السلام لا تفارقه، وكان عمار يتساءل عما يمكن أن يكون فيها، حتى حان وقت الصلاة، فإذا: « فِيهَا تُرْبَةٌ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ صَبَّهُ عَلَيَّ سَجَادَتِهِ وَ سَجَدَ عَلَيْهِ».

من الذي فعل ذلك؟ إنه الشخص الذي بلغ به الحمد لله تعالى أن قال: ما زلت أردد الآية الشريفة، «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (2) علي قلبي حتى سمعتها من متكلمها (3).

فلما بلغ هذا المقام من القرب انتقل من ذلك الحمد إلي سورة التوحيد، ومنها إلي

ص: 203

1- روي معاوية بن عمار قال: كان لابي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام فكان إذا حضرته الصلاة صببه علي سجادته وسجد عليه ، ثم قال عليه السلام: «إِن السُّجُودَ عَلَيَّ تُرْبَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرِقُ الحُجُبَ السَّبْعَ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 733؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 188؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 5: ص 366؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 82، ص 153). وانظر أيضا: المحاضرة الثالثة: ص 84

2- الفاتحة، آية 5

3- «قد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه، فلما سري [أفاق] عنه قيل له في ذلك، فقال: ما زلت اردد الآية علي قلبي و[اعلي سمعي] حتى سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته». (ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج 1، ص 217؛ الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج 2، ص 339؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 73). مصادر أهل السنة: أبو طالب المكي، قوة القلوب: ج 1، ص 89؛ الغزالي، إحياء علوم الدين: ج 3، ص 522. وروي أيضا: «أَنَّ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ فَعُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ سُئِلَ: مَا الَّذِي أَوْجَبَ مَا انْتَهَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ مَا مَعْنَاهُ مَا زِلْتُ أُكْرِرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَيَّ حَالٍ كَانَنِي سَمِعْتُهَا مُشَافَهَةً مِمَّنْ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ المُكَاشَفَةَ وَالْعِيَانَ. (السيد ابن طاووس، فلاح السائل: ص 107؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 47، ص 58)

الركوع، ثم انتصب قائما وهوي إلي السجود، وهو «منتهي القرب»!(1) بنص القرآن الكريم، حيث خاطب النبي الكريم صلي الله عليه و آله، قائلا: «كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ»(2).

فمثل هذا الشخص يسجد علي تلك التربة، فتحير معاوية بن عمار، وهل ثمة أحد أعرف بالإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من معاوية بن عمار؟ إن الإمام الصادق عليه السلام لم يكن ليسجد من دون هذه الخريطة! نظر إليه الإمام عليه السلام، فعلم بما يدور في قلبه، فقال له جملة، سأقلها لكم وأنهى الموضوع، وأنا مندهش أيضا!

قال له: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَيَّ تُرْبَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُقُ الْحُجُبَ الْمَسْبُوعَةَ»، فلا يبقى هذا السجود شيئا بين العبد والرب. هذه هي تربة سيد الشهداء عليه السلام.

دماء نحر الحسين عليه السلام في أكف النبي صلي الله عليه و آله

إن كانت هذه هي تربة قبر الحسين عليه السلام، فما بالك بالحسين عليه السلام نفسه؟ وأين دمه؟

ولم يكن هذا الأمر ليختص بطائفة دون طائفة، فقد كتب أهل السنة والشيعة علي حد سواء: لما أريق دمه عليه السلام الطاهر لم يكن أهل المدينة ليعلموا بالواقعة، فإذا بصوت أم سلمة - زوج النبي صلي الله عليه و آله وأم المؤمنين - يرتفع بالبكاء والنحيب، فهرع إليها كبار الصحابة يسألونها عن السبب، فقالت: رأيت في المنام رسول الله صلي الله عليه و آله شعثا مذعورا حاسر الرأس حافي القدمين!

هذا حال خاتم النبيين صلي الله عليه و آله، فقد بعثت المصيبة الكبرى قلب عالم الوجود علي

ص: 204

1- الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ...». (الشيخ الكليني، الكافي: ج3، ص264؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج2، ص10). كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام بهذا المضمون في المصادر التالية: الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص34؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج82، ص163

2- العلق، آية 19

قالت أم سلمة: قلت: ما لك يا رسول الله؟

فقال: شهدت قتل الحسين عليه السلام، وإنني لموافق من عند مرقده! (1) (الملحق: 8).

ص: 205

1- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ امْرَأَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أُمَّ سَلَمَةَ [زوج النبي صلي الله عليه وآله] وَهِيَ تَبْكِي. قُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ [الآن] النبي صلي الله عليه وآله فِي الْمَنَامِ وَعَلَيَّ رَأْسُهُ [براسه] وَلِحْيَتَهُ الثَّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَنْفَاً. (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 213؛ ابن البطريق، العمدة: ص 404 الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 220؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 227 و 232؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 507). مصادر أهل السنة: البخاري، التاريخ الكبير: ج 23، ص 324؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج 5، ص 323؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج 23، ص 373؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج 4، ص 19؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج 7، ص 48؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 238؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص 388؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج 2، ص 22؛ محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول: ص 378؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2644؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص 148؛ البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص 46؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 316 (حدثنا رزين، حدثتني سلمى قالت: دخلت علي أم سلمة... رزين هو ابن حبيب، وثقه ابن معين)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 17؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 217؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج 12، ص 265؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 8، ص 219؛ الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ج 2، ص 298؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص 227؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج 2، ص 126؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج 11، ص 75؛ القندوزي، ينبوع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 13

(الملحق: 1)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نِعْمَ الرَّجُلُ كُنْتَ هِمَّتَكَ ذَاتُ نَفْسِكَ وَكَفَيْتَ النَّاسَ مُؤْتِكَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. أَلَا- إِنَّ الْفَقِيهَ مَنْ أَقْضَى عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَوَفَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جَنَانِ اللَّهِ وَحَصَّلَ لَهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُقَالُ لِلْفَقِيهِ يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لِإِيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي لِبَدْعَفَاءِ مُحِبِّيهِ وَمَوَالِيهِ، قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِكُلِّ مَنْ أَخَذَ عَنْكَ أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ. فَيَقِفُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَمَعَهُ فِتْنَامًا وَفِتْنَامًا حَتَّى قَالَ عَشْرًا هُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ وَأَخَذُوا عَنْهُ أَعْمَانُ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَانظُرُوا كَمْ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 344؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 9؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 56؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج 1، ص 19؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 118؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج 1، ص 603؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 5).

(الملحق: 2)

ورد في دعاء العديلة: «... هذا بقية الله في خلقه، ووجه الله في عباده، ووديعته المستحفظة، وكلمته الباقية... هذا السبب المتصل من الأرض إلى السماء، هذا الوجه الذي يتوجه إليه الأولياء، هذا الولي الذي ييمنه رزق الوري، وبقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، هذا الحجة من الحجج، هذا نسخة الوجود والموجود». (البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 157؛ المرندي، مجمع النورين: ص 290).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَعَزَّتِي وَجَلَالِي وَعُلُوُّ شَأْنِي لَوْلَاكَ وَلَوْلَا عَلَيَّ وَ عِزَّتُكَمَا الْهَادُونَ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدُونَ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَلَا الْمَكَانَ فِي الْأَرْضِ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا خَلْقًا يَعْبُدَنِي... فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقِ عَبْدِ اللَّهِ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ خَلْقِ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْإِنْسَانِ فَبِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَ بِنَا وَحَّدَ اللَّهُ وَ بِنَا عَزَّيْدَ اللَّهُ وَ بِنَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ» (السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج 1، ص 13؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 17).

(الملحق: 3)

من دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام في أول أيام شهر رمضان: «...وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النَّعَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي يُسَّ تَحَقُّ بِهَا نُزُولُ الْبَلَاءِ وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْسِبُ غَيْثَ السَّمَاءِ وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الْغِطَاءَ وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفِتْنَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 72؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 102؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 3، ص 96؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 1، ص 115؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 86، ص 299 و...).

(الملحق: 4)

جاء في بعض الروايات: «...فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيَّ فَنُفِذَ اضْرِبْهَا فَأَلْجَأَهَا إِلَيَّ عِصَادَةَ بَيْتِهَا فَدَفَعَهَا فَكَسَّرَ صِنْعاً مِنْ جَنْبِهَا، فَأَلَقْتُ جَنْباً مِنْ بَطْنِهَا فَلَمْ تَزَلْ صَاحِبَةَ فِرَاشٍ

حَتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ شَهِيْدَةً». (سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم: ص 153؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 109؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 283؛ ج 43، ص 198).

وروي: «فَرَفَعَ عُمَرُ السَّيْفَ وَهُوَ فِي غَمْدِهِ فَوَجَّأَ بِهِ جَنْبَهَا، فَصَدَّ رَحْتَ يَأُ أَبْتَاهُ». (سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم: ص 150؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 269؛ ج 43، ص 197).

وروي أيضا: «السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيْدَةُ... المَكْسُورِ ضِدِّ لِعُهَا». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 166؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 200).

وروي أن رسول الله صلي الله عليه وآله، قال: «...اللَّهُمَّ الْعَنِّ مَنْ ظَلَمَهَا... وَخَلَّدْ فِي نَارِكَ مَنْ ضَرَبَ جَنْبَهَا [جَنْبِهَا]». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 176؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفي: ص 307؛ السيد ابن طاووس، الطرائف: ص 379؛ الحسن بن سلمان الحلبي، المحتضر: ص 197؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 39؛ ج 43، ص 173).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 35.

وروي أن المقداد قال لعمر: «لقد ذهبت بنت رسول الله من الدنيا وكان الدَّمُ يخرجُ من ظهرها و جَنْبِهَا بسببِ ضَرْبِكَ لها بالسيفِ والسوطِ». (عماد الدين الطبري، كامل البهائي: ص 314).

وروي أيضا: عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُقَدِّمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «... وَهِيَ لَا تَشُكُّ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهَا إِلَّا يَأْذِنُهَا فَضَرَبَ عُمَرُ الْبَابَ بِرِجْلِهِ فَكَسَّرَهُ.. ثُمَّ دَخَلُوا». (العياشي، تفسير العياشي: ج 2، ص 67؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 185؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 227).

قال سليمان بن يسار الهلالي : وجد حجر مكتوب عليه:

لا بد أن ترد القيامة فاطم *** وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعأوه خصمأوه *** والصور في يوم القيامة ينفخ

سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ج2، ص235؛ السمهودي، جواهر العقدين: ج3، ص388؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين، ص219؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج3، ص46.

وروي أيضا: «إن فاطمة تجيء يوم القيامة بيدها قميص أخضر، وبأخري قميص أحمر، فتقول: يا رب! انتصف من قتلة ولدي، لم سم أحدهما وبح الآخر؟ فيحكم الله لها أولا، يعني الحسن عليه السلام من معاوية، وثانيا من يزيد (لعنه الله)». (عماد الدين الطبري، كامل البهائي : ص518).

وذكر صاحب اللطائف: «إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة ويدها اليمنى الحسن ويدها اليسرى الحسين، وعلي كتفها الأيمن قميص الحسن ملطخ بالسّم، وعلي الأيسر قميص الحسين ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي، فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «خُذُوهُ فَعَلُوهُ»، «سَ يَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَي مَنَقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». (المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق: ج26، ص304، نقلا عن كتاب التبرالمذاب).

وروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم أمر منادياً فنأدي: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصِّرَاطَ. قَالَ فَتَعُضُّ الْخَلَائِقُ أَبْصَارَهُمْ فَتَأْتِي فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيَّ نَجِيبٍ مِنْ نُجُبِ الْجَنَّةِ يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَتَقِفُ مَوْقِفًا

شَرِيفاً مِنْ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَنَزَّلَ عَنْ نَجِيبِهَا فَتَأَخَّذَ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامَ بِيَدِهَا مُضْمَةً بِدَمِهِ وَتَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَمِيصُ
وَلَدِي وَقَدْ عَلِمْتَ مَا صَنَعَ بِهِ. فَيَأْتِيهَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا فَاطِمَةُ! لَكَ عِنْدِي الرَّضَا. فَتَقُولُ يَا رَبِّ! انْتَصِرْ لِي مِنْ قَاتِلِهِ فَيَأْمُرُ اللَّهُ
تَعَالَى عُنُقاً مِنَ النَّارِ فَتَخْرُجُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَلْتَمِطُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامَ كَمَا يَلْتَمِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ ثُمَّ يَعُودُ الْعُنُقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ
فَيَعَذِّبُونَ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ثُمَّ تَرْكَبُ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ نَجِيبَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَمَعَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُسْتَبْعُونَ لَهَا وَذُرِّيَّتُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ
أَوْلِيَائُهَا وَمِنْ النَّاسِ عَنِ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا» (الشيخ المفيد، الأمالي: ص 130؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 224).

وروي أيضا: قال ابن نما: «وَرَأَتْ سَكِينَةً فِي مَنَامِهَا وَهِيَ بِدِمَشْقَ كَأَنَّ خَمْسَةَ نُجُبٍ مِنْ نُورٍ قَدْ أَقْبَلَتْ وَعَلَى كُلِّ نَجِيبٍ شَيْخٌ وَالْمَلَائِكَةُ
مُحْدِقَةٌ بِهِمْ وَمَعَهُمْ وَصِيْفٌ يَمْشِي فَمَضَى النُّجُبُ وَأَقْبَلَ الْوَصِيْفُ إِلَيَّ وَقَرَّبَ مِنِّي وَقَالَ يَا سَكِينَةُ! إِنَّ جَدَّكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: وَعَلَى
رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامِ يَا رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ! مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ وَصِيْفٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَبْعُونَ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَيَّ النُّجُبُ؟ قَالَ
الْأَوَّلُ آدَمُ صَفْوَةُ اللَّهِ وَالثَّانِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ وَالثَّلَاثُ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَالرَّابِعُ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الْقَابِضُ عَلَيَّ لِحَيْثِهِ يَسْقُطُ
مَرَّةً وَيَقُومُ أُخْرَى؟ فَقَالَ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: وَآيْنَ هُمْ قَاصِدُونَ؟ قَالَ: إِلَيَّ أَيُّكَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْبَلْتُ أَسْعِي
فِي طَلْبِهِ لِأَعْرِفَهُ مَا صَنَعَ بِنَا الظَّالِمُونَ بَعْدَهُ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلْتُ خَمْسَةَ هُوَادِجٍ مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ هُوَادِجٍ امْرَأَةٌ فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ النِّسْوَةُ
الْمُقْبِلَاتُ؟ قَالَ الْأُولَى حَوَاءُ أُمِّ الْبَشَرِ وَالثَّانِيَةُ أَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ وَالثَّلَاثَةُ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَالرَّابِعَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ وَالْخَامِسَةُ الْوَاضِعَةُ
يَدَهَا عَلَيَّ رَأْسِهَا تَسْقُطُ مَرَّةً وَتَقُومُ مَرَّةً وَتَقُومُ أُخْرَى فَقُلْتُ مَنْ؟ فَقَالَ جَدُّتُكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمِّ أَيُّكَ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ
لَأُخْبِرَنَّهَا مَا صَنَعَ بِنَا فَلَحِقْتُهَا وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهَا أَبْكِي وَأَقُولُ: يَا أُمَّتَاهُ! جَحَدُوا وَاللَّهِ حَقًّا، يَا أُمَّتَاهُ بَدَدُوا

وَ اللَّهُ شَمَلْنَا يَا أُمَّتَاهُ! اسْتَبَاحُوا وَ اللَّهُ حَرِيمَنَا يَا أُمَّتَاهُ! فَتَلُّوا وَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ أَبَانَا. فَقَالَتْ: كُفِّي صَوْتَكَ يَا سُكِينَةُ فَقَدْ أَفْرَحْتَ كِبْدِي وَ فَطَعْتَ نِيَابَ قَلْبِي هَذَا فَمِيضُ أَبِيكَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعِي لَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَلْقِيَ اللَّهَ بِهِ. ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَ أَرَدْتُ كِتْمَانَ ذَلِكَ الْمَنَامِ وَ حَدَّثْتُ بِهِ أَهْلِي فَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ». (ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص 84؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 109 (ملخصاً)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 141؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين لنا: ص 441).

(الملحق: 6)

«بَيْنَمَا فَاطِمَةُ جَالِسَةٌ، إِذَا أَقْبَلَ أَبُوهَا حَتَّى جَلَسَ عِنْدَهَا فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكَ حَزِينَةً؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُفَارِقَنِي. فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ! لَا تَبْكِي وَلَا تَحْزَنِي، وَلَا بَدَّ مِنْ فِرَاقِكِ. قَالَ: فَاشُدِّ بَكَاءُهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ، أَيْنَ أَلْقَاكَ؟ فَقَالَ: تَلْقَيْنِي عَلَيَّ حَمَلٍ لِيَوَاءَ الْحَمْدِ، أَشْفَعُ لِأُمَّتِي. قَالَتْ: يَا أَبَتِ، وَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ؟ قَالَ: تَلْقَيْنِي عِنْدَ الصَّرَاطِ، جَبْرِئِيلُ عَنِ يَمِينِي، وَ مِيكَائِيلُ عَنِ شِمَالِي، وَ إِسْرَافِيلُ آخِذٌ بِحُجْرَتِي، وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْفِي وَ أَنَا أَنَادِي [اقول]: أُمَّتِي أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَهْوُونَ اللَّهَ عَنْهُمْ الْحِسَابَ، ثُمَّ أَنْظَرُ يَمِيناً وَ شِمَالاً إِلَيَّ أُمَّتِي وَ كَذَلِكَ نَبِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْتَعِلٌ بِنَفْسِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، نَفْسِي نَفْسِي، وَ أَنَا أَقُولُ يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَأَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُ بِي أَنْتَ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ» (ابن شاذان، الفضائل: ص 121؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص 92).

مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 243).

وورد في حديث الشفاعة: «...فقال [الله] لي: يا محمد! ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمتي. فيقال: انطلق فمن كان في

قلبه مثقال حبة من برة أو شعير من إيمان فأخرجه منها. فأنتلق فأفعل، ثم أرجع إلي ربي [أعوده] فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا. فيقال: يا محمد! ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمتي أقتي. فيقال: انطلق فمن في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجه منها. فأنتلق فأفعل، ثم أعود إلي ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمتي، فيقول: انطلق من كان في قلبه أدني أدني من مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجه من النار، فأنتلق فأفعل».

مصادر أهل السنة: البخاري، صحيح البخاري: ج8، ص201؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج1، ص126؛ الموصلي، مسند أبي يعلى: ج7، ص311؛ الباقلائي، تمهيد الأوائل: ص417؛ ابن عبد البر، التمهيد: ج19، ص66 و...

(الملحق: 7)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَقْبَلُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عَلَيَّ نَاقَةً مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدْبِجَةَ الْجَنِينِ خَطَامُهَا مِنْ لَوْلُورِطٍ قَوَائِمُهَا مِنَ الزُّمُرِ الْأَخْضَرِ ذَنبُهَا مِنَ الْمَسَاكِ الْأَذْفَرِ عَيْنَاهَا يَأْفُوتَانِ حَمْرَاوَانِ عَلَيْهَا أَقْبَةُ مِنْ نُورٍ يَرِي ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا دَاخِلُهَا عَفْوُ اللَّهِ وَخَارِجُهَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ رَأْسُهَا تَاجٌ مِنْ نُورٍ لِلتَّاجِ سَبْعُونَ رُكْنًا كُلُّ رُكْنٍ مُرْصَعٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ يُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَعَنْ يَمِينِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَعَنْ شِمَالِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَجَبْرَيْلُ أَخَذَ بِخَطَامِ النَّاقَةِ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا غَضُّوا

أَبْصَارَهُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ فَتَسِيرُ حَتَّى تُحَازِيَ عَرْشَ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ فَتَرْجُ بِنَفْسِهَا عَنْ نَاقَتِهَا وَتَقُولُ إِلَهِي وَ سَدِّدِي أَحْكَمَ بَيْنِي وَ بَيْنَ مَنْ ظَلَمَنِي اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنِي وَ بَيْنَ مَنْ قَتَلَ وُلْدِي فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ يَا حَبِيبِي وَ ابْنَةَ حَبِيبِي سَدِّدِي نَفْسِي وَ اشْفَعْ عَنِّي فَوَعَزَّتِي وَ جَلَّالِي لَا جَزَائِي ظَلَمَ ظَالِمٍ فَتَقُولُ إِلَهِي وَ سَيِّدِي ذُرِّيَّتِي وَ شَيْعَتِي وَ شَيْعَةَ ذُرِّيَّتِي وَ مُجَبِّي وَ مُجَبِّي ذُرِّيَّتِي فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: أَيْنَ ذُرِّيَّةُ فَاطِمَةَ وَ شَيْعَتُهَا وَ مُحِبُّوهَا وَ مُحِبُّو ذُرِّيَّتِهَا؟ فَيَقْبَلُونَ وَ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فَتَقْدُمُهُمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ حَتَّى تُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ». (الشيخ الصدوق، الأماشي: ص 69؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 148؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى: ص 43؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 108؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 219؛ ومع اختلاف يسير في المصادر التالية: شاذان بن جبرئيل القتي، الفضائل: ص 11، عبارته: «عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ نُورٍ يَرِي بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا وَ ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَ ظَاهِرُهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»).

كما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قَالَ جَابِرٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ [عليه السلام]: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ [عليها السلام] إِذَا أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الشَّيْخَةَ فَرِحُوا بِذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ... فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ اني قد جعلت الكرم لمحمد و علي و الحسن و الحسين و فاطمة، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ طَاطِنُوا الرُّؤُوسَ وَ غَضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ تَسِيرُ إِلَيَّ الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهَا جَبْرَائِيلُ بِنَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدَبَّجَةً الْجَنِينِ خَطَامُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْمُحَقَّقِ الرُّطْبِ عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الْمَرْجَانِ فَتَنَاحُ بَيْنَ يَدَيْهَا فَتَرْكَبُهَا فَيُبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ فَيَصِيرُوا عَلَيَّ يَمِينِهَا وَ يُبْعَثُ إِلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ عَن يَسَارِهَا وَ يُبْعَثُ إِلَيْهَا مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَيَّ أَجْنَحَتَهُمْ حَتَّى يُصِيرُواهَا

عَلِيَّ بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا صَارَتْ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ تَلْتَمِثُ فَيَقُولُ اللَّهُ يَا بِنْتَ حَبِيبِي مَا الْبِفَاتِكِ وَ قَدْ أَمَرْتُ بِكَ إِلَيَّ جَنَّتِي [الجنة] فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَحْبَبْتُ أَنْ يُعْرَفَ قَدْرِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَيَقُولُ اللَّهُ [تعالى]: يَا بِنْتَ حَبِيبِي ازْجِعِي فَأَنْظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ خُذِي بِيَدِهِ فَادْخِلِيهِ الْجَنَّةَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ يَا جَابِرُ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَلْتَمِثُ شَيْعَتُهَا وَ مُحِبِّيهَا كَمَا يَلْتَمِثُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ الرَّدِيِّ فَإِذَا صَارَ شَيْعَتُهَا مَعَهَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُلْقِي اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَلْتَمِثُوا فَإِذَا التَّمْتُوا يَقُولُ [فَيَقُولُ] اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي مَا الْبِفَاتِكُمْ وَ قَدْ شَفَعْتُ فِيكُمْ فَاطِمَةَ بِنْتَ حَبِيبِي فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ أَحْبَبْنَا أَنْ يُعْرَفَ قَدْرُنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَيَقُولُ اللَّهُ يَا أَحِبَّائِي ازْجِعُوا وَ أَنْظُرُوا مَنْ أَحْبَبَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ أَنْظُرُوا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ أَنْظُرُوا مَنْ كَسَاكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ أَنْظُرُوا مَنْ سَدَّ فَمَاكُمْ شِدْرَةَ فِي حُبِّ فَاطِمَةَ أَنْظُرُوا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غَيْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ خُذُوا بِيَدِهِ وَ ادْخُلُوهُ الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَاللَّهِ لَا يَبْقَى فِي النَّاسِ إِلَّا سَاكٌ أَوْ كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ [في ولايتنا]». (فراة بن إبراهيم الكوفي، تفسير فراة الكوفي: ص 298؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 8، ص 51؛ ومع اختلاف يسير في القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 62).

(الملحق: 8)

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «أَصْدَبَحْتُ يَوْمًا أُمُّ سَلَمَةَ [رَحِمَهَا اللَّهُ] تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا مِمَّ بَكَوْكَ فَقَالَتْ لَقَدْ قُتِلَ إِبْنِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّيْلَةَ وَ ذَلِكَ أَنِّي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُدُّ قِصَصَ إِلَّا اللَّيْلَةَ فَرَأَيْتُهُ شَاحِبًا كَثِيبًا. قَالَتْ: فَقُلْتُ مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَاحِبًا كَثِيبًا؟ قَالَ مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفِرُ قُبُورًا لِلْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ (عليه و عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)». (الشيخ المفيد، الأمالي: ص 319؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 90؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 230).

و روي أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ أَنَسٍ وَ الْغَزَالِيُّ فِي كِيمِيَاءِ السَّعَادَةِ وَ ابْنُ بَطَّةٍ فِي كِتَابِهِ

الإبانهة من خمسة عشر طريقاً وإن حُبِش التَّمِيمِي وَاللَّفْظُ لَهُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صُرَاخاً عَظِيماً عَالِياً مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَقُولُ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَسَدُ عَدَنِي وَإِبْكَينَ مَعِيَ فَقَدْ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ. فَقِيلَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ! قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ السَّاعَةَ فِي الْمَنَامِ شِعْراً مَدْعُوراً فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قُتِلَ ابْنِي الْحَسَنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَدَفَنْتُهُمْ قَالَتْ فَظَنَرْتُ فَإِذَا بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ فَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ فَقَالَ: اجْعَلِيهَا فِي رُجَاغِهِ فَلْيَكُنْ عَدَدَكَ إِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحَسَنُ مِنْ فَرَأَيْتُ الْفَارُورَةَ الْآنَ صَارَتْ دَمًا عَيْبِطًا يَفُورُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 213؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 227؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 507).

وروي: «أَخْبَرَنَا ابْنُ حُشَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدِ الْجَعْفِيِّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي غَوْثُ بْنُ مُبَارَكٍ الْخُثَعَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صُرَاخاً عَظِيماً عَالِياً مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَخَرَجْتُ يَتَوَجَّهُ بِي قَائِدي إِلَيَّ مَنْزِلِهَا، وَأَقْبَلُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِالْكَ تَصْرُخِينَ وَتَغْوِينَ؟ فَلَمْ تُجِبْنِي، وَأَقْبَلَتْ عَلَيَّ النَّسْوَةَ الْهَاشِمِيَّاتِ، وَقَالَتْ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسْعَدَنِي وَإِبْكَينَ مَعِيَ، فَقَدْ وَاللَّهِ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَدْ وَاللَّهِ قُتِلَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ وَرِيحَانَتُهُ الْحُسَيْنُ. فَقِيلَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ!، وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شِعْراً مَدْعُوراً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: «قُتِلَ ابْنِي الْحَسَنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ، فَدَفَنْتُهُمْ، وَالسَّاعَةَ فَرَعْتُ مِنْ دَفْنِهِمْ. قَالَتْ: فَكُفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَأَنَا لَا أَكَادُ أَنْ أَعْقِلَ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا

بِتَرْبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَمَا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، وَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: إِجْعَلِي هَذِهِ التُّرْبَةَ فِي زُجَاجَةٍ - أَوْ قَالَ: فِي قَارُورَةٍ - وَلْتَكُنْ عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دَمَا عَبِيطًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَقَدْ صَارَتْ دَمَا عَبِيطًا تَقُورُ. قَالَ: وَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ، فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهَهَا، وَجَعَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَاتَمًا وَمَنَاحَةً عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَاءَتِ الرُّكبانَ بِخَبْرِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ أَبِي: إِنِّي فِدَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَنْزِلَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَذَكَرْتُ لَهُ رِوَايَةَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَنْامِي أَغْبَرَ أَشْعَثُ فِدَخَلْتُ لَهُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ فَقَالَ لِي أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَرَعْتُ مِنْ دُفْنِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ. (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 315؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 231؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 507).

وروي أيضا: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ عِنْدِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَابَ عَنَّا طَوِيلًا، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ وَيَدُهُ مَضْمُومَةٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ شَعْنًا مُغْبِرًا؟ فَقَالَ أُسْرِيَ بِي فِي هَذِهِ الْوَقْتِ إِلَيَّ مَوْضِعَ مِنَ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلَاءُ فَرَأَيْتُ فِيهِ مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَجَمَاعَةَ مِنْ وُلْدِي وَأَهْلِ بَيْتِي فَلَمْ أَزَلْ أَلْقُ دِمَاءَهُمْ فِي يَدِي وَبَسَّ طَهَهَا إِلَيَّ فَقَالَ: خُذِيهَا وَاحْتَفِظِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَإِذَا هِيَ شِدْبَةٌ تُرَابٍ أَحْمَرَ فَوَضَعْتُهُ فِي قَارُورَةٍ وَسَدَدْتُ رَأْسَهَا وَاحْتَفَظْتُ بِهِ فَلَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَتَوْجَهًا نَحْوَ أَهْلِ الْعِرَاقِ كُنْتُ أُخْرِجُ تِلْكَ الْقَارُورَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْدَةً فَأَنْشُدُهَا وَأَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَبْكِي لِمَصَابِهِ. فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَخْرَجْتُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَهِيَ بِحَالِهَا ثُمَّ

عُدْتُ إِلَيْهَا آخِرَ النَّهَارِ فَإِذَا هِيَ دَمٌ عَيْبُطٌ فَصِيدٌ حَتَّى فِي بَيْتِي وَبَكَيتُ وَكَطَمْتُ غَيْظِي مَخَافَةَ أَنْ يَسْمَعَ أَعْدَاؤُهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَيَسْرِعُوا بِالشَّمَاتَةِ فَلَمْ
أَزَلْ حَافِظَةً لِلْوَقْتِ حَتَّى جَاءَ النَّاعِي يَنْعَاهُ فَحَقَّقَ مَا رَأَيْتُ (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 130؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام
الهدى: ج 1، ص 428؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 193؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 217؛ العلامة
المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 239؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 127).

ص: 218

المحاضرة العاشرة

سقي شجرة المعرفة والعبادة

بدم الإمام الحسين عليه السلام

كانون الأول 2007 م = ذو الحجة 1428 هـ

ص: 219

إن أعمالكم ثمينة، فعلينا أن ندرك كيف يمكن أن نستفيد من كل لحظة من لحظات عمرنا؟

ليس في عالم الوجود جوهره أغلي ثمننا من حياة الإنسان، غاية الأمر يجب أن نعرف أن هذا الماء الذي يجري في نهر الحياة، هل تسقي به الأشواك لتتبت الطلح؟ أو يروي به العشب والكأء لتتمو به نباتات ترعاها الحيوانات؟ أو يتحول إلي أزهار وورود يعتصر منها ماء الورد، وتستخلص منها عطور يستشق أريجها أولياء الله؟! هكذا يصرف ماء الحياة.

كذلك هي أعمارنا، فإن مياه أعمار البشرية هذه قد صرف كل منها لإرواء شجرة، فمياه حياة عمر بن سعد قد ضاعت هباء تحت شجرة خبيثة، أما حبيب بن مظاهر فمياه حياته قد سكبت تحت شجرة طيبة.

معرفة الإمام الحسين عليه السلام فوق إدراك العظماء

إننا لم ندرك بعد ما هي حقيقة قضية سيد الشهداء عليه السلام؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ فالنطق بهذه الكلمة سهل، بيد أن إدراكها يعجز عنه عظماء العالم.

من هنا، قال الآخوند الخراساني قدس سره، أستاذ جميع الفقهاء المتأخرين، والنابعة في جميع علوم الحوزة العلمية الشيعية، عندما شوهده في المنام: حينما كنا في الحياة الدنيا لم نع من هو الحسين بن علي عليهما السلام، فلما انتقلنا إلي عالم البرزخ عرفنا ما هي حقيقة الأمر! فإن كان مثل الآخوند الخراساني قدس سره الذي يعد تلامذته من أعلام المجتهدين وفقهاء التشيع - قاصرا عن معرفته عليه السلام، فما بالك بالآخرين؟ وعليه، يجب التأمل في هذا الأمر؛ لما له من أهمية بالغة!

إن ليلة المعراج تضح بالعظمة! حيث يسبح الله تعالى نفسه في القرآن الكريم ذاكرا إسراء النبي الخاتم صلي الله عليه وآله: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (1). ثم إنه عرج بنيه الكريم صلي الله عليه وآله من هنا إلي حيث: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (2) ثم بلغ مقاما عجز جبرئيل أن يبلغه (3) (الملحق: 1). وبعدما اجتاز السماوات، وخرق جميع الحجب، وبعد عبور الكرسي واللوح والقلم والوصول إلي العرش، رأي مكتوبا عن يمينه: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَ سَفِينَةُ النَّجَاةِ» (4)

أي مقام هذا؟ وأي مرتبة هذه؟ فيا لها من جملة مدهشة، وهي عن يمين العرش، فما إن وقعت عينا النبي صلي الله عليه وآله علي ما كتب حول العرش حتي شاهد العرش مزينا باسم سيد الشهداء عليه السلام! فما الذي فعله عليه السلام؟ وأي يوم هو يوم عاشوراء؟!

الغاية من الخلقة

إن جميع عالم الخلقة وكل هذه المنظومات والمجرات إنما خلقت جميعا لغاية واحدة هو: «كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَفَ» (5)

ص: 222

1- الاسراء، آية 1

2- النجم، الآيتان 8-9

3- قال ابن عباس في خبر: «... فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيَّ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَاَنْتَهَى إِلَيَّ الْحُجْبِ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ تَقَدَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ، وَلَوْ دَنَوْتُ أُنْمَلَةَ لَا حَتَرَقْتُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 155؛ يوسف بن حاتم الشامي، الدر النظيم: ص 104؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 18، ص 382)

4- انظر: المحاضرة الثانية: ص 45، الهامش رقم 1

5- حديث قدسي أخرجه: السيد حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ص 324؛ الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 39؛ الملا- فتح الله الكاشاني، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (فارسي): ص 403؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ج 2، ص 710؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 84، ص 199 وص 344؛ الملا أحمد النراقي، رسائل و مسائل: ج 3، ص 26. مصادر أهل السنة: أبو السعود، تفسير أبي السعود: ج 2، ص 130؛ الألوسي، تفسير الألوسي: ج 14، ص 216 و...

فعالمة الخلقة برمته مقدمة لكلمتين: الأولى : المعرفة، والثانية: العبادة(1).

و الإنسان هو من تقع هذه الأمانة علي عاتقه، قال تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»(2)(الملحق:2). وتلك الأمانة الكبرى يجب أن تؤدي علي يد الإنسان.

إن الهدف من بعثة مئة وأربعة وعشرين ألف نبي هو البلوغ بعالم الخلقة إلي مقام معرفة الله وعبادة الله، والحسين بن علي عليهما السلام هو ذلك الشخص الذي سقي بدم نحره شجرة معرفة الله وعبادته؛ لتبقي ثمرة معطاءة إلي الأبد(3). هذا ما قام به الإمام

ص: 223

1- قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(الذاريات، آية 56). وعن عبد الله عليه السلام قال: «خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيَّ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ وَاسْتَعْتَبُوا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»(الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج1، ص9؛ الكراجكي، كنزالفوائد: ص151؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج5، ص312)

2- الاحزاب، آية 72 وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»، قال: «هي ولاية أمير المؤمنين؟». (الصفار، بصائر الدرجات: ص96؛ الكليني، الكافي: ج1، ص413؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج1، ص288؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج23، ص275 و280؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج4، ص498)

3- مما ورد في زيارة للإمام الحسين عليه السلام: «وَبَدَلٌ مُهْجَتَهُ فَيْكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَمَى وَالشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدِيِّ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص401؛ الشيخ المفيد، المزار: ص108؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص59؛ المشهدي، المزار: ص376؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص177 و210)

الحسين عليه السلام! وهذه هي القضية التي يحير عندها عقل كل حكيم وإدراك كل فقيه.

وسند هذه الرواية من الصحة بحيث يفتي علي ضوئه في الأحكام الإلهية كل مجتهد كامل كالشيخ الأنصاري، فمثل هذه الرواية يعد مستندا للفقهاء العظام، وعليكم أن تتأملوا في هذه الرواية؛ لتعرفوا معني هذه الجملة.

في حسرة الزيارة

قال الإمام عليه السلام في هذا الحديث: «لَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ»، أي جميع الملائكة بلا استثناء، وأردف عليه السلام: «وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ»، أي آدم عليه السلام مع ما له من مقام صفي الله، ونوح عليه السلام مع ما له من مقام نجي الله، وإبراهيم عليه السلام مع ما له من منصب خليل الله، وموسى عليه السلام مع ما له من مقام كلم الله، وعيسى عليه السلام بما يمتلك من موهبة روح الله؛ إن جميع الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين بن علي عليهما السلام (1).

إنها لكلمة يتحير عندها عقل كل حكيم! وإن عملكم لهو كذلك؛ لأنكم تقيمون العزاء علي من بكى عليه: «مَا يُرِي وَمَا لَا يُرِي» (2)، وترفعون راية العزاء علي من أقام الذات الإلهية المقدسة له أول مجلس عزاء (3)، (الملحق: 3). فالمقام مثل هذا المقام، والعمل مثل هذا العمل من هنا ينبغي أن تعرفوا ماذا تفعلون؟ وما هي

ص: 224

1- أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة 109، الهامش رقم 3؛ المحاضرة الخامسة، الصفحة 134

2- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 26، الهامش رقم 1

3- جاء في زيارة الناحية المقدسة: «أَلَسَّ لَامُ عَلِيٍّ آدَمَ صِدْقُوهُ اللَّهُ مِنْ خَلِيقَتِهِ أَلَسَّ لَامُ عَلِيٍّ شَيْثٌ وَلِيَّ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ ... وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَاتَمُ فِي أَعْلَى عَلِيِّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِينُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسَدَّ كَأْنُهَا، وَالْجِنَانُ وَخَزَانُهَا». (محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص 506؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 323)

شفاء عين آية الله البروجردي بتراب قدم زائر الإمام الحسين عليه السلام

من المعروف أن السيد البروجردي قدس سره فقيه متبحر في الفقه، وقد عرف في عالم التشيع بدقة الآراء العلمية والفقاهة، مثل هذه الشخصية هو صاحب القضية التالية، وسنعرف منها حقيقة ما حدث:

كان هذا السيد الجليل حتى التسعين من عمره يقرأ أدق الخطوط دون أن يستعين بالنظارة، ولما سئل عن سبب ذلك أجاب: أصبت فيما مضى بألم في عيني، وباءت جميع محاولات العلاج بالفشل، فلم أجد بدا من زيارة سيد الشهداء عليه السلام ولما وصلت البصرة. كان هناك بعض العرب من سكان البادية، يأتون مشياً على الأقدام لزيارة سيد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعاء، فيستقلون القطار من هناك إلى بغداد، ثم يستأنفون المشي إلى كربلاء.

قال السيد البروجردي: ركبت القطار المتجه إلى بغداد، وكان مكتظاً بالركاب، فنام بعض هؤلاء البدو في الممرات. تأملوا الآن في المعرفة، إنها معرفة يتمتع بها مثل هذا الرجل، فقد كان علي علم بالأمور!

قال: بينما كان أحدهم نائماً إذ مدت يدي إلى قدمه، وأخذت شيئاً من الطين العالق بين أصابع قدمه، ثم مسحت به عيني، وما إن فعلت ذلك حتى زال عنها الداء، ومنذ ذلك الحين لم أحتج إلي نظارة.

المدحش في الأمر هو أن ذلك البدوي عندما يضع قدمه الحافية في الوحل علي محبة الحسين عليه السلام يغدو الطين العالق بين أصابعه علاجاً لداء في عين مرجع من مراجع التقليد، إن هذه المسألة لا تخضع لأي قانون طبي من وجهة نظر القوانين الطبيعية، فأى قدرة هذه التي عطلت جميع قوانين الطبيعة؟!

التسجيل في سجل المعزين علي الإمام الحسين عليه السلام

المهم أن تكونوا يقظين دائما، فتسجيل الاسم في دفتره عليه السلام؟ أمر في غاية الصعوبة؛

إذ يتطلب مرتبة عالية جدا من الخلوص والظهارة في العمل!

فالموكب هو موكب القرب الإلهي، وباب الله الأعظم(1)(الملحق:4)، وفدائي التوحيد والمعرفة وعبادة الله جل وعلا، فهذا الوجود المقدس هو خيرة عالم الخلق وليس من اليسير أن يجد الإنسان موضع قدم في مثل هذا الموكب.

يجدر بي أن أذكر لكم قضية عجيبة جدا: كان المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي من أعلام النجف و مراجعه، حيث انتهت إليه المرجعية العامة بعد السيد البروجردي، وقد رأيت في مجلس درسه خمسة من كبار المجتهدين المسلم لهم بالاجتهاد، علي الرغم من كونه ضريرا، هكذا كانت منزلته العلمية، أما من الناحية العملية فقد كان موضع ثقة لدي جميع كبار العلماء، وقد عاد إلي النجف بعد أن أجريت له عملية جراحية في عينيه فقد علي إثرها بصره، وقد كان أخوزوجته، وهو المرحوم السيد جعفر، من كبار المحسنين وأهل الفضل والتقوي، قدم إلي إيران وتوفي فيها، فبلغنا خبر وفاته، وكنت حينها إلي جانب السيد عبد الهادي الشيرازي قدس سره، فمال برأسه إلي أذني وقال: طالما كان السيد جعفر علي قيد الحياة لم أخبر أحدا بهذه القضية، أما وأنه قد رحل الآن فإني سأذكرها.

ص: 226

1- عن أسود بن سعيد قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ إِبْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَلَ: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ وُلاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 81؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 145؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 1، ص 288؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 384 و...)

عندما قال ذلك انشدت إلي ما يقول؛ لأن كل كلمة كان يقولها كانت محسوبة ومدروسة، فلا تخرج من فيه كلمة إلا وهي في غاية الدقة العلمية والعملية، وقد وقفنا علي أهمية تلك القضية التي لم يفصح عنها من قبل ويريد أن يبوح بها الآن، فقال:

كانت الليلة الأولى من ليالي المحرم، وكنت حينها نائما...

والرؤيا إن كانت لشخص مثل السيد عبد الهادي الشيرازي فحري بنا أن نعرف ما هي؟

قال: رأيت شخصا جاء ومعه كرسيان، فوضعهما في الفناء ومضي، فنظرت فرأيت سيد الشهداء عليه السلام والعباس عليه السلام قد أقبلا وجلسا علي هذين الكرسيين، ففتح العباس عليه السلام دفترنا بين يدي سيد الشهداء عليه السلام.

قال المرحوم الشيرازي: نظرت إلي الدفتر وإذا بي أري اسما في أعلي الصفحة فقال الإمام الحسين عليه السلام للعباس عليه السلام: اشطب هذا الاسم، فشطبه، ثم قال له: اكتب بدلا منه اسم السيد جعفر، فكتبه، ثم أغلق الدفتر، ثم تقدم سيد الشهداء عليه السلام ذاهبا، فتبعه العباس عليه السلام.

فاستيقظت من هول هذه الرؤيا، ولزمت مكاني مستيقظا حتي الصباح، متسائلا: أي رؤيا كانت تلك الرؤيا؟ وما هي حقيقة الأمر؟ فبقيت رهن الحيرة والانتظار حتي يأتي السيد فأسأله عن ذلك، فلما طلع الصباح جاء السيد جريا علي عادته في كل يوم، فقلت له: يا سيد جعفر، إنني لم أذق النوم إلي الصباح منذ البارحة، فقد رأيت هذه الرؤيا، فما هو الأمر؟

ما إن قلت ذلك حتي تغير حال السيد، وقال: كل ما أعرفه هو أنني ذهبت البارحة كعادتي في كل ليلة لزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وبينما أنا خارج من الحرم حدثت نفسي متسائلا: لطالما بكيت علي سيد الشهداء عليه السلام، غير أنني لم أبك عليه

أحدا، فتألّمت لأنني حرمت من ذلك الفيض، علي أنني لا أجيد الخطابة وارتقاء المنبر من جهة أخرى، ولا أحسن قراءة المقتل.

أحزنتني هذا التفكير، وذهبت أطرق أبواب الأصدقاء، من باب إلي باب، لأجد مقتلا لسيد الشهداء عليه السلام، فأمضي به وأجمع زوجتي وأطفالي وأقرأ لهم العزاء في عشرة المحرم هذه، فتكون لي ولو خطوة في هذا الطريق، وكان لدي أحد الرفاق كتاب «جلاء العيون» للعلامة المجلسي، فأخذته منه وانطلقت به البارحة إلي بيتي، فجمعت زوجتي وأطفالي وقلت لهم: من الليلة إلي ليلة عاشوراء سأقرأ لكم مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، فاستمعوا إلي. هذا كل ما عملته!

تأملوا: ففي تلك الليلة يري المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي قدس سره تلك الرؤيا، ومن هو ذلك المنكوب الذي شطب اسمه من دفتر الإمام عليه السلام؟ لست أدري! علي أن السيد قال: رأيت اسما مكتوبا، فقال الإمام الحسين عليه السلام للعباس عليه السلام: اشطبه، فشطبه. ولما كنت أعلم أن هذا الأمر مما لا يمكن أن يقال، لم أسأله عن ذلك الاسم، كما أن السيد لم يذكره؛ إذ إنه:

كل من أطلع علي أسرار الحق *** خيط فمه وختم بالشمع (1)

فمن هو صاحب ذلك الاسم الذي شطب عليه يا تري؟ الله العالم بذلك، لكن الاسم الذي سجل بدلا منه هو اسم السيد جعفر.

والنتيجة: أن العمل لو اقترن بالتقوي، علي أن تكون التقوي والإخلاص مثل تقوي السيد جعفر وإخلاصه، فسيكتب الاسم في ذلك الدفتر منذ الليلة الأولى، كما أن نتيجة الإقدام علي الخطأ كذلك.

ص: 228

1- البيت باللغة الفارسية: هر كه را اسرار حق آموختند *** مهر كردند و دهانش دوختند

ينبغي لكم جميعاً أن تتحلوا باليقظة، فهذا المنصب مهم للغاية، ستكتب أسماؤكم في دفتر سيد الشهداء عليه السلام أولاً، ثم في دفتر الصديقة الكبرى عليها السلام.

ولا بد أن تعلموا أن إقامة مواكب العزاء في يوم استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام بمثابة بلسم لجراح أمير المؤمنين عليه السلام، فقد دفن عليه السلام تلك الجنازة في جوف الليل المظلم،⁽¹⁾. (الملحق: 5) إن تلك الجوهرة التي كانت مهجة قلب خاتم النبيين صلي الله عليه وآله (2) قد دفنت ليلاً.

فلو اتشحت إيران بالسواد، وانطلقت مواكب العزاء في اليوم الثالث من جمادي الآخرة، فأى مقام سيكون لكم عند الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف؟ وأي وجهة ستكتسبونها عند سيد الشهداء عليه السلام؟

تقولون له: هذا العزاء لأمك الزهراء عليها السلام، وحينما تسافرون إلي مشهد تقولون للإمام الرضا عليه السلام: خرجنا في موكب عزاء لجدك الصادق عليه السلام يوم شهادته. هذه منزلتكم فلا تفرطوا بها جزافاً.

ص: 229

1- «وَأَنَّ فَاطِمَةَ دُفِنَتْ لَيْلاً». (محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج2، ص195؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص137؛ الأربلي، كشف الغمة: ج2، ص125؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج3، ص79؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج29، ص389؛ ج43، ص183). مصادر أهل السنة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج3، ص226؛ ج8، ص62؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص29؛ الضحاک، الأحاد والمثاني: ج5، ص355؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج4، ص31؛ البيهقي، معرفة الآثار والسنن: ج3، ص161؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج16، ص280

2- عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَاطِمَةُ مُهَجَّةٌ قَلْبِي...». (ابن شاذان، مئة منقبة: ص76؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج2، ص32؛ العلامة الحلبي، نهج الحق: ص227؛ ابن جبير، نهج الإيمان: ص205؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج29، ص649)

هذا، ويجب أن تقترن تلك المواكب بالتقوي، حيث ورد في نص القرآن الكريم : «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»(1). فأداة «إِنَّمَا» تدل علي الحصر في المنظومة الإلهية، وسيد الشهداء عليه السلام هو الفاني في الله ؛ فهو الذي ضحي بكل وجوده لإقامة معرفة الله وعبادة الله، ولما أصيب قلبه بسهم ذي ثلاث شعب وضع كفه تحت الجرح، وقال: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلِيٍّ مَلِئَةَ رَسُولِ اللَّهِ»(2). هذا هو الدم الذي سقيت به شجرة القرآن الطيبة.

رعاية شؤون العزاء

ينبغي لجميع المواكب أن تتحرك علي أساس التقوي، وحذار من سماع صوت مطرب من أي موكب، أو لحن يتناسب مع مجالس اللهو والطرب، ينبغي أن تكون مراسم العزاء طبقاً لأسلوب السلف الصالح، كما كانت مفعمة بالإخلاص والتقوي والطهارة، فإن الألحان المبتذلة والأنغام المستخفة التي لا تتناسب وعظمة أهل البيت عليهم السلام تمثل آفة علي مراسم العزاء.

وعليكم أن تعلموا جميعاً: كلما كان العمل مهماً، وسبباً للنجاة، كان محطاً لرحال الشيطان، حيث أقسم بعزة الله قائلاً: «وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»(3) ونفوذ الشيطان في عمل كل شخص يتناسب وطبيعة ذلك العمل، فلا ينبغي للمواكب في أيام بكاء الزهراء عليها السلام وعزائها أن تكون محلاً لتبادل النظرات بين الفتية والفتيات، تلك آفة، يجب أن تتطلق جميع المواكب علي أساس التقوي والطهارة المتناسبة مع قضية سيد الشهداء عليه السلام، تبدأ بالتقوي وتنتهي بالتقوي، فإن كانت كذلك فاعرفوا قدر أنفسكم.

ص: 230

1- المائدة، آية 27

2- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 31، الهامش رقم 1

3- الحجر، الآياتان 39-40

قال الفخر الرازي، المفسر الكبير من مفسري أهل السنة في تفسيره: «مَا رُوِيَ أَنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِرِكَابِ مُحَمَّدٍ (صلي الله عليه وسلم) حَتَّى أَرَكَبَهُ عَلِيُّ الْبُرَاقِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلي الله عليه وسلم) أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَمَّا وَصَلَ مُحَمَّدٌ (عليه الصلاة والسلام) إِلَى بَعْضِ الْمَقَامَاتِ تَخَلَّفَ عَنْهُ جَبْرَيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: «لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةَ لَأَحْتَرَقْتُ». (الفخر الرازي، التفسير الكبير: ج 2، ص 234).

وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «...لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَيْلُ مَنِّي مَنِّي، وَأَقَامَ مَنِّي مَنِّي ثُمَّ قَالَ لِي: نَقَّ دَمٌ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرَيْلُ إِنَّكَ دَمٌ عَلَيَّ؟ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ وَعَلِيٌّ مَلَائِكَتُهُ أَجْمَعِينَ وَفَضَّلَكَ خَاصَةً. فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَلَا فَخَرَ. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى حُجْبِ الثُّورِ قَالَ لِي جَبْرَيْلُ: تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ وَتَخَلَّفَ عَنِّي. فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَيْلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَقَارَفْتُمَا؟ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ انْتِهَاءَ حَدِّي الَّذِي، وَصَدَّ عَنِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَكَانَ فَإِنْ تَجَاوَزْتَهُ احْتَرَقَتْ أَجْنِحَتِي بِتَعَدِّي حُدُودَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 237؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 5؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 18، ص 345؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدر النظيم: ص 110).

مصادر أهل السنة : القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 377.

وروي أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلي الله عليه وآله ليلة المعراج: «إمض يا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَبْرَائِيلُ تَدْعُنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَقَامَ وَلَقَدْ وَطِئْتُ مَوْضِعَهُ مَا وَطِئَهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ وَلَا يَطُؤُهُ أَحَدٌ بَعْدَكَ». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج1، ص160؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج1، ص575؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج18، ص430).

وورد في الحديث أَنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «لِلَّهِ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَحْرَقْتَنَا سُبْحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا». (الفراهيدي، العين: ج3، ص152؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج55، ص45).

مصادر أهل السنة: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث: ج2، ص115؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج2، ص332

...

(الملحق: 2)

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عزوجل: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا»، فَقَالَ: «الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ، مَنْ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص110؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج23، ص279؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج4، ص500؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج4، ص311).

(الملحق: 3)

قال [الله]: «يَا مُوسَى! أَعْفُو عَمَّنِ اسْتَتَفَرَنِي إِلَّا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ. قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ! وَمَنِ الْحُسَيْنِ؟ قَالَ لَهُ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ عَلَيْكَ بِجَانِبِ الطُّورِ. قَالَ يَا رَبِّ! وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ يَقْتُلُهُ أُمَّهُ جَدُّهُ الْبَاغِيَةُ الطَّاعِيَةُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَتَنْفِرُ فَرَسُهُ وَتُحْمَلُهُمْ

ص: 232

وَنَصَّ هِلْ وَ تَقُولُ فِي صَهِيلِهَا الطَّلِيمَةَ الطَّلِيمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَيْبِهَا فَيَنْقِي مُلْقِي عَلِي الرَّمَالِ مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ وَلَا كَفْنٍ وَ يَنْهَبُ رَحْلَهُ وَ يُسْبِي نِسَاءَهُ فِي الْبَلَدَانِ وَ يُقْتَلُ نَاصِرُهُ وَ تُسَدُّ هُرُوسُهُمْ مَعِ رَأْسِهِ عَلِي أَطْرَافِ الرَّمَاحِ يَا مُوسَى! صَدَّغِيرُهُمْ يُمِيتُهُ الْعَطَشُ وَ كَبِيرُهُمْ جَلَدُهُ مُنْكَمِشٌ يَسْتَتَغِيثُونَ وَ لَا نَاصِرَ وَ يَسْتَجِيرُونَ وَ لَا خَافِرَ. قَالَ فَبَكَي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ...». (الطريحي، المنتخب في جميع المراثي والخطب: ص 284؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 308؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام، ص 596).

من الأسئلة التي طرحها سعد بن عبد الله القمي علي الإمام القائم عجل الله تعالي فرجه الشريف في تأويل كهيعص، فَقَالَ: «هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ أَلْطَّحَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ثُمَّ قَصَّهَا عَلِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَلِكَ أَنْ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ سُرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وَ انْجَلِيَ كُرْبُهُ إِذَا ذَكَرَ اسْمَ الْحُسَيْنِ حَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبُهْرَةُ. فَقَالَ ذَلِكَ يَوْمَ: يَا إِلَهِي مَا بِالِي إِذْ ذَكَرْتُ أَزْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّمْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي وَ إِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَ تَثَوَّرَ زُفْرَتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ: «كهيعص» فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ وَ الْهَاءُ هَلَاكُ الْعَتْرَةِ وَ الْيَاءُ يَزِيدُ وَ هُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعَيْنُ عَطَشُهُ وَ الصَّادُ صَبْرُهُ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَنْفِرَ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ مَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَ أَقْبَلَ عَلِي الْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ وَ كَانَتْ نَدْبَتُهُ إِلَهِي! انْفَجَعَ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ إِلَهِي أَنْتَزِلْ بِلُؤي هَذِهِ الرَّزِيَّةَ بِفِنَائِهِ إِلَهِي أَنْتَلِسْ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصْبِيَّةِ؟ إِلَهِي! أَتَحُلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتَيْهِمَا ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: إِلَهِي أَرْزُقْنِي وَلَدًا تَقْرُبُهُ عَيْنِي عَلِي الْكَبِيرِ وَ اجْعَلْهُ وَارِثًا وَصِيًّا وَ اجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحُسَيْنِ فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَأَفْتِنِي بِحُبِّهِ ثُمَّ فَجَعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بِوَلَدِهِ فَارْزُقْهُ اللَّهُ يَحْيِي وَ فَجَعَهُ بِهِ وَ كَانَ حَمْلُ يَحْيِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَ حَمْلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ...». (الشيخ الصدوق،

كمال الدين وتمام النعمة: ص 461؛ الطبري الشيعي، دلائل الإمامة: ص 513؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 2، ص 272؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 237؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 422؛ السيد شرف الدين الحسيني، تأويل الآيات: ج 1، ص 300؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 3، ص 272؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 698؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 14، ص 178).

(الملحق : 4)

عن أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: «تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [إِنْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاعَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ شَدَّ بَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَحُجَّتَهُ وَبَابَ اللَّهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 383؛ الكفعمي، المصباح: ص 501؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 166).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنَا عَيْنُ اللَّهِ وَأَنَا يَدُ اللَّهِ وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ وَأَنَا بَابُ اللَّهِ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 81؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 145).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «...فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتِي إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنْ بَعْدِهِ، وَجَرِي لِلْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 219؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 354).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زيارته أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...أَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ بَابُ اللَّهِ وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتِي...». (ابن قولويه، كامل الزيارات:

ص 101؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 590؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 81؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 27؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 274).

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَخَلِيفَتِي، وَحُجَّةُ اللَّهِ وَحُجَّتِي، وَبَابُ اللَّهِ وَبَابِي...» (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 271؛ ابن شاذان، مئة منقبة: ص 34؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص 185؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 263).

وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «...فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدِي، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَاسْتَكَنَّهُ جَنَّتُهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَاسْتَكَنَّهُ نَارُهُ وَ لَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ» (الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة: ص 7؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج 2، ص 509؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 346).

(الملحق: 5)

روي «أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا». (عبد الرزاق الصنعاني، المصنف: ج 3، ص 521؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 3، ص 226؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج 8، ص 29؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج 5، ص 355؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج 2، ص 398؛ النووي، شرح مسلم: ج 12، ص 77).

وروي: «لَمَّا [فَلَمَّا] تُوفِّيتْ دَفَنَهَا [زَوْجَهَا] عَلِيٌّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لَيْلًا». (البخاري، صحيح البخاري: ج 5، ص 82؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج 5، ص 154؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 1، ص 128). «وَلَمْ يُؤْذَنَ بِهَا أَبَا بَكْرٍ». (العيني، عمدة القاري: ج 17، ص 258؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 5،

ص: 235

ص 307؛ ابن كثير، السيرة النبوية: ج4، ص568؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج16، ص218 و280؛ الجوهرى، السقيفة وفدك، ص107؛ الطبراني، مسند الشاميين: ج4، ص198؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج4، ص29؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج11، ص153؛ ج14، ص573).

وروي أيضا: «دُفِنَتْ فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لَيْلًا، دَفَنَهَا عَلِيٌّ، ويشعر بها أبو بكر حتي دفنت، وصلي عليها علي بن أبي طالب». (الحاكم النيسابوري، المستدرک علي الصحيحين: ج3، ص162).

وأخرج ابن حجر: «وَصَحَّ أَنْ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا» (ابن حجر، فتح الباري: ج3، ص167)؛ وقال الشوكاني: «قال الحافظ في الفتح: وَصَحَّ أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا». (الشوكاني، نيل الأوطار: ج4، ص137).

كما ورد دفن الصديقة الزهراء عليها السلام ليلا وعدم تكلمها مع أبي بكر في المصادر التالية:

الصنعاني، المصنف: ج5، ص472؛ النميري، تاريخ المدينة: ج1، ص197؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج2، ص315؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج2، ص448؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج6، ص300؛ النووي، شرح صحيح مسلم: ج12، ص73؛ الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة، ج1، ص15.

ص: 236

المحاضرة الحادية عشرة

إشراقه شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

٢ كانون الثاني 2008 م = 23 ذو الحجة 1428 هـ

ص: 237

كان بحثنا في تفسير القرآن، لكننا نعدل عنه تمهيداً لعاشوراء سيد الشهداء عليه السلام، لا سيما أن بعض الحاضرين من الدعاة والمبلغين، وأما أولئك الذين لا ينوون الدعوة والتبليغ فعليهم أن يبادروا في هذه الأيام إلى العمل بهذا الأمر المهم.

يجب علي من يقوم بعمل ما أن يعي حيثيات ذلك العمل؛ لأن معرفة حقيقة العمل من مبدئه إلى منتهاه من أهم الأمور.

ومن هنا فإن من يمارسون العمل التبليغي في أيام عاشوراء يعلمون أي عمل يقومون به؟ وما الذي ينبغي فعله في هذا المجال؟

صحيح أن كل شيء موجود في القرآن الكريم، غير أن استخراج الجواهر المكنونة في هذا الكتاب لا يتيسر إلا من خلال الاستمداد من الغيب، وقد بينت الآية الشريفة: «لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»⁽¹⁾ أن غاية التفقه هي الإنذار؛ ومنها يتضح أن هذا الإنذار واجب علي كل فقيه.

ومن المهم إدراك إشارات القرآن ولطائفه ودقائقه⁽²⁾، ولو سئل: ما المقصود بالتفقه في الدين؟ فالجواب: إن هذا يتطلب بحثاً طويلاً، لكن الغاية والثمره هي الإنذار.

كل من يشد أحزمة السفر منكم فهو منذر، فهل تدرون أي مقام هو مقام

ص: 239

1- «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة، آية 122)

2- المحاضرة الثانية، الصفحة 39، الهامش رقم 1

إن خصوصية الكلي المشكك المندرج تحت مقولة التشكيك هو أن لكل فرد من افراده علي اختلاف مراتبها حظا من الطبيعة.

والإنداز مادة جاءت علي هيئة «افعال»، وكل واحد منكم متصف بصفة المنذر، وهذه هي المادة والهيئة التي ذكرها البارئ تعالي في قوله: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ» (1). نعم، هذا هو فهم القرآن.

وقد استعملت هذه المادة وهذه الهيئة في هذه الآية المباركة أيضا: «لِيَتَّقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»، كما استعملت هذه المادة وهذه الهيئة كذلك بشأن الشخص الذي فاق إدراك جميع العقول، وخدمت أمام نور عظمتة جميع مشاعل الأفكار، فهو منذر وأنتم منذرون؛ ولذا لا بد أن تعوا قيمة العمل الذي تمارسونه!

وكونكم منذرين يعني الاشتراك في هذه الحقيقة المشككة التي تتجلي ذروتها في مثل هذه الشخصية العظيمة: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» (2). وقد ظل جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام حائرين في ذلك السر الخفي في قوله تعالي: «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ»، فلم يطلع علي هذا السر سوي الموحى والموحي إليه، وإن مقام خاتم الأنبياء يقع في الذروة من منزلة «أَوْ أَدْنَىٰ»، وفي قوس النزول تصل النوبة إلي مرتبة: «لِيَتَّقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ».

احياء القلوب

بعد أن اتضحت عظمة العمل تتساءل: ما الذي ينبغي فعله؟ لنرجع مرة أخرى إلي القرآن؛ فإن فيه تبيان كل شيء، ولكن ما هو السبيل؟ «الإنداز» إحياء للقلوب،

ص: 240

1- المدثر، الآياتان 1-2

2- النجم، الآيات 8-10

ولهذا الإحياء لوازم ثلاثة لا يقع من دونها، وعلي كل منا أن يلحظ هذه القواعد الثلاث بالنسبة إلي نفسه وبالنسبة إلي من يتحملون هذه المسؤولية، فتأملوا جيدا في ذلك، ثم فكروا في كل كلمة.

إن الحياة متوقفة علي ثلاثة أمور هي: الهواء، والماء، ونور الشمس، هذه هي أركان الحياة.

كما أن حياة القلوب وحياة النفوس وحياة العقول متوقفة علي هذه الأمور الثلاثة:

الأول: الهواء الذي يتنفس العقل في أجوائه ثم يجذب إلي البدن.

الثاني: الماء الذي يشكل عصب الحياة.

الثالث: إشراق النور.

ولكن، كيف تتحقق هذه الأركان الثلاثة في النفوس؟

تنفس العقل بنور الوحي

إن الهواء الذي لا بد أن يتنفس فيه العقل هو الوحي الإلهي، فهواء الجسم هو الهواء الموجود في الفضاء، أما هواء العقل فهو الوحي، فحينما تتلي آيات الله علي العقول يتنفس العقل .

وثمة رواية مذهلة في هذا المجال، حيث قال الإمام عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ»⁽¹⁾، هكذا يجب أن يتنفس في أجواء الوحي.

ص: 241

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَجِيزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي فَبَلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطَايَاكَ، قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَيُوضَعُ عَلَي رَأْسِهِ تَاجُ الْكِرَامَةِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْتَكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيُعْطِي الْإِمْنَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِيَسَارِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: أَقْرَأُ وَأَصَدَّ دَرَجَةً؛ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَّغْنَا بِهِ وَارْضَيْتَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. قَالَ: وَ مَنْ قَرَأَهُ كَثِيرًا وَ تَعَاهَدَهُ بِمَسْتَقَمَّةٍ مِنْ شِدَّةٍ حَفِظَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ هَذَا مَرَّتَيْنِ» (الكليني، الكافي: ج 2، ص 603؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 100؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 7، ص 305)

ولو أن عقولنا ترعرعت علي هذه الطريقة منذ أيام الطفولة لكننا غير الذي نحن عليه الآن، ولو كان العقل يتنفس في فضاء الوحي بهذا الشكل، بأن يتنفس في أجواء القرآن بصورة مستمرة ومتواصلة، لتحققت حياة القلب، وبلغ مبلغا لا يدرك ولا يوصف.

هذا هو السبيل، وعلي كل من يريد الوصول أن يعمل بجهد، أما النتيجة ففيها كلام مفصل.

هذا هو الفضاء الذي ينبغي أن تتنفس فيه الروح، فتأملوا جيدا في هذه الروايات.

القرآن جلاء للقلوب

هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تنص علي: «إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ يَتَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءِي أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ» (1) (الملحق: 1). فما معني هذه الجملة؟

إن ذلك الكوكب الذي ينير، والذي يصل نوره إلي الأرض، يفوق نوره نور الشمس مئات الأضعاف، بل مئات الآلاف، ولكن المسافة الشاسعة التي تفصله عن الأرض هي التي جعلت المشهد يبدو كذلك.

ومن المعاني التي تشير إليها هذه الرواية، أن النور ليحتشد في ذلك البيت بحيث

ص: 242

يصل إلي عرش الله تعالى، كما يصل نور ذلك الكوكب المنير إلي الأرض علي الرغم من تلك المسافة التي تفصله عنها.

وهذا النور هو نور الوحي، حيث قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن» (1)

فالشرط الأول هو أن تبادروا - أيما ذهبتم - إلي الارتباط بالقرآن، وأن تحثوا الناس علي ذلك قدر المستطاع، فلو عكف الإنسان علي سورة التوحيد ليل نهار، لأصبحت الروح الإنسانية إكسيرا أحمر (2) (الملحق: 2).

ولكي تؤثر هذه المواعظ لا بد من توفر شرط، وهو لزوم جلاء القلوب، وجلؤها بالقرآن فقط (3) (الملحق: 3). فالقرآن ينقي الأرواح، ثم تأتي المواعظة

ص: 243

1- قال النبي صلي الله عليه وآله «نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع و عطلوا بيوتهم فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثرت خيرته و اتسع أهله و أصناء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 610؛ ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص 268؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 69؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 200)

2- عن ابي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه، و من قرأها مرتين بورك عليه و علي أهله، و من قرأها ثلاث مرات بورك عليه و علي أهله و علي جيرانه، و من قرأها اثنتي عشرة مرة برك الله له إني عشر قصراً في الجنة و يقول الحفظة: اذهبوا بنا إلي قصور أحيانا، فلان فننظر إليها و من قرأها مئة مرة غفرت له ذنوب خمس و عشرين سنة ما خلا الدماء و الأموال، و من قرأها أربعمائة مرة كان له أجر أربعمائة شهيد - كلهم قد عفر جواده و أريق دمه و من قرأها ألف مرة في يوم و ليلة لم يمّت حتى يري مقعده من الجنة أو يري له». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 619؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 221)

3- قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «... و اعلموا أن هذا القرآن هو النصيح الذي لا يعش و الهادي الذي لا يضل، و المحدث الذي لا يكذب، و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان في هدي، أو نقصان من عمي. و اعلموا أنه ليس علي أحد بعد القرآن من فاقه، و لا لأحد قبل القرآن من غني؛ فاستسئفوه من أدوائكم، و استمعينوا به علي لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء: وهو الكفر و النفاق، و الغي و الضلال، فاسألوا الله به، و توجهوا إليه بحبه و إن الله سبحانه لم يعط أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الل المتين، و سببه الأمين و فيه ربيع القلب، و يتايع العلم، و ما للقلب جلاء غيره». (نهج البلاغة، الخطبة 176)

ليكون لها تأثيرها في الوقت المناسب. هذا فيما يتعلق بالشرط الأول.

الاتصال بالمنهل المعين لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

وما هو الشرط الثاني؟ إنه الماء الذي يحيي تلك البذرة بعد بذرها، فأين هو ذلك الماء؟ هو القرآن أيضا، ذلك الكتاب المذهل، ولو أعاننا الله وتمكنا من الاستفادة منه بالقدر الميسور لربما بلغنا مبلغا ما، فأين هذا الماء؟ «إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» (1).

لقد ورد في التفسير المأثور عن الإمام الباقر عليه السلام أن هذا الماء المعين هو الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف (2) (الملحق: 4). فهو ماء الحياة الذي يحيي هذه البذور في النفوس، والهواء المناسب لتنفس العقل هو القرآن.

فالفيض المتدفق من ذلك النبع، الذي يمثل عين الحياة للعلم والإيمان، يتحول إلي ماء الحياة الذي يبلغ ببذور تلك المواعظ مرحلة النضج والإثمار.

إشراق شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

وتصل النوبة إلي النور، فما هو ذلك النور الذي ينبغي أن يسطع؟ بحيث لا

ص: 244

1- الملك، آية 30

2- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ». فَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ، يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَحَرَامِهِ». ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص 116؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 326؛ الشيخ الطوسي، الغيبة: ص 158؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 206؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 51، ص 52)

تيسر الحياة من دونه؟ إن ذلك الفضاء ضروري لتنفس العقل، والاتصال بعين حياة الوجود الذي: «يُمْنُهُ رُزْقُ الْوَرِيِّ وَبُجُودِهِ تُبْتَتِ الْأَعْرُضُ وَالسَّمَاءُ» (1) يمثل الضرورة الثانية.

أما الضرورة الثالثة فهي الشمس التي يجب أن تشرق، وأين هي؟ إنها هنا:

الرواية التي سأتلوها عليكم موثقة، وسندها مما يفتي علي ضوءه الفقيه النبيل، كما أن متنها يكشف عن حقائق ناصعة، فهي بحر من المعارف عميق متلاطم الأمواج! وراويها هو أبو حمزة الثمالي، صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان الكريم، والإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام قائلها.

قال الإمام عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ»، ثم أمره بعدد من الأمور الأخرى، منها أن يغتسل في المكان الذي يريد الانطلاق منه، وأن يقرأ طيلة المسير أذكارا خاصة، من الأذكار المحيرة للعقول. ثم قال له: «ثُمَّ تَأْتِي التَّيْنُوِي فَتَضَعُ رَحْلَكَ بِهَا» وأمره بالمشي حافيا.

وقد حان الوقت لتعرف تلك الشمس التي يجب أن تشرق، ولنعد لنص الرواية، فإن لها تأثيرا آخر، عندما تقف أمام القبر فقل: «مَا أَعْظَمَ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ [أَبِيكَ] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». ومعني هذه الجملة أنه ليس هناك من يدرك عظمة هذا الأمر، فلا يعرف ذلك إلا نفر معدود.

«مَا أَعْظَمَ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ [أَبِيكَ] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»، فأنني لنا بمن قد «عَرَفَ اللَّهَ» ليتسني له أن يعرف ما معني عاشوراء؟ ما الذي فعله الإمام الحسين عليه السلام ليقال عنه: «... وَأَجَلَّ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى»، إن محيط الكرة الأرضية ليضيق عن استيعاب كل هذه العظمة!

وعندما يقول عليه السلام: «... أَجَلَّ مُصِيْبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَعِنْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ» يبلغ الأمر منتهاه، فلا يبقى لي ولك أي وزن في الحسبان!

ص: 245

فعلي هذا البلد أن يضح في عاشوراء بالبكاء والنحيب ضجعة واحدة، حتى لو قمنا بكل ذلك فإنها لا تعد شيئاً يذكر، فأين مراسم العزاء هذه مما يستحقه عاشوراء؟

هل تأملتكم جيداً؟ فقد بدأ الإمام عليه السلام في هذه الرواية برسول الله صلي الله عليه وآله، وختم برسول الله صلي الله عليه وآله، فلا أحد دونهم يعي عمق الموضوع!

«السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكَ وَالتَّحِيَّةُ مَعَ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ عَلَيْكَ، كُنْتَ نُورًا...».

لقد آن الأوان أن نعرف تلك الشمس التي ينبغي أن تشرق، فلنعرف من هو سيد الشهداء عليه السلام؛ وحيثما وطأت أقدامكم تلك مناطق عرفوا الناس بسيد الشهداء عليه السلام كما هو.

«كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ، وَأَنْتَ النَّاطِقُ بِالْهُدَى».

هذه هي الشمس التي ينبغي أن تغمر العالم بنورها، وما لم تشرق لا يبقى أثر للحياة العقلانية، ولا يبقى وجود للإنسان الذي يجسد طموح الأنبياء، فأیما شمس هي هذه الشمس؟!

دائرة شعاع نور الإمام الحسين عليه السلام

إن دائرة الشعاع لنور أبي عبد الله الحسين عليه السلام تمتد من ظلمات الأرض إلي السماوات العلي. فكم هي دائرة شعاع الشمس؟ أما هذه الشمس فمن أين تبدأ دائرة شعاعها؟ إنها تبدأ من «ظلمات الأرض»، وإلي أين تنتهي؟ إنها تنتهي إلي «السماوات العلي».

ثم يصل الأمر إلي ما هو أسمى من ذلك، بحيث يتحير عنده عقل كل فقيه،

وهو ما جاء في العبارة الأخيرة: «كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ» (1).. فهذا النور لا ينطفئ أبدا!

ومعني هذه الجملة في كلمة واحدة هو: «كُلُّ مَنْ عَلِيَّهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (2)، فوجه الله هو تلك الشمس، والنور الذي لا يطفأ هو الحسين بن علي عليهما السلام.

«كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْدَلَابِ الشَّامِخَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاءَاتِ الْعُلْيَا، كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ». إن الوقت لا يسع للكلام أكثر من ذلك، وإلا لبينا ما تنطوي عليه هذه الرواية من حقائق!

النبي صلي الله عليه وآله حاسر الرأس حافي القدمين

روي أهل السنة والشيعة عن ابن عباس مرة وأم سلمة مرة أخرى: رأيت النبي صلي الله عليه وآله في المنام بنصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع

ص: 247

1- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ، فَاجْمَعْ أَهْلَكَ وَوُلْدَكَ وَادْعُ بِدُعَاءِ السَّفَرِ، وَاغْتَسِلْ قَبْلَ خُرُوجِكَ، وَقَبْلَ حِينَ تَغْتَسِلُ: اللَّهُمَّ طَهِّرْني وَطَهِّرْ قَلْبِي، وَأَسْرِحْ لِي صَدْرِي، وَأَجِرْ عَلَيَّ لِسَانِي ذِكْرَكَ وَمِدْحَتَكَ وَالشَّيْءَ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِيَامَ دِينِي التَّسْلِيمُ لِأَمْرِكَ وَالِاتِّبَاعُ لِسُنَنِ نَبِيِّكَ، وَالشَّهَادَةُ عَلَيَّ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ نُورًا وَطَهُورًا، وَحِرْزًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَقَمٍ، وَأَفِّهِ وَعَاهِهِ، وَمِنْ شَرِّ مَا أَخَافُ وَأَحْذَرُ. .. ثُمَّ تَأْتِي النَّبِيُّ فَتَضَعُ رِحْلَكَ بِهَا، وَلَا تَدْهِنُ وَلَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ مَا دُمْتَ مُقِيمًا بِهَا، ثُمَّ تَأْتِي الشَّطْرَ بِحِذَاءِ نَخْلِ الْقَبْرِ فَاغْتَسِلُ وَعَلَيْكَ الْوَقَارُ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَكَ جَدُّكَ [أَبِيكَ] [رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَجَلَ مُصِيبَتِكَ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَ عِنْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ] عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ [السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكَ وَ التَّحِيَّةُ مَعَ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ عَلَيْكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْدَلَابِ الشَّامِخَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاءَاتِ الْعُلْيَا، كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 402؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 178)

2- الرحمن، الآياتان 26-27

فيها شيئاً. قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، أو دمه ودماء أصحابه أرفعهما إلي الله تعالى (1). فقد رفعت هذه القارورة من الدم بيد الرسول الكريم صلي الله عليه وآله إلي العرش الأعلى.

ولقد قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في هذا الخصوص: «أَشْهَدُ هَذَا لَقَدْ أَفْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ» (2)، فستبقي تلك القائمة التي وضعت عليها هذه القارورة مقشعة إلي يوم القيامة.

ص: 248

1- أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 33، الهامش رقم 1؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة 200

2- مما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتْ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَيْمَانِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ لَقَدْ أَفْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلِهِ الْخَلَائِقِ، بَكْتِكُمْ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَسُكَّانَ الْجَنَانِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 342؛ الشهيد الأول، المزار: ص 144؛ الكفعمي، المصباح: ص 492؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص 282؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 337). وكذلك روي: «أَشْهَدُ أَنْ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَأَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ، وَبَكَيَ لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ». وقد تقدمت الإشارة إلي المصادر في المحاضرة الأولى، الصفحة 26، الهامش رقم 1

(الملحق:1)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرَ ... وَالْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذَكَّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ تَقَلُّ بَرَكَتُهُ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ». (الكليني، الكافي: ج2، ص499؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج4، ص475 الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج7، ص160).

(الملحق:2)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «كُنْتُ أَخْشَى الْعَذَابَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرَائِيلُ بِسُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أُمَّتِي بَعْدَ نُزُولِهَا، فَإِنَّهَا نَسَبَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يقرأها في كل يوم عشر مرات إلا وقد استوجب رضوان الله الأكبر، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ» والآية، وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرِينَ مَرَّةً فَلَهُ ثَوَابٌ سَبْعٌ مِئَةً رَجُلٌ أَهْرَيْقَتْ دِمَاؤُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَمَالِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً بُيِّئَ لَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً جَاوَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا خَمْسِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ خَمْسِينَ سَنَةً وَمَنْ قَرَأَهَا مِئَةً مَرَّةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا مِائَتَيْ مَرَّةً فَكَانَ مِائَتَيْ رَقَبَةٍ وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً كَانَ لَهُ أَجْرُ أَرْبَعِ مِئَةِ شَهِيدٍ وَمَنْ قَرَأَهَا خَمْسِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَنْ قَرَأَهَا أَلْفَ مَرَّةً فَقَدْ

أَدَّى بِذَلِكَ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ صَارَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِقِرَاءَتِهَا وَلَا يَتَعَاهَدُ قِرَاءَتَهَا إِلَّا السُّعْدَاءُ وَلَا يَأْتِي قِرَاءَتَهَا إِلَّا الْأَشَدَّ قِيَاءً». (السيد ابن طاووس، المجتبي من دعاء المجتبي: ص 92؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 362؛ الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج 4، ص 283).

(الملحق : 3)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ الْقُلُوبَ تَصُدُّ كَمَا يَصُدُّ الْحَدِيدُ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ». (قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 238؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج 30، ص 355؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج 1، ص 279).

وروي أيضا: «جاهدوا أنفسكم علي شَهْوَاتِكُمْ تَحِلَّ قُلُوبُكُمْ الْحِكْمَةَ، جَلَاءٌ هَذِهِ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ». (ورام بن أبي فراس المالكي، مجموعة ورام: ج 2، ص 122).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «...وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ وَتَقَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ». (نهج البلاغة، الخطبة 110).

(الملحق : 4)

سأل عمار بن ياسر النبي الكريم صلى الله عليه وآله عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قائلا: يَا أُمَّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ «يَا عَمَّارُ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً تَسْعَةَ وَالتَّاسِعُ مِنْ وُلْدِهِ يَغِيبُ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

ص: 250

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ طَوِيلَةٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ وَيَثْبُتُ عَلَيْهَا آخَرُونَ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ فِيمَلَأُ الدُّنْيَا قِسْطًا وَعَدْلًا وَيَقَاتِلُ عَلِيَّ التَّائِيلِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلِيَّ التَّنْزِيلِ». (الخرزاق القمي، كفاية الأثر: ص 121؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 33، ص 18).

ص: 251

المحاضرة الثانية عشرة

الشعائر الحسينية

23 شباط 2008م = 15 صفر 1429هـ

ص: 253

نحن علي أبواب أربعين الحسين عليه السلام، وبعض الدعاة والمبلغين يتأهبون للسفر، فيجب علي كل من يوقق للإنذار والإرشاد الناتج عن التفقه في الدين (1) أن يكون همه الأول هو معرفة الله تعالى، ولا تتسني معرفة الله إلا بمعرفة من هو «سبيل الله»، و«صراط الله» (2)، و«باب الله» (3)، فقد نص علي ذلك القرآن الكريم حيث يقول: «وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (4) (الملحق: 1).

ص: 255

1- وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة، آية 122)

2- أنظر: المحاضرة السابعة، الصفحة 162، الهامش رقم 2

3- أنظر: المحاضرة العاشرة، الصفحة 226، الهامش رقم 1

4- البقرة، آية 189. فسر باب الله في الروايات بالأئمة الميامين عليهم السلام، منها: عَنِ الْأَصْبَغِ [أَصْبَغَ] بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [عَزَّ وَجَلَّ] «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ إِتْقَانِهَا وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ [تُؤْتِيَ] مِنْ أَبْوَابِهَا وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَبَيْتُهُ [وَبُيُوتُهُ] الَّذِي [الَّتِي] يُؤْتِي مِنْهُ فَمَنْ يَأْتِينَا [يَأْتِنَا] وَآمَنَ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَمَنْ خَالَفَنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» فَقَالَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِأَسْمَائِهِمْ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ نُوقِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَوْ شَاءَ عَرَفَ النَّاسُ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَدَّهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَكَئِنَّا جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَشَرَاطِ رَسَلِهِ [وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ] وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ قَالَ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وِلَايَتِنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ [إِنَّهُمْ] «عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ». (القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 2، ص 343؛ فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص 143؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 338؛ السيد شرف الدين الحسيني، تأويل الآيات: ص 86؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 228؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 408؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 248)

ومن هنا فإن لمعرفة الإمام عليه السلام جهتين:

الجهة الموضوعية: وهي أنه هو «ما به الوجود» و«ما به النعم» و«كل ما في الكون به» (1).

والجهة الطرقية: وهي الوسيلة لمعرفة مبدأ الوجود ومنتهاه، وبمعرفة تيسر معرفة «من منه الوجود» (2) (الملحق: 2). وبمعرفة الإمام عليه السلام نعرف تلك الذات القدسية التي هي أعلي وأجل من أن توصف.

معرفة حق الإمام عليه السلام طريق إلي معرفة النورانية

ما ورد في زيارات الأئمة الأطهار عليهم السلام وحظي باهتمام كبير هو العرفان بحقهم، كما تشير إلي ذلك عبارة «عارفاً بحقه» (3) (الملحق: 3). ولهذا السبب يجب التأمل كثيراً في مثل هذه الكلمات.

ويستفاد من هذه الجملة أمران، الأول: هو الحق العام المتمثل بالإمامة الكبرى

ص: 256

1- أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة 196، الهامش رقم 1

2- سأل شخص الإمام الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله! بأي أنت و أمي فما معرفة الله؟ قال: «معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يحب عليهم طاعته». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 9؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص 151؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 5، ص 312)

3- روي عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين بن علي عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مسد تنكف ولا مسد تكبر؟ قال «يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة وإن كان شقيماً كتب سعيه ولَمْ يزل يخوض في رحمة الله». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 274؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 454؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 20)

والولاية العظمى(1)، والثاني : هو الحق الخاص «عارفاً بحقه»، فلكل إمام حق، ولا شك في أن معرفة ذلك الحق تعد أهم مبدأ في معرفته، كما أن المعرفة يجب أن تقوم علي أساس الحكمة؛ إذ المعرفة لا تتيسر من دون الحكمة.

والحكمة: هي عبارة عن معرفة الحقيقة إما عن طريق برهان اللم أو برهان الإن (2). فهذان الطريقتان يمثلان جوهر الحكمة، كما أن أساس المعرفة لا بد أن يقوم علي الحجة، والحجة عبارة عن العلم والعلمي.

فإن كانت معرفة الإمام عليه السلام قائمة علي هذا الأساس فهي معرفة تنتهي إلي معرفة النورانية(3)، بحيث لا توصف، ومعرفة سيد الشهداء عليه السلام- الذي نعيش هذه الأيام ذكري أربعينته - ببرهان اللم وبرهان الإن من العظمة بحيث لا يستطيع إدراكها سوي خاصة الأولياء.

حكاية حول عظمة مصيبة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

يعتبر الميرزا الشيرازي قدس سره من الفحول بل هو فحل الفحول، وتتجلي عظمة هذا

ص: 257

1- قال أبو عبد الله عليه السلام: «يُقْتَلُ حَفَدَتِي بِأَرْضِ خُرَّاسَانَ فِي مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا: طُوسُ مَنْ زَارَهُ إِلَيْهَا عَارِفاً بِحَقِّهِ أَخَذَتْهُ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ. قَالَ: قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَا عَرَفَانُ حَقَّهُ؟ قَالَ: يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ غَرِيبٌ شَهِيدٌ مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَ سَبْعِينَ شَهِيداً مِمَّنْ اسْتَشَّ هَدَّ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَيَّ حَقِيقَةً». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 183؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 290؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 584؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 235؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 35). وروي عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: مَا حَقُّ الْإِمَامِ عَلَي النَّاسِ؟ قَالَ: «حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَ يُطِيعُوا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 405؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 27، ص 244)

2- انظر: الصفحة 129

3- انظر: الصفحة 269، ملحق رقم 2 الرواية الثانية

الرجل من خلال تجليل الآخوند الخراساني قدس سره، والميرزا النائيني قدس سره له ، فهو مؤسس مدرسة سامراء التي أنتجت الميرزا الثاني وأساطين الفقه المتأخرين.

كان يقيم مجلس العزاء، يرتقي فيه المنبر أحد كبار العلماء، وكان الرائي في ذلك المجلس هو المحقق الحائري، مؤسس الحوزة العلمية في قم التي أمست حاضرة العلم والاجتهاد في عصرنا الراهن، فهذا العالم العظيم الشأن كان في تلك الفترة ناعيا في محضر الميرزا الشيرازي قدس سره، فقد كان المجلس علي هذه المكانة!

لما صعد هذا العالم النحرير المنبر بحضور الميرزا الشيرازي قال جملة، وهي جملة يسمعه الجميع، لكن المهم هو معرفة معني تلك الجملة وإدراك مضمونها، فما إن بدأ بقراءة المقتل قائلا: «دخلت زينب علي ابن زياد»⁽¹⁾ حتي نادي الميرزا: «حسبك هذا، كفي أيها الشيخ»، وظل الميرزا يلطم علي رأسه وصدرة من الصباح إلي الظهر!

هذه هي المعرفة الحقيقية! إن هذه الحكاية تكشف كيف استطاع هذا الرجل إدراك حقيقة الموضوع. فأين مثل هذه المعرفة؟ ومن الذي عرف من هي السيدة زينب عليها السلام؟ (الملحق:4) إنه كان يعرف ذلك؛ فقال لذلك: كيف دخلت مثل هذه المرأة علي مثل ذلك الرجل، وهذا ما قصم ظهره! فلسنا وحدنا الذائنين ها هنا، بل الجميع ذائبون من الأولين والآخرين!

فمن هي تلك الشخصية؟ وماذا فعلت؟ هاهنا موضوعان اثنان: أحدهما الفاعل والآخر الفعل، أو فقل: أحدهما المؤثر والآخر الأثر، أحدهما العلة والآخر

ص: 258

1- «وأدخل عيال الحسين عليه السلام علي ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرةً وعليها أزدل ثيابها». (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج2، ص115؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج1، ص471؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص117). كما وردت روايات بهذا المضمون في مصادر أهل السنة، من قبيل: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج3، ص296؛ ابن كثير، البداية والنهاية : ج8، ص193؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج3، ص87

المعلول. ففي المحل بحثان علي أساس قانون التناسب بين الفاعل والفعل أو بين المؤثر والأثر.

فالأول: من هو الحسين بن علي عليه السلام؟ ولا- ريب في أنه فوق طاقة البشرية! والآخر يتساءل: ما الذي فعله الحسين بن علي عليه السلام؟

التوحيد والنبوة والوصاية رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

لقد شهد الدهر أياما، شهد يوم النبي آدم عليه السلام، ويوم النبي نوح نجي الله عليه السلام، ويوم النبي إبراهيم خليل الله عليه السلام، ويوم النبي موسى كليم الله عليه السلام، ويوم النبي عيسى بن مريم كلمة الله عليه السلام، ويوم جوهرة عالم الوجود وعصارة الحلقة، أي قلب عالم الكون، خاتم النبيين صلي الله عليه وآله.

فهذا الدهر قد شهد أيام مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، أولهم آدم عليه السلام، وآخرهم النبي الخاتم صلي الله عليه وآله، كما شهد أيام مئة وأربعة وعشرين ألف وصي، أولهم هبة الله وآخرهم أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين عليه السلام.

قد شهد الدهر جميع هذه الأيام، وشهد جميع أيام الشهداء من البدء إلي الختم، وأيام جميع الصديقين من البداية إلي النهاية.

بيد أن الذي يحير العقول هو أن حجة الله ولسان الله (1)، الذي «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» (2)، قد قال: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ» (3).

ص: 259

1- عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء من غير أن يسأل: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَنَحْنُ وِلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 81؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 145، الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 1، ص 288؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 384 و...)

2- النجم، آية 3

3- نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَعْبَرَ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمٍ أُحْدِثَ فِيهِ عَمَّةُ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ وَ بَعْدَهُ يَوْمَ مُوتَةِ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمَّةِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اذْذَلَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِدَمِهِ وَهُوَ بِاللَّهِ يَدْكُرُهُمْ فَلَا يَتَّعِظُونَ، حَتَّى قَتَلُوهُ بَغِيًّا وَظُلْمًا وَعَدْوَانًا». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 176؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 547؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 274؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 349)

ومن ذلك يتضح أن أيام مئة وأربعة وعشرين ألف نبي تقصر عن هذا اليوم فـ«لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ»!

أنتم الحاضرون في المجلس، بما أن بعضكم - من دون مجاملة - من أساتذة البحث الخارج في الفقه والأصول، وبعضكم من أساتذة السطوح العليا في الحوزة العلمية، عليكم أن تستوعبوا هذه المطالب وتعلموها الآخرين.

فحينما يقول الإمام عليه السلام: «لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ»، فإنما يقول ذلك بعدما ينظر إلي جميع الأيام ويتصور جميع الأحداث والوقائع، ثم يقول: «لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ».

فإذا كان العمل؟ وماذا فعل؟

يتجسد كل ذلك في كلمة واحدة: إن توحيد الله، والمبدأ والمعاد، ونبوة الأنبياء، ووصاية الأوصياء، وجميع الكتب السماوية، جميعها ممتنة لدم سيد الشهداء عليه السلام! فهذا الدم قد ترك مثل هذا الأثر!

دعاء الإمام الصادق عليه السلام للمعزين وزائري سيد الشهداء عليه السلام

ينبغي اليوم أن أبين لكم حديثاً، وإن كان شرحه أمراً شاقاً، ولكن لا بد من التأمل والتدبر لمن هم أهل لذلك؛ لأن الأساس قائم علي الحكمة، وجذور المعرفة يجب أن تكون هي الحجة القطعية.

الرواية التالية قد أخرج بطرق ثلاثة، منها طريقان لثقة الإسلام الكليني(1)، وطريق لشيخ المحدثين الصدوق، وسأقلها وفقا لطريق الشيخ، لكن مع إعمال الدقة في السند والتمتن؛ لأن مجلسنا هذا ليس لعامة الناس، ولا بد لكم أن تتسلحوا بالمعرفة الكاملة، لتحذثوا انقلابا في سائر الناس.

أخرج شيخ المحدثين الصدوق، عن أبيه، علي بن موسى بن بابويه، الموثق بتوثيق الشيخ والعلامة والنجاشي، عن سعد بن عبد الله، الذي وثقه كل من شيخ الطائفة وابن شهر آشوب والعلامة، عن يعقوب بن يزيد، الذي وثقه شيخ الطائفة والشيخ النجاشي، المتبحر الأول في علم الرجال، والمعتمد عند الكل، عن ابن أبي عمير، وهو من أصحاب الإجماع الذين أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنهم(2)، عن معاوية بن أبي وهب، الذي وثقه النجاشي والعلامة، هذا هو حال السند!

ومثل هذا السند - كما يعرف أهل الاختصاص - يصدر علي ضوئه مثل الشيخ الأنصاري قدس سره فتاوي قاطعة في أدق المسائل المرتبطة بالنفوس والدماء والأعراض والأموال، أي في جميع صغريات أصالة الاحتياط.

أما متن هذه الرواية، فهو أن معاوية بن وهب قال:

«إِسْتَأْذَنْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لِي: أَدْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَاةٍ فِي بَيْتِهِ، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَقُولُ: يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ».

إنها كلمات محيرة للعقول، تأملوا جيدا من أين يبدأ عليه السلام بالتكلم مع الله جل

ص: 261

-
- 1- «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، جَمِيعاً عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ، عَنْ غَسَّانِ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ» و«عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ» قال: ... (الكليني، الكافي: ج4، ص582)
 - 2- الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج 2، ص 673؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ص 93 و...

وعلا! فالقضية مهمة إلي هذا الحد!

«يا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةَ مَنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا».

ذكر الإمام عليه السلام في هذه الرواية ثمانية أمور مخاطبا بها الباري عزوجل، في كل أمر بحث طويل، ولا يسع الوقت لبيانها وشرحها، ثم قال عليه السلام بعد هذه الكلمات:

«اغفر لي ولاخواني ولزوّار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام»

ثم إنه عليه السلام لم يدع لأحد بعد ذلك، هذا هو الدليل الإني الذي أشرت إليه سابقا.

فما الذي حدث؟ وما الذي جعل زائر قبر الإمام الحسين عليه السلام يصل إلي هذه المرتبة؟

ثم كان للإمام عليه السلام مع الله تعالي كلام طويل، فعندما يتحدث الإمام السادس عليه السلام مع رب الأرباب تعجز العقول عن إدراكه!

والمحير في الأمر هو قوله لاحقا: «وَأَرْحَمَ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا» فهل تدرّون معني الرحمة التي ذكرها؟ إنها الرحمة المستمدة من أرحم الراحمين والقرآن يقول: «وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ»⁽¹⁾.

فمثل هذا المسترحم يطلب هذه الرحمة من أرحم الراحمين، ولكن لمن؟ إني الأعجز عن البيان!

«جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا»، قوله: «رَحْمَةً لَنَا» ينطوي علي كلام كثير، أي تلك الدموع التي جرت من هذه العيون مودة ورحمة لذلك الضلع المكسور، وللمحسن الذي أسقط، وهو جنين (الملحق: 5) وللهامة المفلوقة، وللنحر الذي أصابه السهم.

«وَأَرْحَمَ تِلْكَ الْقُلُوبَ...» أي قلوب يقصد؟ «تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا». هذه هي المصيبة، فهل تعلمون لمن هذا الكلام؟!

ص: 262

تأملوا في كلام الإمام عليه السلام: «احتترقت لنا»، ما الذي جري؟ وماذا حدث؟ فلا تظنوا أن مراسم العزاء هذه شيء يذكر! «احتترقت لنا» فلو احترقت الدنيا برمتها لكان ذلك قليلا أيضا! فهل تدرون ما الذي حدث؟!

الويل والشبور لمن يشكك في هذه الشعائر ويسيء إليها! (الملحق:6) أيها الشعب الإيراني! كونوا يقظين، واعلموا أن أدني كلمة في الإساءة إلي الشعائر الحسينية وإضعافها تقصم ظهر خاتم النبيين صلي الله عليه وآله، فلا بد من الحفاظ علي مراسم العزاء هذه وعلي اللطم علي الصدور والضرب بالسلاسل في أعلي مستوياتها! فليست القضية بألعوبة، لمن هذا الكلام: «وَأَزْحَمَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا»؟ إن بعض الجهلة ليتجاسرون حيث يقولون: ينبغي خفض الصوت في البكاء، فهذا رئيس المذهب الإمام الصادق عليه السلام يقول مثل هذا الكلام!

من هو الفقيه؟ قد انتهى الفقهاء، إن الفقيه هو مثل النائيني قدس سره والبروجردي قدس سره والحائري قدس سره، الفقهاء هم أولئك الذين يقولون: الطموا الصدور، واضربوا الظهر بالسلاسل، فإن سالت الدماء فليكن، هذا هو الفقيه وهذه هي الفقاهاة.

قيل: ابكوا بصوت منخفض؟! ما هذه الحماقات؟ بل الصياح هو المطلوب، فما هي الصيحة؟ إن الصيحة هي العويل(1) وما الصرخة الواردة في هذه الرواية؟

ص: 263

1- قال ابن منظور: «الصِّيَاخُ: الصوتُ، وفي التهذيب: صَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا اسْتَدَّتْ، صَاخَ يَصِيحُ صَدِيحَةً وَصَدِيحًا وَصِيَاخًا بِالضَّمِّ، وَصِيحًا وَصِيحَانًا، بِالْتَحْرِيكِ، وَصِيحٌ: صَوْتُ بِأَقْصَى طَاقَتِهِ». (لسان العرب: ج 2، ص 521). صيحة الإمام الحسين السلام في كربلاء: «...ثم صاح الحسين عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 101؛ السيد ابن طاووس، اللهوف: ص 61؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 12). مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 12

الصرخة: هي الصيحة الشديدة (1) (الملحق:7).

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «وَأَرْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا» أي: ارحم ذلك العويل في عزائنا.

وقال أيضا: «اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ ...» (2).

قال المحقق النائيني قدس سره، ذلك الفحل في الفقه والأصول: «لا إشكال في جواز

ص: 264

1- قال ابن منظور: «الصرخه: الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة». (لسان العرب: ج3، ص33)

2- عن مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي مُصَلًى فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ فَيَقُولُ: «يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ؛ وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَةِ؛ وَحَمَلْنَا الرِّسَالَةَ، وَجَعَلْنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَتَمَ بِنَا الْأُمَّمَ السَّالِفَةَ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ؛ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْنَدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، أَغْفِرَ لِي وَإِخْوَانِي وَرُؤَاغَ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَيَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجَابَةَ مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغِيظاً أَدْخَلُوهُ عَلَيَّ عَدُوِّنَا. ارَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ، فَكَافَيْهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَكَلَّاهُمْ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ، وَاخْلَفَ عَلَيَّ أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ الَّذِينَ خُلِفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ وَأَصْحَبَهُمْ، وَكَفَيْهِمْ شَرَّ كُلِّ سَجْبَارٍ عَنِيدٍ؛ وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ، وَشَرِّ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَيْهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا أَثَرُوا بِهِ عَلَيَّ أَبْنَائِهِمْ وَأَبْدَانَهُمْ أَهْلِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ -إِنْ أَعْدَاءَنَا اِعْتَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ، فَلَمْ يَبْنَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التُّهُؤُوسِ وَ الشُّخُوصِ إِلَّا مَا خِلَافاً عَلَيْهِمْ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرْتَهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَيَّ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْعُيُونَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا. اللَّهُمَّ -إِنِّي اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى تُرَوِّيَهُمْ مِنَ الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ. مَا زَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَطَنَّتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَداً!! وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَنَيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ وَلَمْ أَحْجِجْ». (الكليني، الكافي: ج4، ص582؛ جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص228؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص95؛ محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص334؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج14، ص412؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص8 و51)

اللطم بالأيدي علي الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوي جواز الضرب بالسلاسل أيضا علي الأكتاف والظهور إلي الحد المذكور، بل وإن تأدي كل من اللطم والضرب إلي خروج دم»(1). والجواز هنا ليس بمعني الإباحة، وأنتم من أهل الفقه. لمن هذه الفتوي، لأي فحل من الفحول؟

ولما أطلق هذا المرجع الكبير هذه الفتوي علق عليها بعض أعظم المذهب وأكابر الدين، من أمثال السيد محسن الحكيم، صاحب المستمسك بما يدل علي أنها أرفع من أن تحتاج إلي توقيع شخص مثلي (2).

وقال عنها مثل الفقيه الشاهرودي قدس سره: «حق في كمال التحقيق»(3). وهذا هو شأن جميع الأعظم الذين يرقد بعضهم في هذا المكان(4)، ويعدون من أساطين الفقه،

ص: 265

1- «بسم الله الرحمن الرحيم. إلي البصرة وما والاها: بعد السلام علي إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته، قد تواردت علينا في (الكرادة الشرقية) بريقاتكم وكتبكم المتضمنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية وما يتعلق بها، إذ رجعنا بحمده سبحانه إلي النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل... الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي علي الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوي جواز الضرب بالسلاسل أيضا علي الأكتاف والظهور إلي الحد المذكور، بل وإن تأدي كل من اللطم والضرب إلي خروج دم...». (الانتصار: ج9، ص427؛ وانظر: العلامة مير جهاني، البكاء للحسين: ص444)

2- «بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد. ما سطره أستاذنا الأعظم قدس سره في نهاية المتانة، وفي غاية الوضوح، بل هو أوضح من أن يحتاج إلي أن يعضد بتسجيل فتوي الوفاق...». (الانتصار: ج9، ص415؛ وانظر: العلامة مير جهاني، البكاء للحسين: ص446)

3- كما قال في رد علي أحد الاستفتاءات: «بسم الله الرحمن الرحيم. ما حرر هنا شيخنا العلامة (قدس الله تربته الزكية) من الأجوبة عن المسائل المندرجة في هذه الصحيفة هو الحق المحقق عندنا، ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر مذهب الإمامية...». (انظر: العلامة مير جهاني، البكاء للحسين: ص447)

4- المقصود الفقهاء المدفونون في ضريح كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم، حيث يلقي سماحته محاضراته هناك. [المترجم]

نظير آية الله الحائري قدس سره، وآية الله البروجردي قدس سره، وباقي فقهاء المذهب.

يقال للسيد البروجردي في استفتاء: تصنع في مدينتنا بعض الأضرحة، فتكسي بأستار في يوم عاشوراء، ثم تبرز بصفتها رمزا، فيقول هذا الفقيه: «لا بد من إقامة مراسم العزاء في كل مدينة حسب ما هو مرسوم فيها».

هؤلاء هم فقهاء المذهب، علي أن الفتوي قد صدرت ممن تناول بالدراسة جميع مباحث الإضرار بالنفس وبمتمهي الدقة، واطلع علي جميع الأحاديث سندا ودلالة، وطوي جميع العناوين الأولية والثانوية، وتخطي كل المباحث في حديث «لا ضرر ولا ضرر»، ليقول بعد كل ذلك: إن هذا المقدار من الضرر لا إشكال فيه أبدا.

ففي يوم عاشوراء ينبغي أن تشخص أبصار الناس إلي كربلاء فقط، حيث كان فحل الفحول الميرزا الشيرازي، الميرزا الثاني، الذي كان المئات من أمثال البلاغي يفخرون بأنهم من أصغر تلاميذه، كان يلطم صدره حاسرا حافيا في موكب عزاء طويريج! هذا هو الفقيه، هذا هو سند الأمة! فلتشخص إليه أبصاركم في يوم عاشوراء.

أما في أيام الفاطمية فإلي من تصغون؟ يجب أن تصغوا إلي الشخص الذي يفتخر أمثال المرحوم آية الله الميلاني قدس سره وآية الله الخوئي قدس سره بأن يقتاتا علي مائنته، ويكونا من تلامذته! اصغوا إليه حيث يردد قائلا:

ولست أدري خبر المسمار*** سل صدرها خزانة الأسرار(1).

ففي يوم عاشوراء وفي الثالث من شهر جمادي الآخرة يجب علي جميع مواكب اللطم والعزاء والضرب بالسلاسل في البلد أن تخرج إلي الشوارع؛ ليلطموا

ص: 266

1- الشيخ محمد حسين الأصفهاني، الأنوار القدسية: ص 44

بالأيدي والسلاسل علي من قال فيها علي بن أبي طالب عليه السلام، بطل عالم الوجود، وقطب دائرة الإيمان، حينها وقف علي قبرها:

نفسى علي زفرتها محبوسة*** يا ليتها خرجت مع الزفرات(1).

ص: 267

1- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج1، ص207؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج22، ص547؛ ج43، ص213؛ المرندي، مجمع النورين: ص156؛ المحدث القمي، بيت الأحرار: ص118

(الملحق: 1)

قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَرَأَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ لَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْأَبْوَابَ الَّتِي تُؤْتِي مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ انْتَقَى وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 519؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 54، السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 551؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص 50؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 8، ص 336).

(الملحق: 2)

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «...نَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عُرْفَ اللَّهِ، وَبِنَا عِيدَ اللَّهِ. نَحْنُ الْأَدِلَاءُ عَلَيَّ اللَّهُ، وَلَوْلَا نَا مَا عُبِدَ اللَّهُ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 152؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 260).

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري: «إِنَّهُ لَا يَسْتَتَكْمِلُ أَحَدٌ إِلَّا بِمَا نَحْنُ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالتُّورَانِيَّةِ، فَإِذَا عَرَفَنِي بِهِدِيهِ الْمَعْرِفَةَ، فَقَدْ دَامَتْحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ذَلِكَ، فَهُوَ شَاكٍ وَمُرْتَابٌ. يَا سَلْمَانَ! وَيَا جُنْدَبُ! قَالَا: لَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالتُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالتُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ». (محمد بن علي بن الحسين العلوي، المناقب: ص 67؛ الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 255؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 1).

(الملحق : 3)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَتَى [قبر] الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 279؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 581؛ المشهدي، المزار: ص 326؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 70).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَتَى [قبر] الْحُسَيْنِ عَارِفًا بِحَقِّهِ غُفِرَ [الله] لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 582؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 263؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 309؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 86؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 22).

رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدِّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ ثُمَّ قَرَأَ «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ»». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 268؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 73).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ. كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 282؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 77).

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْبَرْنُطِيِّ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَبْلَغُ شَيْعَتِي أَنْ زِيَارَتِي تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حَجَّةٍ». قال: فقلت لأبي

جَعَفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْفِ حِجَّةٍ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ وَالْأَلْفِ حِجَّةٍ لِمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 510؛ الشيخ الصدوق، الأموال: ص 120؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 98؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 583؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى: ص 48؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 33).

قال الراوي: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «يَابْنَ مَارِدٍ، مَنْ زَارَ جَدِّي عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً مَقْبُولَةً وَعُمْرَةً مَبْرُورَةً، وَاللَّهِ يَابْنَ مَارِدٍ مَا يُطْعِمُ اللَّهُ النَّارَ قَدَمَا اغْبَرَّتْ فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شِئَا كَانَ أَوْ رَاكِبًا، يَابْنَ مَارِدٍ! أَكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ بِمَاءِ الذَّهَبِ». (إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات: ج 2، ص 854؛ الشيخ الطوسي، الأموال: ص 214؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 202؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 56، ص 176).

(الملحق : 4)

نبذة من فضائل السيدة زينب الكبرى عليها السلام

أ- علم السيدة زينب عليها السلام

قال علي بن الحسين عليه السلام: «يَا عَمَّةُ!.. أَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلِّمَةٍ، فَهَمَّةٌ غَيْرُ مُفْهَمَةٍ». (الطبرسي، الاحتجاج: ج 2، ص 31؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 164؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 370).

ب - النيابة الخاصة من قبل الإمام الحسين عليه السلام

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَيَّ حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّضَا، أُخْتِ أَبِي

ص: 271

الْحَسَنِ الْعَسَّ كَرِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ بِالْمَدِينَةِ فَكَلَّمَتْهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَسَأَلَتْهَا عَنْ دِينِهَا فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتَمُّ بِهِ ثُمَّ قَالَتْ فُلَانُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمَّيْتُهُ. فَقُلْتُ لَهَا جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مُعَايِدَةً أَوْ خَيْرًا؟ فَقَالَتْ خَيْرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ أُمِّي فَقُلْتُ لَهَا فَأَيْنَ الْمَوْلُودُ؟ فَقَالَتْ: مَسْ تُوْرُ فَقُلْتُ: فَإِلَى مَنْ تَفْرَعُ الشَّيْعَةَ؟ فَقَالَتْ إِلَيَّ الْجَدَّةُ أُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقُلْتُ لَهَا: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَتْ: إِقْتِدَاءً بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَى إِلَيَّ أُخْتَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ وَكَانَ مَا يَخْرُجُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَيَّ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ تَسْتُرًا عَلَيَّ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 501؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 46، ص 20).

ج- أقوال العلماء فيها

السيد الخوئي قدس سره:

«إنها شريكة أخيها الحسين علي السلام في الذب عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن شريعة جدها سيد المرسلين، فتراها في الفصاحة كأنها تفرغ عن لسان أبيها، وتراها في الثبات تنبئ عن ثبات أبيها، لا تخضع عند الجبارة، ولا تخشي غير الله سبحانه تقول حقا وصدقا، لا تحركها العواصف، ولا تزيلها القواصف، فحقا هي أخت الحسين عليه السلام وشريكته في سبيل عقيدته وجهاده». (المحقق الخوئي، معجم رجال الحديث: ج 24، ص 219).

بعض علماء أهل السنة:

- «وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها علي رضي الله عنه من عبد الله بن أخيه جعفر». (ابن الأثير، أسد الغابة: ج 5، ص 469).

- «وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر، فولدت له أولادا، وكانت مع أخيها لما قتل، فحملت إلي دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية،

ص: 272

وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور، يدل علي عقل وقوة جنان». (ابن حجر، الإصابة: ج 8، ص 166-167).

-«السيدة زينب بنت علي، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل، ذات تقى وطهر وعبادة...». (فريد وجدي، دائرة المعارف: ج 4، ص 795).

-«زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب (سلام الله عليهما)، أمها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطهر الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، بنت فخر الأمة وسيدها ونبينا محمد صلي الله عليه وآله. وهي الصديقة الكبرى، عقيلة بني هاشم، العالمة غير المعلمة، والفهمة غير المفهومة، عاقلة لبيبة جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدا وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء (سلام الله عليهما)، وامتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة». (كحالة، أعلام النساء المؤمنات: ج 2، ص 92).

(الملحق 5)

إن عمر رفس فاطمة عليهما السلام حتي أسقطت محسنا».

مصادر أهل السنة: الذهبي، ميزان الاعتدال: ج 1، ص 139؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج 1، ص 268 (بهذا المضمون).

«... وَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفِضَّةٍ: يَا فِضَّةُ! مَوْلَاتِكَ فَأَقْبِلِي مِنهَا مَا تَقْبَلُهُ النِّسَاءُ فَقَدْ جَاءَهَا الْمَخَاضُ مِنَ الرَّقْسَةِ وَرَدَّ الْبَابَ فَأَسَدَ قَطَطٌ مُحْسِنًا». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص 408؛ العلامة البحراني، حلية الأبرار: ج 2، ص 669؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 53، ص 19).

وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ، فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنْ

ص: 273

مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ... وَكُسِبَ رَجْبُهَا [وَكُسِبَ رَجْبُهَا] وَأَسْقَطَتْ جَنِينَهَا.. فأقول عند ذلك: أَللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ ظَلَمَهَا، وَعَاقِبْ مَنْ غَصَبَهَا، وَذَلِّلْ مَنْ أَدْلَلَهَا، وَخَلِّدْ فِي نَارِكَ مَنْ ضَرَبَ جَنْبَهَا حَتَّى أَلْقَتْ وَلَدَهَا...».(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 99-101؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفي: ص 197؛ ابن شاذان، الفضائل: ص 8؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 110؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 38-39، ج 43، ص 172-173؛ ج 31، ص 620).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 35.

كما وردت الإشارة إلي إسقاط فاطمة عليها السلام لجنينها في المصادر التالية:

الطبري، دلائل الإمامة: ص 26-27؛ الخصيبي، الهداية الكبرى: ص 417 ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 332-335؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 185.

مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية: ص 142؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج 1، ص 59؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج 14، ص 319؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج 1، ص 139.

كلام الشيخ الصدوق حول إسقاط المحسن:

[قال الصدوق في معني قوله صلي الله عليه وآله: «إِنَّ لَكَ كَنْزاً فِي الْجَنَّةِ»]...وقد سمعت بعض المشايخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام؟، وهو السقط الذي ألقته فاطمة (عليها السلام) لما ضغطت بين البابين».(الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 206).

كلام الشيخ الطوسي حول إسقاطه:

قال الشيخ الطوسي: «والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضرب علي بطنها حتي أسقطت، فسمي السقط محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم».(الشيخ

(الملحق: 6)

قال الإمام السَّجَّاد عليه السلام: «إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا فَيَجُودُ إِلَّا رُضَ كُلُّهَا بِشَّ يَاطِينِهِ وَعَفَارِيَّتِهِ فَيَقُولُ يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الطَّلِبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْعَايَةَ وَأَوْرَثْنَاَهُمُ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ فَأَجْعَلُوا شَيْءًا يَغْلِبُكُمْ بِشَّ كَيْدِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَيَّ عَدَاوَتِهِمْ وَإِعْرَابِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَّائِهِمْ حَتَّى تَسَدَّ تَحَكُّمُوا صَدَّ لَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص266، منشورات دار المرتضوية؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص60؛ ج 45، ص183).

(الملحق: 7)

صرخة السيدة الزهراء عليها السلام عند سماعها كلام رسول الله صلى الله عليه وآله حول ظلم أهل البيت عليهم السلام: «... فَلَمَّا سَمِعَتْ قَاطِمَهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ مَا قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَّ رَحَتْ وَبَكَتْ، فَبَكَي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبُكَائِهَا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج22، ص493).

صرخة السيدة زينب عليها السلام عند استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام: «... فعند ذلك صرخت زينب بنت علي عليها السلام وأم كلثوم وجميع نسائه، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قبض». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 42، ص293).

العويل:

«العويلُ رُفَعُ الصَّوْتِ بالبكاء». (ابن منظور، لسان العرب: ج 11، ص482، البغدادي، خزنة الأدب: ج2، ص75).

عويل السبايا عند قبر الإمام الحسين عليه السلام عند عودتهم من الشام: «ثم أصبحوا

عند قبر الحسين عليه السلام، فأقاموا يوماً وليلة يصلون ويستغفرون، ثم ضجوا ضجة واحدة بالبكاء والعيويل...» (ابن نما الحلبي، ذوب النصار: ص 84؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 359).

عويل السيدة الزهراء عليها السلام:

« يا إلهي عَجِّلْ وَفَاتِي سَرِيعاً*** فَلَقَدْ تَنَغَّصَتِ الْحَيَاةُ يَا مَوْلَانِي

قالت: ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيَّ مُنْزِلَهَا وَأَخَذَتْ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 177).

إخبار النبي صلي الله عليه وآله بمصائب الحسين عليه السلام وعويل الناس: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «قَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ أَنَّ وَرَدِي هَذَا مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ، وَالْأَخْرُشَةُ هَيْدٌ مُضَرَّجٌ بِالدَّمِ. اَللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ، وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشُّهَدَاءِ. اَللَّهُمَّ وَلَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ، وَأَصَلِّ لَهُ حَرَّ نَارِكَ، وَاحْشُرْهُ فِي آسَفَلِ دَرَكِ الْجَحِيمِ». قال: فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْبِكُونَهُ وَلَا تَنْصَرُونَهُ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 248؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 118).

عويل أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام: «فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلي الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهن بالبكاء والعيويل، ووضعت أم كلثوم يدها علي أم رأسها ونادت: وا محمداه! وا جداه! وا نبياه! وا أبا القاسماه! وا عليها! وا جعفراه! وا حمز تاه! وا حسناه! هذا حسين بالعراء، صريع بكر بلاء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العامة والرداء، ثم غشي عليها». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 60).

النحيب:

«النَّحْبُ وَالنَّحِيبُ: رَفَعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ». (الجوهرى، الصحاح: ج 1، ص 222؛ ابن منظور، لسان العرب: ج 1، ص 749؛ الصالحى الشامى، سبل

ص: 276

نحيب الملائكة علي مصاب الإمام الحسين عليه السلام: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «...لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَّجَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ وَقَالُوا: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا! اتَّعَفَلْ عَمَّنْ قَتَلَ صَدِّقُوتَكَ وَإِبْنَ صَفْوَتِكَ وَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوْعِزَّتِي وَ جَلالِي لِأَنْتَعِمَنَّ مِنْهُمْ وَ لَوْ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ فَسَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: بِذَلِكَ الْقَائِمِ أَنْتَعِمَ مِنْهُمْ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج1، ص160).

نحيب الإمام الرضا عليه السلام عند وداع النبي الكريم صلي الله عليه وآله: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَحْوَلٌ [مُخَوَّلٌ] السَّجِسَّةَ تَأْنِيهُ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدُ بِأَشْخَاصِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ خُرَاسَانَ كُنْتُ أَنَا بِالْمَدِينَةِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُودِّعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَدَّعَهُ مَرَارًا كُلَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيَّ الْقَبْرِ وَ يَغْلُو صَوْتُهُ بِالْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ...». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج2، ص234؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج49، ص117).

المحاضرة الثالثة عشرة

مسؤولية الدعاة طلب الإصلاح في الأمة

25 كانون الأول 2008م = 26 ذو الحجة 1429هـ

(لقاء مع الدعاة والمبلغين)

ص: 279

علي كل من يشتغل في عمل أن يعرف طبيعة عمله كما هو حقه، ولو أنكم عرفتم في أي طريق تسيرون، وأي عمل تمارسون لما توانيتم في ليل أو نهار، ولقد قال سيد الشهداء عليه السلام نفسه: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي» (1). حسبكم هذه الجملة فقط: إن الطريق الذي تسيرون فيه هو عين الطريق الذي سار فيه سيد الشهداء عليه السلام، والعمل الذي تبغون القيام به هو الإصلاح في أمة جده، وهذا هو ذات العمل الذي ذكره الإمام عليه السلام مستعملاً أسلوب الحصر: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي» كل ما في الأمر يكمن في هذه الجملة، وعليه ينبغي أن نعرف ما الذي يجب أن نفعله لإصلاح هذه الأمة؟

فما إن تغادروا هذا المكان يجب أن تفكروا فيها أحدثته عاشوراء، وما قام به أصحاب سيد الشهداء عليه السلام، وما هو الهدف من كل ذلك؟

ص: 281

1- «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، أَنَّ الْحُسَيْنَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ... وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أُصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَهَذِهِ وَصِيَّتِي يَا أَخِي الْيَكُّ ... ثُمَّ طَوَى الْحُسَيْنُ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ، وَدَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ وَدَّعَهُ وَخَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 21؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 241؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 329). مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 1، ص 273

ما هو هدف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؟ إن مجرد تصور ذلك يصيب الإنسان بالعجز، حيث لم يكن القتل آنذاك بهذه السهولة، لتكفي طلقة واحدة لإنهاء حياة الإنسان، فلاي أمر كان مستعدا كل من تقدم للقتال؟ إن الإنسان ليصاب بالحيرة كلما تذكر تلك الكلمة التي قالها أحد أصحاب الإمام عليه السلام، كلمة ينبغي أن يدرك معناها شخص بمستوي الشيخ الأنصاري قدس سره فقط، فإن تصورها يترك العقل حائرا مندهشا، قال: يا بن رسول الله! لو كانت هذه الحياة أبدية، فإني أحب الفناء في سبيلك علي البقا حيا(1).

هذا ما جعل شعرة من رأس صاحب الإمام تعدل الدنيا وأهلها، هكذا كان أصحابه عليه السلام، فما بالك به عليه السلام هو؟ فلا أحد عرف سيد الشهداء عليه السلام، ولا أحد فهم ما

ص: 282

1- بعد ما أذن أبو عبد الله الحسين عليه السلام لأصحابه بالانسحاب من المعركة يوم عاشوراء وأكد لهم أنهم في حل من بيعته، قام إليه مسيلم بن عوسجة فقال: «أنحن نخلي عنك؟! وبما نعتذر الي الله من أداء حَقِّك؟! لا والله حتى أطلعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائم في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقد ذقتهم بالحجارة. والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك. اما والله لو علمت أنني اقتل ثم احيا ثم احرق، ثم احيا، ثم اذري، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا؟!». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 109؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 95؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 92؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 184؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 456؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 56؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 393). مصادر أهل السنة: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج 4، ص 58؛ النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 435؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 1، ص 350. وبهذا المضمون ورد في المصادر التالية أيضا: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج 4، ص 318؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 8، ص 191

هي عاشوراء؟ ولا أحد أدرك من هم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام؟ (1) (الملحق: 1)

وما معني الأبدية؟ فإن لها شرحا طويلا لا يتسع له الوقت هنا، إن هذا الرجل من أصحاب الإمام عليه السلام يبيع الحياة الأبدية بالفناء والقتل، أي يضع الجنة الأبدية جانبا ليفني في سبيله، فما هي المسؤولية الملقاة علي عاتقنا نحن؟ فهم قاموا بما عليهم، ولم يبق لنا إزاءهم سوي الشعور بالخجل، «يا ليتنا كنا معكم»، فما الذي فعلناه من أجل هذا الدين؟ وما الخطوات التي اتخذناها في طريق تحقيق الهدف الذي قتل في سبيله سيد الشهداء عليه السلام؟

تمهيد الأرضية للتأثير

ما إن تسافروا إلي مناطق عملكم التبليغي ينبغي لكم أن تمهدوا الأرضية المناسبة منذ الليلة الأولى؛ لأن هذا الكلام يحتاج إلي الإعداد والتمهيد:

أولا: يجب عليكم التوكل علي الله وحده.

ص: 283

1- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ [ليلة عاشوراء]: «فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفِي وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي وَلَا أَهْلَ بَيْتِ آبَاءٍ وَأَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا. أَلَا وَإِنِّي لِأُظُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْظِرُوا جَمِيعًا فِي حِلِّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 107؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 91؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 183؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 455؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 392). مصادر أهل السنة: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج 4، ص 317. كما نقل ذلك عن غير الإمام السجاد عليه السلام أيضا في المصادر التالية: أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 95؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 55. مصادر أهل السنة: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص 74؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج 4، ص 57؛ النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 434؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة: ج 3، ص 65

ثانيا: ينبغي لكم التوسل بولي العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (1)(الملحق:2)، ليعينكم في مبتغاكم.

فأي توفيق هذا لتخرج هذه القرعة باسمكم، لتذهبوا إلي تلك المناطق وترفعوا خطواتكم في طريق أهداف الإمام الحسين عليه السلام، لاريب في أنكم قتمتم بعمل صالح دفعكم إلي هذا التوفيق.

قبل كل شيء يجب أن تمهدوا الأرضية والأجواء، أي اطلبوا من جميع الناس أن يعملوا وفقا لهذا البرنامج: ليقرأوا سورة التوحيد بعد صلاة الصبح إحدى عشرة مرة، (2) وقوموا أنتم بهذا العمل أيضا، وليقرأوها عند النوم أيضا إحدى عشرة مرة أخرى (3) (الملحق:3)، وفي طيلة اليوم واللييلة أثناء أوقات الفراغ (4)، لأن هذه السورة هي نسبة الرب (5)(الملحق:4)، وهي سورة عظيمة.

ص: 284

1- قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا عَلِيُّ! مَنْ تَوَسَّلَ إِلَيَّ اللَّهُ بِحُبِّكَمُ فَحَقَّقَ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ لَا يَرُدَّهُ». (الخزاز القمي، كفاية الأثر: ص70؛

الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 415؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج6، ص160)

2- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِي قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً فِي ذُبْرِ الْفَجْرِ لَمْ يَتَّبِعْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص129؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج10، ص480؛

الكفعمي، المصباح: ص453. وبهذا المضمون في المصادر التالية: مسائل علي بن جعفر: ص309؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال:

ص 45؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 83، ص135)

3- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَوَى إِلَيَّ فِرَاشِهِ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً حَفِظَهُ اللَّهُ فِي دَارِهِ وَفِي ذَوَاتِ حَوْلِهِ».

(الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص128، الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص366؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 73، ص201؛ ج

89، ص349)

4- أنظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 243، الهامش رقم 2

5- رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيِّدِنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: «...وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ نَسَبَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ». (الشيخ الصدوق، من لا

يحضره الفقيه: ج 1، ص470؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 2، ص 116؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص342)

نذكر هنا عصارة القول لتتهدأ النفوس، فحينما يراد نثر البذور في الأرض لا بد من تحضير التربة أولاً، وما يمهد الأرضية هو كلام الله تعالى، وليس كلامنا نحن، فاعملوا بهذا التوجيه وانصحووا الجميع للعمل به، فكما ذكرت سابقاً اقرؤوا هذه السورة بعد صلاة الصبح إحدى عشرة مرة، وعند النوم مثل ذلك، وفي أثناء اليوم في أوقات الفراغ، وفي حال المشي مثلاً، وكلما قرئت هذه السورة أكثر فذلك أفضل. ثم يهدي الجميع ثواب هذا العمل منذ اليوم الأول إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليشملهم برعايته ولطفه.

فلو قرأ الناس الكادحون في ذلك المكان سورة التوحيد مئة أو مئتي مرة في اليوم الواحد، وأهدوها إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهل يمكن ألا ينظر إليهم الإمام بعين الرحمة والرأفة؟ إن إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي يعرف سورة التوحيد، هذا هو الطريق.

هذا أول عمل ينبغي الإعلان عنه منذ الليلة الأولى، وينبغي لجميع الناس أن يزاولوه ولا يتركوه، ولا بد أن يواصلوا هذا العمل حتي بعد عودتكم من مناطقهم؛ لأنه كفيل بالحفاظ عليهم وحمايتهم من المخاطر، فحفظ الناس له طريق، وهذا عمل لا بد أن تقوموا به.

وظيفة المبلغين والدعاة

أما البرنامج الذي ينبغي لكم العمل به فهو أن تغتنموا الفرصة وتفكروا في الليل والنهار با جري علي أصحاب سيد الشهداء عليه السلام في تلك الدقائق، فإنهم مضوا من أجل الحفاظ علي هذه الأمة، وأنتم تنوون مواصلة الهدف ذاته.

أولا : تعليم أحكام الله

اسعوا خلال مدة تواجدكم في تلك المناطق إلي تعليم الناس الواجبات والمحرمات والأحكام الإلهية المختلفة، هذه وظيفتكم الأولى، هيئوا التربة بسورة التوحيد، ثم اثروا فيها البذور

ثانيا: تعزيز الارتباط بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة زيارة آل يس.

اقروا - أنتم أو من ينوب عنكم - زيارة «سلام علي آل يس» في مستهل كل محاضرة حتما، وليس من الضروري قراءة أدعيتها لثلاثين مرة؛ لأن ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَيَّ وَاللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ يَاسِينَ»⁽¹⁾ هذه هو تأثير هذه الزيارة.

ثالثا: بيان أصول العقائد

حاولوا أن تشتمل محاضراتكم علي أصول العقائد أيضا.

رابعا: إلقاء محبة الله في القلوب

ذكروا الناس بنعم الله جل وعلا؛ لأن الفطرة متي استيقظت انطلقت في مسيرها: «ذَكَرَهُمْ آلَايَ وَنِعْمَائِي»، وهذه نقطة مهمة جدا. لقد أوحى الله عز وجل إلي موسى بن عمران عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَيَّ خَلْقِي». تأملوا في لطف الله تعالى وكرمه، إنه غني علي الإطلاق، فلم نكن جميعا سوي نطفة، فانظروا كم

ص: 286

نسمة علي وجه الأرض الآن؟ كم ملياردا؟ ولو جمعت المادة المكونة لجميع هؤلاء لما تعدت عقد الأصبع، وقد تحولت مجموعة من الذرات المجهرية الدقيقة في النطفة إلي مثل هذا الشكل، فمن الذي فعل ذلك؟

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا»(1).

ثم إنه تعالي جعل هذه النطفة القذرة النجسة التافهة إلي أبعد حد تنمو في ظلمات بطن الأم ورحمها ومشيمتها (2)، حيث لم يعلم الأب بهذه النطفة ولا الأم، هكذا خلق منها الأعضاء والجوارح والقوي والإدراكات المختلفة للبشر. وما يدهش الأبواب أن الباري تعالي أوحى لنبيه موسى عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَيَّ خَلْقِي»، مع أنه غير محتاج إلي محبة البشر، وهو غني علي الإطلاق.

لقد تكونت جميع عوالم الوجود بكلمة واحدة هي «كُنْ»، حيث قال تعالي: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّدْقِ لَنُكَيِّبُونَ»(3)، ولو أراد أن يفني كل شيء لم يكن لأحد أن يعترض علي ذلك؛ إذ «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»(4).

غاية الأمر أن الله تعالي كله لطف، فهو يريد أن يحبه الناس؛ ذلك أن محبة الله تعالي تقود إلي الحياة الأبدية، فهو يريد أن يظهر لطفه، ويتحدث بهذا اللسان، وعندما قال النبي موسى عليه السلام: «يَا رَبِّ! كَيْفَ أَفْعَلُ؟»، فجاءه الخطاب منه تعالي

ص: 287

1- الانسان، الآيتان 1-2

2- قال تعالي: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيَّ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَيَّ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا»(الحج، آية 5)

3- يس، آية 82

4- الانبياء، آية 23

قائلا: «ذَكَرَهُمْ آلَايِي وَنَعْمَائِي لِيُحِبُّونِي»(1).

أنظروا إلي القرآن الكريم حيث تبين آياته ما فعله الله تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا»(2)، إنه يقلب الأوقات والفصول، من الربيع إلي الخريف، ومن الصيف إلي الشتاء، وهو يحرك هذا النظام، وقد بسط مائدة عظيمة علي وجه الأرض، وأجلس الجميع ليأكلوا منها، بينوا نعم الله إلي العباد، وأن الإنسان لم يكن إلا نطفة نتنة! فكل ما لديه هو من الله سبحانه؛ فماذا بوسعنا أن يدعي. لو أدرك الإنسان لوجد أنه ليس بشيء، ولا يملك أي شيء، فما الذي نمتلكه ليدعي المدعي منا أنني عالم؟ أين هو العلم؟ وأين هو الفهم؟ فإذا نام الإنسان غاب عنه كل شيء، ولا يعرف عن الدنيا شيئًا، حتي لو كان من أمثال الشيخ الأنصاري قدس سره، فلا يميز أن كلمة الفقه تكتب بالقاف أو الغين، فالإنسان مسكين إلي هذا الحد، وهؤلاء الذين يصرخون بأننا نفعل كذا وكذا ما إن يحل الظلام حتي يبعث الله عليهم جند النوم، فيصمت كل رئيس، وتخبو جميع الأصوات المرتفعة، وتتبدد جميع هذه القوي في العالم! حتي أولئك الذين يقولون لو نشاء لفعلنا كذا بالدنيا بواسطة القنبلة النووية، حينما ينتصف الليل ويخلدون إلي النوم لا يدرون عندئذ بما يحل بهم ولا بأزواجهم وأولادهم، فما بالك بقبلتهم

ص: 288

1- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَبِّبِي إِلَيَّ خَلْقِي وَحَبِّبِ الْخَلْقَ إِلَيَّ قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَفْعَلُ قَالَ ذَكَرَهُمْ آلَايِي وَنَعْمَائِي لِيُحِبُّونِي فَلَمَّا نَزَدَ أَبَقَا عَنْ أَبِي أَوْضَالًا عَنْ فَنَائِي أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةٍ مِئَةَ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْأَبْقَى مِنْكَ؟ قَالَ الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ. قَالَ فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فَنَائِكَ؟ قَالَ الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعْرِفُهُ وَالْعَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ الْجَاهِلُ بِشَرِيعِهِ دِينِهِ تُعْرِفُهُ شَرِيعَتَهُ وَمَا يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ وَيَتَوَصَّلُ [بِهِ] إِلَيَّ مَرْضَاتِهِ». (التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام: ص 342؛ الحر العاملي، الجواهر السنية: ص 77؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 4)

2- الجاثية، آية 13

«لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ»، لا بد من فهم هذا جيدا، فلاية الكرسي أهمية كبرى (1). (الملحق: 5) «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ...» (2)، فسياق الآيات وتناسقها أمر عجيب.

خامسا : الرد علي الشبهات

ابتعدوا عن إثارة الشبهات في أحاديثكم، بل ترصدوا تلك الشبهات الرامية إلي إغواء الناس، واعملوا علي الرد عليها ومعالجتها، والسبيل الأمثل في ردها يتمثل في طرح الجوانب الإيجابية فقط، من الأسس الدينية وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وعدم الخوض في شبهات المذاهب الباطلة؛ لأن الخوض فيها أمر خاطئ، احترسوا فقط لئلا يقع أحد المؤمنين في شرك تلك الشبهات، عندئذ عملوا علي معالجتها وإزالتها، ولا شك في أن جميع القدرات العلمية في العالم تتلاشي أمام القدرة العلمية المذهب أهل البيت عليهم السلام .

قصة (ليلة عيسي) في رشت

إنها قصة معروفة في مدينة رشت، خلاصتها: أنني عندما عدت من النجف الأشرف، وكنت في ريعان الشباب، توجهت بصحبة المرحوم الشيخ نصر الله الخلخالي قدس سره إلي مدينة رشت، فطلبوا منا البقاء حتي شهر رمضان الكريم، فكنت

ص: 289

1- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «انَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةٌ وَذُرْوَةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَ الْفَ مَكْرُوهٍ مِنَ مَكَارِهِ الْآخِرَةِ، ايسرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ وَ ايسرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ...». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 1، ص 136؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 217؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 11، ص 396؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 267)

2- البقرة، آية 255

ألقى بعض المحاضرات في أحد مساجدها يدعي مسجد «كاسه فروشان»، كنت حينها ذا عزيمة قوية، فقال أهالي المدينة: إن المسيحيين يبشرون لدينهم في مدينتنا، فشرعت في الرد عليهم.

في الليلة الثالثة عشرة من شهر رمضان، اجتمع كبار المسيحيين من مختلف المناطق في مدينة رشت، ولم يسمح لهم بالدخول في المسجد، وانتظروا خارجه، وقد تحدثت في تلك الليلة عن السيد المسيح عليه السلام، وذكرت بعض الإشكالات في هذا المجال، وطلبت منهم الإجابة عنها، حيث كانوا يستمعون إلي المحاضرة، بل قلت لهم: ارفعوا في هذا الأمر تقريرا إلي البابا، وإذا ما ورد الرد منه فسأذيعه من علي هذا المنبر نفسه، ثم انتشرت هذه القصة، وعرفت حينها باسم (ليلة عيسي).

ومنذ ذلك الحين إلي اليوم لم يرد أي جواب، علي الرغم من أنهم أرسلوا الإشكالات المذكورة، وقد تابعت المسألة، لأنها لم تكن ألعوبة. والخلاصة أنني لم ألتق أي جواب يذكر علي الرغم من المتابعة الحثيثة، وقد ثبت أنهم عجزوا عن الرد، فهذه هي قوة مذهب أهل البيت عليهم السلام، لكننا نجهل قدرة هذا الدين وقوة هذا المذهب، مع أن عظمته تفوق البيان.

لكن المصيبة أن شردمة تافهة من الوهابيين بدؤوا يملؤون بعض المساحات التي رأوها فارغة؛ ليروجوا للوهابية التي لا تعد شيئا يذكر، أعني هؤلاء الذين يؤمنون بالتجسيم وأن الله تعالي جسم (1)، ومن الواضح أنه حينما يعد الله جسما يكون قابلا للتجزئة، وإذا كان قابلا للتجزئة كان مركبا، وإذا مركبا كان محتاجا إلي الأجزاء، وكذا إلي من يركب تلك الأجزاء بعضها مع بعض، إن مستوي تفكير هؤلاء هو الاعتقاد بجسمية الله عزوجل .

ص: 290

ثم إن هؤلاء تغلغلوا في بعض مناطقنا لقصورنا، مع علمنا بقوة مذهبنا حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، لَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يَدْرِكُهُ بَعْدَ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ عَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِدْفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَدَدَ بِالصَّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتَهُ وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ. لِشَّهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ»⁽¹⁾. هذا هو بيان أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه هي العبودية لله تعالى، مما يكشف أن هذا الدين وهذا المذهب ولم يعرف قدره أحد، وهذا هو سبيل الرد علي الشبهات

سادسا : الوقوف علي القابليات وتنميتها

الأمر الآخر الجدير بالذكر هو أنه لا- ينبغي لكم الاكتفاء بالمنبر الحسيني، بل حاولوا جمع الشباب، واللقاء بهم؛ لمعرفة طاقاتهم وقابلياتهم، وتنشئتهم تنشئة دينية، وتفهمهم عظمة هذا المذهب، فإذا اشتد ساعدكم وارتفع مستواهم فسيتمكنون من إيصال الشبهات إليكم لتردوا عليها وتعلمونها لهم.

وأعدوا أيضا أفرادا عالمين بالأحكام الدينية ليملؤوا الفراغ، ويسدوا النقص في غيابكم، فلو استطعتم القيام بمثل ذلك، فلا ريب أن اسمكم سيكتب تحت اسم حبيب بن مظاهر، وتعودون من السفر ملأى اليدين.

ص: 291

حكاية الميرزا الشيرازي مع شيخ رث الثياب

ثمة حكاية لا أنساها أبدا، وقد ذكرتها مرارا في أماكن متعددة، ولكن مهما ذكرت يبقيني قليلا، وسأنتقلها لكم بإذن الله تعالى.

كان الميرزا الشيرازي قدس سره من كبار علماء التشيع، بل هو فحل الفحول، ومن أبرز تلامذته الآخوند الخراساني قدس سره، الذي حضر درسه أربع سنوات، ليصبح إثر ذلك الآخوند المعروف. ولا يخفي أن الأسس الفكرية للميرزا الشيرازي قدس سره هي ذات الأسس الفكرية للميرزا الشيرازي قدس سره، وكانت له منزلة علمية ومكانة اجتماعية كبيرة في الأوساط المختلفة، وفي السنوات الأخيرة لم يكن من السهل الوصول إلي الميرزا واللقاء به، بل كان بابه مغلقا إلا أمام بعض الخواص، من أمثال السيد محمد الفشاركي والشيخ محمد تقي الشيرازي.

ذات يوم طرق بابه شيخ رث الثياب طالبا زيارته واللقاء به، فقال له الخادم: ماذا تقول أيها الشيخ! يأتي إلي هنا الأعلام ولا تتوفر لدي الشيخ فرصة اللقاء بهم، وتريد أنت زيارته؟ فرد الشيخ: ليس عليك سوي أن تخبر الميرزا أن الشيخ فلانا علي الباب، وبالفعل جاء الخادم وأخبر الميرزا بذلك، فما كان منه إلا أن نهض من مكانه مسرعا وارتدي ملبسه، ووضع عمامته علي رأسه، وجاء نفسه لاستقباله، ثم أدخل الشيخ علي رثانة ثيابه، وأجلسه في صدر المجلس، وجلس بين يديه بكل أدب واحترام وسط تعجب الجميع وتساؤلهم: ماذا يعني هذا التصرف؟ من هذا الشيخ؟ وما هي حكايته؟

وبعد مدة تبادلوا فيها أطراف الحديث، نهض الشيخ مستأذنا في الانصراف، فشيعة الميرزا إلي باب الدار، وودعه عندئذ، فسأله الأساطين من تلاميذ الميرزا: من هذا الرجل؟ ولماذا تصرفت معه بهذه الطريقة؟

بينما هم ينظرون إليه إذ تنهد الميرزا الشيرازي، تأملوا ذلك جيدا، فقد كانت للميرزا منزلته العلمية، بحيث كان تلامذته يبالغون في مراعاته، لوقوفهم علي مكانته ومقامه، وبعد مضي فترة استعاد الميرزا فيها أنفاسه قال لهم : سأخبركم بخلاصة حكاية هذا الشيخ: إن أمنيته أن تنقل جميع الدروس التي درستها، والتلاميذ الذين تخرجوا علي يدي، والفتاوي التي أصدرتها، من سجلي إلي سجل هذا الشيخ، وفي المقابل أن ينقل ما قام به هذا الشيخ إلي سجلي، فأثار هذا الكلام مزيدا من الاستغراب لدي الحاضرين!

وتابع قائلا: القصة كما يلي، كان هذا الشيخ زميلي في الدرس والمباحثة، وذات يوم جاءني ليقول: عزمت علي الرحيل، فقلت: إلي أين؟ قال: أريد الذهاب إلي المنطقة الفلانية في إحدى القرى لأعيش فيها، فقلت له: إن مستقبلا؟ زاهرا ينتظرك بسبب نبوغك وألمعيتك، فكيف تريد أن تذهب إلي هذه المنطقة النائية؟ فرد: أري أن تكلفني يحتم علي الرحيل، ورحل الشيخ.. تأملوا جيدا ماذا فعل هؤلاء؟ فإن أيام هذه الدنيا في انصرام، ولا تمكث بعدها سوي الحسرة!

ذهب الشيخ إلي تلك القرية التي يقطنها أهل السنة فقط، ولا يقطنها شيعة واحد، فجمع سكانها، وقال لهم : أيها الناس! جئت لتأسيس كتاب لتعليم القرآن، فأرسلوا أبناءكم لأعلمهم أحكام القرآن الكريم، ولا أريد منكم أجرا مقابل ذلك، والناس في القرى والأرياف يسألون الله أن يأتيهم من يعلم أبناءهم القرآن، ولا سيما إذا كان ذلك مجانا، أولئك الفقراء الذين لا تقوي قلوبهم علي التفريط بأزهد الأموال.

وهكذا افتتح الشيخ كتابا في مسجد القرية، وكان يخرج ليلا لجمع فتات الخبز اليابس الذي يلقيه سكان القرية أمام بيوتهم ليقتات عليه، وبدأ يعلم الأطفال

القرآن، ويربيهم علي مودة أمير المؤمنين عليه السلام، يقول الميرزا: فبدأ هؤلاء الأطفال يؤثرون في آبائهم وأمهاتهم شيئا فشيئا، وأخيرا تمكن هذا الشيخ أن يحول جميع تلك المنطقة إلي مذهب التشيع بواسطة هذا العمل، فأبي عمل عظيم هذا؟

فإذا بعث هذا الشيخ من قبره يوم القيامة فإن ألف شخص من أمثالنا لا يعدلون تراب قدميه، هذا هو الفن، لقد عمل هذا الشيخ بهذا النحو في تلك القرية، فلا ينبغي استصغار مثل هذه الأعمال، فمن الممكن القيام بأعمال مشابهة .

سابعاً : الأخلاق

إن جري التحضير لعملكم بصورة جيدة، وكان هذا العمل يسير وفق برنامج مدرّوس، فسيكون بوسعكم الاستفادة القصوي من جميع أسفاركم، ومن جملة الوظائف الملقاة علي عاتقكم بيان الأمور الأخلاقية للناس.

ثامناً : فضائل أهل البيت عليهم السلام

ومن وظائفكم الأخرى في مجالس العزاء بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام(1).

(الملحق: 6)، فلتكن هذه الأمور من أركان منابركم.

تاسعاً : بيان الروايات

لا تتجاوزوا الروايات أيضاً، فلا تقرؤوا للناس الصحف؛ لأن هناك الكثيرين ممن يتصدون لهذا العمل، بل كرسوا جميع جهودكم لنشر الدين فقط.

ص: 294

1- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا يَطَّلِعُونَ عَلَي الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: أَمَا تَرَوْنَ إِلَي هَؤُلَاءِ فِي قَلْبِهِمْ وَكَثْرَةَ عَدُوِّهِمْ يَصِيدُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الْآخَرِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 187؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ج 5، ص 149)

عاشراً : الدعوة إلي الله وأهل البيت عليهم السلام فقط

لا تروجوا لأحد مطلقاً، ولا أجزئ لكم أن تذكروا اسمي، أو تحاولوا الترويج لرسالتي العملية بين الناس، بل اعملوا علي إحياء المذهب فقط، وليقلد كل واحد من يشاء من المراجع.

وانقلوا إلي الناس المسلمات من الدين والأحكام الدينية، ولا تذكروا إلا اسم الله والمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

ص: 295

قالت السيدة زينب عليها السلام لأخيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء: «أخي [يا بن أم]! هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة! فبكي عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلا الأشوس الأفعس، يستأنسون بالمنية دوني استتناس الطفل بلبن أمه». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ج4، ص273؛ المقرم، مقتل الحسين: ج1، ص226؛ المازندراني، معالي السبطين: ج1، ص341).

نبذة من مناقب أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

1- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدِ اتَّقَى بِهَا النَّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعَى عَمُورًا، وَإِنَّكَ تُسْتَشْهَدُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ، وَتَلَا: «قُلْنَا يَنْزُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ»، تَكُونُ الْحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا. أَبْشِرُوا؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلُونَا، فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَيَّ نَبِيًّا». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج2، ص848؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص37 و50؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج53، ص62).

2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ كَرْبَلَاءَ عَلَيَّ مَسِيرَةَ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى صَارَ بِمَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ ثُمَّ قَالَ قُبِضَ فِيهَا مِثْنَا نَبِيٍِّّ وَ مِثْنَا وَصِيٍِّّ وَ مِثْنَا سَبِطٍ كُلُّهُمْ شُهَدَاءُ بِاتِّبَاعِهِمْ فَطَافَ بِهَا عَلَيَّ

بَعْلَتِهِ خَارِجاً رِجْلَهُ مِنَ الرِّكَابِ وَفَانَّشَأَ يَقُولُ: مُدَاخُ رِكَابٍ وَ مَصَارِعُ شَهْدَاءَ لَا يَسْتَبْقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ آتَى بَعْدَهُمْ (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 453 و 454؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 73).

٣- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَصَاجِعِهَا تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وَ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَأَ نِكَهَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِغَةَ مَعَهُمْ آيَةً مِنَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُرُدِ مَمْلُوءَةً مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَ حُلٌّ مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ وَ طِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ فَعَسَلُوا جُثَّتَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَ الْبَسُوهُمَا الْحُلَّ وَ حَنَطُوهُمَا بِذَلِكَ الطِّيبِ وَ صَدَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ صَفَاً صَفَاً عَلَيْهِمْ...» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 266-260؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 59؛ ج 45، ص 128).

4 - عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا) «أَنَّهَا أَصْبَحَتْ يَوْمًا تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا مَا لَكَ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُدُّ مَاتَ إِلَّا اللَّيْلَةَ فَقُلْتُ بِأبي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا لِي أَرَاكَ شَاحِبًا؟ فَقَالَ لَمْ أَزَلْ مُنْذُ اللَّيْلَةِ أَحْفِرُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَ قُبُورَ أَصْحَابِهِ [مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفِرُ قُبُورًا لِلْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ]». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 202؛ الشيخ المفيد، الأمالي: ص 319؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 90؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 170؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 230).

(الملحق: 2)

عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «...اعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَ أَنَّ سَفِينَةَ نَجَاتِهَا آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 432؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 17، ص 242).

كذلك: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» : «أَنَا الْوَسِيلَةُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 273؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 292).

وَرَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيَّ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» قَالَ: «هُمْ النَّبِيُّ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج 1، ص 446.

وروي أيضاً قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرضا عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 63؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 165).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 2، ص 318.

وروي [قالت فاطمة الزهراء عليها السلام]: «ونحن [فنحن] وسيلته في خلقه، ونحن خاصته، ومحل قدسه، [ونحن آل رسوله] ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثه أنبيائه». (الطبري، دلائل الإمامة: ص 114؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج 5، ص 105).

مصادر أهل السنة: الجوهرى، السقيفة وفدك: ص 101؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج 16، ص 211

(الملحق: 3)

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً حِينَ يَأْوِي إِلَيَّ فَرَأَيْتَهُ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ وَ شُفِّعَ فِي جِيرَانِهِ فَإِنْ قَرَأَهَا مِئَةَ مَرَّةٍ غُفِرَ ذَنْبُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ خَمْسِينَ سَنَةً». (السيد ابن طاووس، فلاح السائل:

ص: 299

(الملحق : 4)

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه صلي الله عليه وآله إلي سمائه ... فقال له: اقرأ "قل هو الله أحد" كما أنزلت فإنها نسبتي ونعتي...». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 2، ص 315؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 18، ص 358).

وروي في الحديث: «لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الإخلاص». (الملا فتح الله الكاشاني، تفسير منهج الصادقين: ج 10، ص 391؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج 7، ص 551؛ الشيخ محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج 14، ص 505).

وروي عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا: أُنْسِبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» الْيَا آخِرَهَا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 91؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 93؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 10، ص 485؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 390؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 220).

وقال أبو هاشم: اني قُلْتُ فِي نَفْسِي أَشْتَهِي أَنْ أَعْلَمَ مَا يَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ أَهْوَ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَالْقُرْآنُ سُورِي اللَّهِ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «أَمَا بَلَغَكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» خَلَقَ اللَّهُ لَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ جَنَاحٍ، فَمَا كَانَتْ تَمُرُّ بِمَلَاٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا خَشِدُوا لَهَا، وَقَالُوا: هَذِهِ نِسْبَةُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 686؛ يوسف بن حاتم العاملي الشامي، الدر النظيم: ص 744، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 50، ص 254).

وروي في مصادر أهل السنة: «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا مُحَمَّدُ، أَنْسِبْ لَنَا رَبَّنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»». (أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 5، ص 134؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج 5، ص 121؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج 2، ص 540؛ أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان: ج 1، ص 114؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج 10، ص 332؛ فخر الدين الرازي، تفسير الرازي: ج 32، ص 176؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 7، ص 146؛ ابن حجر، فتح الباري: ج 8، ص 568).

(الملحق :5)

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ أَيَسَّرُ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرَ وَ أَيَسَّرُ مَكْرُوهَ الْآخِرَةِ عَذَابَ الْقَبْرِ» (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 158؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 262).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ تَقَبَّلَتْ صَلَاتُهُ وَ يَكُونُ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَ يَعْصِمُهُ اللَّهُ». (قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 84؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 83، ص 34).

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «سَجَعْتُ نَبِيِّكُمْ عَلَيَّ أَعْوَادَ الْمَنْبَرِ وَ هُوَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ وَ لَا يُوَاطَبُ عَلَيْهَا إِلَّا صَدِيقٌ أَوْ عَابِدٌ وَ مَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَحَذَ مَضْجَعَهُ أَمَنَهُ اللَّهُ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَ جَارِهِ وَ جَارِ جَارِهِ وَ الْأَبْيَاتِ حَوْلَهُ». (الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 288؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 73، ص 195).

عَنْ عَبْدِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي مَرَرْتُ بِقَاصٍ يَفُصُّ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا الْمَجْلِسُ لَا يَشْتَقِي بِهِ جَلِيسٌ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! أَخْطَأْتُ أَسَدَ تَاهَهُمُ الْحُفْرَةَ، إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةَ سَيَّاحِينَ سِوَى الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: قَفُوا فَقَدْ أَصَدَّ بَنُومٌ حَاجَتَكُمْ فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَدَّ هُدُوءَ جَنَائِزِهِمْ وَتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْتَقِي بِهِ جَلِيسٌ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 186؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 345؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 71، ص 259).

وَرُوي عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ «لَيْسَ شَيْءٌ أَنْكِي لِإِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ قَالَ: وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَقِيَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ ثُمَّ يَذْكُرَانِ فَضْلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَا يَبْقِي عَلَيَّ وَجْهٌ إِلَّا يَسَّ مِصْرَةَ لَحْمٍ إِلَّا تَخَدَّدُ حَتَّى إِنَّ رُوحَهُ لَتَسْتَتَغِيثُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ فَتَحْسُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَخُزَّانُ الْجَنَانِ فَيُلْعَنُونَهُ حَتَّى لَا يَبْقِيَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا لَعَنَهُ فَيَقَعُ خَاسِئًا حَسِيرًا مَذْحُورًا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 188؛ الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 348؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 60، ص 258).

وقال الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا يُحْصِي عَدَدَهَا غَيْرُهُ، فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِهِ مُقْرَأً بِهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ لَوْ وَافِيَ الْقِيَامَةَ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ وَ مَنْ كَتَبَ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ رَسْمٌ وَ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَيَّ فَضِيلَةَ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ

وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابَةٍ فِي فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي كَتَبَتْ بِهَا بِالنَّظَرِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةٌ، وَذَكَرَهُ عِبَادَةٌ، وَلَا يَقْبَلُ إِيمَانٌ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 201؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 114؛ ابن جبر، نهج الإيران: ص 25؛ الشيخ محمد السبزواري، معارج اليقين: ص 55؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 38، ص 196).

ص: 303

المحاضرة الرابعة عشرة

مصباح الهدى وسفينة النجاة

23 كانون الأول 2008م = 24 ذو الحجة 1429هـ

ص: 305

ثمره بعثة الأنبياء ونزول الكتب متوقفة علي نهضة سيد الشهداء عليه السلام

بما أننا علي أعتاب شهر محرم الحرام، لا بد من التأمل الشديد والتدقيق العميق في هذه الآية الشريفة: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» (1)، ولا يخفي أن مادة يتفقهوا هي الـ «فقه»، والهيئة هي التفاعل.

ينبغي أن يهضم العقل الإنساني معني الفقه وفهم الدين، فلا بد أن يعرف أولاً ما هو الدين؟ إذ ما لم تتحقق معرفة الدين لا تتحقق معرفة فقه الدين، «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (2).

وهنا نتساءل: علي أي درجة من الأهمية يقع الفقه وفهم الدين الذي هو حصيلة بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام؟

إن العلة المبقية لهذا الدين هي نهضة سيد الشهداء عليه السلام، فقط (3) فما مدي أهمية فهم هذا الأمر العظيم الذي تتوقف عليه بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام، ونزول جميع الكتب السماوية؟

شبهة الوهن في العزاء

تثار اليوم شبهات حول إقامة مراسم العزاء، ومن اللازم عليكم جميعاً أن تستعدوا لردّها علي صعيدي النفي والإثبات، فمن الممكن أن يؤدي تراكم الجهل

ص: 307

1- التوبه، آية 122

2- آل عمران، آية 19

3- قال العلامة الأميني: «إن دين الإسلام كما أنه محمدي الحدوث فهو حسيني البقاء، هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين». (الغدِير: ج 3، ص 247)

أن يتصور البعض أن إقامة العزاء بهذه الطريقة من الحماس والعاطفة والصياح نحو من التطرف المفضي إلي الوهن.

لا- بد أولا- من معرفة من هم أولئك الذين يعتبرون تكريم الثورة الحسينية وإجلال يوم عاشوراء موجبا للوهن؟ إنهم لا يخرجون عن قسمين: قسم مرتبط بالإسلام، وقسم من غير المسلمين.

أما أولئك المنتسبون إلي الإسلام ممن يتصورون أن لا معني لهذا الحماس والنياح في هذا اليوم، فإنهم يتخبطون في دوامة، بحيث لا يستطيع علماءهم - وإن اجتمعوا - الرد علي ما سأقوله، فهؤلاء الذين يثيرون الإشكالات حول عاشوراء، ويعتبرون شعائر هذا المذهب موهنة للدين، يعتقدون أن الله ينزل من السماء إلي الأرض كل ليلة جمعة، وأنه يبقى في الأرض من الغروب حتي طلوع الشمس، فإذا طلع الفجر قفل عائدا إلي السماء(1). (الملحق: 1).

فهل يحق لهذه الزمرة ولهذا المذهب الموهوم أن ينظر إلي عاشوراء وشعائر التشيع بعين الوهن؟!

لقد وصل بهم فقدان الإدراك وتدني الشعور إلي درجة أنهم لا يعون أن الله لو

ص: 308

1- «إن الله عزوجل سمع بصيرٍ عليمٍ خبيرٍ، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة صاحكا، وينزل كل ليلة إلي سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داعٍ فاستجب له؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ هل من تائبٍ فاتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر». (ابن تيمية، مجموع الفتاوي: ج5، ص 61؛ ج 6، ص 174). كذلك روي عن أبي هريرة، عن النبي (صلي الله عليه وآله وسلم)، قال: «...فإذا مضي ثلث الليل، أو نصف الليل، نزل إلي السماء الدنيا، فقال: هل من سائلٍ فأعطيه؟، هل من مُستغفرٍ فأغفر له؟ هل من تائبٍ فاتوب عليه؟ هل من داعٍ فأجيبه؟». (أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج2، ص 433). أنظر أيضا: المحاضرة الثانية، الصفحة 43، الهامش رقم

كان ليلة الجمعة في الأرض فكيف تبقى السماء دون إله؟ وكيف تبقى الأرض من دونه حينما يكون طيلة أيام الأسبوع الأخري في السماء؟ هذا فضلا عن الأمور الفلسفية الدقيقة التي ذكرت في إبطال مقولتهم.

فاعرفوا قدر هذا المذهب، فإن هذا المطلب يمثل أساس المذهب لتلك الجماعة التي تناصب العداء للتشيع، مدعية أنها تحمل لواء التوحيد، إن هؤلاء غرقي في مستنقع الوهم والضلال، فأبي حق لمثل هؤلاء أن تكون لهم وجهة نظر في واقعة عاشوراء؟!!

والقسم الآخر هم الخارجون عن دائرة الإسلام، أعم من البابا وأتباعه، فإذا كانت لهؤلاء كفاءة علمية تمكنهم من انتقاد الأديان والمذاهب الأخري، فلينشلوا أنفسهم من دوامة «العشاء الرباني» الموهوم! (1).

ص: 309

1- أوجدت الكنائس تغييرات في كيفية العشاء الرباني علي مر الأزمان والعصور، ولكن بقي عنصران أساسيان ثابتين في جميع المراسم: الأول: قراءة مقطعين أو ثلاثة مقاطع من الكتاب المقدس. والثاني: تناول الخبز والشراب (الضحية المقدسة). الخبز بصفته رمزا لبدن عيسي المسيح الذي صلب في سبيل إنقاذ البشرية، والشراب باعتباره رمزا لدم عيسي المسيح الذي أريق في هذا المجال. علي أن كثيرا من البروتستانت يؤكدون علي أهمية العشاء الرباني؛ ولذا يقولون: يجب التهيؤ الكامل لإقامة تلك المراسم بصورة صحيحة وتامة، وعلي هذا الأساس ينظمون هذا العشاء في بعض المناسبات فقط (وبعضهم يقيمونه في السنة أربع مرات أو في الشهر مرة واحدة). بينما يري الكاثوليكون العشاء الرباني قلب العبادة اليومية؛ ولهذا السبب يقيمون هذه المراسم كل يوم ليتسني المشاركة فيه لكل من يريد. وفي المقابل، لا يقيم الإرتوذوكسيون مراسم العشاء الرباني إلا في أيام الأحد من كل أسبوع، مضافا إلي الأعياد. وتؤمن الكنيسة الكاثوليكية والإرتوذوكسية بأن الخبز والشراب يتحول في الحقيقة وإثر قراءة الدعاء إلي لحم ودم للنبي عيسي؛ ولذا فحضوره في هذه المراسم حضور واقعي. وأما أصل وأساس هذا المعتقد في الكتاب المقدس فيعود إلي هذا القول: «وَفِيْمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُّوْا. هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا».(إنجيل متي، الأصحاح 26، الفقرة 26-28)

إن أوهام هذه الفئة وضعف إدراكها العقلي بلغ حداً، بحيث إنهم يعدون في مراسم العشاء الرباني عجيناً، يصنعون منه خبزاً، ويأكلونه، ظناً من البابا وأتباعه أن عيسى المسيح الذي هو كلمة الله بنص الإنجيل أيضاً (1) يحل في ذلك الخبز، وبعد أن يحل الإله فيه يتناوله أتباعه، فيمتزج لحمهم ودمهم بهذا الإله! هذا جزء من أوهام هؤلاء.

إضعاف الشعائر الحسينية

من كمال الحقارة ومنتهي الدناءة العمل علي إضعاف الشعائر الحسينية في هذه البلاد؛ لئلا تنظر مثل هذه الأمم الغارقة في الأوهام والتخيلات بعين الوهن والاستخفاف إلي هذه الشعائر، والمصيبة في أن يهيمن علي الناس مستوي من الجهل يخيل إليهم معه أن مراسم العزاء تحمل طابعا من الإفراط، فلا بد من الحد منها.

من هنا ينبغي فقه الدين وفهمه؛ فجميع هذه المصائب ناجمة عن الجهل، فإن كل هذا الحماس الحسيني في مراسم العزاء في هذا البلد، وكل ما تقوم به المواكب والهيئات الدينية، ليس لها قيمة تذكر مقابل عظمة مصيبة عاشوراء! فلا الإمام الحسين عليه السلام قد عرف حق معرفته، ولا العمل الذي قام به كذلك.

روي محمد بن علي القمي قدس سره، ذلك الشخص الذي صحح العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي سندين من أسانيد الشيخ الصدوق بوجوده، (2) أي شيخ

ص: 310

1- «في البداية كان كلمة، كلمة عند الله، وكلمة إلهية؛ فمنذ البداية كان عند الله». (إنجيل يوحنا، الأصحاح الأول، الفقرة 1-2)

2- «محمد بن علي من مشايخ إجازة الصدوق، الذي أكثر من الرواية عنه في المشيخة، والنخصال، والأمال، والعيون، والتوحيد، مترحماً مترضياً في جميع المواضع. وصحح العلامة [الحلي] طريق الفقيه إلي: منصور بن حازم، ومعاوية بن وهب، وفيهما محمد بن علي، ووثقه الأ ميرزا محمد في باب الألقاب من كتابه تلخيص الرجال». (الميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرک: ج4، ص 151-152)

الشيخ الصدوق قدس سره، مثل هذا الرجل يروي عن علي بن إبراهيم القمي، الثقة الثبت، عن إبراهيم بن هاشم (1) العدل الثقة وشيخ القميين في عصره، عن الريان بن شبيب الذي وثقه النجاشي (2). فالسند مثل هذا السند.

قال الريان الموثق بتوثيق النجاشي: «دَخَلْتُ عَلَيَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ...». تأملوا جيدا لتفهموا ما هي عاشوراء؟ وأي واقعة هي؟ ومن الذي نطق بهذا الكلام؟ وبهذا السند الموثق؟

إن قائل هذا الكلام هو من تعدل زيارة قبره سبعين ألف حجة لبيت الله الحرام، وفقا لرواية صحيحة السند، وسندها من ذلك النوع الذي يفتي أمثال الشيخ الأنصاري طبقا له (3)، والمتحدث في هذا المجال مثل هذا الشخص! من هنا ينبغي

ص: 311

1- «إن السيد ابن طاووس ادعي الاتفاق علي وثاقته، حيث قال عند ذكره رواية عن أمالي الصدوق في سندها ابراهيم بن هاشم: ورواة الحديث ثقات بالاتفاق». (السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ج 1، ص 291)

2- «ريان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم، وروي عنه أهلها، وجمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام». (النجاشي، رجال النجاشي: ص 165)

3- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لَتَيْسَةَ أَبُو رِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ وَلَدِي عَلِيِّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ كَسْبَعِينَ حَجَّةً مَبْرُورَةً قَالَ قُلْتُ سَبْعِينَ حَجَّةً؟ قَالَ نَعَمْ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةٍ. قَالَ قُلْتُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةٍ؟ قَالَ رَبِّ حَجَّةٍ لَا تُقْبَلُ مِنْ زَارَةٍ وَ بَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلِيٌّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَرْبَعَةً مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوْحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ أَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيُّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ثُمَّ يُمَدُّ الْمِضْمَارُ فَيَقْعُدُ مَعَنَا مَنْ زَارَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا أَنْ أَعْلَى هُمْ دَرَجَةً وَ أَقْرَبَهُمْ حَبُورَةً زُورًا قَبْرٍ وَ لَدِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (الشيخ الكليني، الكافي: ج 4، ص 585؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 512؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 182؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 290؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 85؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 234؛ المشهدي، المزار: ص 547؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 7، ص 292)

أن تتأملوا، فإن الفقه في الدين يعني الالتفات إلي مثل هذه اللطائف والدقائق؛ بغية الوصول إلي عمق الموضوع.

قال كلاما يصعب علي النطق به - فضلا عن فهمه - حيث يقول عليه السلام: «يَا بَنِي شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَبَاكِكَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (1)

فهل ثمة مفهوم أعم من الشيء؟ هذا يعني أن جميع مصائب الأنبياء والأوصياء والأولياء والشهداء عليهم السلام مندرجة تحت مفهوم الشيء.

«إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَبَاكِكَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، من هو الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وأي واقعة هي واقعة عاشوراء؟ تأملوا في ذلك جيدا!

فإذا خطر ببالكم يوم إبراهيم عليه السلام فاعلموا أنه «لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ»، وإذا خطر ببالكم يوم موسى عليه السلام فاعلموا أنه «لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ»، وإذا خطر ببالكم يوم عيسى عليه السلام فاعلموا أنه «لَا يَوْمَ كَيْوَمِ الْحُسَيْنِ» (2).

ص: 312

1- أنظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة 182، الهامش رقم 1

2- انظر: المحاضرة الثانية عشرة، الصفحة 260، الهامش رقم 1

حسبكم جملة أخرى، قال الإمام عليه السلام مال متابعة كلامه في الرواية الماضية: «يَا ابْنَ شَيْبٍ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ». فأى واقعة هذه؟ وأي مصيبة؟

احمرار الأفق بعد مصيبة عاشوراء

أخرج الذهبي، بل والسيوطي أيضاً، بل وأغلب المؤرخين والمحدثين والمفسرين من أهل السنة، أخرجوا هذا الحديث: «احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر»⁽¹⁾ (الملحق: 2)، أوجه هذا الكلام بطبيعة الحال إلى أهل السنة؛ ليعرفوا مسؤوليتهم في يوم عاشوراء، أما الشيعة فليدبرهم مسؤولية أخرى.

ص: 313

1- «عن علي بن مدرك، عن جده الأسود بن قيس، قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر، يري فيها كالدم، فحدثت بذلك شريكاً. فقال لي: ما أنت من الأسود؟ فقلت: هو جدي أبو أمي. فقال: أما والله إنه لصدوق». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 542). مصادر أهل السنة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد، ص 91؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 227؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص 356؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 6، ص 432؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 312؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 15؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص 226؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ص 194؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 20. وروي عن السدي قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَبُكَأُوها حُمْرُهَا». (العاملی البیاضی، الصراط المستقیم: ج 3، ص 126؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ج 4، ص 373؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 217). مصادر أهل السنة: الطبري، جامع البيان: ج 25، ص 160؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج 8، ص 353؛ البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي): ج 4، ص 152؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج 16، ص 141؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص 99؛ ابن حجر المكي، الصواعق المحرقة: ص 194؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 20.

وقد عزا ابن الجوزي سبب احمرار الأفق إلي غضب الرب، فحلل ذلك قائلا: «كأن الغضب يحمّر وجهه عند الغضب... الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم، فأظهر تأثير عظمتة [غضبه] علي من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق»⁽¹⁾ هذا كلام أحد أكبر علماء أهل السنة، وقد كانت القضية بنظر جميع علمائهم من المسلمات، بحيث وصلت النوبة إلي التبرير العلمي.

مصيبة سيد الشهداء عليه السلام من أقرحت جفون الإمام الرضا عليه السلام

أما من جهة الخاصة، ومن وجهة نظر الشيعة فما هو الواجب؟ لا بد هنا أيضا من الرجوع إلي كلام ثامن الحجج عليه السلام، لمن يقول: لا تلموا الصدور ولا تضربوا بالسلاسل؛ لأن في ذلك ضرا، وهي شبهات يلقيها بعض العوام في أذهان الناس؛ ولذا يجب عليكم التسلح بفقته هذا الدين بمنتهي القوة والقدرة! فلو اجتمع جميع العلماء والفقهاء من الشيخ الطوسي قدس سره حتي الشيخ الأنصاري قدس سره لما كانوا يعدلون نفسا من أنفاس الإمام الرضا عليه السلام، بل لا بد من أن يفتديه من سلمان فصاعدا ليبقي نفس واحد من أنفاسه الطاهرة، فمثل هذا الشخص يقول: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ

ص: 314

1- قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي: «كأن الغضب يحمّر وجهه عند الغضب، فيستدل علي غضبه، وهو إمارة الشخص، الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظمتة علي من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق، وذلك دليل علي عظيم الجناية. وقال أيضا: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبي (صلي الله عليه وسلم) أنينه فما نام تلك الليلة، وكيف لو سمع أنين الحسين». (الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص 222؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص 99؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص 246؛ السمهودي، جواهر العقدين : ج 3، ص 380). وقال ابن الجوزي أيضا: «و حكمته أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحق منزّه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه علي من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهار لعظم الجناية. قال: وإذا كان أنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي (صلي الله عليه وسلم) النوم فكيف بأنين الحسين» (ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ص 194؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 21)

جُفُونَنَا، وَ أَسَّ بَلْ دُمُوعَنَا» (1). وقد كان بكاء الإمام الرضا عليه السلام باختياره، فكم بكى عليه السلام حتى أفرح البكاء جفونه، إنه عليه السلام يعرف حقيقة تلك الواقعة وما جرى فيها؟

اسم الإمام الحسين عليه السلام في قائمة العرش

إن أردتم معرفة حقيقة هذه القضية فلا بد لكم من التدبر في الآيات القرآنية التالية، ويلزم بداية معرفة العرش، فما هو العرش؟

لاحظوا كلمة العرش في أي آيات القرآن قد وردت؟ فقد وصف العرش بالكريم في بعض الآيات: «فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (2)، ونعت في آية أخرى بالعظيم: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (3)، وفي آية أخرى بالمجيد: «وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» (4)

بالنسبة إلي أمره تعالي قال تعالي لما تحدث عن تدبير الأمر: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» (5)، وقال أيضا: «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ» (6)

وبالنسبة إلي النبي الكريم صلي الله عليه و آله فقد أمره تعالي بإظهار مقام التوكل قائلا: «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (7). وحينما وصل الدور لمرحلة التسبيح قال تعالي: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» (8)، «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ

ص: 315

1- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 52، الهامش رقم 2

2- المؤمنون، آية 116

3- النمل، آية 26

4- البروج، الآيتان 14- 15

5- يونس، آية 3

6- الزمر، آية 75

7- التوبة، آية 129

8- الأنبياء، آية 22

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»(1)، «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ»(2). فهذه الآيات تكشف عن عظمة العرش الإلهي.

وفي ليلة المعراج التي أشار البارقي عز وجل إلى عظمتها بقوله: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا»(3) قد عرج الله تعالى بحبيبه المصطفى صلي الله عليه وآله إلى الملائكة الأعلي(4) وغاية مراتب القرب: «فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى»(5)، فقال النبي الكريم صلي الله عليه وآله حينئذ: نظرت إلى العرش، فرأيت أنه قد كتب علي قائمة من قوائمته: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى

وَسَفِينَةُ النَّجَاةِ»(6)

إن لسيد الشهداء عليه السلام من العظمة والمقام الرفيع ما دعا البارقي جل وعلا إلى تزيين عرشه المتصف بالصفات المذكورة باسم الإمام الحسين عليه السلام؛ ومنه ينبغي أن يفهم سبب قول الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَ أَسْبَلَ دُمُوعَنَا».

وعلي هذا الأساس، فمراسم العزاء الحالية لا تتناسب مع ما يستحقه الإمام عليه السلام؛ ولذا ينبغي الاحتفاء بعاشوراء في كل سنة أكثر من السنة السابقة لها، ويجب زيادتها كما وكيفاً(7)

ص: 316

1- غافر، آية 7

2- التكوير، الآيتان 19 - 20

3- الإسراء، آية 1

4- « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » (النجم، الآيتان 8-9)

5- النجم، آية 10

6- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 45، هامش رقم 1

7- «رُوي أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بِقَتْلِ وَلَدِهَا الْحُسَيْنِ وَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمِحَنِ بَكَتْ فَاطِمَةُ بُكَاءً شَدِيداً وَ قَالَتْ: يَا أَبُ! مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ فِي زَمَانٍ خَالَ مَنِّي وَ مِنْكَ وَ مِنْ عَلِيٍّ. فَاشْتَدَّ بُكَاءُهَا وَ قَالَتْ يَا أَبُ! فَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ وَ مَنْ يَلْتَزِمُ بِإِقَامَةِ الْعَزَاءِ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا فَاطِمَةُ! إِنَّ نِسَاءَ أُمَّتِي يَبْكُونَ عَلَيَّ نِسَاءَ أَهْلِ بَيْتِي وَ رَجَالُهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ رَجَالِ أَهْلِ بَيْتِي وَ يَجِدُونَ الْعَزَاءَ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ. فَإِذَا كَانَ الْقِيَامَةُ تَشْفَعِينَ أَنْتَ لِلنِّسَاءِ. وَ أَنَا أَشْفَعُ لِلرِّجَالِ وَ كُلُّ مَنْ بَكَى مِنْهُمْ عَلَيَّ مُصَابِ الْحُسَيْنِ أَخَذْنَا بِيَدِهِ وَ أَدْخَلْنَاهُ الْجَنَّةَ. يَا فَاطِمَةُ! كُلِّعِينَ بِأَكْيَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنَ عَلِيٍّ بَكَتْ عَلَيَّ مُصَابِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهَا ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 293؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 534)

شهقة السيدة الزهراء عليها السلام في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

ثمة حديث محير للألباب، وعلي الناس أن يعلموا أن هذه الواقعة المذكورة فيه تتكرر في كل يوم، نص الحديث كما يلي:

عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَإِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْحَفَظَةِ تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ، فَتُصَافِحُهُمْ فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ، فَيَنْتَظِرُونَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَحَتَّى يُنَوَّرَ الْفَجْرُ ثُمَّ يَكَلِّمُونَهُمْ وَيَسْأَلُونَهُمْ عَنِ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ. فَأَمَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْبُكَاءِ وَالسُّدَاعِ، وَلَا يَشُدُّونَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ عَنْ أَصْحَابِهِمْ فَإِنَّ مَا شَدَّ عَلَيْهِمْ بِكُمْ إِذَا نَطَقْتُمْ قُلْتُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الَّذِي يَسْأَلُونَ عَنْهُ قَالَ: وَابْتِهَامٌ يَسْأَلُ صَاحِبَهُ الْحَفَظَةُ أَوْ أَهْلَ الْحَائِرِ؟ قَالَ أَهْلُ الْحَائِرِ يَسْأَلُونَ الْحَفَظَةَ لِأَنَّ أَهْلَ الْحَائِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَبْرَحُونَ وَالْحَفَظَةُ تَنْزِلُ وَتَصْعَدُ. قُلْتُ: فَمَا تَرَى يَسْأَلُونَ عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَمْرُونَ إِذَا عَرَجُوا بِأَسَدِ مَاعِيلِ صَاحِبِ الْهَوَاءِ، فَرُبَّمَا وَافَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَيْمَةُ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ الْحَائِرَ وَيَقُولُونَ بَشِّرْهُمْ بِدَعَائِكُمْ. فَتَقُولُ الْحَفَظَةُ: كَيْفَ بَشِّرُهُمْ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامًا؟ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: بَارِكُوا عَلَيْهِمْ وَادْعُوا لَهُمْ عَنَّا فَهِيَ الْبِشَارَةُ مِنَّا فَإِذَا انْصَرَفُوا فَحَفُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِكُمْ حَتَّى يُحِسُّوا مَكَانَكُمْ وَإِنَّا نَسْتَدْعُهُمُ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي زِيَارَتِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَا فَتَلُّوا عَلَيَّ زِيَارَتِهِ بِالسُّيُوفِ وَلَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِثْيَانِهِ وَإِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ وَمَعَهَا أَلْفُ نَبِيٍّ

وَ أَلْفٌ صِدِّيقٍ وَ أَلْفٌ شَهِيدٍ وَ مِنْ الْكُرُوبِيِّينَ أَلْفٌ يُسْعِدُونَهَا عَلَيَّ الْبُكَاءِ وَ إِنَّهَا لَتَشْهَقُ شَهْقَةً فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ إِلَّا بَكَى رَحْمَةً لِمَوْتِهَا وَ مَا تَسْكُنُ حَتَّى يَأْتِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [أَبُوهَا] فَيَقُولُ: يَا بِنْتِي! قَدْ أَبْكَيْتِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ شَغَلْتِهِمْ عَنِ التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ فَكُنِّي حَتَّى يَدَّسُوفَ «إِنَّ اللَّهَ بِالْعَمْرِ»، وَ إِنَّهَا لَتَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ حَضَرٍ مِنْكُمْ فَتَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ لَا تَزْهَدُوا فِي إِيْتَانِهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي إِيْتَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى (1) (الملحق: 3)

وقد ذكر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عبارة ليعي الجميع حجم المصيبة حيث قال: «يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيءٍ فإباكٍ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ» (2).

فالمصيبة أنه ذبح عطشانا و محروما من الماء: «حَتَّى يَحُولَ الْعَطْشُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ» (3)

ص: 318

1- ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 177؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 160؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 224؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 503

2- أنظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة 182، هامش رقم 1

3- رَوَى صَاحِبُ الدَّرِّ الثَّمِينِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» «أَنَّهُ رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وَ أَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَ الْأُمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَلَقَّنَهُ جَبْرَيْلُ قُلْ: يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ يَا عَلِيُّ بِحَقِّ عَلِيِّ يَا فَاطِمَةُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ مِنْكَ الْإِحْسَانُ. فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ بَيْنَ سَالَتْ دُمُوعُهُ وَ انْخَسَعَ قَلْبُهُ وَ قَالَ: يَا أَخِي جَبْرَيْلُ! فِي ذِكْرِ الْخَامِسِ يَنْكَسِرُ قَلْبِي وَ تَسِيلُ عَبْرَتِي! قَالَ جَبْرَيْلُ: وَ لَدَا هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصَدُّ غُرٌّ عِنْدَهَا الْمَصَائِبُ. فَقَالَ: يَا أَخِي! وَ مَا هِيَ؟ قَالَ: يَقْتُلُ عَطْشَانًا غَرِيبًا وَ حِيدًا فَرِيدًا لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَ لَا مُعِينٌ وَ لَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وَ هُوَ يَقُولُ: وَ اعْطِشَاهُ وَ قَلَّةَ نَاصِرِهِ حَتَّى يَحُولَ الْعَطْشُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَ شَرِبَ الْحَتُوفَ فَيَذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ وَ يَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ وَ تُشْهَرُ رُءُوسُهُمْ هُوَ وَ أَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَ مَعَهُمُ النَّسْوَانُ كَذَلِكَ سَبَقَ فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ. فَبَكَى آدَمُ وَ جَبْرَيْلُ بِكَاءِ الثَّكْلِيِّ». الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 140؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 245؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 104

قال رسول الله (صلي الله عليه [و آله] و سلم): «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ [ثم] نَزَلَ [ينزل] إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ...». (مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج 2، ص 176؛ الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي: ص 296؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 7، ص 90؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة: ج 2، ص 182؛ النسائي، سنن النسائي: ج 6، ص 124؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج 3، ص 202؛ الطبراني، الدعاء: ص 62؛ السيوطي، الجامع الصغير: ج 1، ص 296).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن أبي عاصم، السنة: ص 219؛ السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء: ص 62؛ الرازي، تفسير الرازي: ج 25، ص 36؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج 5، ص 181؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج 4، ص 251؛ العيني، عمدة القاري: ج 7، ص 198؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج 2، ص 104.

وروا أيضا حديث النزول وهو: «أنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة، وفي رواية في كل ليلة جمعة، فيقول: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له». (الإيجي، المواقيف: ج 3، ص 37).

«وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل في كل ليلة جمعة علي شكل أمرد حسن الوجه، راكبا علي حمار، حتي أن بعضهم ببغداد وضع علي سطح داره معلقا، يضع كل ليلة جمعة فيه شعيرا وتبنا؛ لتجوز أن ينزل الله تعالى علي حماره علي ذلك السطح، فيشتغل

الحمار بالأكل، ويشتغل الرب بالنداء: هل من تائب، هل من مستغفر». (العلامة الحلي، منهاج الكرامة: ص 39؛ ابن الصلاح البحراني، إلزام النواصب: ص 120 مع اختلاف يسير).

(الملحق: 2)

الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اذْتَفَعَتْ حُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ حُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ فَكَادَتَا تَلْتَقِيَانِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 167؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 467).

حدثنا جرير، عن زيد بن أبي زياد، قال: «لما قتل الحسين بن علي [عليه السلام] احمرت آفاق السماء أربعة أشهر. قال زيد: واحمرارها بكاؤها...». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 3، ص 544).

مصادر أهل السنة: القرطبي، تفسير القرطبي: ج 16، ص 141؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج 4، ص 154؛ السيوطي، الدر المنثور: ج 6، ص 31.

كذلك ما رواه في أول الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»، قال: «لما قتل الحسين بن علي [عليه السلام] بكت السماء، وبكاؤها حمرتها». (السيد ابن طاووس، الطرائف: ص 203؛ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ص 257).

ونقل أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب (التبصرة)، عن ابن سيرين، قال: «لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء». (الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص 98؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين:

ص 221؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص 246).

وروي عن يعقوب بن سفيان، عن إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مسهر، عن جدته قالت: «كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياما علقة». (البيهقي، السنن الكبرى: ج 3، ص 337؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 228؛ عبد الكريم الرافعي، فتح العزيز: ج 5، ص 84؛ ابن حجر، تلخيص الحبير: ج 5، ص 84).

وروي عن جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَحْمَرَتِ السَّمَاءُ». (الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 114؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 197).

وفي تاريخ النَّسَوِيِّ رَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: تَعَلَّمُ هَذِهِ الْحُمْرَةَ فِي الْأُفُقِ مِمَّ هِيَ ثُمَّ قَالَ: مِنْ يَوْمِ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 216؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 467).

مصادر أهل السنة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 228؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، ص 358؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 312؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 15.

كذلك: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَنَّ حُمْرَةَ أَطْرَافِ السَّمَاءِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 212؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 215 و 216).

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج 3، ص 114؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 9، ص 197؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 20 (مع اختلاف يسير).

ص: 321

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: « كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُتُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا وَصَمَّهَ وَقَبَلَهُ وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ وَ انْتَقَمَ مِمَّنْ وَتَرَكُمْ وَ خَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ وَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَ حَافِظًا وَ نَاصِرًا فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَ بُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَ لِدَ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَيَّ مِنْهُمْ وَ إِلَيْهِمْ، يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَتَبْكِيهِ وَ تَشْهَقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْحَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَ قَدْ اسْتَعَدُّوا لِدَلِكِ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقُ أَوْ يَشْرُدُ دُخَانُهَا فَيَحْرِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ فِيحْفَظُونَهَا [يَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِئَةً وَ يَزْجُرُونَهَا وَ يُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلِيِّ أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَ إِنَّ الْبِحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَيَّ بَعْضٌ، وَ مَا مِنْهَا فَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلَكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتِهِ وَ حَبَسَ بَعْضُهَا عَلَيَّ بَعْضٌ مَخَافَةَ عَلِيِّ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا وَ مَنْ عَلَيَّ الْأَرْضِ فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ يَبْكُونَهُ لِبُكَائِهَا وَ يَدْعُونَ اللَّهَ وَ يَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَ يَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَ مَنْ حَوْلَهُ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيرِ لِلَّهِ مَخَافَةَ عَلِيِّ أَهْلِ الْأَرْضِ. وَ لَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَيَّ الْأَرْضِ لَصَدَّ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَ زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ! قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيْمَنْ يُسْعَدُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَيَّ الْمَنْطِقَ، وَ مَا قَدَرَ عَلَيَّ كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ الْمُصَدَّقُ يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَ مَا جَاءَنِي النَّوْمُ وَ أَصَبَحْتُ صَائِمًا وَجَلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكْنَتُ وَ حَمِدْتُ اللَّهَ حَيْثُ لَمْ تَنْزِلْ بِي عُقُوبَةً. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 171؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 170؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 208).

المحاضرة الخامسة عشرة

عشرة الأربعين والمراكز الأربعة لعوالم الوجود

10 شباط 2009 م = 14 صفر 1430 هـ

ص: 323

لا ريب في أن كلمات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تمثل مصدر الحكمة، غير أن فهمها في غاية الصعوبة(1).

ثمة رواية عن الإمام التاسع عليه السلام يطول شرحها، لكننا نشير إليها إجمالاً؛ لتتضح مدى أهمية التبليغ الديني والمقدمات اللازم توفرها لتحقيقه.

قال الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ تَكْفَلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَقَطِّعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ». إنه لكلام مدهش، حيث بدأ الإمام عليه السلام كلامه بقوله: «مَنْ تَكْفَلَ»، ثم أضاف التكفل إلي أيتام آل محمد عليهم السلام، بمعنى أنه اعتبر هذه الطبقة من أيتامه عليه السلام.

إن أهل القرآن والحديث يعلمون بأن كفالة اليتيم من أهم الأمور عند الله وعند أوليائه، ولها أهمية عظيمة مما يجعلني متحيراً كلما تذكرت هذا الحديث.

ثم إن الإمام عليه السلام قد نعت هؤلاء اليتامي ب «الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ».

والجملة الثانية هي: «الْمُنْحَرِّينَ فِي جَهْلِهِمْ»، فبعد الانقطاع عن إمامهم قد ابتلوا بحيرة جهلهم، تأملوا جيداً، فإن المناطق التي تذهبون إليها للدعوة الدينية هي أظهر مصداق من مصاديق هذه الرواية.

والجملة الثالثة من الرواية عجيبة للغاية، حيث قال الإمام عليه السلام: «الْأُسَارَى فِي

ص: 325

وبهذا فقد ذكر الإمام عليه السلام ثلاثة أسباب لليتم، هي: الانقطاع عن الإمام، والحيرة في الجهل، والأسر في أيدي الشياطين والنواصب. ومن الجملة الأخيرة يتبين أن الإمام عليه السلام قد لاحظ الوضع الحالي في بلداننا الإسلامية، حيث استطاعت الزمرة الوهابية السيطرة علي جزء من المسلمين جراء التقصير في بعض الجوانب بحق أيتام آل محمد عليهم السلام وتأيد الأجنب لذلك.

ويستشف من هذه الجمل أن الإمام عليه السلام كان آنذاك ناظرا إلي خصوصية أيتام آل محمد عليهم السلام في هذه الأيام، فقال في وصفهم: « الْمُتَقَطِّعِينَ عَنِ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَيِّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ الْأُسْرَاءِ فِي أَيْدِي شَيْطَانِهِمْ وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا ».

مسؤوليتنا تجاه أيتام آل محمد عليهم السلام

ثم بدأ الإمام عليه السلام ببيان طريقة كفالتهم، فذكر أن الكفالة إنما تتحقق فيها إذا عرف الكفيل هؤلاء المنقطعين عن إمامهم، هذا أولا، وثانيا: إذا أخرجهم من حيرة جهالتهم وأنقذهم من أسر الشياطين والناصبين لنا أهل البيت العداء بالرد علي

ص: 326

1- روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: « مَنْ تَكَفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَقَطِّعِينَ عَنِ إِمَامِهِمْ الْمُتَحَيِّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ الْأُسْرَاءِ فِي أَيْدِي شَيْطَانِهِمْ وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا فَاسْتَقْدَمَهُمْ مِنْهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ وَقَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسَاوِسِهِمْ وَقَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجْبِ رَبِّهِمْ وَدَلِيلِ أَيْمَانِهِمْ لِيَحْفَظُوا عَهْدَ اللَّهِ عَلَي الْعِبَادِ بِأَفْضَلِ الْمَوَانِعِ بِأَكْثَرِ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَي الْأَرْضِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجْبِ [عَلَي السَّمَاءِ] وَفَضْلِهِمْ عَلَي الْعِبَادِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَي أَحْفَى كَوْكَبِ فِي السَّمَاءِ ». (الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 9؛ السيد ابن طاووس، اليقين: ص 9؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 118؛ الشيخ الحر العاملي، الفصول المهمة: ج 1، ص 603؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 6). وللمزيد، انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 39؛ المحاضرة الثالثة، الصفحة 77؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة

وبهذا البيان من الإمام التاسع عليه السلام تتضح لكم معالم عملكم.

أجر رد الشبهات وحيرة الجهل

لو تساءلنا: ما هو أجر هذا العمل؟ مع أن الفرصة لا تسمح ببيان هذا الموضوع بالتفصيل، وسأشرح هذه الكلمات في محاضرة أخرى إن من الله تعالى علينا بالصحة والعافية.

إلا أن الأجر هو أن الله تعالى فضل هذا الكافل علي عباده، فمن أولئك الذين يعدون من عباد الله؟ ليصبح هذا الشخص الكفيل لأيتام أهل البيت عليهم السلام خيرا منهم بتفضيل الله تعالى، وما هو مقدار فضله عليهم؟ إنه أكثر من فضل السماء علي الأرض، وأكثر من فضل العرش والكرسي علي السماء والأرض. هذا هو العمل، وهذه هي النتيجة.

مرافقة النبي الخاتم صلي الله عليه وآله

لا شك في أن عظمة كل كلام تابعة لعظمة المتكلم، فكلما زادت عظمته ازدادت عظمة الكلام بقدر ذلك، وسأنتقل لكم هنا حديثا لعظيم العظماء، الشخص الأول في عالم الوجود، الذي يعد إماما لمئة وأربعة وعشرين ألف نبي؛ لأنه «إمام الأنبياء والمرسلين» (1) (الملحق: 1)، وهو بذلك إمام لإبراهيم الخليل عليه السلام و موسى بن

ص: 327

1- قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مُفَضَّلُ! أَمَا عَلِمْتَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُوَ رُوحُ إِلِيِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُمْ أَزْوَاحٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفِي عَامٍ؟ قُلْتُ: بَلِي قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ: أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَيَّ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ...». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 163؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 128؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 15، ص 14، ج 39 ص 195. وَرَوَى عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِنَّا سَبْعَةٌ خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ: مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَوَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ...». (الحميري، قرب الإسناد: ص 25؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 275).

عمران عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام، علي أن إدراك هذا الأمر دونه خرط القتاد.

قال هذا الرجل العظيم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ بِإصْبَعِيهِ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى (1) فما هي النسبة بينها؟ وكيف يكون كافل اليتيم مرافقا للرجل الأول في عالم الوجود؟ علما أن إطلاق كلام النبي صلي الله وعليه وآله شامل لكفالة مطلق اليتيم.

إن المتفقهين في كلمات أهل البيت عليهم السلام ليعلمون ما هو تأثير كفالة اليتيم إن كان من أيتام أمير المؤمنين عليه السلام، أو من أيتام الحسين بن عليهما السلام، أو من أيتام علي بن الحسين عليهما السلام، ولكن من الذي يدرك ذلك؟ ومن الذي يعد نفسه لهذا العمل؟

من أبرز المعضلات التي نواجهها أننا لم نعرف قيمة هذا العمر، ولا نعي ذلك حتي يفوت الأوان، فلو أدركتم قدر الدعوة إلي الدين، وقمتم هذه الأيام بمهمة التبليغ، وأعددتكم العدة اللازمة لذلك، فقد استفدتم من بعض هذا العمر فائدة يعجز عنها الوصف الآن، ولا يمكن أن ندرك حجم الفائدة إلا بعد أن تتخطي هذه الشأة.

الشكر علي التوفيق

أدعو جميع المزمعين علي حزم حقائب السفر من أجل الدعوة والتبليغ إلي العمل بالوصايا التي سأذكرها.

ما إن تغادروا هذا المكان ينبغي لكم أن تصلوا ركعتين، وأن تسجدوا سجدة الشكر علي أن القرعة قد خرجت باسمكم، وعلي ما أولاكم الله تعالي من نعمة

ص: 328

عظيمة؛ فإن الحظ لا يحالف الجميع في نيل مثل هذا التوفيق، والحصول علي مثل هذه السعادة، فإن كثيرا من الأفراد يقولون: «ما الداعي إلي تحمل أعباء السفر، والتغرب علي أبواب هذا أو ذاك»، فهم يوثرون الاستراحة في دار الدنيا علي سواها: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» (1) ولو مكنتم واحدا بأن يعمل بمضمون هذه الرواية، فسيغفر الله لكم ولوالديكم أيضا، وتفوزون بالسعادة الأبدية أتم وأباؤكم وأجدادكم، قال تعالي: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (2). وقد قال حجة الله في تأويل هذه الآية وتفسير الإحياء: «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَيَّ هُدًى» (3)

صلوا تلك الصلاة، واشكروا الله علي نعمائه: «وَلَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (4) لئلا تسلب منكم هذه السعادة.

السير إلي الله وأوليائه عن طريق كلمات أهل البيت عليهم السلام

وما الذي ينبغي لكم فعله هناك بعد ذلك؟ اعلموا أن السير إلي الله وأوليائه ليس بهذه البساطة، فلا تصغوا إلي كل حديث ينسج، فالطريق إلي السعادة هو كل ما يستشف من كلمات أهل البيت عليهم السلام، وتكون له جذور في الكتاب أو السنة.

طبقوا هذه المطالب التي أنقلها لكم؛ لأنها حصيلة عمر طويل، وإن كانت كل

ص: 329

1- مريم، آية 39

2- المائدة، آية 32

3- عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا». قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَيَّ هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَيَّ ضَلَالًا فَقَدْ قَتَلَهَا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 210؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 226؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 3، ص 322؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 281؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 20)

4- إبراهيم، آية 7

كلمة بحاجة إلي كتاب مستقل لشرحها.

دعاء العهد ونسيم الربيع لسورة التوحيد

بداية لا بد لكم من إعداد أنفسكم وإعداد الناس أيضا، فما الذي ينبغي لكم فعله في الليلة الأولى من التبليغ حينما يجتمع الناس حولكم؟ عليكم أولا أن تطلعوا الجميع علي هذا البرنامج، وينبغي لكم أن تلتزموا به كذلك: اقرؤوا جميعا دعاء العهد بعد صلاة الصبح، (1) وعلي جميع الناس المتواجدين في تلك المنطقة أن يقرؤوا سورة «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إحدى عشرة مرة، وإحدى عشرة مرة أخرى عند النوم (2). وكذلك طيلة ساعات النهار، سواء كانوا في محل عملهم أم كانوا عاطلين عن العمل، وإهدائها لإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه شريف.

وليكن هذا في طليعة أعمالكم، لماذا؟ لأن الشيخ الأنصاري قدس سره هو من يعلم بتأثير هذه السورة، إنها كنسيم الربيع الذي يحيي الأرض الميتة ما إن يهب عليها، فهذه التربة مهما حرثتموها و مهأ نثرتم فيها البذور لا يطرأ عليها أي تغيير، وما إن تهب نسمة من أنسام الربيع حتي تحيي تلك الأرض، وما سوي ذلك بمثابة العامل علي تلك الأرض.

ولا غرو أن هذه السورة تحيي أرواحكم وأرواح المستمعين مثل نسيم الربيع الذي يحيي الأرض، لا سيما حينها تقترن بدعاء العهد، و تكون كذلك مهداة إلي إمام الزمان الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلكل هذه الأمور أسرار، لها مثل تأثير الإكسير في

ص: 330

1- رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَيَّ اللَّهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَهُوَ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّوْرِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ....» (المشهدى، المزار: ص 663؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 111).

2- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 428، هامش رقم 3

التحول والتغيير، مما يجعل كلامكم مؤثراً في نفوس المخاطبين.

إن الروح التي تتلو سورة الإخلاص من الصباح إلي المساء مئة مرة، تلك السورة التي هي نسبة الرب، (1) والتي تشتمل علي كلمة «أَحَدٌ» وكلمة «الصَّمَدُ» (2)، وتهديها إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، إن روح ذلك القارئ وروح المستمع لتشير عجباً بواسطة هذه السورة.

عشرة الأربعين منسوية إلي المراكز الأربعة لعوالم الوجود

ثم تصل النوبة إلي الأمر الثاني: عندما تصلون إلي هناك لا بد أن تفكروا، فإنكم قد در ستم مدة طويلة، فلست أخاطب العوام هنا، لأنكم ممن يتلقون المطالب بأدني إشارة، فهل تعلمون أي سفر هذا الذي ستقومون به؟ إنه سفر ترتبط أيامه بالمراكز الأربعة لعوالم الوجود.

زيارة الأربعين من علامات الإيمان

المركز الأول من المراكز الأربعة المذكورة هو أربعين سيد الشهداء عليه السلام، لا شك في أن هذا الأمر مما لا يمكن التصريح به، فأنا عاجز عن بيان هذه الأمور، فمن الذي يفهم أربعين الإمام الحسين عليه السلام، ويعي حقيقة ذلك؟ لا يفهم ذلك إلا من عرف الإمام الحسين عليه السلام، ثم أدرك أربعينه؛ وعليه فلا يدرك الأربعين ولا يفهم عظمتهم إلا من أدرك الحديث الصحيح السند الذي لا يتواني مثل الشيخ الأنصاري قدس سره عن الإفتاء طبقاً لسنده، وهو الحديث الذي يصرح فيه حجة الله علي

ص: 331

1- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 284، هامش رقم 5

2- قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ وَجَدْتُ لِعَلْمِي الَّذِي آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 92؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص 7؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 224)

العباد عليه السلام بأن زيارة الأربعين من علامات المؤمن الخمسة(1). ذلك الإيمان الذي قال عنه جل وعلا: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(2) فزيارة الأربعين من علامات الإيمان لدى مثل هؤلاء المؤمنين.

معرفة الإمام الحسن عليه السلام

النسبة الثانية لعشرة الأربعين هي ارتباط هذه الأيام بالإمام الحسن بن علي عليهما السلام، فمن هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام؟ فهل عرفتم هذا الإمام الهام؟

إن جميع الأنبياء الإلهيين البالغ عددهم مئة وأربعة وعشرين ألف نبي يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الإمام الحسين عليه السلام(3)، وكان الإمام الحسين عليه السلام نفسه يذهب كل ليلة جمعة لزيارة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام(4). نحن لم نعرف الأئمة الميامين عليهم السلام بعد.

زيارة الإمام الرضا عليه السلام لزيارة لخاتم الأنبياء صلي الله عليه و آله

وتصل النوبة إلي زيارة ثامن حجج الله علي الأرضين، الإمام علي بن موسى

ص: 332

1- رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْإِحْدِي وَالْخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّحَنُّنُ فِي الْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 788؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 53؛ المشهدي، المزار: ص 352؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 100؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 82، ص 76)

2- الأنفال، آية 2

3- أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة 109، هامش رقم 3

4- (4) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلِيمَا السَّلَامِ، «إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ عَشِيَّةٍ جُمُعَةٍ». (الحميري، قرب الإسناد: ص 139؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 150)

الرضا عليه السلام، الذي تعدل زيارته زيارة خاتم النبيين صلي الله عليه وآله (1). حيث تصادف شهادته في مثل هذه الأيام.

شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء

الأمر الذي يفوق كل شيء هو أننا علي أعتاب شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء والمرسلين صلي الله عليه وآله. (الملحق: 2)، فأنتم في هذه العشرة تحظون بمثل هذه السعادة الكبرى.

التعريف بهذه المحاور الأربعة

من الوظائف الملقاة علي عاتقكم في هذه العشرة هي ضرورة أن تسفر لقاءاتكم بالناس عن معرفتهم بسيد الشهداء عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام (الملحق: 3)، والإمام الرضا عليه السلام (الملحق: 4)، وخاتم الأنبياء والمرسلين صلي الله عليه وآله (الملحق: 5).

فلا تألو جهدا في ذكر مناقبهم وفضائلهم للناس، والتعرض للروايات المأثورة عنهم، وتعرف أيتام آل محمد عليهم السلام بهم. هذا هو البرنامج الثاني.

بيان المسائل الشرعية والأحكام

البرنامج الثالث: هو لزوم انتشال أيتام آل محمد عليهم السلام من حيرة الجهل والضلال، فاعملوا في هذه العشرة علي بيان المسائل والأحكام الضرورية للناس، من الصلاة

ص: 333

1- عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بِخُرَاسَانَ لُبُقَعَةً يَأْتِي عَلَيْهَا زَمَانٌ تَصِيرُ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ فَلَا يَزَالُ فَوْجٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ إِلَيَّ أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَقِيلُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَأَيُّ بُقَعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: هِيَ بِأَرْضِ طُوسَ وَهِيَ وَاللَّهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ مَنْ زَارَنِي فِي تِلْكَ الْبُقَعَةِ كَانَ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَتَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ ثَوَابَ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ وَكُنْتُ أَنَا وَآبَائِي شَفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج2، ص286؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص119؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص108)

والغسل والوضوء والتيمم وأحكام النساء وما شاكل ذلك.

دفع الشبهات

الأمر الرابع: هو ضرورة الاحتراس من وقوع هؤلاء الأيتام في شباك الشياطين والنواصب، فلو تسللت إلي أذهانهم شبهة ما فعليكم بالرد عليها وإبطالها.

إذا قمتم بذلك فلا قيمة للأموال التي تتلقونها إزاء إقامة المجالس الدينية، بل القيمة كل القيمة لما ذكره الإمام عليه السلام، فلو عملتم بما ذكر فستعطون مقاما يفوق مقام أي عابد، بل هو أفضل منه كفضل العرش والكرسي علي الأرض (1) إن هذا المقام أجل من أن يوصف.

تنمية المواهب والطاقات

لا تغفلوا عن هذه الفرصة لحظة واحدة، ولا تكتفوا بالمجالس المسائية، عندما تصلون إلي هناك حاولوا أولاً أن تكتشفوا ذوي الاستعداد والمواهب، وعلموهم تلك المسائل في غضون عشرة أيام، وذلك من خلال دروس تعليمية، أعني المسائل المرتبطة بالواجبات، مارسوا هذا النشاط كل يوم، ليملاً هؤلاء الفراغ الذي يتركه غيابكم بعد عودتكم.

وما أثر ذلك كله؟ أثره أنكم عندما ترحلون من هذا العالم سترون أنه قد كتب في صحيفة أعمالكم أنكم قمتم بالتبليغ ألف عام، فالمستفاد من كلام الإمام عليه السلام هو أن كل مسألة بينها هؤلاء الأشخاص الذين تربوا علي أيديكم سوف تسجل في صحيفة أعمالكم، وكل ما ينشرون من فضائل أهل البيت عليهم السلام يكتب في تلك الصحيفة أيضاً، وكل أب يتعلم منكم شيئاً ثم يعلمه ولده ويعرفه بهذا المذهب،

ص: 334

1- أنظر: بداية هذه المحاضرة

هكذا تتحقق من خلال هذه الرحلة التي تتضمن هذا البرنامج مثل هذه النتائج المبهرة، وخالصة القول: إننا لم ندرك قيمة أعمارنا.

إحياء النفوس في المناطق المحرومة

المهم هو العمل في تلك المناطق النائية؛ فالأجر الذي يناله من يشد الرحال إلى المناطق التي لم يصلها رجال الدين سابقا، والمفتقرة إلى التنشئة الدينية، لا يمكن أن يقاس بأجر من يقوم بالخدمة في محافظة قم أو طهران مثلا، فمثل من يلقي محاضراته في هذه المدن كمن يغرس البذرة في الأرض الخصبة، أما من يسافر إلى تلك المناطق فهو كمن يحيي الأموات(2)، فلا يقاس أجره بغيره، إن تربية شخص واحد هناك أفضل من التأثير في ألف شخص في مدينة قم، ينبغي أن تلحظ مثل هذه الأمور.

الموضوع الآخر الضروري في هذا المجال هو العمل علي إيقاظ الناس وتنبههم، وجعلهم يشعرون بمسؤولياتهم، ليفكروا في أنفسهم، فإن الأيام تمر شتتا أم أينا، فحينها يحل الصباح ينقطع خيط من خيوط هذا الغزل، ولما يحل المساء ينقطع خيط آخر.

وتلك مصيبة كبرى، كل ما في الأمر هو أن تلك الخيوط إنما تنسج من ذلك الغزل، فغزل السنة 360 يوما، فلو قدر للعمر أن يمتد مئة سنة، فإن هذا الغزل المكون من مئة عام سيتقطع شيئا فشيئا كما في الماضي، فنحن الذين نجلس هنا الآن

ص: 335

1- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ لِلْعَالِمِ أَجْرَانِ وَلِلْمُتَعَلِّمِ أَجْرٌ وَلَا خَيْرَ فِي سِوَى ذَلِكَ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص24؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج1، ص173)

2- أنظر: مطلع هذه المحاضرة

ماذا نملك من الماضي؟ لا شيء، قد تقطع الغزل كله، غاية الأمر أن أحدنا قد تبقي النصف من خيوط غزله، والآخر ثلثه، ومن ثالث بقي عشره، وأخيرا ستتقطع جميع هذه الخيوط، «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»(1)

هذا النبي وَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ*** لَوْ خَلَدَ اللَّهُ خَلْقًا قَبْلَهُ خَلَدًا(2).

فإن كان هذا هو مصير النبي الكريم صلي الله وعليه وآله فما بالك بمصير الآخرين؟

إحياء النفوس بمعرفة إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

النتيجة هي لزوم الاستفادة القصوي من هذا السفر من خلال تلك التعليمات والوصايا، وليعمل كل واحد منكم - كما ذكرت سابقا - علي إحياء المنطقه والقريه التي يذهب لممارسة العمل الدعوي فيها علي الأقل، فإن حياة النفس ليست بحياة هذا الجسم فقط؛ فالجلد واللحم والعظم والدم عناصر موجودة في كل كائن حي، بل الحياة بالعلم والإيمان، وبمعرفة إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فأحيوا النفوس بتلك الحياة، فلو عملتم جميعا بهذا البرنامج، وحصلتم علي هذه النتيجة، فسترون اسمكم حين الموت مكتوبا تحت اسم حبيب بن مظاهر، وأن عملكم مصداق لإحياء أمر آل محمد عليهم السلام.

حقيقة الصلاة

حاولوا تفهيم الناس هناك أهمية الصلاة، وضرورة تقديمها علي أي عمل آخر، فحقيقة الصلاة أنها «مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ»(3)، و«قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ»(4)، و«الصلاة منهاج»

ص: 336

1- الزمر، آية 30

2- من أبيات منسوبة إلي الإمام علي عليه السلام (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 204

3- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 79، ص 248؛ ج 81، ص 255

4- عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ». (الكليني، الكافي: ج 3، ص 265؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص 620؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 10؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 4، ص 416؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 75، ص 60)

الأنبياء... بِالصَّلَاةِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا»(1). ضعوهم أمام هذه الحقيقة، لئلا يبقى في تلك المناطق بعدكم تارك للصلاة.

معرفة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والسلام علي الإمام الحسين عليه السلام

عرفوا الناس هناك جميعاً بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، لئلا يمحي ذكره من بعدكم. وبما أن الناس في تلك المناطق من طبقة الفلاحين والعمال الكادحين، علموهم ما هو مختصر ومفيد، فعلي سبيل المثال علموهم قراءة دعاء إمام الزمان: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ»(2) بعد كل صلاة، وليولوا وجوههم صوب القبلة، وليقولوا ثلاث مرات: «صَلِّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَيْ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ»؛ وبذلك يكتب في صحيفة أعمالهم ثواب زيارة سيد

ص: 337

1- سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ وَفِيهَا مَرْضَاةُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ مِنْهَاجُ الْأَنْبِيَاءِ... بِالصَّلَاةِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَكْبِيرٌ وَتَمْجِيدٌ وَتَقْدِيسٌ وَقَوْلٌ وَدَعْوَةٌ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص 522؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 79، ص 232)

2- مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: «كَرَّرَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِدًا وَوَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ أَمَكْنَاكَ وَمَتَّى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَي النَّبِيِّ (عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ فُلَانٌ بِنِ فُلَانٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتَمَتِّعَهُ [وَتُمْكِّنَهُ] فِيهَا طَوِيلًا». (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 630؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 3، ص 103؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 1 ص 191)

وأوصوهم بأن لا يتركوا سورة التوحيد طيلة حياتهم؛ فبهذه الطريقة أحيوا نفوسهم، وحافظوا علي حياتهم في هذه الدنيا أيضا. ونبتهل إلي الله تعالى في أن يجعل أجر الجميع علي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

توخي الحذر في أوساط أهل السنة

ينبغي لكم توخي الحيطة والحذر في الأوساط التي يكثر فيها أبناء العامة، (الملحق: 6) واسعوا إلي تفهيم الناس بحقيقة أهل البيت عليهم السلام، فإن عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام فهل يمكن للظلمة أن تبقي بعد بزوغ الشمس؟ فلا داعي للتعرض للظلمات، ومنع الناس منها، بل تحدثوا عن النور؛ فإن النور يمحو الظلام.

فالسبيل الأمثل هو التحلي باليقظة في تلك المناطق، فلكل منطقة ظروفها الخاصة بها، نعم لو ألقيت شبهه ما من قبل النواصب، فلا بد لكم من الرد عليها بقوة؛ فإن هذا المذهب من القوة بحيث يعجز أمثال الفخر الرازي - علي فرض خروجه من قبره - عن الرد علي الرواية التي نشرت علي راية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام (2).

ص: 338

- 1- رَوَى أَنْ يُؤَسَّ بِنِ ظَيَّانَ قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ-يَعْنِي وُلْدَ الْعَبَّاسِ-فَمَا أَقُولُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّحَاءَ وَ الشُّرُورَ فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَيَّ مَا تَرِيدُ. فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكَرُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ فَقَالَ: قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَ مِنْ بَعِيدٍ...». (الكليني، الكافي: ج4، ص 575؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص383؛ الشيخ المفيد، المقنعة: ص 491؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 214؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج6، ص 103؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص 151)
- 2- رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَصَّةٌ مَنِّي فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 112؛ السيد ابن طاووس، الطرائف، ص 262؛ العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ج 1، ص 121؛ العلامة الحلي، إرشاد الأذهان: ج 1، ص 143؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام: ج 1، ص 122؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 29، ص 236 و...). مصادر أهل السنة: البخاري، صحيح البخاري: ج 4، ص 210 و 219؛ العيني، عمدة القاري: ج 16، ص 223؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 7، ص 526؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج 5، ص 361؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 5، ص 97؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين: ص 121؛ النسائي، فضائل الصحابة: ص 78؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج 22، ص 404؛ السيوطي، الجامع الصغير: ج 2، ص 208؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج 12، ص 108 (و بهذا المضمون في: ج 12، ص 112)؛ الزرندي، نظم درر السمطين: ص 176 (بهذه العبارة: «فَاطِمَةُ بَصَّةٌ مَنِّي فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي»); ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 3، ص 156 (بهذه العبارة: «فَاطِمَةُ بَصَّةٌ مَنِّي يُؤْذِنِي مَا أَذَاهَا وَ يُغْضِبُنِي مَا أَعْضَبَهَا»)

هذه الراية المصنوعة باسم فاطمة الزهراء عليها السلام مستلهمة من مسلمات الكتاب والسنة، وإنني هنا أتحدث إليكم بأسلوب يؤيده علماء المذهب من الشيخ الطوسي قدس سره إلي الشيخ الأنصاري قدس سره فيما لو كانوا حاضرين، فلا شمس الدين الذهبي، ولا فخر الدين الرازي، ولا الزمخشري، ولا البيضاوي، جميعهم ليسوا بقادرين علي الرد علي هذه اللافتة للسيدة الزهراء عليها السلام.

أسفا لكأس العمر كنت تملكه***ولكنك لم تعرف حقه فيما يجديك الآخرون

كنت عبدا وقد جاءك الخلاص***وقد خسرت فماذا يفعل الآخرون(1)

فلم نعرف قيمة هذه الحياة، ولا قيمة هذا المذهب، ولا مقامات الأئمة الميامين عليهم السلام، ولا رجالات الدين، والخلاصة أن حالنا يجسده قوله تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»(2)

ص: 339

1- الأبيات بالفارسية: حيف، سالها جام جم بدست تو بود***چون تو نشناختي، كسي چه کند برده بودي ودوات آمده بود***چون كج باختي، كسي چه کند

2- الزمر، آية 56. وقد فسر «جنب الله» في الروايات بأمر المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، منها: عَنْ أَبِي بصير، عن عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ: «وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 165؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 17؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 717؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 4، ص 9). مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 401. وكذلك: قَالَ الإمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْقَباً عَلَيَّ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ». (تفسير القمي: ج 2، ص 251؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 717؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 4، ص 194)

(الملحق: 1)

ورد في الرواية: «فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِمَامٌ حَيًّا وَمَيِّتًا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 415؛ علي بن بابويه، فقه الرضا: ص 19؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 206؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 518، 524، 529، 536).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِي، أَوْلُنَا كَأَخْرِنَا وَأَخْرِنَا كَأَوْلِنَا». (محمد بن أحمد القتي، مئة منقبة: ص 18؛ البحراني، غاية المرام: ج 6، ص 173؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 316).

وروي في مساواته مع النبي صلى الله عليه وآله: «جعل الله إمام الأنبياء ليلة المعراج وجعل عليا إمام الأوصياء ليلة الفراش». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 54؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 39، ص 76).

(الملحق: 2)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «... وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ إِلَّا شَهِيدٌ». (حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 15؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج 3، ص 723؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 17، ص 405).

وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «أَنَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 1، ص 241؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 175؛ العلامة المجلسي،

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «تَدْرُونَ مَاتَ النَّبِيُّ أَوْ قُتِلَ؟ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلِيَّ أَعْقِبِكُمْ»، فَسَمَّ قَبْلَ الْمَوْتِ، إِنَّهُمَا سَمَّتَاهُ [سَمَّتَاهُ]. فَقُلْنَا: إِنَّهُمَا وَ أَبُوهُمَا شَرُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج 1، ص 200؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 389؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 700؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 516؛ ج 31، ص 641).

وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمًا: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ»، اشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَسُولُ اللَّهِ مَاتَ شَهِيدًا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 533؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 712).

(الملحق: 3)

من جملة فضائل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ما روي عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخِذًا بِيَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَعْرِفُوهُ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِي الْجَنَّةِ وَ مُجَبَّوهُ فِي الْجَنَّةِ وَ مُجَبَّو مُجَبَّوهُ فِي الْجَنَّةِ». (الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 78؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 27، ص 136).

(الملحق: 4)

عن محمد بن صدقة، قال: دخلت علي الرضا عليه السلام، فقال: «لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و أبي (صلي الله عليهم أجمعين) في ليلتي هذه وهم يحدثون الله عز و جل، فقلت: الله! قال: فأدناني

رسول الله صلى الله عليه وآله وأقعدني بين أمير المؤمنين وبينه، فقال لي: «كأنني بالذرية من أول قد أصاب لأهل السماء ولأهل الأرض، بخ بخ لمن عرفوه حق معرفته! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، العارف به خير من كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، وهم والله يشاركون الرسل في درجاتهم». ثم قال عليه السلام لي: يا محمد بن صدقة! بخ بخ لمن عرف محمدا وعليًا والويل لمن ضل عنهم، «وَكَفِي بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا». (الطبري، دلائل الإمامة: ص 376؛ الطبري، نوادر المعجزات: ص 171).

(الملحق: 5)

نبذة من فضائل النبي الكريم صلى الله عليه وآله

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيَّ مَلَأَ نِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَفَضَّلَنِي عَلَيَّ جَمِيعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْفُضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَاللَّائِمَةُ مِنْ بَعْدِكَ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَامُنَا وَخُدَامُ مُجِيبِنَا». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 5؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 255؛ السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج 1، ص 10؛ ج 2، ص 398، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 18، ص 345؛ ج 54، ص 58).

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ». (المحقق الداماد، الرواشح السماوية: ص 64؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 15، ص 24).

مصادر أهل السنة: ابن عربي، تفسير ابن عربي: ج 1، ص 97 و 417، ج 2،

ص: 343

ص 144؛ الحلبي، السيرة الحلبية: ج 1، ص 240؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 1، ص 45 ج 3، ص 214.

(الملحق: 6)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسَدِّمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «... فَكُلُّ شَيْءٍ يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ لِمَكَانِ التَّقِيَّةِ مِمَّا لَا يُوَدِّي إِلَى الْفَسَادِ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ جَائِزٌ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 168؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 216؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 69، ص 128).

وَعَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ [الإمام الباقر عليه السلام]: فِي مَسْحِ الْخُفَيْنِ تَقِيَّةٌ؟ فَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا أَتَّقِي فِيهِنَّ أَحَدًا شُرْبُ: شُرْبُ الْمُسْكِرِ وَالْمَسْحُ وَ مُتَعَةُ الْحَجِّ». (الشيخ الكليني، الكافي: ج 3، ص 32؛ الشيخ الطوسي، الاستبصار: ج 1، ص 76؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 1، ص 362؛ العلامة الحلبي، منتهي المطلب: ج 2، ص 81).

ص: 344

المحاضرة السادسة عشرة

زيارة الإمام الحسين عليه السلام زيارة الله

كانون الأول 2009م = 25 ذو الحجة 1430هـ

ص: 345

ثمة ثلاثة أمور مهمة في أيام عاشوراء: الأول يتعلق بنا، والثاني بالناس، والثالث بصاحب هذه الأيام، وفي كل واحد من هذه الأمور بحث تفصيلي.

إجمالاً نقول: أمامكم فرصة تمر مر السحاب، وتخلف في قلب كل فرد منا حسرة كبيرة، وهي أن كل واحد منكم بوسعه التصدي لأمر هداية النفوس، علي أن التفوه بهذه الكلمة سهل يسير، لكن بلوغ كنهها أمر في غاية المشقة ومنتهي الصعوبة، ومما يشير إلي ذلك التحضيض في آية النفر، حيث قال جل وعلا: «فَلَوْلَا نَفَرَ»، فما الغاية من النفر؟ «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»⁽¹⁾.

بطبيعة الحال لا يستي شرح هذه الآية شرحاً وافياً هنا، إلا أننا نقول إجمالاً: متعلق الأمر هو التفقه، وللتفقه هيئة و مادة، الهيئة هي الفعل، أما المادة المندرجة تحت هذه الهيئة فهي الفقه، والفقه من الأمور ذات النسبة والتعلق، وهو في القرآن بمعنى الفهم، فبأي شيء يتعلق هذا الفهم؟ إنه يتعلق بالدين، وما هو الدين؟ إنه الدين الذي قال عنه الباري عز وجل: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»⁽²⁾، وهو الدين الذي كان يحلم به النبي إبراهيم الخليل عليه السلام بعظمته أثناء بناء البيت، فقال: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ»⁽³⁾. فوظيفتكم هي التفقه في هذا الدين، بيد أن ذلك ليس بالأمر الهين.

ص: 347

1- قال تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة، آية 122)

2- آل عمران، آية 19

3- البقرة، آية 128

فوا أسفا علي العمر الذي انتقضي وتصرم! فحينما كنا قادرين لم نفهم جيدا، ولما فهمنا عجزنا ولم نعد قادرين علي شيء، فطوبى لمن فهم ووعي إبان القوة والاعتدار!

حملة القرآن وأصحاب الليل

إن السبيل إلي بلوغ هذا الهدف لا ينحصر بالدرس والبحث، بل لا بد من أمر آخر، فما هو؟ لو التزمتم بهذا البرنامج اعتبارا من اليوم لشعرتم بالتحول والانقلاب في نفوسكم، فافهموا هذا الحديث جيدا، وهو قول النبي الأكرم صلي الله عليه وآله: «أَشْرَافُ أُمَّتِي...». ولهذا الحديث شرح مفصل، فمن هي أمة النبي المصطفى صلي الله عليه وآله اولاً؟

قال تعالي: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَي النَّاسِ» (1)، هذه هي قيمة أمة صلي الله عليه وآله ومنزلتها، فأبناء أمة هم الشهداء علي عامة البشر، ثم لا بد أن نعرف من هم أشرف هذه الأمة؟ أولئك الأشراف الذين يضع النبي الخاتم صلي الله عليه وآله وسام الشرف علي صدورهم، يقول: «أَشْرَافُ أُمَّتِي: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ» (2) (الملحق: 1). فالشرف ذلك الشرف الذي يعتبره أشرف المخلوقات شرفا يتلخص في كلمتين، هما: «حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ». بادروا من اليوم، فلا يفوتكم نهار أو ليلة دون القيام بذلك العمل.

ففي النهار «حَمَلَةُ الْقُرْآنِ»، «فَأَقْرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» (3)، وينبغي قطع المسافة

ص: 348

1- البقرة، آية 143

2- الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 305؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص 7؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 178؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 84، ص 138.

3- المزمّل، آية 20

بطريقة تنتهي إلى الهدف بسرعة، فقد بينت الروايات المختلفة جميع دقائق الكمال، ولا بد من جمعها في مكان واحد، ففي هذا الموضوع قد ذكر هذه الجملة، وقد بين في موضع آخر كيف يمكنكم أن تصبحوا حملة للقرآن، فاقروا ما تيسر لكم من القرآن، واهدوا تلاوته إلى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (1)، أي اقطعوا العمل عن أنفسكم وصلوه به. أنعلمون ماذا يحقق لكم قطع العمل عن النفس وربطه بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ إن هذا الأمر بحاجة إلى بحث فني مهم؛ لأن قطع العمل عن النفس وربطه بمبدأ فيض الوجود مثله مثل الأكسير الذي يحول المعادن، وهذا القرآن يغير الروح. هذه هي الكلمة الأولى.

الكلمة الثانية «اصحاب الليل». استيقظوا آخر الليل علي أي حال من الأحوال، تأملوا فيما أقول جيدا وفكروا فيه بدقة: في أنه ما هو أعلي مقام؟ إنه المقام الذي حدده الباري تعالى للشخص الأول في عالم الوجود، ولا يعقل سوي ذلك عقلا ونقلًا، لقد وعد الله نبيه الكريم صلي الله عليه وآله بمثل هذا المقام، ولكن مع توفر خصوصية فيه، حيث قال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» (2) من هنا ينبغي أن نفهم كيف انتقضي عمرنا دون أن نقطع الطريق

ص: 349

1- عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ «إِنَّ أَبِي سَأَلَ جَدُّكَ عَنْ خَتْمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: كُلَّ لَيْلَةٍ فَقَالَ لَهُ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: جَدُّكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ فَكَانَ أَبِي يَخْتِمُهُ أَرْبَعِينَ خَتْمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ خَتَمْتُهُ بَعْدَ أَبِي فَرُبَّمَا زِدْتُ وَرُبَّمَا نَقَصْتُ عَلَيَّ قَدْرَ فَرَاغِي وَشِدَّةِ غُلْبِي وَنَشَاطِي وَكَسَّةِ لَمِي فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَتْمَةً وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُخْرَى وَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا أُخْرَى ثُمَّ لِلْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صَبَرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَلِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

(الكليني، الكافي: ج 2، ص 618؛ الشيخ المفيد، المقنعة: ص 312؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 1، ص 231؛ الحر العاملي،

وسائل الشيعة: ج 6، ص 218)

2- الإسراء، آية 79

الصحيح، ودون أن نحصل علي هذا الشرف.

«أَشَدُّ رَأْفِ أُمَّتِي: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَ أَصْحَابُ اللَّيْلِ»، فإن حصل ذلك اتصلت النفس بمبدأ النور، واستمدت منه، حينها سيفهم الإنسان الأثر التربوي لهذا الدين. علي أن هذه الوصفة هي وصفة عملية، لا تتحقق بمجرد الكلام، بل لا بد من اقترانها بالعمل.

هداية الضالين وتعريف الناس بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

أما فيما يتصل بالناس لثلاث تقوت هذه الفرصة المواتية، فحاولوا في هذه العشرة التي تمثل ربيع القلوب القيام بعملين أساسيين مهما كلفا من ثمن؛ إذ لا عمل أفضل منهما عند الله تعالى، الأول: رد عبد آبق أو ضال إلي المولي، وإرجاعه إلي عبوديته. هذه هي الكلمة الأولى.

الكلمة الثانية: هي تعريف الإنسان البعيد عن إمام زمانه به عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وعليه فاجعلوا محاضراتكم منصبة علي هاتين الكلمتين؛ لما لها من أهمية كبيرة، ولا تقوتنكم هذه الفرصة، فكونوا أولاً من حملة القرآن وأصحاب الليل، ثم تصدوا لهداية الناس، لتشهدوا آثارها، ولئن جعلتم مذنباً واحداً يتوب عن ذنوبه، أو عرفتم متباعداً عن إمام زمانه به عجل الله تعالى فرجه الشريف، كان لكم من الأجر ثواب مئة سنة من العبادة بصيام نهارها وقيام ليلها(1). فاغتنموا الفرصة(2)، ولا تقوتن من بين أيديكم.

ص: 350

- 1- أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... فَلَيْتُ تَرَدَّ أَبْقَاءَ عَنْ بَابِي أَوْ ضَالًّا عَنْ فِتَائِي أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَ قِيَامِ لَيْلِهَا». تقدمت الإشارة إلي مصادر هذه الرواية في المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 288، هامش رقم 1
- 2- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن عمرك وقتك الذي أنت فيه، ما فات مضي وما سيأتيك فأين، قم فاغتنم الفرصة بين العدمين». (التميمي الآمدي، غرر الحكم و درر الكلم: ص 222). كما روي عن النبي صلي الله عليه و آله: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ فَتَعَرَّضُوا لَهَا». (الفيض الكاشاني، الوافي: ج 1، ص 552؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 68، ص 221).

دم الحسين عليه السلام زينة الملائكة الأعلی

أما الأمر الثالث فهي مسؤوليتنا تجاه صاحب هذه الأيام، فهل أدركنا أي دم أريق فيها؟ وهل فهمنا أي شخص قُتل؟

أخرج كل من الشيخ الطوسي قدس سره والشيخ الصدوق قدس سره وابن قولويه قدس سره رواية سأنتقل لكم منها موضع الشاهد فقط، إنها تبين منزلة دم سيد الشهداء عليه السلام، أما منزلته هو فلا أحد يعلم بها! هذا ما يسعنا قوله.

فما سنذكره حديث صحيح يفتي مثل الشيخ الأنصاري قدس سره طبقاً لهذا السند في مواضع الاحتياط من الدماء والنفوس، وهو من كلام حجة الله، ومن ذلك اللسان المعصوم: «أشهد أن دمك سكن في الخلد»⁽¹⁾

من هو القادر علي أن يفهم من هو الحسين بن علي عليه السلام؟ وأين هو الخلد؟ إن دم الحسين عليه السلام زينة الملائكة الأعلی، ذلك العالم الذي هو مركز القديسين في العالم، ومن كان جسده هناك فأين تسكن روحه⁽²⁾؟ من بوسعه أن يعي من هي الشخصية التي قتلت؟ وكيف قتلت؟ ولماذا قتلت؟

منزلة الزائر لكربلاء بعد إشراق أشعة النور الحسيني

من هنا ينبغي لنا أن نفهم حقيقة الأمر.

لسنا بمستوي يؤهلنا لمعرفة نفسه؛ يجب أن نتقصي بأبصارنا آخر أفق بلغه شعاع

ص: 351

1- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 26، هامش رقم 1

2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْقَرَابَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص 40؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 389؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 117؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 5، ص 243).

وجود الإمام عليه السلام ؛ ليتسني لنا أن نكتشف ما هي حقيقة تلك الشمس؟ وأين هي؟ وهذا ما يحصل عند وصول شعاعه إلي زوار قبره الشريف.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام للحسين بن علي بن ثوير: «يا حسين! إنه من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة وإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة وحط بها عنه سيئة» (1) (الملحق:2). ولهذا الكلام دلالات، منها أنك تقني في ذلك الموضع، وتجرد من كل شائبة؛ لتكتسب الأهلية اللازمة.

زائر مرقد الحسين عليه السلام في مقام المفلحين

وما هو مدهش هنا هو قول الإمام عليه السلام: «حتي إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين».

ولا زلت منددهشا مذهولاً من هذا الأمر! فما المراد من كونه من المفلحين؟

ص: 352

1- عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا حسين! من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، وحط بها [محي] [محي] عنه سيئة، (وإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر [خطوره] حسنة وحط عنه بها سيئة) حتي إذا صار في الحائر كتبه الله من المصلحين [الصالحين] [المفلحين] المُنَجِّينَ، وإذا قصَّي مناسيكه كتبه الله من الفائزين، حتي إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال له: أن رسول الله صلى الله عليه وآله، يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر [غفر الله] لك ما مضى».. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 253 وعبارته هي (كتبه الله من المصلحين المُنَجِّينَ [المفلحين المُنَجِّينَ...])؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 43؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 91؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 30؛ المشهدي، المزار: ص 340؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 439؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 24). جدير بالذكر أن العبارة الواردة بين الأقواس ذكرها كل من الشيخ الصدوق في «ثواب الأعمال»، والشيخ المفيد في «المزار»، والشيخ المشهدي في «المزار»، المرحوم الحر العاملي في وسائل الشيعة»

ارجعوا إلي القرآن الكريم، ولا حظوا ما هي شروط الوصول إلي الفلاح؟ لتعوا ما هذا النظام الذي يجعل الناس من المفلحين؟ اقرؤوا سورة «المؤمنون» لتروا فيها قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (1)، ومن هم المؤمنون؟ «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ» (2)، أي الذين لهم تلك الصفات المذكورة إلي قوله: «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» (3)، فإذا بلغوا هذه الصفة صاروا من المفلحين.

وما أعظم مقام المفلحين حيث قال تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (4)

فما إن يصل الزائر إلي باب الحائر الحسيني حتي يصبح من المفلحين، فما هذا الإكسير الذي يحول الأشياء بهذا النحو، ويصير الحديد الذي يضع خطاه في طريق الزيارة ذهباً أحمر؟

زيارة الله

الأهم من ذلك كله أن تفكروا وتأملوا في هذه الأمور الدقيقة، واعلموا أن حج بيت الله الحرام حج للبيت، في حين أن زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام هي حج لله نفسه؛ إذ الحج معناه القصد، والمقصود هناك هي الكعبة، بينما المقصود في الزيارة هو الله ذاته؛ وذلك ما ورد في النص الصحيح من أنه: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ» (5)

ص: 353

1- المؤمنون، آية 1

2- المؤمنون، آية 2

3- المؤمنون، آية 3

4- البقرة، الآيات 2 - 5

5- عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». قَالَ: قُلْتُ: فَمَا لِمَنْ زَارَ أَحَدًا مِنْكُمْ؟ قَالَ: «كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 278؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 119). وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ] عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَطِّ الْفُرَاتِ، كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 279؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 85؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 46؛ المشهدي، المزار: ص 325؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 69)

ما الذي يحصل بعد الانتهاء من حج الله؟ ما يحير العقول هو قول الإمام عليه السلام: «وَإِذَا فَضَّي مَنَاسِكَ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ»، مما يعني أن حال الزائر ينقلب، فيسمو من مقام المفلحين إلى مقام الفائزين بانتقاله من باب مرقد الشريف إلى موضع الرأس، ولكن ما المراد من مقام الفائزين؟ لا بد هنا من ملاحظة نص كلام الله المجيد ليتسنى لنا فهم الحديث.

تأملوا الأمور الدقيقة التي تؤدي إلى هذه المكانة: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ»⁽¹⁾، هذا هو مقام الفائزين. «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»⁽²⁾. عندها تتحقق هذه المرتبة، وهي مرتبة كمال السعادة البشرية، بالتواجد عند موضع الرأس من مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

فلئن كانت زيارة مرقدته تحدث مثل هذا الانقلاب في وضع الإنسان، فما الذي سيجري يوم القيامة، حين تقدم أمه بضلعها المكسور⁽³⁾، وفي عضدها كمثل

ص: 354

1- التوبة، آية 20.

2- التوبة، الآيتان 21-22

3- انظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة 201، هامش رقم 1

الدملج، (الملحق:3) وعليها ذلك القميص الملطخ بالدم(1)؟

ومن هنا، يجب أن يتشع هذا البلد بأكمله هذا العام بالسواد، ويرفع راية «يا حسين»، ويصرخ الجميع وينادون باسمه؛ فإن العالم بأسره يتغير في عزاء مثل هذا الإنسان العظيم. يتصور البعض أن في مراسم العزاء هذه نحواً من الإفراط، أين العقل من هؤلاء؟ وأين الشعور؟ كل ما هنالك إنما هو تفريط وليس إفراطاً.

بكاء جميع الخلائق وتدفق الدم من الأرض

الواقعة هي واقعة أبكت جميع الخلائق كما في النص الصحيح: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالتَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا وَمَا يُرِي وَمَا لَا يُرِي»(2)

فعلي الناس أن يتحلوا باليقظة، فهذا ابن حجر الهيثمي(3)، وسائر المحدثين والمؤرخين من أهل السنة، يصرح جميعهم: لما حمل رأس الحسين بن علي عليه السلام علي الرمح، لم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط(4).

حياة التوحيد والدين والقرآن بدم سيد الشهداء عليه السلام

ص: 355

1- أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة 200، هامش رقم 3

2- أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 26، هامش رقم 1

3- قَالَ: «وَمِمَّا ظَهَرَ يَوْمَ قَتْلِهِ [اي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام] مِنَ الْآيَاتِ أَيْضًا: أَنَّ السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ اسْوَدَادًا عَظِيمًا، حَتَّى رُوِيَ التُّجُومُ نَهَارًا اِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ... وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَا رَفَعَ حَجْرًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا عَبِيْطًا، وَلَقَدْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا بَقِيَ أَثَرُهُ فِي الثِّيَابِ مُدَّةً حَتَّى تَقَطَّعَتْ». (ابن حجر الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة: ص 194)

4- «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُرْسِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيَّ ابْنَ رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ: هَلْ كَانَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَامَةٌ؟ قَالَ: مَا كُشِفَ يَوْمَئِذٍ حَجْرٌ إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ». مصادر أهل السنة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 14، ص 230؛ ابن عساكر،

ترجمة الإمام الحسين: ص 364؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 5، ص 16

ما هي وظيفة الناس في أيام عاشوراء؟ ينبغي لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يصغوا إلي هذه الخزعبلات، فإن لم تشبوا به عليه السلام خسرت الدنيا والآخرة؛ فلا حياة لهذا التوحيد وهذا الدين وهذا القرآن إلا بدم سيد الشهداء عليه السلام، فهو من حصن بثورته العظيمة هذا الدين إلي يوم القيامة.

«أَوْصَحَ بِكَ الْكِتَابَ» (1)، فهو الذي كشف النقاب عن القرآن، وهو الذي أحبي الإيمان والدين، فهلا تأملتم! لماذا يطوف حول قبره مئة وأربعة وعشرون ألف نبي؟ (2) إذ لولا عاشوراء لذهب كل ما جاء به الأنبياء والمرسلون أدراج الرياح.

ص: 356

1- قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثُمَّ قَبِلَ الصَّرِيحَ وَاسْتَقْبَلَ قَبْرَ بِنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِكَ وَاجْعَلِ الْقَبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ... أَشْهُدُ لَقَدْ طَيَّبَ اللَّهُ بِكَ التُّرَابَ، وَأَوْصَحَ بِكَ الْكِتَابَ». (الشهيد الأول، المزار: ص 46 العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 287)

2- (2) انظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة 109، الهامش رقم 3

(الملحق: 1)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ عِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 148؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص 226؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 9، ص 448؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 72، ص 109).

(الملحق: 2)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِيعَتِنَا لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يَغْفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ وَ يَكْتُبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاَهَا وَ كُلِّ يَدٍ رَفَعَتْهَا دَابَّتُهُ أَلْفٌ حَسَنَةٌ وَ مُجِي عَنْهُ أَلْفٌ سَيِّئَةٌ وَ يَرْفَعُ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 257؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 25).

وَ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شِئاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَ مَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ، وَ رَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 255؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 440؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 142).

(الملحق: 3)

«... وَ ضَرَبَ عُمَرُ لَهَا بِالسُّوْطِ [سُوْطُ أَبِي بَكْرٍ] عَلَيَّ عَضّاً دَهَا حَتَّى صَارَ كَالدَّمَلَجِ الْأَسْوَدِ الْمُحْتَرِقِ». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص 40؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 53، ص 19).

وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: «...فَضْرَبَهَا فَنَفَّذَ الْمَلْعُونُ بِالسُّوْطِ فَمَاتَتْ حِينَ مَاتَتْ وَإِنَّ فِي عَضُدِهَا كَمِثْلِ الدَّمْلَجِ مِنْ ضَرْبَتِهِ». (سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم: ص 151؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 109 (مع اختلاف يسير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 270).

ص: 358

المحاضرة السابعة عشرة

اختتام قضية المباهلة بنفس سيد الشهداء عليه السلام

14 كانون الأول 2009م = 29 ذو الحجة 1430هـ

ص: 359

قال الله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» (1) هذا نص القرآن الكريم، ومعني قول الباري عز وجل: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا» أنه لا شيء في منظومة الوجود بأكملها أحسن من هذا العمل، وهذا هو عملكم شريطة أن تعرفوا قدر هذه النعمة، رأيت بعض الفقهاء الكبار، ممن كان كلامهم هو الواقع، وقد رأوا في عالم الرؤيا أن أبا الفضل العباس عليه السلام يشطب بأمر من الإمام الحسين عليه السلام بعض الأسماء من سجله، ويسجل أسماء أشخاص آخرين؛ ولذا عليكم أن تعملوا علي تسجيل أسمائكم في هذا السجل، والأهم من ذلك إياكم أن تحذف أسماءكم من هذا السجل؛ فإن لذلك لحسرة لا تدانيها حسرة.

الدعوة إلى الله وبيان آلائه وألطافه

ما هي مسؤوليتنا؟ قبل كل شيء لا بد أن تعرفوا طبيعة عملكم؛ فإن لكل عمل شروطا، فالصلاة مشروطة بالوضوء، ومن دونه تبطل، حتي لو استغرق الركوع فيها ألف عام، وعملكم الدعوة إلى الله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ»، والدعوة إلى الله ذات شعب، ومن شعبها لزوم التحدث عن آلاء الله وألطافه وتوضيحها للناس في جميع المجالس والمحاضرات، ليعوا أن الله هو المبدأ وهو المنتهي، وأن كل شيء فان إلا وجهه الكريم (2)، وكل شيء مرتبط به، ولتكن دعوتكم بحيث لا ينسي الناس ذكر الله تعالى بعد عودتكم إلى دياركم.

ص: 361

1- فصلت، آية 33

2- «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ * وَبِئْسَ مَا كَفَرًا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (الرحمن، الآيتان 26-27)

لا بد أن تبينوا للناس أننا خلقنا من نطفة قدرة، بحيث يجب غسلها وإزالتها فيما لو سقطت علي ثوب الأب أو الأم، ثم ينتهي بها الأمر إلي الكنيف، فمن أين خلقنا؟ ومن الذي خلقنا علي هذه الصورة؟ فنحن تلك النطفة(1) التي تحولت إلي هذا الشكل، ولو تعرض عرق من عروق دماغنا لأدني اهتزاز لفقدنا الذاكرة، بحيث لا نميز بين اليد اليمني واليد اليسري! فنحن مغمورون بنعمه وآلائه في كل لحظة وأن؛ من هنا ينبغي لكم أن تعملوا في ظل رعايته وإشرافه علي أن تترك أقوالكم وأفعالكم تأثيراً في تغيير الناس، ليتذكروا الله ليلاً ونهاراً، واعملوا علي أن لا يبقى أحد تاركاً للصلاة في تلك المناطق.

التبشير والإنذارهما الطريق إلي الدعوة

إن السبيل إلي الدعوة محصور بما حدده الله جل وعلا حينما قال: «مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»(2)، فالهدف كل الهدف يكمن في هذا الأسلوب، من هنا نعرف كيف فقدت المنابر أثرها وضاع الجوهر الأساسي من كل شيء، «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ»(3). هذا هو الطريق إلي الدعوة، ولا- شيء إلا- وهو في القرآن، كالبشارة والإنذار، وذكروا الناس من علي المنابر بالآيات المرتبطة بالجنة وبالآيات المتعلقة بالنار، والروايات المتعلقة برحمة الله تعالي (الملحق: 1) وعذابه؛ لكي يستيقظوا من سباتهم.

افتحوا القرآن واقروا سورة الملك، لتروا عم تحدثت، واقروا سورة الواقعة أيضا: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ

ص: 362

- 1- «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» (الإنسان، آية 2).
- 2- «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» (الإسراء، آية 105)
- 3- الأحزاب، الآيتان 45 - 46

رَجًا* وَبُسْتِ الْجِبَالِ بَسًا* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا»(1). أي يوم ينتظرنا؟ يوم يهد فيه جبل دماوند هذا، ويتلاشي حتي يصبح «هَبَاءً مُنْبِتًا»، كذرات الغبار التي تتراءى تحت أشعة الشمس. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»(2). فالطريق إلي الدعوة يمر عبر التبشير والإنذار، وقراءة آيات الرحمة وآيات العذاب؛ ليعرف الناس أن لكل عمل جزاء

من هنا، فالمهم أن يعلم الجميع طبيعة هذا العمل، وعليكم أن تمهدوا الأرضية المناسبة له، فابدؤوا بأنفسكم أولاً، ثم أوصوا الناس بالعمل به، وابدؤوا اعتباراً من هذه الليلة، ثم أوصوا الناس به هناك، واعلموا بأنه لا ينبغي لنا أن نغتر بأنفسنا، وبمدي تأثير كلامنا في الناس، بل يجب إعداد التربة كما ينبغي، ومن ثم نثر البذور فيها، ويجب أن نبدأ بأنفسنا ونسعي إلي تغييرها.

الصلاة ورعاية المملوكين

ما هو السبيل الصحيح؟ السبيل هو لزوم تقديم الصلاة علي كل عمل، (3)

(الملحق:2). لا بد أن نفهم مسالك الدين، وأن ندرك مثل هذه الأمور الدقيقة، فلربما يسهل علينا النطق بكلمة خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله، إلا أن الشيء الذي يحير العقول هو أن حقيقة الخاتم، وهو من يمثل الشخصية الأولى في عالم الإمكان، قد ذكر حين

ص: 363

1- الواقعة، الآيات 1-1

2- الحج، آية 1

3- عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «... إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا. إِنَّ الصَّلَاةَ إِذَا ازْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ بَيِّنَةٌ مُشْرِقَةٌ تَقُولُ: حَفِظْتَنِي حَفِظَكَ اللَّهُ وَإِذَا ازْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بَغَيْرِ حُدُودِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ: ضَيَّعْتَنِي ضَيَّعَكَ اللَّهُ». (الكليني، الكافي: ج3، ص268؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج2، ص239؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج80 ص25).

احتضاره، في تلك اللحظات الحساسة في حياة كل إنسان، وقبل أن ينطفي ذلك السراج المنير الذي أوقده الله، قد ذكر كلمتين كانتا آخر جملة نطق بها، إحداهما: الوصية بالصلاة، والأخرى: الوصية بالنساء وما ملكت الأيمان(1).

خلاصة الكلام: أن بيان هاتين الكلمتين بحاجة إلي تدوين كتاب، ومن الضروري الالتفات إلي تينك النقطتين: الأولى تمثل أفوي الموجودات، أعني الذات القدسية، والطريق إليه هو الصلاة، والثانية تمثل أضعف الأفراد، أو الضعيفين بحسب تعبير الحديث، وهما النساء وما ملكت الأيمان، وقد أنهى الرسول صلي الله عليه وآله مسؤوليته ببيان كلا الأمرين.

وذلك هو ذات العمل الذي قام به رئيس المذهب الجعفري لما دنت وفاته عليه السلام حيث قال في وصيته الأخيرة: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَحَفَّ بِالصَّلَاةِ»(2)

(الملحق:3).

اعملوا ما في وسعكم؛ كي لا يبقي في تلك المناطق تارك للصلاة، فهذه هي المسؤولية التي تقع علي عاتقنا تجاه الله سبحانه.

القرآن شمس الروح الإنسانية

ذكرنا سابقا أن الأمر الثاني الذي ينبغي أن يتجسد فينا شخصية وفيهم كذلك

ص: 364

1- روي الإمام الكاظم عليه السلام عن وصية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ قَالَ: أَوْصِيَكُمْ بِالضَّعِيفِينَ النَّسَاءِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا». (الكليني، الكافي: ج 7، ص 52؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص 199؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 249)

2- عَنْ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ: «إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبِي الْوَفَاءَ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَحَفَّ بِالصَّلَاةِ». (الكليني، الكافي: ج 3، ص 270؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 9، ص 107؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 47، ص 8).

هو إعداد النفوس، ومن ثم نثر بذور الآيات والروايات، فما الذي يسهم في تهيئة الأرضية وإعداد النفوس؟ يجب فهم هذا الأمر جيدا، والتأمل كثيرا في الآيات القرآنية: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» (1)

الجملة الأولى في الآية المباركة هي «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» لا بد للفقهاء أن يفتح أبوابا متعددة عبر الدقائق والإشارات القرآنية، فأول ما ينبغي للناس هو تلاوة آيات الله. فلما يزل القرآن مجهولا بعد. أتعلمون ما الذي تفعله الشمس بالأرض؟ إن إشراق نور الشمس علي الأرض يقضي علي جميع الموجودات الضارة، ويستخرج منها تلك القوي الكامنة فيها، كذلك الحال في أرواحنا، فشمس أرواحنا هي القرآن الكريم، وهذا الكلام ثابت بالدليل والبرهان، وليس مجرد خطابة. طبقوا هذا البرنامج، واعملوا علي أن يتربي الناس علي ذلك في تلك المناطق، من يحسن منهم تلاوة القرآن فمن الضروري له القيام بذلك، فعندما يذكر الباري عز وجل أمرا ما في القرآن يتحتم علينا إدراك أهمية هذا الأمر «فاقروا ما

تيسر من القرآن» (2)، فلا تدعوا يوما من الأيام دون أن تقرؤوا فيه القرآن (3)، (الملحق: 4). وقوموا بختم القرآن الإمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف؛ لما لذلك من آثار و خصوصيات،

ص: 365

1- آل عمران، آية 164

2- المزمل، آية 20.

3- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: «... وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ وَ لُزُومِ فَرَائِضِهِ وَ شَرَائِعِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ وَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ التَّهَجُّدِ بِهِ وَ تِلَاوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ؛ فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِّنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيَّ خَلَقَهُ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْطُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ وَ لَوْ خَمْسِينَ آيَةً، وَ اعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَيَّ عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِي الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَ ارْزُقْ، فَلَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنْهُ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 628؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 15، ص 171)

فما نذكره لكم إنما هو عصارة عمر طويل، واعلموا بأن هذا القرآن حينما ينسب إلي إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سيؤدي بكم إلي نقلة نوعية. يجب أن يعزز الناس ارتباطهم بالله تعالى وإمام زمانهم، وكل ما سوي ذلك فهو خطأ، وأحد طرق الارتباط هو ختم القرآن الكريم وإهداؤه إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. فأين نحن من هذا الإمام الهمام؟ وأني لنا أن نتصور من هو إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

دوران العالمين حول محور امام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

قصة الشيخ الكفائي قدس سره

هناك قصة نقلها لي المرحوم الحاج الميرزا أحمد الكفائي قدس سره، نجل المرحوم الآخوند قدس سره صاحب الكفاية، الذي درس الكفاية عند والده، ثم حقنا بألطفه فقام بتدريسنا هذا الكتاب، وقد كان نموذجاً للتقوي، ومع رحيل هؤلاء الأتقياء شهدت الساحة فراغاً كبيراً.

قال الميرزا أحمد قدس سره : مرضت والدتي، وباعت جميع محاولات علاجها بالفشل، ثم قيل لنا: هناك سيد يجيد علم الرمل، وينبئ عن كل ما يطلب منه، فأخذت أنا وأخي المرحوم آقا زاده في طلبه، وبيننا نحن ذات يوم في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ شاهدنا سيداً يرتدي ملابس رثة، وهو يصعد بعض سلالم الصحن، فقال لنا شخص من الحاضرين: ذاك هو السيد الذي تبحثن عنه.

قال : فتقدمنا تجاهه أنا وأخي الابن الأكبر للآخوند والحائز علي شهادة الاجتهاد من الآخوند قدس سره نفسه، فسلمنا عليه، وقلنا له: أنت السيد الذي نبحت عنه، واتضح لنا أنه هو. ثم قال: نويت شيئاً ولم أبح به لأحد، فأخذ السيد سبخته وبدأ يدير حباتها، ثم ما لبث أن قال لي: نيتك ترتبط بامرأة استحوذ عليها المرض، ولم تشف علي الرغم من جميع المحاولات، وإنها ستموت بعد ثلاثة أيام.

فعرف أخي الذي كان يقف إلي جانبي بما نويت، وأنها تتعلق بوالدتي، وبعد برهة قال أخي لهذا السيد: أنا أيضا نويت، وأريد منك أن تحدثني عما نويت! قال: فما إن أخذ السبحة وأدار حباتها حتي تغير لون وجهه ورد علي أخي قائلا: نيتك ترتبط بشخص هو الآن في مكة، وهو الآن في الشام، وهو الآن في الكوفة، وبعدما ذكر كلمة «الآن» مرتين أو ثلاث مرات قال: إن نيتك ترتبط بمن يدور العالمين حول محور وجوده. ثم قال في كلمة ثالثة: ترتبط نيتك بإمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف.

فذهل أخي وذهلت أنا أيضا، وأصررنا عليه أن يعلمنا هذا العلم، فقال: أنتما من أولاد العلماء، وهذا العلم ملازم للفقير المدقع الذي لا حول معه ولا قوة وأنتما لا تتحملانه، قال ذلك ثم انصرف ذاهبا. وعلي إثر ذلك قصصنا الحكاية علي المرحوم الآخوند قدس سره، وهو بدوره ظل حائرا من قصة هذا الرجل علي الرغم من عظمته، ثم بحثنا عنه فلم نعثر له علي أثر. هذا هو حال إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف، فأين أنا وأنت من هذا الرجل العظيم؟

القرآن ثمرة فؤاد إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف ونور عينيه

ما هذه إلا ذريعة نتعلل بها لنهدي له ما تيسر لنا من قراءة القرآن، وهذا الأمر يؤدي إلي شمولنا بعنايته ولطفه؛ ذلك أن له ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، بل هو ثمرة فؤاده، ونور عينيه. فلما تقرؤون القرآن وتهودونه له، وحينما تعرض عليه صحيفة أعمالكم عصر يوم الجمعة، (1)(الملحق: 5) فيري فيها أنكم قرأتم القرآن،

ص: 367

1- قَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُوسَى بْنِ سَيَّارٍ: «يَا مُوسَى بْنَ سَيَّارٍ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَعَاشِرَ الْأَيِّمَةِ تُعْرَضُ عَلَيْنَا أَعْمَالُ شِيعَتِنَا صَبَاحًا وَ مَسَاءً فَمَا كَانَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَعْمَالِهِمْ سَأَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى الصَّفْحَ لِصَاحِبِهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْعُلُوِّ سَأَلْنَا اللَّهَ الشُّكْرَ لِصَاحِبِهِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص452؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج7، ص229؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج49، ص99)

وأهديتموه له طيلة أيام الأسبوع، تري ماذا سيكون موقفه منكم؟ فلكم أن تتخيلوا حساب ذلك.

فإذا كانت أعمالكم علي هذه الشاكلة طيلة أيام السنة، فهو أدري بما يكافئكم، عندما يعرض عليه كتاب التقدير في ليلة القدر التي «تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» (1)، ولفظ «كل» فيها موضوع للعموم، مما يعني أن جميع الأمور بيده وبإمضائه (2)، فيري حينها صحيفة أعمالكم، وهي مليئة بهذه الأعمال طيلة أيام السنة.

كونوا قدوة للآخرين في تطبيق هذا الكلام، ومروا الناس المتعلمين منهم في تلك المناطق بلزوم العمل به، أما الأميون فأوصوهم بقراءة سورة التوحيد إحدى عشرة مرة صباحا، ومثلها مساء عند الخلود إلي النوم، وليقرؤوها ما استطاعوا في باقي ساعات اليوم (3)، وليهدوها إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف.

اعملوا علي أن يأنس الناس في تلك المناطق بالصلاة وبالقرآن وبإمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف في كل يوم وفي كل سنة، هذا هو السبيل إلي الدعوة والتبليغ، ولا بد من تطبيق هذه الطريقة بصورة عملية.

زيارة آل ياسين

حاولوا في جميع مجالسكم أن تقرؤوا أنتم أو شخص آخر زيارة «سلام علي آل

ص: 368

1- القدر، آية 4.

2- قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «... إِنَّهُ لَيَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَيَّ وَلِيَّ الْأُمْرِ تَفْسِيرُ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً، يُؤْمَرُ فِيهَا فِي أَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَفِي أَمْرِ النَّاسِ بِكَذَا وَكَذَا». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 248؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج 2، ص 821؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 4، ص 404؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 705؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 79).

3- انظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 243؛ المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 284.

ياسين» قبل ارتقاء المنبر، وليس من الضروري قراءة الدعاء المذكور بعدها، لأنه طويل، فاكتفوا بقراءة الزيارة فقط؛ لئلا يطول المقام بالمستمعين، فقد قال ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَيَّ اللَّهُ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ يَسٍّ» (1) ولا ريب في أن نظر الإمام عليه السلام سيطل هذه المجالس، حينها سيكون لكلامي وكلامك تأثير في الناس. واختموا تلك المجالس بالدعاء للإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف (2)

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

اعملوا علي أن تعرفوا الناس هناك في هذه الليالي والأيام بالمعصومين الأربعة عشر عليه السلام، أي تناولوا بالحديث في كل ليلة فضائل و مناقب واحد من الأئمة الميامين عليهم السلام (3) بحيث يكون الناس علي دراية ومعرفة بالإمام علي النقي عليه السلام (الملحق:6) بعدما تعودون إلي دياركم، فلا ينبغي ترك ذلك، بل لا بد من اغتنام الفرصة ومعرفة قدر هذه النعمة التي من الله تعالى بها عليكم ووفقكم للحصول عليها، فإن الحفاظ علي أيتام آل محمد عليهم السلام (4) من الأمور البالغة في الأهمية، ولا سيما في مثل هذه الأيام.

وستتجلي أهمية هذه الكلمات حين الموت، فلو توفرت لكم فرصة هداية شخصي

ص: 369

1- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 286، هامش رقم 1
2- قال الامامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام: «وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنْ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَقَّعَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 384، الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 2، ص 248؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 52، ص 24) مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 317.

3- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 294، هامش رقم 1

4- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 41، هامش رقم 1

ما، وفرطتم فيها، فستتحسرون علي ذلك عند الموت. كلما تذكرت ذلك أصابتنى الحيرة، كم هو أجر الإنسان لو استطاع تعريف شخص ما إلي إمام زمانه، أو أسهم في توبة إنسان مذنب؟ إن أجر هذا العمل هو ثواب عبادة مئة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها(1). إن الحظ قد حالفكم، فاغتنموا هذه الفرصة، ولا تفرطوا فيها.

ترسيخ العقائد وذكر الروايات الأخلاقية والأحكام الشرعية

ثمة أركان ثلاثة يجب العمل بها في مناطق التبليغ:

الركن الأول: ترسيخ عقائد الناس، أي تعريفهم بالله تعالي والأئمة المعصومين عليهم السلام؛ كي لا تؤثر فيهم الشبهات، ولا يزعزعهم أصحابها.

الركن الثاني: الروايات الأخلاقية، فمن اللازم أن تحملوا معكم كتاب «بحار الأنوار» لتقرأوا منه تلك الروايات، فإن كلام الأئمة عليهم السلام مؤثر جداً، أما كلامي وكلامكم فإنه لا يحل عقدة، ينبغي أن تكون الكلمات التي تجري علي لساننا هي كلمات الإمام الخامس والإمام السادس عليهما السلام، تلك هي الكلمات المؤثرة.

الركن الثالث: الأحكام. حاولوا أن تختاروا النخب والأذكياء في المناطق التي تذهبون إليها، لتعلموهم المسائل الشرعية؛ فيتسني للناس الوصول إلي الأحكام الشرعية ومعرفة المسائل الأخلاقية والعقائدية بواسطتهم بعد عودتكم إلي دياركم.

هذا هو برنامج المجالس، ونسأل الله بعد العمل بهذه التوصيات، والتوسل بسيد الشهداء عليه السلام، وببركة هذه الأيام المباركة، أن تحل مشاكلكم ومشاكل الناس هناك أيضاً. ومجمل الكلام: بوسعكم السفر إلي تلك المناطق، والعودة منها، وقد

ص: 370

1- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ... فَلَمَّا تَرَدَّدْتُ أَبْقَاءَ عَنْ أَبِي أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا». (التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام: ص 342؛ الحر العاملي، الجواهر السنوية: ص 77؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 4)

عمر تم آخرتكم، وسرتم في الطريق الصحيح.

تدفق الدم تحت كل حجر في عاشوراء

الأمر الأخير هو أن تولوا قضية عاشوراء منتهي الأهمية، فلا ينبغي أن توسوس للناس أنفسهم بأن لا معنى لكل هذا الضجيج والنحيب بعد زهاء ألف وأربعمئة سنة؟ لا بد أن يعي هؤلاء الناس أن واقعة عاشوراء علي قدر كبير من الأهمية، إلي درجة أن جميع المخالفين أخرجوا هذه الرواية: «ومما ظهر يوم قتله... لم يُرفع حجراً إلا وُجدَ تحته دمٌ عبيطٌ» (1). إن الواقعة علي مثل هذه العظمة، فيما قيمة دموعنا مقابل ذلك؟ فإذا كان الجماد يبكي عليه دما عبيطاً (2) فما الذي ينبغي أن يفعله الإنسان؟

انتهاء قضية المباهلة بانفاس سيد الشهداء عليه السلام

من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ إنما يعرف الإمام الحسين عليه السلام من يفهم معنى المباهلة: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ» (3).

ومعنى قضية المباهلة هو أن دعاء خاتم النبيين صلي الله عليه وآله، ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاء الصديقة الكبرى عليها السلام، ودعاء الإمام المجتبي، إنما يؤثر ويختتم بنفس خامس آل العباء وتأمينه، حينها يسدل الستار علي مشهد المباهلة.

هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، وهل يمكن الحديث عن عظمة شخص يمتلك مثل هذا المقام السامي وهذه الدرجة الرفيعة عند الله تعالي؟!

البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام أفرح جفون الإمام الرضا عليه السلام

ص: 371

1- أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 355، هامش رقم 3

2- إشارة إلي هذه الرواية: «وبكّي له جميع الخلائق وبكّت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجحيم والنار من خلق ربنا. وما يري وما لا يري». (أنظر: المحاضرة الرابعة عشرة، الصفحة 316، الهامش رقم 7

3- آل عمران، آية 10

من هو الإمام الرضا عليه السلام؟ هو من يذهب الفقهاء من الشيخ الطوسي قدس سره حتي الشيخ الأنصاري قدس سره فداء لأهداب عينيه، ولقد قال هذا الإمام الهمام عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا»⁽¹⁾. فقد كان بكاؤه عليه السلام من الكثرة بحيث تقرحت جفونه، تلك هي قضية سيد الشهداء عليه السلام

حذار أن يطلق بعض الناس التخرصات والشبهات، ولا ينبغي أن يصغي لكلامهم، فمهما عظم العزاء، واشتد العويل والبكاء في الهيئات والموكب، فإن ذلك لتقليل بحق هذه المصيبة الكبرى.

ص: 372

1- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 52، الهامش رقم 2

(الملحق: 1)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا». قَالَ: «كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفِي عَامٍ فِي وَرَقٍ آسٍ أَنْبَتُهُ ثُمَّ وَصَّعَهَا عَلَيَّ الْعَرْشِ ثُمَّ نَادَى: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي فَمَنْ لَقِيََنِي مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي أَذْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 10؛ الديلمي، أعلام الدين: ص 358).

وروي أيضا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 18، ص 243).

(الملحق: 2)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَضَّلُ الْوَقْتِ الْأَوَّلِ عَلَيَّ الْآخِرِ [خَيْرٌ] لِلْمُؤْمِنِ [مَنْ] وَلَدِهِ وَمَالِهِ». وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَضَّلُ الْوَقْتِ الْأَوَّلِ عَلَيَّ الْآخِرِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَيَّ الدُّنْيَا». (الكليني، الكافي: ج 3، ص 274؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 36؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 2، ص 41 الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 4، ص 123).

(الملحق: 3)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي مَنْ اسْتَحَفَّ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، لَا وَاللَّهِ». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 79؛ الكليني،

(الملحق: 4)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْقُرْآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَيَّ خَلَقَهُ، فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 609؛ ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص 273؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج 4، ص 22).

(الملحق: 5)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُدِّيلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلِّ صَبَاحٍ أَبْرَارِهَا وَفُجَّارِهَا، فَاحْذَرُوا». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 444، الكليني، الكافي: ج 1، ص 219 (مع اختلاف سير)؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 1، ص 304؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 1، ص 191؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 17، ص 149).

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مُفَضَّلُ!... وَعُرِضَ عَلَيْنَا أَعْمَالُهُمْ، فَزَيْنَا لَهُمْ ذُنُوبًا وَخَطَايَا، فَبَكَيَ جَدُّنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَكَينَا رَحْمَةً لِشِيعَتِنَا». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص 28).

(الملحق: 6)

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ظَاهِرِ سُرٍّ مَنْ رَأَى يَتَلَقِّي بَعْضَ الْقَادِمِينَ فَأَبْطُؤُوا فَطَرِحَ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَاشِيَةَ السَّرْحِ فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَنَزَلَتْ عَنْ دَائِبَتِي وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُنِي فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ قِصْرَ يَدَيَّ وَضِيقَ حَالِي فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَيَّ زَمَلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ جَالِسًا فَتَأَوَّلَنِي مِنْهُ كَفًّا وَقَالَ اتَّسِعْ بِهَذَا يَا أَبَا

هَاشِمٍ وَ اَكْتُمَ مَا رَأَيْتَ فَحَبَّأْتُهُ مَعِيَ وَ رَجَعْنَا فَأَبْصَرَ نُهُ فَإِذَا هُوَ يَتَقَرَّدُ كَالنَّيْرَانِ ذَهَباً أَحْمَرَ فَدَعَوْتُ صَانِعاً إِلَيَّ مَنْزِلِي وَ قُلْتُ لَهُ: اسْتَبِكْ لِي هَذَا السَّبِيكَ فَسَدَّ بِكُهَا وَ قَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ ذَهَباً أَجْوَدَ مِنْ هَذَا وَ هُوَ كَهَيْئَةِ الرَّمْلِ فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا فَمَا رَأَيْتُ أُعْجَبُ مِنْهُ؟ قُلْتُ: كَانَ عِنْدِي قَدِيماً» (الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدي: ج2، ص118؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ص532، العاملي، الدر النظيم: ص727؛ الأربلي، كشف الغمة: ج3، ص192؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج50، ص138).

ص: 375

المحاضرة الثامنة عشرة

أهل البيت عليه السلام سبيل الله الأعظم

21 كانون الثاني 2011م = 15 صفر 1432هـ

(لقاء مع المبلغين)

ص: 377

«ادْعُ إِلَيَّ سَبِيلَ رَبِّكَ» (1)، أتعلمون أي عمل قد تيسر لكم؟ وأي حظ أقبل عليكم؟ بيد أن العمر قد انقضى دون أن نفهم مسؤوليتنا، أو نعمل بها. إن العمر يمر كالبرق الخاطف، ففي مثل هذا اليوم من العام الماضي عقدنا مثل هذا الاجتماع في المكان ذاته، وها نحن نجتمع مرة أخرى هذا العام، كيف انقضى هذا العام؟ وكأن لم يكن شيئاً مذكورة، هذا هو عمر الإنسان، فإن غاية ما يصل إليه مئة عام.

هكذا تمر الأيام، فما الذي يحصل مقابل ذلك؟ لو أدرك الإنسان حقيقة الأمر لأصيب بالحيرة والذهول، فمحل وقوع الأعمال محدود جداً، في حين أن أثرها غير محدود؛ إذ هناك الأبدية التي لا انقضاء لها. فما الذي ينبغي فعله ليكون مقابلاً لتلك الحياة؟ عندما قلت لكم: إننا لم نفهم شيئاً، عنيت ذلك حقاً لم نفهم، فلم ندرك أي يوم هذا الذي يقع قبال أيام الدنيا القلائل؟ ولم نفهم أي مكان هو هذا المكان، كما لم نعرف الدنيا ولا الآخرة!

إشراق شمس الجنة من تبسم أمير المؤمنين عليه السلام

علي أية حال، من هو أمير المؤمنين عليه السلام؟ إنه الشخص الذي يقف أصحاب الجنة متحيرين أمام عظمتها، حيث يتفاجؤون في الجنة إذ يرون فيها شمساً تشرق، يقولون: «مُتَكَيِّفٌ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا» (2)، فما هذه الشمس المشرقة؟ فيأتيهم الجواب: لقد تبسم أمير المؤمنين عليه السلام، فأشرقت الجنان بنور ثغره وشفتيه (3).

ص: 379

1- «ادْعُ إِلَيَّ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (النحل، آية 125)

2- الإنسان، آية 13.

3- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَبَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ إِذْ رَأَوْا مِثْلَ الشَّمْسِ [صَوًى كَصَوِّ الشَّمْسِ] قَدْ أَشْرَقَتْ لَهَا الْجَنَانُ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ: «لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا» [يَا رِضْوَانُ! قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ «لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا»] فَيُرْسِلُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ إِلَيْهِمْ جَبْرَيْلَ فَيَقُولُ: لَيْسَ هَذِهِ بِشَّمْسٍ [وَلَا قَمَرٍ] وَلَكِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَصَحَابَةَ وَصَحَابَةَ وَصَحَابَةَ وَصَحَابَةَ [هَذِهِ فَاطِمَةُ وَ عَلِيٌّ وَصَحَابَةُ وَصَحَابَةَ] فَأَشْرَقَتْ الْجَنَانُ مِنْ نُورِ صَحَابَتِهِمَا، وَنَزَلَتْ [وَفِيهِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ بَحَانَهُ] «هَلْ أَتَى» فِيهِمْ إِلَيَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج 1، ص 183؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 333؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 163؛ ابن البطريق، العمدة: ص 349؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 175؛ السيد شرف الدين، تأويل الآيات: ج 2، ص 752؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 35، ص 241). مصادر أهل السنة: الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج 10، ص 102؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج 19، ص 138

كان هذا الرجل العظيم إذا جن عليه الليل يتململ تململ السليم، ويبيكي بكاء الحزين، ويقول: «أه من قلة الزاد وطول الطريق وبعُد السفر» (1). هذا ما يدعوننا إلى القول بأننا لم نفهم شيئاً من الحياة وأن العمر قد انتهى؛ فلا بد من أن نستفيق في أقرب فرصة. أما أنتم فلو اغتتمتم الفرصة المتاحة لكم، وعرفتم قدرها، وعملتكم بما يتوجب عليكم العمل به، فستنالون سعادة لا حد لها ولا حصر.

ص: 380

1- سَأَلَ مُعَاوِيَةَ صِرَارَ بْنَ ضَمْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَيَّ لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ لِي تَمَلَّمُ لِي السَّلِيمُ وَيَبْكِي بِكَمَاءِ الْحَزِينِ وَيَقُولُ: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا! إِيَّاكَ عَنِّي أَبِي نَعَرَضْتِ أُمَّ إِلَيَّ [تَسْوَفْتِ] تَسْوَفْتِ، لَا حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ عُرِّي عُرِّي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَقْتِكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. أَه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ». (نهج البلاغة، الحكمة 77؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 333؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 441؛ محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج 2، ص 52؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 371؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 33، ص 275)

أهل البيت عليهم السلام هم السبيل الأعظم إلى الله

كما ذكرت لكم سابقاً، قد طلب الله تعالى من نبيه الخاتم صلي الله عليه وآله الدعوة إلى سبيله، حيث قال: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ»، وعملكم هو الدعوة إلى سبيل الرب؛ ولذا يتعين علينا أن ندرك مدى أهمية هذا العمل، وما الذي ينبغي إعداده لهذا الغرض؟

فما هو السبيل إلى الله؟ إن الطرق إلى الله متعددة، اقرؤوا زيارة الجامعة لتفهموا ذلك جيداً، حيث ورد فيها: «أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ»⁽¹⁾، فلا يعقل استخدام اسم التفضيل إلا مع وجود فاضل ومفضل، فلا يقال: أعظم إلا مع وجود عظيم.

ذكر الله والأحكام الإلهية

من أين يبدأ السبيل إلى الله؟ يبدأ أولاً من إيقاظ القلب بذكر الله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»⁽²⁾.

ثم يصل الدور إلى تعليم الأحكام الإلهية، فكل حكم منها يمثل سبيلاً إلى الله جل وعلا، فالوضوء والصلاة والصيام... كل واحد منها سبيل من السبل إلى الله.

مسؤوليتنا الكبيرة في المناطق المحرومة

إن مسؤوليتنا في تلك المناطق شاقة للغاية؛ لأن الناس هناك أيتام إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف⁽³⁾ ومن هو اليتيم؟ اليتيم هو المنقطع عن أبيه؛ ونحن جميعاً أيتام؛ إذ

ص: 381

1- من زيارة الجامعة الماثورة عن الإمام الهادي عليه السلام: «وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج2، ص307؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر: ص217؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص299؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج99، ص129)

2- الرعد، آية 28.

3- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 40، الهامش رقم 1، والملحق رقم 1؛ المحاضرة الثالثة، الصفحة 77، الهامش رقم 1؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة 192، الهامش رقم 1

الإمام عليه السلام هو الوالد الشفيق(1)، وقد افتقدناه جميعا في عصر الغيبة.

الخواص من عباد الله

إننا نظن أن لنا قيمة تذكركم، فلربما يتوهم أحدنا بأنه أنهي كل هذه المراحل الدراسية وقام بكل هذه الأعمال، فكيف يتقدم علينا يوم القيامة شخص ما يقطن منطقة من تلك المناطق النائية، مع كل ذلك التاريخ الحافل الذي تتمتع به؟! إنما تكمن الخطورة في جهلنا بالواقع، فلربما يكون خاصة عباد الله في تلك المناطق؛ لأن الله تعالى أخفي عباده عن الأعين: «لله تحت قباب العز طائفة.. أخفاهم عن عيون الناس إجلالا»(2) (الملحق:1).

من المحتمل أن تري بعض الأفراد في تلك المناطق قد بلغوا مقاما ساميا ودرجة رفيعة نتيجة جهادهم في سبيل الله؛ فإن للجهاد أشكالا مختلفة، فالجهاد الذي أقوم به أنا - مثلا - يختلف عن جهاد ذلك الفلاح المسكين في تلك المناطق؛ فمن يزاول الزراعة هناك، ويبدل طاقة كبيرة من الصباح حتي المساء، فضلا عن ابتلائه بالمخالفين له في المذهب والعقيدة، علي أنه لو اعتنق عقيدتهم لتوفرت له جميع

ص: 382

1- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ... قَالَ: «... الإِمَامُ الْأَيْسُّ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّافِقُ، وَالْأَخُ الشَّامِقُ، وَالْأُمُّ الْبِرَّةُ بِالْوَالِدِ الصَّغِيرِ...». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 200؛ النعماني، الغيبة: ص 227؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 131).

2- «لله تحت قباب العز طائفة*** أخفاهم عن عيون الناس إجلالا هم السلاطين في أطمار مسكنة*** استبعدوا من ملوك الأرض إقبالا غير ملابسهم سم مطاعهم*** جروا علي الفلك الخضراء أذيانا ومع ذلك كله حيث إن الأنبياء والرسل الذين كانوا من عند الله ما خلصوا من الشن (السن) الطاعنين والجاحدين؛ لأنهم كانوا ينسبونهم إلي الشعر والسحر والكهانة والجنون وغير ذلك كما قالوا: «إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُزِيلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ» [الشعراء: 27]». (حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج 4، ص 183؛ الميرزا حسين النوري، نفس الرحمن: ص 333)

وسائل الراحة والنعم، ولكنه يؤثر الصبر علي محبة أهل البيت عليهم السلام ومذهب الحق(1)، فإن مثل هذا الشخص تتلاشي جميع أعماله مقابل عمله يوم القيامة، وإنكم ستشهدون الرحال إلي مثل هذه المناطق.

نكران الذات

لا تنظروا إلي أي شخص بعين الاحتقار(2) من منطلق أنني مثقف ومتعلم وهو من عوام الناس مثلاً، فلا عبرة بذلك يوم القيامة، قال تعالى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ»(3). فما هي أعمالنا وما هي قيمتها؟ ومن نحن قبل أن نتكلم عن أعمالنا؟ فالإنسان الكامل هو من لا يعجب بنفسه، ويرى نفسه أدنى من كل شيء.

نواضع سلمان

ذات يوم قيل لسلمان - ومن هو سلمان؟ إنه من «أعطي علم الأول والآخرة»(4)

ص: 383

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي قَوْلِهِ: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» فَقَالَ: «اسْتَشْنِي أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذُرِّيَاتِهِمْ وَمَنْ خَلَفُوا بِالْوَلَايَةِ وَتَوَاصَوْا بِهَا وَصَبَرُوا عَلَيْهَا». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 2، ص 441 الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 5، ص 372؛

السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 753؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 215؛ ج 36، ص 183)

2- عَنْ الْمُعَلِّيِّ بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَأْذُنُ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنَ وَلِيَأْمَنُ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنَ». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 97؛ الكليني، الكافي: ج 2، ص 350؛ الشيخ الصدوق، ثواب

الأعمال: ص 238؛ الحر العاملي، الجواهر السنية: ص 331؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 6، ص 160)

3- النحل، آية 96

4- «عاش سلان ثلاث مئة وخمسين سنة، فأما [إلي] مئتين وخمسين فلا يشكون فيه وكان من المعمرين، قيل: إنه أدرك وصي عيسى بن

مريم، وأعطي علم الأول والآخر وقرأ الكتابين». مصادر أهل السنة: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج 1، ص 176؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 21، ص 459. وَرَوَى عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيٌّ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ... قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

فَأَخْبَرَنِي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ. قَالَ: «بَخَّ بَخَّ سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ لَكُمْ بِمَثَلٍ لِقَمَّةِ إِنْ الْحَكِيمِ عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ».

(الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 387؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 330).

(الملحق: 2)، وكان يحمل اسم الله الأعظم (1) - قيل له: أيهما أفضل لحيتك أم ذنب الكلب؟ فرد سلمان: مادمت لم أعبر الصراط لست أعلم أيهما أفضل، فقد أراد ذلك السائل أن يسخر من سلمان، إلا أنه بحر من العلم، حيث أجابه بهذا الجواب: إذا ما عبرت الصراط فسيوضح حينها أننا أفضل. من هنا ينبغي لكم أن تصرفوا جميع طاقاتكم في تلك المناطق؛ لعلكم تحظون بعناية الباري تعالى، وولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتناولوا من سفركم هذا زادا لآخرتكم؛ ولذا يجب أن تكون دعوتكم منصرفة إلي سبيل الله فقط .

سبيل الله

ما هو السبيل إلي الله؟ علموا الناس أحكام الدين الإلهي كالوضوء والصلاة.. قولاً وعملاً، إننا-في الحقيقة- في حيرة من أمرنا، بم نجيب الله سبحانه؟ فالمشكلة تكمن في أننا نعيش ونقضي أيام حياتنا هنا، بينما يعيش هؤلاء في مناطق نائية، بعيدة عن التعاليم الدينية. فماذا سيقول الله لهؤلاء المعتمدين غدا؟ لماذا لم تذهبوا إلي تلك المناطق؟ لماذا لم تعلموا الناس واجباتهم؟ نسأل الله أن يعفوا عنا!

وعلي أية حال، اعملوا ليلاً ونهاراً، فلا ينبغي أن تبدلوا جهودكم أثناء ارتقاء المنبر فقط، وتخلدوا إلي الراحة في باقي الأوقات، فلا قيمة لمتاع الدنيا، إنما قيمة

ص: 384

1- عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ سَلْمَانَ عَلِمَ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ». (الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 11؛ الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج 1، ص 56؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 346)

عملكم في أن تهذوا شخصا واحدا إلي الله تعالى هناك، أن تعلموا أحكام والتعاليم الدينية، أن تحثوا الناس علي قراءة القرآن، (1) والتوسل بأهل البيت عليهم السلام(2). عندئذ ستكون النتيجة ما قاله رسول الله صلي الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَيَّ يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»(3).

ثواب عبادة مئة عام

قد نجد طالبا حوزويا مغمورا من طلاب العلوم الدينية، يذهب في العشرة الأخيرة من شهر صفر إلي منطقة نائية ليس فيها رجل دين، فيتوب علي يديه مذنب، أو يتعرف بواسطته ضال علي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيعود من سفره وقد ادخر لنفسه ثواب عبادة مئة عام(4)، بينما تمضي حياتنا وتقتضي أعمارنا دون أن نستفيد منها أي شيء

تعليم الأحكام الإلهية وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام

من أهم الأعمال التي ينبغي القيام بها في تلك المناطق، تعليم الأحكام الإلهية؛ فليكنم أن تتفقدوا المدارس، وتحدثوا إلي اليافعين والشباب؛ بغية تحصينهم من الشبهات، وليكن ذلك علي نحو يشدهم إلي هذا الطريق بعدما ترجعون من مناطقهم، هذا هو الأمر الأول.

والأمر المهم الآخر هو لزوم تعريف الناس هناك بأئمة المذهب، فاذكروا لهم

ص: 385

1- انظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة 365

2- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 284، الهامش رقم 1.

3- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِيْمُ اللَّهِ أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَيَّ يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ.» (الكليني، الكافي: ج 5، ص 28؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 141؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 21، ص 361)

4- انظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة 370، الهامش رقم 1

فضائل أهل البيت عليهم السلام، واسردوا لهم مناقبهم، حتي تكون لهم دراية تامة بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بعد عودتكم من مناطقهم، وعليكم أن تخصصوا في كل ليلة محاضرة لأحد الأئمة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام (1)

تعطر الملائكة بالمجالس المعقودة لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام

ثمة حديث محير للعقول حقا، وإني لأصاب بالحيرة كلما فكرت فيه، وهو الحديث المروي عن أم سلمة، عن رسول الله صلي الله عليه و آله

ماهي مقامات الملائكة؟ إن الفارق بيننا وبين الملائكة كالفارق بين السماء والأرض، فمقام الملائكة هو أنهم «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (2) ومن الملائكة من قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسَدَ كُنْتَهُمْ سَدَ مَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَ أَخَوْفُهُمْ لَكَ وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ» (3)

المحير للعقول أن هذه الملائكة تهبط من السماء إلي الأرض عندما يجتمع الناس في مجلس الذكر فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، فتحضر في ذلك المجلس، ثم تعرج إلي السماء عند تفرق الحاضرين. الأمر المحير للألباب حقا هو هذا المقطع من الرواية: «فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا نَشْمُ مِنْ رَائِحَتِكُمْ مَا لَا نَشْمُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ نَرِ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْهَا! فَيَقُولُونَ: كُنَّا عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَعَبَلَقَ فِينَا مِنْ رِيحِهِمْ فَعَطَّرَنَا».

فالحقيقة أن الملائكة هم الذين يدركون أهمية بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، لا نحن، ولا ريب في أن هذا الكلام محير للعقول، خصوصا الفقرة الأخيرة من الرواية التي ورد فيها: «فَيَقُولُونَ أَهْبَطُوا بِنَا إِلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ: تَفَرَّقُوا وَ مَضَى كُلُّ وَاحِدٍ

ص: 386

1- أنظر : المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 294، الهامش رقم 1

2- التحريم، آية.

3- نهج البلاغة، الخطبة 109

مِنْهُمْ إِلَيَّ مَنْزِلَهُ فَيَقُولُونَ: اِهْبُطُوا بِنَا حَتَّى نَتَعَطَّرَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ» (1). إن هذا الأمر العجيب حقاً ومحير للألباب؟

تعليم الأحكام وبيان حقيقة الصلاة والنعم الإلهية

أسفا علي العمر الذي ولي ولم نفهم ما نفعله؟ فاستغلوا وقتكم هناك في مثل هذه الأمور، علموا الناس الأحكام الدينية، وحثوهم علي الصلاة، والسبيل إلي ذلك هو تذكير الناس بآلاء الله تعالي ونعمه؛ كيف خلق الإنسان من نطفة ثم علقه؟ وكيف رد الإنسان علي هذا المعروف في المقابل؟ ما الذي منحنا الله إياه؟ وما الذي أخذه منا؟ علي أن الذي يأخذه منا يدخره لنا، وإلا فهو الغني المطلق: «فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ مِنْهُمْ» (2)

ولئن أمرنا بعدم ارتكاب المعصية، فلأجل الحفاظ علينا من الرذائل والموبقات؛ كي نبقي جديرين بالقرب منه تعالي، ولئن أمرنا بالطاعات وبتلاوة كلامه المجيد، فلأن درجات الجنة بعدد آيات القرآن، فيجب علينا تعلم هذه الآيات؛ بغية الوصول إلي تلك الدرجات (3)

ص: 387

1- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَا قَوْمٌ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ فَضْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا هَبَّتْ عَلَيْهِمُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ حَتَّى تَحْفُ بِهِمْ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَيَّ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا نَشْمُ مِنْ رَائِحَتِكُمْ مَا لَا نَشْمُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمْ تَرَ رَائِحَةَ أَطْيَبَ مِنْهَا. فَيَقُولُونَ: كُنَّا عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَعَلَقَ فِينَا مِنْ رِيحِهِمْ فَتَعَطَّرْنَا فَيَقُولُونَ: اِهْبُطُوا بِنَا إِلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ: تَفَرَّقُوا وَمَصِّي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَيَّ مَنْزِلَهُ فَيَقُولُونَ: اِهْبُطُوا بِنَا حَتَّى نَتَعَطَّرَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ». (محمد بن الحسن القمي، العقد النضيد: ص 25؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 38، ص 199)

2- نهج البلاغة، الخطبة 193؛ الإسكافي، التمهيد: ص 70؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص 476؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 64، ص 315

3- عن حفص قال: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: «أَتَحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَ لِمَ؟ قَالَ: لِقِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ: يَا حَفْصُ! مَنْ مَاتَ مِنْ أَوْلِيَانِنَا وَ شِيعَتِنَا وَ لَمْ يُحْسِنِ الْقُرْآنَ عُلِّمَ فِي قَبْرِهِ لِيَرْفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنْ دَرَجَتِهِ فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَيَّ وَ قَدْرٍ [عَدَدِ] آيَاتِ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَ اِرْزُقْ فَيَقْرَأُ ثُمَّ يَرْقِي. قَالَ: حَفْصُ: فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا عَلَيَّ نَفْسِهِ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا- أَرْجِي النَّاسَ مِنْهُ وَ كَأَنَّ قِرَاءَتَهُ حُزْنًا فَإِذَا قَرَأَ فَكَأَنَّهُ يُخَاطَبُ إِنْسَانًا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 606؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 129؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 188).

عرفوا الله تعالى إلي الناس، وذكر وهم بما فعله لهم، وما هو واجبههم تجاهه، وفهموهم حقيقة الصلاة (الملحق: 3). فإن لها من الأهمية ما جعل خاتم النبيين وخير المرسلين صلي الله عليه وآله يلهج بها في آخر أنفاسه قائلا: «الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ»⁽¹⁾

وكانت الأنفاس الأخيرة لرئيس المذهب هي: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَحَفَّ بِالصَّلَاةِ»⁽²⁾، فالشفاعة التي يحتاج إليها الجميع من الأولين والآخرين لا ينالها المستخف بصلاته، فاسعوا إلي تعريف الناس بعظمة الصلاة.

إهداء قراءة القرآن إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

ثمة أمر مهم للغاية، وهو ضرورة أن تحثوا الناس المتعلمين منهم علي ختم القرآن الكريم في كل شهر، وذلك من خلال قراءة جزء واحد منه في كل يوم، وإن تيسر قراءة أكثر من ذلك فهو أفضل، وإهداء ذلك إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهذا يضمن لكم سبيل السعادة. وباختصار: لا بد من الاتصال بالبحر بنحو من الأنحاء، والتطهر من نجاسات المعاصي.

فالسبيل إلي الاتصال بذلك البحر هو قراءة القرآن، وإهداؤه إلي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف⁽³⁾، أما الأميون وغير المتعلمين فليقرؤوا سورة التوحيد ليلا ونهارا بقدر

ص: 388

- 1- أنظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة 364، الهامش رقم 1.
- 2- انظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة 364، الهامش رقم 2.
- 3- أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 349، الهامش رقم 1.

ما يستطيعون(1)، وليهدوها إلي الإمام علي كل حال، وإذا قام المتعلمون بالجمع بين الأمرين فهو نور علي نور. وبادروا أنتم إلي فعل ذلك، وادعوا الناس جميعا إلي القيام به؛ لتصبح سنة حسنة: اقرؤوا القرآن واهدوه إلي الإمام المنتظر عجل الله تعالي فرجه الشريف.

هذا هو جوهر العلم، نقله إليكم، بل هو تجسيد للحديث النبوي: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي»(2)، فالقرآن الذي تتلونه يمثل الارتباط بكتاب الله، والهدية التي تقدمونها لإمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف تمثل الارتباط بالعترة، فلا ريب في أن قراءة القرآن أمدا طويلا وإهداءها له، هي مصداق للتمسك بالقرآن والعترة. وهذا ما سيتجلي أثره عند الاحتضار، وفي أول ليلة من ليالي القبر. فاعملوا علي نشر ذلك وتجسيده بين الناس، وعطروا مجالسكم بذكر فضائل أهل البيت عليه السلام، ومعرفة الأئمة

ص: 389

1- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 284.

2- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَتَوَاتِرِ بَيْنَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ فِي عَرَفَاتٍ وَمَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنًى وَغَدِيرِ خَمٍّ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». وقد ورد هذا الحديث الشريف بهذا المضمون في المصادر التالية: مصادر الشيعة: داود بن سليمان الغازي، مسند الرضا: ص 206؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 500؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 68؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 64 و 235؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 90؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 1، ص 76؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 548؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 2، ص 252؛ السيد ابن طاووس، الطرائف: ص 115؛ ابن البطريق، العمدة: ص 72؛ العلامة الحلي، كشف اليقين: ص 335؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 204؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 226؛ ج 23، ص 108. مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج 3، ص 17؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، ص 194؛ علي بن جعد، مسند ابن جعد: ص 397؛ ابن المغازلي الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب: ص 329؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي: ص 16؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج 1، ص 186؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج 12، ص 232؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 1، ص 115...

الكتاب التدويني والتكويني

المهم أن يتعرف الناس علي كلام الله المجيد، ويعززوا ارتباطهم بكلام الله الناطق، فإن الله كتابين: كتاب تدويني، وكتاب تكويني، الكتاب التدويني هو القرآن الكريم، والكتاب التكويني هو إمام العصر عجل الله تعالي فرجه الشريف والزمان(2) (الملحق:4).

فإذا ما جرت تربية الناس علي هذا الأمر، فسيعيشون مع كتاب الله، والعترة الطاهرة دائما، ومن يصبح كذلك يعد شخصا آخر مختلفا عما كان عليه قبل هذا الارتباط.

وعلي سبيل المثال، ضعوا باقة ورد إلي جانب حفنة من الطين، فبمرور الزمن وبعد بضعة أيام سترون الطين وقد تعطر بعطر الورد. لكننا - للأسف - لم يكن لدينا من يرينا علي ذلك منذ البداية، فلم نقف علي تلك اللطائف حتي انقضي العمر. فإن كانت هذه الروح تأنس بالقرآن الكريم منذ مرحلة الشباب، ذلك القرآن الذي يهدي إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف، فإن رائحة العطر التي تقوح منها بعد بلوغ عامها السبعين ستحير ملائكة السماء. فابدؤوا بأنفسكم في العمل بذلك، ثم ادعوا الناس إليه، لتكون النتيجة هي: «ادْعُ إِلِي سَبِيلِ رَبِّكَ»(3)، والخاتمة هي: «أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ»(4).

ص: 390

1- أنظر: الصفحات السابقة في هذه المحاضرة.

2- قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ» فِي الْبَاطِنِ: «أَمَّا حَمَّ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنقُوصُ الْحُرُوفِ وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ...». (الكليني، الكافي: ج1، ص478؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج6، ص298؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج48، ص85).

3- «ادْعُ إِلِي سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (النحل، آية 125)

4- وردت الإشارة إلي مصادر هذا الحديث في بداية هذه المحاضرة

(الملحق:1)

«وأوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري». (السيد حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ج4، ص181؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ج9، ص285).

وروي أيضاً: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ: أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطُهُ مَعْصِيَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى إِجَابَتُهُ فِي دَعْوَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ دُعَائِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى وِلْيَتُهُ فِي عِبَادِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ فَرُبَّمَا يَكُونُ وِلِيَّهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص209؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص296؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص112؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج66، ص274).

(الملحق:2)

جَبْرِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيْزِ بْنِ حَرِيْزٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي: «تَرَوِي مَا يَرَوِي النَّاسُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي سَلْمَانَ: أَدْرَكَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا عَنِي؟ قُلْتُ: يَعْنِي عِلْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَعِلْمَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَأَمْرَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الشيخ الطوسي، اختيار

وروي في كتاب " الطبقات " «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ عَنْ سَلْمَانَ، فَقَالَ: أُوتِيَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، لَا يَدْرُكُ مَا عِنْدَهُ... قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ زَادَانَ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ [عليه السلام] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فَقَالَ: ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ عَلِمَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخَرَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْآخَرَ وَكَانَ بَحْرًا لَا يُنْزَفُ». (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج 4، ص 85).

وقال الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه "حلية الأولياء": «حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا مسعر، حدثنا عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: سئل علي بن أبي طالب [عليه السلام] عن سلمان (رضي الله تعالى عنهما) فقال: تابع العلم الأول والعلم الآخر ولا يدرك ما عنده». (أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ج 1، ص 187).

وروي: «قال علي [عليه السلام]: سلمان أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا يدرك قعره، وهو ما أهل البيت. وقال: وعن علي [عليه السلام]، وذكر سلمان فقال: ذلك مثل لقمان الحكيم بحر لا ينزف». (الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 2، ص 515).

وورد كذلك: «قال: قالوا يعني لعلي [عليه السلام]: يا أمير المؤمنين! فحدثنا عن سلمان الفارسي. قال: ذاك رجل منا أهل البيت، أدرك علم الأولين والآخرين، من لكم بلقمان الحكيم». (ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج 21، ص 421؛ المزي، تهذيب الكمال: ج 11، ص 251).

(الملحق: 3)

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... أَنَا صَدَاقَةُ الْمُؤْمِنِ، أَنَا حَيِّ عَلِيٌّ الصَّدَاقَةُ، أَنَا حَيِّ عَلِيٌّ الْفَلَاحِ، أَنَا حَيِّ عَلِيٌّ خَيْرِ الْعَمَلِ». (ابن شاذان، الفضائل: ص 83؛ السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج 2، ص 124).

(الملحق: 4)

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ»، قال: «كتاب [الكتاب] علي لا رَيْبَ فِيهِ [لَا شَكَّ فِيهِ]». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج 1، ص 26؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 1، ص 30؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 253؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 91؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 123؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 21).

ص: 393

المحاضرة التاسعة عشرة

منزلة قمر بني هاشم في مقام عندية الله

3 كانون الأول 2010م = 26 ذو الحجة 1431هـ

ص: 395

قال تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَدَقًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (1)»، ينبغي لمن يأخذ علي عاتقه الدعوة إلى الدين والمذهب في هذه الأيام أن يعلم بأن هذا العمل هو عمل الأنبياء: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ» (2) فهذا العمل أرفع شأنًا من أن يناله بياننا أو تطاله كلماتنا، فالمهم في عصرنا الحالي هو الحفاظ علي أيتام آل العصمة (3)

فإن للحفاظ علي أولئك المنقطعين عن إمام زمانهم عجل الله تعالى فرجه الشريف، في ظل هذه الابتلاءات المتنوعة في الحياة، والحرمان من تعلم أصول المذهب والدين، إن لذلك من الأهمية ما يعجز عنه الكلام، فإن استطعتم في سفركم هذا أن تعرفوا ضالا بإمام زمانه عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو تعيدوا إلي الصلاة تاركا لها، كان لكم من الأجر ما لا يوصف؛ ذلك أن الرسول الكريم صلي الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلِيَّ يَدِيكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» (4)

فإن كل ما طلعت عليه الشمس منذ أن نشأت هذه المنظومة الشمسية إلي يوم «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (5) في طرف وهداية إنسان واحد في طرف آخر، فهي أفضل من جميع ذلك.

ص: 397

1- فصلت، آية 33.

2- الأحزاب، آية 39.

3- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 39.

4- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تَقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِيْمَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلِيَّ يَدِيكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ».

(الكليني، الكافي: ج 5، ص 28؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 141؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 21، ص 361).

5- التكوير، الآيتان 1 - 2.

شجرة الدين الطيبة

غاية ما في الأمر أن الدعوة إلى الدين ينبغي أن تكون بالنحو الذي أراده صاحب هذا الدين: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»(1)

إن لشجرة الدين الطيبة جذورا، ولها جذع وأغصان وأوراق وثمار؛ فعلي من يمضون لأداء مهمة التبليغ أن يعلموا ما هو واجبهم؟

فجذور شجرة الدين هي العقائد الحقّة، ومعارف أهل البيت عليهم السلام، فهي تمثل أصل هذه الشجرة الطيبة وجذورها، أما جذعها فهو الأخلاق الفاضلة والملكات النفسانية الحميدة، وأغصانها عبارة عن الأعمال الصالحة. فإذا أصبحت العقيدة هي العقيدة الحقّة، وأضحت الملكات النفسانية أخلاق فاضلة، وصار السلوك أعمالا صالحة، فإن ثمرة هذه الشجرة ستكون السعادة الأبدية التي لا حد لها ولا حصر، ولا بد من التنقيب عن هذه الحياة الأبدية من هنا ومنذ الآن.

علاج مختلف الشبهات

من أهم واجبات المبلغين في تلك المناطق الرد علي الشبهات، فكما أن البدن يصاب بأنواع الفيروسات، كذلك الروح تبلي بأنواع الشبهات؛ فإن شبهات المخالفين للدين، ممن تؤازرهم الشياطين، تترك - بلا شك - أمراضا روحية في عقول الضعفاء في الدين، ومسؤوليتكم هي الرد علي تلكم الشبهات.

فإذا رأيتم من تلوثت روحه بشبهة من شبهات الفرق والمذاهب الباطلة، ينبغي أن تسخروا كل ما لديكم من طاقة في علاجها، كما يفعل الطبيب الحاذق، ثم

ص: 398

1- إبراهيم، الآيتان 26 - 25. تقدم تفسير هذه الآية الشريفة في المحاضرة الثانية، الصفحة 42، الهامش رقم 1

اعملوا علي ترسيخ عقيدة الناس بهذا المذهب الذي جثا العالم بين يديه، والذي أخرس بقوة منطقته و متانة استدلاله أتباع الديانات الأخرى، من يهود و نصاري وملحدين، وجميع أهل المذاهب الباطلة، حيث وقفوا عاجزين أمام قدرته وهيبته.

الكفاءة العلمية للعلامة الحلبي

إلا أن ذلك يتطلب منكم أن تتحلوا بالكفاءة العلمية، وعندئذ يصبح كل واحد منكم كالحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلبي(1)

فقد جمع سلطان عصره علماء المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، وحضر رجل ذو كفاءة علمية، فحاججهم وألقم الجميع حجراً، ورفع لواء التشيع عالياً في هذا البلد، ففي حين كان المذهب السني هناك هو المذهب الرسمي السائد، انقلب الأمر ظهراً رأساً علي عقب، فتغيرت خطب الجمعة إثر ذلك في سائر أرجاء البلد(2) هذه هي الكفاءة والقدرة لأحد أبطال الدين، فعليكم بتقوية أسسكم العلمية.

ص: 399

1- هو العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي، ولد في التاسع والعشرين من شهر رمضان الكريم سنة 648 هجري، وتوفي سنة 726 هجري. قال عنه صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفي سنة 764 هجري في كتابه ذيل «الحسين بن يوسف بن المطهر»: «الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين بن المطهر الأسدي الحلبي المعتزلي، عالم الشيعة... وكان يصنف وهو راكب، ويزاحم بعظمته الكواكب». (الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر: ج 1، ص 309). وقال أيضاً: «الحسين [كذا والصواب الحسن] بن يوسف بن المطهر، الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلبي المعتزلي، عالم الشيعة وفقههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته... وكان يصنف وهو راكب، شرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته». (الصفدي، الوافي بالوفيات: ج 13، ص 54).

2- «كان سبب إيمان سلطان محمد ألبايتو رحمه الله أنه غضب علي امرأته، وقال لها: أنت طالق ثلاثاً، ثم ندم، وجمع العلماء، فقالوا: لا بد من المحلل. فقال: عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة، أفليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، وقال أحد وزرائه: إن عالماً بالحلة، وهو يقول ببطلان هذا الطلاق، فبعث كتابه إلي العلامة وأحضره، ولما بعث إليه قال علماء العامة: إن له مذهباً باطلاً، ولا عقل للروافض، ولا يليق بالملك أن يبعث إلي طلب رجل خفيف العقل. قال الملك: حتي يحضر. فلما حضر العلامة بعث الملك إلي جميع علماء المذاهب الأربعة وجمعهم، فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس، وقال: السلام عليكم، وجلس عند الملك، فقالوا للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول؟ قال الملك: أسألوا عنه في كل ما فعل، فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الآداب؟ فقال: إن رسول الله صلي الله عليه وآله كان ملكاً، وكان يسلم عليه، وقال الله تعالي: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَي أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً»، ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله. قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره، وكل ما يقوله العلامة بالعربي كان يترجم المترجم للملك. قالوا له: لأي شيء أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعاقل، بل إنسان؟ قال: خفت أن يسرقه الحنفي كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله صلي الله عليه وآله، فصاحت الحنفية: حاشا وكلا، متي كان أبو حنيفة في زمن رسول الله صلي الله عليه وآله، بل كان تولده بعد المئة من وفاة رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال: فنسيت لعله كان السارق الشافعي، فصاحت الشافعية، وقالوا: كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة، وكان أربع سنين في بطن أمه، ولا يخرج رعاية لحرمة أبي حنيفة، فلما مات خرج، وكان نشؤه في المئتين من وفاة رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال: لعله كان مالك، فقالت المالكية بمثل ما قالت الحنفية، فقال: لعله كان أحمد بن حنبل، فقالوا بمثل ما قالت الشافعية. فتوجه العلامة إلي الملك فقال: أيها الملك! علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمان رسول الله

صلي الله عليه وآله، ولا في زمان الصحابة، فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هؤلاء الأربعة، ولو كان منهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتاه واحد منهم. فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله صلي الله عليه وآله والصحابة؟ فقال الجميع: لا، فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمر المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلي الله عليه وآله وأخيه وابن عمه ووصيه. وعلي أي حال، فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل؛ لأنه لم يتحقق شروطه، ومنها العدلان، فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال: لا، وشرع في البحث مع علماء العامة حتي ألزمهم جميعا، فتشيع الملك، وبعث إلي البلاد والأقاليم حتي يخطبوا للأئمة الاثني عشر في الخطبة، ويكتبوا أساميهم عليهم السلام في المساجد والمعابد، والذي في أصبهان موجود الآن في الجامع القديم الذي كتب في زمانه في ثلاث مواضع، وعلي منارة دار السيادة التي تتمها سلطان محمد بعد ما أحدثها أخوه غازان أيضا موجود، وفي محاسن أصفهان موجود، إن ابتداء الخطبة كان يسعي بعض السادات اسمه (ميرزا قلندر). ومن المعابد التي رأيت، معبد (بيربران) الذي في لنجان وبني في زمانه، الأسامي موجودة الآن، وكذا في معبد قطب العارفين نور الدين عبد الصمد النطنزي الذي لي نسبة إليه من جانب الأم، موجود الآن». (المجلسي الأول، روضة المتقين: ج10، ص30-32؛ ضياء الدين العراقي، شرح تبصرة المتعلمين: ج1، ص57)

تعزير العقائد والأحكام والأخلاق في ضوء عاشوراء

المسؤولية الثانية التي تقع علي عاتق الدعاة والمبلغين في ظل هذا البرنامج هي لزوم تعزير العقائد، وتعليم الأحكام، وتهذيب الأخلاق، ولا شك في أن عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام كفيلاً بتحقيق كل ذلك. أيقظوا الناس ليدركوا الحقيقة، وليعرفوا ما هو يوم عاشوراء؟ وليفهموا أي قيامة قامت في ذلك اليوم؟ إننا نطلق كلمة عاشوراء وتتفوه بها، ولكن أني لنا أن نفهم من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله؟

إنه بحر لجي يغرق فيه أمثال الشيخ الأنصاري قدس سره، ويتحير فيه أمثال المحقق الحلي قدس سره، والعلامة الحلي قدس سره، فكيف لنا فهم حقيقة عاشوراء؟ أو يستطيع أحد أن يعرف أصحاب الإمام عليه السلام(1) حق معرفتهم، ليتسني له معرفته عليه السلام؟

الخلد الأعلى موطن دم سيد الشهداء عليه السلام

لمن هذا الكلام؟ إنه حديث لرئيس المذهب الجعفري، الإمام السادس عليه السلام، ذلك الشخص الذي يعود إليه الفضل في كل ما بأيدينا، من المبدأ إلى المعاد، ومن الطهارة إلى الديات، ذلك الذي قدم للدنيا جوهر دعوة الأنبياء المئة والأربعة وعشرين ألفاً متمثلة بصورة المذهب الجعفري.

لقد عبر الإمام عليه السلام في هذا الحديث بكلمة «أشهد»، وأهل الفن والمختصون يعلمون مدي صعوبة الشهادة؟ فليس للشاهد أن يشهد حتي يكون المشهود به

ص: 401

واضحاً كعين الشمس، والمحير للعقول هو أن الإمام عليه السلام قال: «أَشْهَدُ لَقَدْ أَفْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ» (1)، وأردف: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ» (2)

إن العقل ليحار في كل كلمة من هذه الكلمات، فهذا هو كلام الإمام السادس عليه السلام يشهد أن دم الحسين عليه السلام قد سكن الخلد، فمن كان الخلد مسكناً لدمه فأين مستقر روحه؟ تلك هي منزلة دماء سيد الشهداء عليه السلام.

اهتزاز أظلة العرش وبكاء جميع الخلائق

ثم يبلغ الأمر إلي أن تقشعر لدمائه ودماء أصحابه أظلة العرش «وَأَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ وَبَكَيَ لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ»، و«الخلائق»: جمع محلي بالألف واللام، تشمل كل ما هو مخلوق ولا يستثنى منه أحد سوي الله جل وعلا، فقد بكوا عليه السلام.

ما هذه الضجة العظمي؟ ما الذي فعله الحسين عليه السلام؟ «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالتَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يَرِي وَمَا لَا يَرِي» (3) إن العقول لتحيرت إذ بكت عليه السماوات السبع، فإن جميع هذه الكواكب والمجرات إنما هي في السماء الأولى، فقد قال تعالى: «وَرَبِّتْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ» (4)، ففي السماء الأولى تسبح المليارات من الكواكب المنتشرة في

ص: 402

1- من زيارة سيد الشهداء عليه السلام في النصف من شعبان: «بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ لَقَدْ أَفْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلَةَ الْخَلَائِقِ وَبَكَتْكُمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَسُكَّانُ الْجَنَانِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ». تقدمت الإشارة إلي مصادر هذه الزيارة في المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 248، الهامش رقم 2.

2- «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَأَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ، وَبَكَيَ لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالتَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، وَمَا يَرِي وَمَا لَا يَرِي». (أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 26، الهامش رقم 1).

3- المصدر المتقدم

4- فصلت، آية 12

الفضاء، فما بالك بما تضمنه السماوات السبع؟ بينما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «وَكُتَّ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَنْ خَلَقَ رَبُّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى».

وسط كل ذلك يظهر جماعة فيقولون: هنالك إفراط في مراسم العزاء! وما ذلك إلا خطأ سببه الجهل، فمن الذي يفهم أي يوم هو يوم عاشوراء؟ ومن الذي يدرك أي رأس قد حمل علي الرمح؟ ومن الذي يعي أي يد قطعت إلي جانب نهر العلقمي؟ عليكم أن تتقلوا إلي الناس هذه الحقائق.

حديث رفاعة

روي عن رفاعة بن موسي النخاس الموثق بتوثيق الشيخ النجاشي(1) وابن شهر آشوب(2) والعلامة(3) أنه دخل علي الإمام الصادق عليه السلام، والإمام عليه السلام لا يكلم في هذه الأمور كل من هب ودب، حتي يكون الشخص علي مثل هذه المنزلة، فسأله الإمام عليه السلام: «يا رِفاعَةُ! أَمَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحْتِجُّ بِهِ، وَلَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ولا يخفي أن للحج من المنزلة والعظمة ما دعا الرسول صلي الله عليه وآله أن يواجه أعرابياً لم يدرك الحج بمثل هذه الرواية: «لَمَّا أَفْضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَلَقَّاهُ أَعْرَابِيٌّ فِي أَفْطَحَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَعَاقَبَنِي عَائِقٌ وَأَنَا رَجُلٌ مَلِيٌّ كَثِيرُ الْمَالِ فَمُرْنِي مَا أَصْنَعُ فِي مَالِي مَا أَبْلُغُ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ. قَالَ: فَالْتَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ لَوْ

ص: 403

- 1- «رفاعة بن موسي الأسدي النخاس روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليها السلام، كان ثقة في حديثه مسكوناً إلي روايته». (النجاشي، رجال النجاشي: ص 166). وقال أيضاً: «رفاعة بن موسي النخاس، ثقة». (الشيخ الطوسي، الفهرست: ص 129).
- 2- «رفاعة بن موسي النخاس ثقة له أصل». (ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص 85).
- 3- «أما رفاعة فإنه ثقة صحيح المذهب». (العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ج 2، ص 356).

أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ زِنَةٌ ذَهَبِيَّةٌ حَمْرَاءُ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغْتَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ (1)

السرفي عظمة زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام

ما يحير العقول حقا هو أن الإمام الصادق عليه السلام تابع كلامه مع رفاة قائلا: «لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لِحَدَّثْتِكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَدًا».

سأقول لكم شيئا فاذهبوا وتأملوا فيه مليا، بعدما ذكر الإمام عليه السلام هذا الكلام قال: الراوي: «سَكَتَ طَوِيلًا»، لا بد من الوقوف هنا والتأمل كثيرة في مثل هذه النكات الدقيقة، لقد سكت الإمام عليه السلام طويلا، فما هي دلالات هذا السكوت؟ إنني وجميع الفقهاء والعلماء لعاجزون عن إدراك الأسرار الكامنة في هذا السكوت!

ألف ملك عن يمين الزائر وألف عن يساره

وبعد فترة من السكوت، رفع الإمام عليه السلام رأسه وقال: «مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ صَحْبَهُ أَلْفُ مَلِكٍ عَنِ يَمِينِهِ، وَأَلْفُ مَلِكٍ عَنِ يَسَارِهِ».

إن سيد الشهداء عليه السلام هو من أرسل الباري تعالي عقل الكل نبيه الخاتم إلي الأرض، ليلتقط دمه ودماء أصحابه في قارورة ويرفعها إلي العرش (2)

الكلام هنا للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فهو الذي يقول: «مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ صَحْبَهُ أَلْفُ مَلِكٍ عَنِ يَمِينِهِ وَ أَلْفُ مَلِكٍ عَنِ يَسَارِهِ».

فإذا كان هذا هو الأثر فمن هو ذلك المؤثر الذي ترك مثل هذا الأثر؟ هذا ما

ص: 404

1- انظر: المحاضرة السادسة، الصفحة 147، الهامش رقم 2.

2- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 33، الهامش رقم 1.

ينبغي لكم أن تكتشفوه بواسطة البرهان الإتي عبر الانتقال من المعلول إلى العلة، فعلينا أن نعرف الشجرة من خلال الثمرة، والمعدن من خلال الجوهر؛ لا بد لنا أن نفهم من عظمة زيارة قبره عليه السلام عند الله تعالى ما هي درجته وما هي أهمية ثورته، لتكون زيارة قبره علي هذا القدر من الأهمية، بحيث يصحب الزائر ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره حتي يعود إلي داره.

ثواب ألف حجة وألف عمرة مع رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام

نص كلام الإمام السادس عليه السلام هو: «كُتِبَ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ» (1)(الملحق:1) أي كلام هذا؟ إنه نص الكلام الذي أورده شيخ الطائفة ورئيس الفرقة الشيخ الطوسي قدس سره في «مصباح المتهجد»، والذي مضى علي تأليفه أكثر من ألف عام، فهذا الخبر قد ورد بهذا السند، وفي مثل هذا الكتاب، وبقلم مثل هذا الرجل الذي ظل رئيساً لجميع علماء الطائفة لأكثر من ألف عام.

فلاحظ أن الله جل وعلا يعطي لزائر هذا القبر الشريف ثواب ألف حجة، وثواب ألف عمرة، وأي حجة هي؟ وأي عمرة؟ إنها حجة مع نبي من أنبياء الله وعمرة مع وصي من أوصيائه، هذا ما نص عليه الإمام السادس عليه السلام، والمقصود هو الحج والعمرة تحت راية خاتم النبيين صلي الله عليه وآله، ومع أمير المؤمنين عليه السلام. هذا هو سيد

ص: 405

1- بَشِيرٌ الدَّهَّانُ عَنْ رِفَاعَةَ النَّحَّاسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةُ! أَمَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحُجُّ بِهِ وَ لَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةُ! مَا قَصَّرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلُ مِنِّي فِيهِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لِحَدِيثِكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَدًا ثُمَّ نَكَتَ الْأَرْضَ وَسَكَتَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: مَنْ خَرَجَ إِلَي قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ صَحِبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ وَ كُتِبَ لَهُ أَلْفُ حِجَّةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 715؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 463؛

العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98 ص 91

الشهداء عليه اسلام، فما الذي فعله ليعطي هذا المقام الرفيع؟

الإكسير الأحمر لمراسم العزاء المقترنة بمظاهر التقوي

ينبغي للمواكب الحسينية التحلي باليقظة؛ لئلا ترتكب فيها معصية، والمهم في الأمر هو ضرورة أن لا يبطل مفعول هذا الإكسير الأحمر: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (1) فعلي مقيمي العزاء الحسيني أن يتزهدوا عن الحرام، وأن يلتزموا بالواجبات، كما يجب أن تمثل جميع المواكب والهيئات مظهراً من مظاهر التقوي، ولا ينبغي لتلك الرايات والأعلام المرفوعة أن ترفرف فوق نظرة خاطئة، أو كلمة بذينة، أو عمل فاسد؛ فإن تلك الهيئات هي موضع عناية خاتم الأنبياء والمرسلين صلي الله عليه وآله. فاجتنبوا الحرام، واعملوا بالواجبات، واعلموا أن كل ما تقومون به في عزائه إنما يمثل ما أنتم أهل له، وليس ما هو أهل له.

فاجعة الرسول صلي الله عليه وآله ونحيب الزهراء عليها السلام

«فُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ، وَأُزْعِجَتِ الْبُتُولُ، وَطَاشَتِ الْعُقُولُ» (2) (الملحق: 2). إني لفي

ص: 406

1- المائدة، آية 27.

2- زِيَارَةُ أُخْرِي لَهُ صَدَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أوردَهَا السَّيِّدُ وَغَيْرُهُ... قَالَ فِي مَصَدِّحِ الزَّائِرِ: زِيَارَةٌ بِالْفَاظِ شَافِيَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا بَعْضُ مَصَابِيحِ يَوْمِ الطَّفِّ يُزَارُ بِهَا الْحَسَنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ سَلَامُهُ زَارَ بِهَا الْمُرتَضِي عَلِمَ الْهُدَى رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ سَادُّ كُرْهَا عَلَي الْوَصْفِ الَّذِي أَشَارَ هُوَ إِلَيْهِ ، قَالَ: «... لَقَدْ صَرَخَ بِمَصْرَعِكَ الْإِسْلَامُ ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ ، وَأظْلَمَتِ الْأَيَّامُ ، وَانْكَسَتِ فَتِ السَّمْسُ ، وَأظْلَمَ الْقَمَرُ ، وَاحْتَبَسَ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ وَالسَّمَاءُ ، وَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْبَطْحَاءُ ، وَشَدَّ مِلَّ الْبَلَاءُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ ، وَفُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ ، وَأُزْعِجَتِ الْبُتُولُ ، وَطَاشَتِ الْعُقُولُ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَي مَنْ جَارَ عَلَيكَ وَظَلَمَكَ ، وَمَنَعَكَ الْمَاءَ وَاهْتَصَّ مَمَكَ ، وَعَدَرَ بِكَ وَخَذَلَكَ ، وَأَلَبَّ عَلَيكَ وَقَتَلَكَ ، وَنَكَثَ بَيْعَتَكَ وَعَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، وَأَخْلَفَ مِيثَاقَكَ ، وَأَعَانَ عَلَيكَ ضِدَّكَ ، وَأَعْصَبَ بِفِعَالِهِ جَدَّكَ وَسَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيكَ ، وَعَلَي الْأَرْكَبَاءِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ ، وَالنُّجَبَاءِ مِنْ عَثْرَتِكَ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 231 - 234).

حيرة من أمري، ماذا عساني أن أقول؟ فالرسول الأكرم صلي الله عليه وآله مفعول في عزاء سيد الشهداء عليه السلام، وقد بلغ الحزن بالبتول فاطمة الزهراء عليها السلام أن تنوح عليه وتعول كل يوم، حتى رقت لها ملائكة السماء، وباتت العقول طائشة بفعل هذه المصيبة.

سورة (الفجر) سورة الحسين عليه السلام

أي مقام هو مقام سيد الشهداء عليه السلام؟ ليس بوسعنا أن نتحدث عن الإمام عليه السلام نفسه، وإنما لله تعالى أن يأتي علي ذكره؛ فجاءت سورة «والفجر»؛ تعبيراً منه تعالى عن صاحب الرأس القطيع سيد الشهداء عليه السلام، حيث قال: «يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * اِرْجِعِي إِلَي رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً» (1) وقد قال حجة الله عليه السلام: «فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ» (2).

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام

دعك عن حديثنا نحن، وليحدثنا عنه الإمام زين العابدين عليه السلام صاحب زبور آل محمد عليهم السلام، حيث نظر إلي عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، تأملوا جيداً في كلام الإمام عليه السلام، فإنه قال بعد أن استعبر: «ما مِنْ يَوْمٍ أَشَدُّ عَلَي رَسُولٍ»

ص: 407

1- الفجر، الآيتان 27-28

2- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِقْرُؤُوا الْفَجْرَ فِي فَرَائِضِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ؛ فَإِنَّهَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، اِرْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو أَسَامَةَ وَكَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِلْحُسَيْنِ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَي قَوْلِهِ: تَعَالَى: «يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * اِرْجِعِي إِلَي رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي»؟ إِنَّهَا يَعْنِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُوَ ذُو النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَةِ، وَأَصَحُّ حَابُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ الرَّاضُونَ عَنِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ وَهَذِهِ السُّورَةُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَشَيْعَتِهِ وَشَيْبَعِهِ آلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً فَمَنْ أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ الْفَجْرِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ». (الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج2، ص796؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج5، ص657-658؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج24، ص93؛ ج44، ص218-219؛ الشيخ محمد المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج14، ص280؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص97-98).

الله مِنْ يَوْمِ أَحَدٍ، قُتِلَ فِيهِ حَمْزُهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ» هذا هو نص كلام الإمام الرابع عليه السلام عن الرجل الأول في عالم الإمكان، ثم أردف قائلاً: «وَبَعْدَهُ يَوْمَ مُؤْتَتِهِ، قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». وبعد أن جاء علي ذكر كلا هذين اليومين قال عليه السلام: «وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، فلم يمض علي الرسول صلي الله عليه وآله وحده هو العالم بما حل برسول الله صلي الله عليه وآله في ذلك اليوم.

منزلة قمر بني هاشم عليه السلام عند الله

المهم في الحديث الماضي، أن الإمام السجاد عليه السلام بعد تلك الكلمات ترحم علي عمه العباس عليه السلام قائلاً: «رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ أَثَرَ وَأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ». ليس لأحد أن يصف شهادة قمر بني هاشم، فقد ضرب مثالا في التضحية، تخيلوا ماذا فعل بعد قطع يديه؟ لما قطعت يمينه قال:

وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي *** إِنْني أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي

وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينِ *** نَجَلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

ولما قطعت شماله، أنشد قائلاً:

يَا نَفْسُ لَا تَحْشَى مِنَ الْكُفَّارِ *** وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ

مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ *** قَدْ قَطَعُوا بِبَعْضِهِمْ يَسَارِي

فَأُضْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ (1)

هكذا كان العباس عليه السلام، وهكذا كانت تضحيته وشهادته.

ص: 408

1- أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 179؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 256؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 40؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 283.

بيد أن الذي يحير عقول جميع الحكماء، وأفهام جميع الفقهاء، هو أن الإمام عليه السلام قال بعد ذلك: «إِنَّ اللَّهَ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً»، وكلمة عند الله تعني منزلة فوق الجنة وفوق الخلد الأعلى، بحيث: «يَغْبِطُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إنه لأمر محير وعجيب حقاً، فمنذ أول الخلق ابتداءً بزمان النبي آدم عليه السلام لما استشهد هابيل، ومروراً بيوم أحد لما استشهد حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليه السلام، إلي الشهداء الذين تساقطوا بعد يوم أحد، فأين هي النهاية؟ ستكون النهاية يوم ظهور الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليندرج تحت هذه الكلمة «جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ» أولئك الشهداء الذين يسقطون في ركابه، فأين منزلة تلك التي يغبطه عليها جميع الشهداء(1)؟ إنها منزلة حامل لواء الحسين عليه السلام (الملحق: 3)، فما بالك بمنزلته هو عليه السلام؟

قمر بني هاشم عليه السلام أسمى من التمثيل والتصوير

تناهي إلي أسماعنا-ونتمني أن لا يكون الخبر صحيحا - أن البعض بصدد القيام

ص: 409

1- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ إِبْنِ أَسَدِ بَاطِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَدْفِيَّةٍ، قَالَ: نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَعْبَرَ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ قُتِلَ فِيهِ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَبَعْدَهُ يَوْمَ مُوتَهْتَرَلٍ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أزدَلَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِدَمِهِ وَهُوَ بِاللَّهِ يُدَكِّرُهُمْ فَلَا يَتَّعْظُونَ حَتَّى قَتَلُوهُ بَغْيًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ دُأْتُ وَأَبْلِي وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاؤُهُ فَبَدَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لِيَجْعَفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً يَغْبِطُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 176؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 547؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 22، ص 274).

بعمل خاطئ؛ وهو ما يفرض علينا التحذير من مغبته، فإن كان هؤلاء من السعداء، سيصبحون من التعساء في هذه الدنيا، وإن كانوا من الأشقياء فلن يصيبهم مكروه في دار الدنيا، ولكن ستقصم ظهورهم ويحرمون إلي الأبد من الرحمة الإلهية، حينما يوتي بيدي أبي الفضل العباس المقطوعتين يوم القيامة(1)

مفاد الخبر أن البعض - لا- إله إلا الله - يريد تجسيد قمر بني هاشم عليه السلام في دور يمثله أحد الفنانين، فمن يقف حجة الله علي الخلق أمام قبره قائلاً: «سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَالزَّكَايَاتِ الطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَعْتَدِي وَتُرْوَحُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ(2)».

ص: 410

1- «إنه كان يوم القيامة واشتد الأمر علي الناس، بعث رسول الله صلي الله عليه وآله ما يا أمير المؤمنين عليه السلام إلي فاطمة عليها السلام لتحضر مقام الشفاعة، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة! ما عندك من أسباب الشفاعة، وما ادخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفرع الأكبر؟ فتقول فاطمة عليها السلام: يا أمير المؤمنين! كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس». (الدريندي، أسرار الشهادة: ص 339؛ الدريندي، ترجمة أسرار الشهادة: ج 2، ص 1100؛ المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص 276).

2- عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُرِدْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلِي شَطِّ الْفُرَاتِ بِحَدَاءِ الْحَائِرِ [الْحَيْرِ] أَفْقَفْ عَلِي بَابِ السَّقِيْفَةِ وَقُلْ: سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالزَّكَايَاتِ الطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَعْتَدِي وَتُرْوَحُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَشْهُدُكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْوَفَاءِ وَالتَّصَدِيقِ لِحَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسَّبْطِ الْمُنْتَجَبِ وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ وَالْوَصِيِّ الْمُبْلَغِ وَالْمُظَلَّمِ الْمُهْتَضَمِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الْجَزَاءِ بِمَا صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعْنَتَ - فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَهَلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ وَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَاءِ الْفُرَاتِ. أَشْهُدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومًا وَأَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ جَنَّكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.... ثُمَّ ادْخُلْ وَانْكَبَّ عَلِي الْقَبْرِ وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 440، الشيخ المفيد، المزار: ص 121؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 724؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 66؛ المشهدي، المزار، - ص 389؛ الشهيد الأول، المزار: ص 131؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 426)

ومن يسلم عليه الله عز و جل ومئة وأربعة وعشرون ألف نبي في كل صباح ومساء، مثل هذا الشخص يتغون أن يظهره في دور أحد الفنانين، أسأل الله أن لا يرتكبوا مثل هذه الهفوة، فإذا ما أقدموا علي ذلك نقول لهم: قد أعذر من أنذر.

إقامة القيامة في عزاء قمر بني هاشم عليه السلام

ينبغي للشباب المؤمن والغيور، المتفاني في قمر بني هاشم عليه السلام، يقيموا القيامة في عزاء قمر بني هاشم في تاسوعاء هذه السنة أكثر من السنين الماضية؛ رداً علي هذا الكلام الخاطيء، ليقولوا لأبي الفضل عليه السلام: يا قطيع اليدين في كربلاء، ويا مهشوم الرأس بالعمود في سبيل الله، إنك لأسمي من كل ذلك .

يا له من زمان، ويا لها من غير الزمان، كتب لنا أن نعيش لنشاهد في هذه الأيام من ينوي تمثيل دور هذا الرجل العظيم للناس بواسطة الممثلين والفنانين؟

اعلموا أيها الناس أن عرض شخصية قمر بني هاشم عليه السلام في مثل هذه الأعمال الفنية وتمثيل دوره، إنما يهدف إلي التقليل من قيمته وتحطيم هيئته في مراسم العزاء ومجالس الرثاء؛ فمن ير تلك المشاهد التمثيلية، وينظر إلي الفنان الذي يمثل الدور، فسيفقد الحماس المطلوب في العزاء. وليعلم هؤلاء أن الذين حاولوا إخماد هذا السراج من ذوي الجزمات الجلدية وربطات العنق لم يتسن لهم ذلك، فلن يطفأ هذا السراج بواسطة هذه اللحي والجيوب المفتوحة.

سيد الشهداء عليه السلام عند رأس قمر بني هاشم عليه السلام

تساءل في ختام الكلام: من الذي يحمي العالم ويكون ظهيرا له؟ من الذي يحمي الأولين والآخرين ويكون ظهيرة لهم؟ من هو أمل العالم كله؟ من هو أمل الأولين والآخرين؟ إن أمل العالم والحامي له هو من تحمل أمه قميصه الملطخ

بالدماء يوم القيامة(1)! رباه كيف لي أن أقول: إن من يمثل الحامي والظهير لعالم الإمكان، لما وقف بجانب نهر العلقمي ردد قائلاً: «الآن انكسر ظهري»(2)

فيا قمر بني هاشم عليه السلام! ما الذي فعلته؟ ومن أنت ليقول الإمام الحسين عليه السلام لما سقطت علي الأرض صريعاً: «انقطع رجائي»(3)، في حين كان وجهه يزداد تألقاً وإشراقاً كلما اشتد عليه الأمر وازدادت المصائب(4)؟ (الملحق:4)

يا قمر بني هاشم عليه السلام! من أنت ليقف زينة عرش الله علي نهر العلقمي قائلاً:

الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنُ بَكِّ لَمْ تَنْمِ *** وَ تَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَا مَهَا(5)

أما وقد رحلت ولم تعرف النوم بعدك عينا السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

ص: 412

1- أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة 200، الهامش رقم 3.

2- لَمَّا قُتِلَ الْعَبَّاسُ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي». (محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج 2، ص 310؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 42؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 285؛ المقدم، مقتل الحسين: ص 424؛ الشيخ محمد السماوي، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص 225). مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 34.

3- «في (القمقام) للمرحوم فرهاد ميرزا: لما قتل العباس عليه السلام وأقبل إليه الحسين عليه السلام، قال: الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي». (المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص 438)

4- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، نَظَرَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فَإِذَا هُوَ بِخِلَافِهِمْ، لِأَنَّهُمْ كُلُّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، وَوَجِبَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنْ خِصَائِصِهِ تُشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ وَتَهْدَأُ جَوَارِحُهُمْ، وَتَسْكُنُ نُفُوسُهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظَرُوا لَا يُيَالِي بِالْمَوْتِ». (الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية: ص 52؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 289؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ج 8، ص 255؛ العلامة

المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 297؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 351)

5- السيد شرف الدين العاملي، المجالس الفاخرة: ص 324

(الملحق: 1)

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ: «لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَوْفٍ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرِي اللَّهُ شَخْصَكَ وَ سَوَادَكَ فَيَمُنَّ بِدَعْوَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا مَضَى وَ يُغْفَرَ لَكَ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَةً أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُخْرَجُ مِنَ الدُّنْيَا وَ لَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يُتَّبَعُ بِهِ؟ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا مِمَّنْ يُصَدِّقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 230؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 47؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 53).

(الملحق: 2)

روي عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام... فلست ثم كلُّكم قائمين بالحق؟ قال: بلي. قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدِّي الحسين عليه السلام ضجبت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا و سيدنا! اتغفل عمَّن قتل صدقتك و ابن صدقتك و خيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزَّ و جلَّ إليهم قرأوا ملائكتي فوعزتي و جلالي لا تتعمن منهم و لو بعد حين ثم كشف الله عزَّ و جلَّ عن الأئمة من و لد الحسين عليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أخذهم قائم يصلي فقال الله عزَّ و جلَّ: بذلك القائم أنتم منهم». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 160؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 221؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 474).

نبذة من فضائل أبي الفضل العباس عليه السلام

ورد في الرواية: «قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَخِي! أَتَاكَ الْقَوْمُ، قَالَ: فَتَهَيَّأْ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ، ارْكَبْ بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي حَتَّى تَلْقَاهُمْ، فَتَقُولُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟، وَمَا بَدَأَ لَكُمْ؟ وَتَسْأَلُهُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِمْ». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 105؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 90؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدي: ج 1، ص 454).

مصادر أهل السنة: البلاذري، أنساب الأشراف: ج 3، ص 184؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج 4، ص 315؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج 4، ص 56؛ النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 633.

وروي أيضا: «لما قتل العباس... بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ص 328؛ المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص 409 (نقلا عن أبي مخنف)).

في «معالي السبطين» عن منتخب التواريخ أن الشيخ الأزري (رحمة الله تعالى عليه) لما كان ينظم في أبي الفضل العباس عليه السلام قصيدته المائبة المعروفة ووصل في نظمه إلي قوله: يوم أبو الفضل استجار به الهدي. توقف في ذلك وفكر في نفسه أنه لا يكون قد غالي في ذلك في حق أبي الفضل العباس عليه السلام، وقال بما لا يناسب مقام الإمام الحسين عليه السلام، وعلي إثره تصور بأن هذا المصراع من البيت لعله لا- يكون مقبولا عند الإمام الحسين عليه السلام؛ ولذلك توقف في نظم مصراعه الآخر ولم يكمل البيت محاولا تعديله أو حذفه. فلما جنه الليل ونام، رأي في منامه الإمام الحسين عليه السلام وهو يثني علي مصراعه الذي نظمه ويقول له: «لنعم ما قلت يا أزري وأحسن

وأجدت»، ثم أضاف عليه السلام قائلاً: «نعم، لقد استجرت بأخي أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وذلك حين اشتد الضر وعظم البلاء». ثم قال له: أفلا أكملت البيت وأتممته وقلت بعده: «وَالشَّامِسُ مِنْ كَدْرِ الْعِجَاجِ لِثَامُهَا». (الحائري المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص 441).

(الملحق : 4)

لما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: «أَلَا إِنَّ كَسْرَ ظَهْرِي وَقَلَّتْ حِيلَتِي». (محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج 2، ص 310؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 42؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 285؛ المقدم، مقتل الحسين: ص 424؛ الشيخ محمد السماوي، إبطار العين في مقتل الحسين عليه السلام: ص 225).

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 34. كما وردت هذه العبارة في أغلب كتب التواريخ الأخرى.

ص: 415

المحاضرة العشرون

كربلاء عرش الله

21 تشرين الثاني 2011م = 24 ذو الحجة 1432هـ

ص: 417

قال الله سبحانه وتعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» (1). أيام عاشوراء أماننا، عاشوراء التي لم يستطع ولن يستطيع أحد أن يفهم حقيقتها.

فإن ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو الذي دعا الإمام الحسن عليه السلام أن يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (2)، قال ذلك بعد أن رأى أيام جميع الأنبياء وأيام جميع الأوصياء وأيام جميع الأولياء.

قيمة جوهر الحياة الإنسانية

ماذا فعل عليه السلام؟ فقد أفهم البشرية أن الحياة الإنسانية هي أعلي جوهره يمتلكها الإنسان، وأن المساومة علي هذه الجوهره بأي ثمن إنما هي خسارة تورث الحسرة والندامة، وإنما يتجنب هذه الخسارة من لا يرضي ببيع عقل الجواهر هذا إلا بثمان واح وهو الله تعالى: «بَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ» (3).

كما ورد في زيارة أخري للإمام الحسين عليه السلام: «بَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لَيْسَتْ تَقْدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمِي وَالشُّكِّ وَالْإِزْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّذْيِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 401؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 108؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 59؛ المشهدي، المزار: ص 376؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 177، ج 98، ص 210).

ص: 419

1- فصلت، آية 33.

2- انظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة 103.

3- من زيارة الأربعين لسيد الشهداء عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيَّ وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ صَفِيِّ اللَّهِ وَإِبْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ... وَبَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لَيْسَتْ تَقْدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص 788؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 113؛ المشهدي، المزار: ص 514-515؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 101 - 102؛ الكفعمي، المصباح: ص 489؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 331).

ثم إلام بلغ الأمر؟ لقد بلغ حدا أكد معه حجة الله علي العباد علي ضرورة المداومة علي قراءة سورة الفجر(1): (الملحق: 1) «وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ»(2). فما هي تلك الليالي العشر؟ وما هو الشفع؟ والوتر؟ وأي فجر ذلك الفجر؟(3)(الملحق: 2).

والذي أمرنا بالمداومة علي سورة الفجر هو الذي يعلم من أين تبدأ هذه السورة؟ وإلي أين تنتهي؟ فالبداية هي من الفجر: «وَالْفَجْرِ»، وختامها قوله جل وعلا: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ازْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً»(4). ثم يكل البيان ويخرس اللسان وينكسر القلب إزاء من باع نفسه لله تعالي: «ازْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً».

شهر محرم شهر الله

إن شهر محرم هو شهر الله، وأيامه هي أيام الله، حيث ورد في نص القرآن

ص: 420

1- انظر: المحاضرة التاسعة عشرة، الصفحة 407، الهامش رقم 2.

2- الفجر، الآيتان 1-2.

3- عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْفَجْرِ» وَالْفَجْرُ هُوَ الْقَائِمُ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَثَمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْحَسَنِ إِلَىٰ الْحَسَنِ وَالشَّفْعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالْوَتْرَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، «وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَرَ» هِيَ دَوْلَةٌ حَبَّتْ فِيهَا تَسْرِي إِلَىٰ قِيَامِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ». (الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج2، ص 792؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج5، ص 650؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 78؛ ج 31، ص 591).

4- الفجر، الآيتان 27 - 28.

الكريم: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» (1). ينبغي اغتنام الفرصة في هذه الأيام، فأيام عاشوراء ربيع تنتعش فيه القلوب، إن أقصي ما يستفيدة الفقهاء من الفقاهاة أن يبالغ الفقهاء والعلماء بالدين في اغتنام هذه الفرصة، وأن يقضوا هذا العمر في الدعوة إلى الله، ولو كان هناك شيء أفضل وأعلي من ذلك لما قال الله تعالى في كتابه الكريم: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ»، فادعوا الناس إلى الله تعالى.

قولوا للناس ماذا كانوا؟ وماذا صاروا؟ وماذا سيصبحون؟ «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ»، فتأملوا أتم أولا، ثم ذكروا الناس: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» (2)، من الذي «أنشأكم»، «وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمُ» (3)، إلي أن قال: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (4). لقد أعطي الله الإنسان ما أعطي، لكننا لم نجن سوي الخسارة؛ لأننا قضينا الحياة الدنيا بعيدا عنه، فاستيقظوا من سباتكم الآن، فالطريق صعب جدا (5)، ولا سبيل للعودة (6).

ص: 421

1- فصلت، آية 33.

2- الطارق، الآيات 5-7.

3- غافر، آية 64؛ التغابن، آية 3.

4- المؤمنون، آية 14.

5- عَنْ الإمام الصادق جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلي الله عليه و آله: «إِعْلَمُوا أَنَّ أَمَامَكُمْ طَرِيقًا مَهُولًا وَ سَفَرًا بَعِيدًا وَ مَمَرَكُمُ عَلَي الصِّرَاطِ وَ لَا بُدَّ لِلْمُسَافِرِ مِنْ زَادٍ فَمَنْ زَادَ فَمَنْ لَمْ يَتَزَوَّدْ وَ سَافَرَ عَطَبَ، وَ هَلَكَ، وَ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى». (الشيخ الصدوق، الأمالي : ص 353؛ الفتنال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 446 علي الطبرسي، مشكاة الأنوار ص 450، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 38، ص 99).

6- قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ» (الروم، آية 43). وقال أيضا: «اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ» (الشوري، آية 47).

وانتهت دار العمل، وحل يوم الجزاء، ولا شيء ينفع سوى العون الإلهي.

تلاوة القرآن تضي النورانية علي الروح

لا- تفارقوا القرآن الكريم، وابدؤوا بتلاوته في جميع أيامكم، وأوصوا الناس به أيضا، فاقروا منه كل يوم(1) جزءاً واحداً علي الأقل، ونوروا أرواحكم بكلام الله تعالى، ففي الحديث النبوي المأثور: «نُورُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ»(2) (الملحق: 3). «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ»(3)، نوروا دار قلوبكم المظلمة بهذا المصباح المنير، ولا- تغفلوا عن ذلك الحديث الصحيح، واهدوا تلاوتكم إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف(4)؛ لتكون هذه الهدية سبباً للطفه ورعايته، عل نظرة منه إلينا تحدث انقلاباً وتغييراً جوهرياً في وجودي ووجودكم، فلولا يلامس إكسير عنايته ونظره أفندتنا المتصدئة، لظلت قاسية كالحجارة.

ص: 422

- 1- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِينَ آيَةً كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِمِينَ وَمَنْ قَرَأَ مِائَتِي آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ، وَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ مِائَةٍ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِائَةٍ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ فَنَظَارٌ مِنْ بَرِّ الْقَنْطَارِ خَمْسَةَ عَشْرَ أَلْفَ مِثْقَالٍ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ قِيرَاطًا أَصْغَرُهَا مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ وَأَكْبَرُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». (الشيخ الكليني، الكافي: ج 2، ص 612؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 115؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 103؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 147؛ ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص 271) مصادر أهل السنة: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج 1، ص 189.
- 2- انظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 243، الهامش رقم 1.
- 3- المائدة، آية 15.
- 4- انظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 349، الهامش رقم 1.

حب الإمام الصادق عليه السلام لمجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

اعملوا علي إحياء أمر آل محمد عليهم السلام في المجالس والمحافل المختلفة، فقد روي حديث طريف في هذا المجال عن الفضيل بن يسار، وهو من أعيان أصحاب الأئمة عليهم السلام، وبيان الأئمة عليهم السلام مع الرواة الفقهاء جدير بالدقة والتأمل؛ فاجعلوا هذا الحديث ضمن برامجكم في جميع مجالس عاشوراء.

ثمة خصوصية لنص كلام الإمام عليه السلام، حيث قال: «يَا فَضِيلُ! تَجَلِّسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟» فقد سأله أولاً عن الجلوس والاجتماع، ثم عن تزيين تلك المجالس بأحاديث أهل البيت عليه السلام. «قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحْبَبُهَا». طوبى لمن صارت مجالسه محبوبة له عليه السلام.

لا تضيعوا أوقات الناس بقراءة الصحف، ولا تقايضوا أنفسكم ولا الناس بهذه الألاعيب السياسية، بل اعكفوا علي قراءة القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحْبَبُهَا، فَأَحْبَبُوا أَمْرَنَا». لا ينبغي أن نكون حمالين لغيرنا، فمن سوء حظنا أننا نقايض حياتنا مع من ضيعناه، ذلك هو جزاؤنا: «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»⁽¹⁾. فلا بد أن تكون المجالس مشحونة بإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

«يَا فَضِيلُ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا»، من السهل النطق بهذا الكلام، إن الذي تتصرف أنفاسه بعالم الإمكان، ومن لا تتستي معرفته إلا بواسطة علمه واستجابة دعوته⁽²⁾ (الملحق:4)، قد قال مستعملاً النسبة التحقيقية في (الفعل الماضي): «رَحِمَ

ص: 423

1- إبراهيم، آية 27.

2- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْفِرْقِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! بَأَيِّ شَيْءٍ تَصِحُّ الْإِمَامَةُ لِمُدَّعِيهَا؟ قَالَ: بِالنَّصِّ وَالِدَلِيلِ. قَالَ لَهُ: فَدَلَالَةُ الْإِمَامِ فِيمَا هِيَ؟ قَالَ: فِي الْعِلْمِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ. (أبو غالب الزراري، تاريخ آل زرارة: ص 191؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 2، ص 216؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 25، ص 134).

اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمَرْنَا»، ولم يستعمل النسبة الترقية في (الفعل المضارع)، إذ لم يقل: «يَرْحَمُ اللَّهُ»، فما معني الرحمة التي ذكرها الإمام عليه السلام؟ اقرؤوا القرآن لتدركوا معناها، حيث قال تعالى: «وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ»(1)، «تَجَلِّسُونَ وَتُحَدِّثُونَ» حدثوا بنا، وأحيوا أمرنا «رَحِمَ اللَّهُ مِنْ أَحْيِي أَمَرْنَا».

دمعة مثل جناح الذباب

قال الإمام عليه السلام في ذلك الحديث: «يَا فَضَّيْلُ! مَنْ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَ لَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»(2) الملحق: (5).

ما الذي دعا الإمام عليه السلام إلي قول ذلك؟ وما الذي جري ليتحدث بهذا الحديث؟ اعرّفوا صاحب هذه الذكري وعرفوه إلي الناس، من هو ليكون البكاء عليه بمقدار جناح الذباب سببا لغفران جميع الذنوب؟ إن ذلك ليكشف بالبرهان الإتي عن عظمة هذا العمل.

ص: 424

1- الزخرف، آية 32.

2- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِفُضَيْلٍ: «تَجَلِّسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فَضَيْلُ [ف] رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا. يَا فَضَيْلُ! مَنْ ذَكَرْنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَ لَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ». (الحميري القمي، قرب الإسناد: ص 36؛ الشيخ الصدوق، مصادقة الإخوان: ص 32؛ الشيخ الصدوق، الاختصاص: ص 29؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 10، ص 92؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 135؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص 10، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 71، ص 351).

إن برهان الإمام الصادق عليه السلام عبارة عن هذا الحديث: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدَّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ»(1)

من هو الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله ليكون زائره من محدثي الله تعالى فوق عرشه؟ ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ»(2)، فالذهاب لزيارته عليه السلام تبلغ بأقدام الزائر مقام العندية «عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ»، فإن كان زائر قبرك يا أبا عبد الله «عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ»، فأين محللك أنت مع ذلك الرأس القطيع؟

كربلاء عرش الله

هناك رواية صحيحة، بسند يفتي أمثال الشيخ الأنصاري قدس سره في أعظم المسائل اعتماداً عليه، وهي أن زيدا الشحام قال: قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ قَالَ: قُلْتُ: مَا لِمَنْ زَارَ أَحَدًا مِنْكُمْ [أَحَدَكُمْ] قَالَ: كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «(3)(الملحق:6).

ها هنا ينقطع البيان؛ فمن زار أحدا من الأئمة عليهم السلام كان كمن زار رسول الله صلي الله عليه وآله،

ص: 425

1- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدَّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ ثُمَّ قَرَأَ «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 267-268؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 73).

2- القمر، آية 54.

3- جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص 278؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 119.

بينها من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه! فكر بلاؤه قد أضحت عرش الله، وزيارته أمست زيارة الله، فيا للأسف! إننا لم نفهم من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وما الذي حدث في يوم مقتله؟

مقتطفات من زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام

حسبكم هذه الكلمات التي سأقولها، فجميعكم من أهل الفضل والعلم، ولا داعي لشرحها:

«لَقَدْ صَرَخَ بِمَصْرَعِكَ الْإِسْلَامُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ، وَأُظْلِمَتِ الْأَيَّامُ، وَأَنْكَسَتِ الشَّمْسُ، وَأُظْلِمَ الْقَمَرُ، وَاحْتَبَسَ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ، وَاهْتَزَّتْ الْعَرْشُ وَالسَّمَاءُ، وَاقْتَدَعَتِ الْأَرْضُ وَالْبَطْحَاءُ وَشَدَّ جِلَّ الْبَلَاءُ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَفُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ، وَأُزْعِجَتِ الْبُتُولُ، وَطَانَّتِ الْعُقُولُ.... السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ طَهْرَةِ الْجَلِيلِ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ افْتِخَرِ بِهِ جِبْرَيْلُ.»

يا أبا عبد الله! من أنت؟ ومن تكون؟ وما الذي فعلت؟

«السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ، لِسَّلَامٍ عَلَيَّ مِنْ نُكَيْتِ ذِمَّتِهِ وَذِمَّةِ حَرَمِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ انْتِهَكِ حُرْمَةِ الْإِسْلَامِ فِي إِرَاقِهِ دَمِهِ... فَنَزَعَ الرَّسُولُ الرَّدَاءَ، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ.»

أما الكلمة التي تقصم الظهر فهي قول الإمام عليه السلام: «فُجِعَتْ بِكَ أُمَّكَ.»

«وَفُجِعَتْ بِكَ أُمَّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي إِبْرَاهِيمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَقِيمَتِ عَلَيْكَ الْمَاتِمَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَتَلَطَّمَتْ عَلَيْكَ فِيهَا الْحُورُ الْعِينُ، وَتَبَكَّيكَ السَّمَاوَاتُ وَسَدَّ كَانُهَا، وَالْجِبَالُ وَخُرَانُهَا، وَالسَّحَابُ وَأَقْطَارُهَا، وَالْأَرْضُ وَقِيَعَانُهَا، وَالْبِحَارُ وَحِيَتَانُهَا، وَمَكَّةَ وَبُنْيَانُهَا، وَالْجَنَانَ وَوُلْدَانُهَا، وَالْبَيْتَ وَالْمَقَامَ وَالْمَشْعُرَ»

يا مولانا يا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف! أنت صاحب العزاء، وأنت المعزي : «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا»(2). يا ولي ذلك الدم الذي ملأ منه سيد الشهداء عليه السلام فقد قاتلنا: «بِسْمِ اللّٰهِ وَبِاللّٰهِ، وَعَلِيٍّ مِّلَّةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ»(3)، تعال فأخبرنا من هو الحسين عليه السلام؟ وقل لنا ما الذي حدث؟ وارفع بيدك ذلك القميص الملطخ بالدم.

اقرأوا في هذه السنة دعاء الفرج ابتداء من يوم عاشوراء إلي يوم الأربعين، وليقرأه الناس أيضا في مجالسهم، فإنه هو صاحب العزاء، ولا بد له من الظهور وإحياء أمره.

ص: 427

1- مقتطفات من زيارة الناحية المقدسة. (محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص496؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص231).

2- الإسراء، آية 33.

3- أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 32، الهامش رقم 4.

(الملحق:1)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَقْرَأُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ وَتَوَافِلِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دَرَجَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 123؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 10، ص 341؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 144، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 82، ص 39).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بَعْدَ مَنْ قَرَأَهَا، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلِيٍّ وَسَطَهُ، وَجَامَعَ زَوْجَتَهُ حَلَالًا، رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا ذَكَرَ آقَةَ عَيْنٍ». (السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 649).

وعن النبي الكريم صلي الله عليه وآله أيضاً: «مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْالٍ عَشْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 10، ص 341؛ الكفعمي، المصباح: ص 450؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج 5، ص 571).

(الملحق:2)

جَابِرُ الْجُعْفِيِّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: «وَالْفَجْرِ *وَلَيْالٍ عَشْرٍ»، «يَا جَابِرُ! «وَالْفَجْرِ» جَدِي «وَلَيْالٍ عَشْرٍ» عَشْرَةُ أَيَّامِهِ، «وَالشَّفْعِ» أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، «وَالْوَتْرِ» اسْمُ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 1، ص 281).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: «الشَّفْعُ» الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، «الْوَتْرُ» أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ».

علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 2، ص 419؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 350).

(الملحق: 3)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ يَتَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءِي أَهْلُ الدُّنْيَا الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ». (ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص 269؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 199؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 200).

كَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذَكَّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ وَتَحْصُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ تَقَلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْصُرُهُ الشَّيَاطِينُ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 610؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 199).

(الملحق: 4)

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْإِمَامَ مُؤَيَّدَ بَرُوحِ الْقُدْسِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى فِيهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَكُلَّمَا احْتَجَّ إِلَيْهِ لِدَلَالِهِ إِطَّلَعَ عَلَيْهِ.... وَدَلَّاهُ فِي خَصَلَتَيْنِ: فِي الْعِلْمِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ. وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ قَبْلَ كَوْنِهَا فَذَلِكَ، بِعَهْدِ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَوَارَثَهُ مِنْ آبَائِهِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 193؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص 528 مع اختلاف يسير)؛ الأربلي، كشف الغمة: ج 3، ص 83).

(الملحق: 5)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «اجْتَمِعُوا وَتَذَاكُرُوا، تَحْفَ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ

ص: 430

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا». (الشيخ الصدوق، مصادقة الإخوان: ص 38؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 12، ص 22).

وَرُوِيَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِخَيْثَمَةَ وَأَنَا أَسْمَعُ: «يَا خَيْثَمَةُ! اقْرَأِ مَوَالِينَا السَّلَامَ، وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَنْ يَعُودُوا غَنِيَهُمْ عَلَيَّ فَتَقِيرِهِمْ، وَقَوِيَّهُمْ عَلَيَّ ضَعْفِهِمْ، وَأَنْ يَشْهَدَ أَحْيَاؤُهُمْ جَنَائِزَ مَوْتَاهُمْ، وَأَنْ يَتَلَقَّوْا فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِنَّ لُقْيَاهُمْ حَيَاةٌ لَأَمْرِنَا. ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». (الحميري القمي، قرب الإسناد: ص 32؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 29؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 135؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 71، ص 223؛ الراوندي، الدعوات: ص 225 (مع اختلاف يسير)).

وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «تَلَقَّوْا وَتَحَادَّثُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ بِالْحَدِيثِ تُجَلَّى الْقُلُوبُ الرَّائِنَةُ، وَبِالْحَدِيثِ إِحْيَاءُ أَمْرِنَا، فَارْحَمِ اللَّهَ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا». (ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج 4، ص 67؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 1، ص 202).

(الملحق: 6)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَطِّ الْفُرَاتِ، كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ [فِي] عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 279؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 85؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 46؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 272؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 69 و 76).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «... وَمَنْ زَارَهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا زَارَ اللَّهَ فَوْقَ [فِي] عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 325؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 93).

ص: 431

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (الشيخ المفيد، المزار: ص 51؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 51؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 771؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 64).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لبشير الدهان: «يا بشير! مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 282؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 77).

وقال عليه السلام أيضاً مخاطباً بشير: «يا بشير! اسْمَعْ وَأَبْلِغْ مَنْ احْتَمَلَ قَلْبُهُ، مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 320؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 87).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِنَ الثَّوَابِ؟ فَقَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا عِنْدَهُ لَا مَا عِنْدَ النَّاسِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ذُنُوبَهُ وَلَوْ أَنَّهَا بَعْدَ شَعْرِ مِعْزِي كُلِّبٍ... إِي أَنْ قَالَ: وَهُوَ فِي حَدِّ مَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 340؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 471).

المحاضرة الحادية والعشرون

تفرف الءفون إءر البءاء ءلى سىء الشءءاء ءلىه السلام

23 ءشرفن الءانى 2011م = 26 ذو الءءة 1432 هـ

ص: 433

الحياة بين عديمين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» (1). كيف مضت الأيام من عامنا الماضي إلي هذا العام؟ كأن شيئاً لم يكن؛ هكذا قد انقضت سنة أخرى من حياتنا، وطويت صفحة من صحيفة أعمارنا، إنها الحياة تمر أيامها شتناً أم أرباباً، وأي حياة هي!

ما فات ماضي وما سيأتيك فإين***فم فاعنتيم الفرصة بين العدمين. (2)

فحياتنا محفوفة بعدمين، وهذا بدوره مركب، سنفتقده بأسرع من لمح البصر، غير أنه يخيل إلينا أننا نعيش عمراً طويلاً، فلولا تساءلنا: ما الذي بقي بين أيدينا من الماضي؟ لا شيء، وماذا نملك من المستقبل؟ لا شيء، وهذه اللحظة التي نعيشها سرعان ما تلتحق هي الأخرى بما مضى.

لم يتمكن أحد أن يدرك حقيقة هذه الحياة الدنيا، سوي أولئك الذين بايعوا الله تعالى، فيالها من تجارة رابحة! ويالها من أرباح حققوها إزاء ما قدموه؟

عمل الأنبياء والنبى الخاتم صلى الله عليه وآله

إنكم لا تعلمون ما الذي حدث لكم وما هذا التوفيق الذي نلتموه؟ فلقد حالكم من الحظ ما يكل الوصف عن بيانه، إن ما تنوون القيام به إنما هو عمل الأنبياء عليهم السلام: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ

ص: 435

1- الخزاز القمي، كفاية الأثر: ص70؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج2، ص415.

2- التميمي، غرر الحكم: ص222.

حَسْبِيًّا»(1) وعمل النبي الخاتم صلي الله عليه وآله: «أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ قُمْ فَأَنْذِرْ»(2)، «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ». فقد خاطب الباري تعالي النبي صلي الله عليه وآله قائلا: «قُمْ فَأَنْذِرْ»، ويخاطبكم كذلك بقوله: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»(3). فالعمل إذن هو عمل النبي المصطفى صلي الله عليه وآله

فاغتنموا هذه الفرصة، واشكروا هذه النعمة، غير أن المهم هو أن تدركوا حقيقة هذا العمل، ثم تتصدوا لتحقيق شروطه وتزيلوا العقبات الجاثمة في هذا الطريق؛ فلا يتسنى تحقيق النتائج المطلوبة إلا بالوقوف علي الشروط اللازمة وإدراك المعوقات والعراقيل.

وتتجلي أهمية هذا العمل أكثر فأكثر من خلال قول النبي الخاتم صلي الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «لأن يهدي الله علي يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس»(4).

ويزداد الأمر وضوحاً إذا لاحظنا أن القائل هو خاتم النبيين صلي الله عليه وآله، وأن المخاطب هو سيد الوصيين عليه السلام.

بوسعكم الحصول علي مثل هذه السعادة في هذا السفر بإتقادكم ضالاً، بأن تعلموا الصلاة أو الوضوء لمن لا يحسن الصلاة، أو لا يجيد الوضوء. إن العقل يندهش من مدى أهمية هذا العمل!

ص: 436

1- الأحزاب، آية 39.

2- المدثر، الآيتان 1-2.

3- التوبة، آية 122.

4- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِيمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلِيَّ يَدِيكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ! وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ!». (الكليني، الكافي: ج 5، ص 28؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 141؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 21، ص 361).

ورد في نص القرآن الكريم: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»(1). وإحياء جميع النفوس صفة يتحلي بها من ذكره الإمام عليه السلام في تأويل هذه الآية قائلًا: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَيَّ هُدًى قَالَ ذَلِكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ»(2). فكلمة «ضلال» نكرة وكلمة «هدي» نكرة أيضاً، فلئن أخرج أحدكم شخصا من أي شكل من أشكال الضلال إلي أي شكل من أشكال الهدى يحصل علي أجر لا يدرك، هذا نص كلام الباري جل وعلا، وذاك تفسير حجة الله عليه السلام.

فهذا السفر يوفر لكم مثل هذه الفرصة الكبيرة، فاعملوا ما استطعتم علي تعليم الأشخاص الجاهلين بالعقائد والأحكام والأخلاق؛ لأن الأجر المترتب علي هذا التعليم يفوق مستوي الفهم.

علماء أفضل من ألف عابد

ورد في الرواية الماثورة عن الإمام الكاظم عليه السلام: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ بَيْتِمًا مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَاتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»(3). ولا يذكر الإمام عليه السلام العابد حتي تكون عبادته مقبولة عند الله تعالي، ويبقي عالم واحد علي الرغم من ذلك أفضل من ألف عابد. ولكن أني لنا بذلك العالم؟ ذلك العالم الذي قد بلغ أولا جوهر العلم وحقيقته.

بلوغ حقيقة القرآن عن طريق الطهارة

متي يبلغ الفقيه جوهر العلم؟ حينما يفهم القرآن. ومتي يفهم القرآن؟ إن فهم

ص: 437

1- المائدة، آية 32.

2- انظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة 329، الهامش رقم 3.

3- أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة 192، الهامش رقم 1.

القرآن ليس متاحاً للجميع، فإن القرآن في متناول يدي ويدك، لكن الباري تعالى يقول: «ذَلِكَ الْكِتَابُ» مشيراً إليه باسم الإشارة الموضوع للبعيد، ولم يقل: «هذا الكتاب»، لماذا؟ لأن ما بين أيدينا إنما هو جلد القرآن وأديمه، أما حقيقة القرآن ففي كتاب مكون علي حد تعبير القرآن نفسه: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْتُومٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (1). فلم يفهم القرآن سوي الذين اكتسبوا أو تلك الطهارة التي تتناسب مع القرآن، فإنه وحي من الله، لا تطاله الأيدي بسهولة.

التقوي والإخلاص شرط في تأثير الكلام

أول ما ينبغي للإنسان أن يتصف به هو التقوي، فقد قال تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» (2). لم لا يكون لكلامنا أي تأثير في الناس؟ لأننا أنفسنا غير متأثرين، فالتأثر هو من يكون مؤثراً، فلو لم يشعر الشخص بالتأثير فكيف يترك تأثيراً في غيره؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه. فالشرط الأول لهذا العمل إذا هو التقوي والإخلاص، (الملحق: 1) فإن أخلصتم النية، وانقيتم الله، فستحيطكم من حيث لا تشعرون هالة من أنوار القرآن والروايات أينما حللتكم؛ لأن القرآن نور: «قَدْ

ص: 438

1- الواقعة، الآيات 77-79.

2- البقرة، آية 2. ورد في بعض التفاسير في تفسير هذه الآية: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ»، قَالَ: «كِتَابٌ عَلَيَّ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» قَالَ: قَالَ: الْمُتَّقُونَ شِعْتَنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَمِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبْتُونَ». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج 1، ص 26؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 1، ص 30؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 253؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 1، ص 91؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 123؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 21). كذلك انظر: المحاضرة الثامنة عشرة.

اتباع رضوان الله

ينبغي لكم التركيز في قوله تعالى: «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ، سُبُلَ السَّلَامِ» (2). عليكم أولاً أن تتبعوا أنفسكم رضوان الله تعالى، ثم احزموا حقائب السفر، متسلحين بالقرآن الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك النور سينور القلوب ويغيرها في أي أرض وطأتم.

لا يبقى من القرآن إلا درسه

إننا نعيش في زمن حرج، ولا تتصوروا أننا نعيش في فترة مواتية، إنها الفترة التي يصفها الرسول الكريم صلي الله عليه وآله قائلا: «لا يبقى من الإيمان إلا اسمه، ومن الإسلام إلا رسمه، ولا من القرآن إلا درسه، مساجدهم معمورة، وقلوبهم خراب عن الهدى». (3) (الملحق: 2) فجميع ما ذكره صلي الله عليه وآله معجزة.

ما أكثر ما يردد اسم الإسلام، ولكن أين حقيقة الإسلام؟ وما أكثر محافل تعليم القرآن! أنظر كيف يتلون الكتاب بتلك الألحان المتعددة، وفقاً لتلك القواعد، ولكن بتلك الوجوه والأذقان الحليقة، ذلك هو قول الرسول: صلي الله عليه وآله «ولا من القرآن إلا درسه»، تري المساجد عامرة بالبناء، ولكن القلوب خاوية من ذكر الله.

ص: 439

1- المائدة، آية 15.

2- المائدة، آية 19.

3- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ بُطُونُهُمْ آلِهَتُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ قِبَلَتُهُمْ وَدَنَانِيرُهُمْ دِينُهُمْ وَشَرَفُهُمْ مَتَاعُهُمْ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا رَسْمُهُ وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا دَرْسُهُ مَسَاجِدُهُمْ مَعْمُورَةٌ وَقُلُوبُهُمْ خَرَابٌ عَنِ الْهُدَى...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج22، ص453؛ الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل: ج11، ص376).

لم يزل هناك عظماء مجهولون، لقد رحل العلماء الكبار، وانقطعت أخبارهم، فلم يبق منهم أحد، من كان أولئك العظماء؟ إنهم من أمثال الشيخ الأنصاري قدس سره أعجوبة الدهر، فليس من الهين لكل أحد أن يعرف من هو الشيخ الأنصاري، ذلك الشيخ الذي تتسم كل كلمة من كلماته بمنتهى الدقة، اعلموا ذلك جيداً، ثم افهموا الدين.

كان هذا الشيخ الجليل يعبر في كتابه المكاسب عن صاحب الجواهر قدس سره ب«بعض المعاصرين»، ومن هو صاحب الجواهر؟ إنه الشخص الذي أقام ضجة كبرى متناولا كتاب الطهارة إلي آخر الديات، وقد تميز بأنه حينما يريد بيان مسألة ما يبدأ بنقل جميع الأقوال وآراء القدماء والمتأخرين فيها، ثم يبحث فيها من جهة القواعد الأصولية ويبين أدلتها.

وقد كان المرحوم النائيني قدس سره لا يمنح أحداً إجازة الاجتهاد حتي يختبر مدي فهمه لكتاب الجواهر، وعلي الرغم من ذلك فقد كان الشيخ الأنصاري قدس سره يطلق علي صاحب الجواهر اسم «بعض المعاصرين»، بينما يعبر عن الشيخ كاشف الغطاء قدس سره ب«بعض الأساطين»⁽¹⁾، فقد كان كاشف الغطاء قدس سره من أكابر الفحول؛ حتي أن صاحب الجواهر نفسه كان يلقبه ب«الأستاذ الأكبر» كلما ذكره.

ص: 440

1- ورد التعبير به «بعض الأساطين» بقلم الشيخ الأنصاري في كتاب المكاسب 32 مرة في المجلد الأول في أحد عشر موضعاً: ص 48، 101، 107، 113، 181، 186، 272، 320، 334، 345، 349؛ وفي المجلد الثاني في سبعة مواضع: ص 15، 93، 130، 139، 198، 214، 223؛ وفي المجلد الثالث في ثلاثة مواضع: ص 35، 44، 56؛ وفي المجلد الرابع في تسعة مواضع: ص 36، 54، 58، 190، 198، 238، 252، 299، 323؛ وفي المجلد الخامس في موضعين: ص 114، 215.

كلمتان للشيخ كاشف الغطاء قدس سره تقلبان طهران رأسا علي عقب

ذات مرة قدم المرحوم كاشف الغطاء قدس سره إلي طهران، فقبل له: إن سكان طهران باتوا أبعد ما يكون عن الدين، فسألهم أن يجمعوا له الناس ليخطب فيهم، ثم ارتقي المنبر، واستطاع أن يقلب الأمور رأسا علي عقب، ويترك تأثيرا واسعا في الناس بكلمتين اثنتين، بينما لا نجد أثرا لكلامنا اليوم مهما تحدثنا. هكذا كان أولئك العظماء، فإن للتقوي والعلم مثل هذا التأثير من حيث لا نشعر.

لم يذكر الشيخ كاشف الغطاء في تلك الكلمة أي مقدمة، وإنما قال: أيها الناس! أري طهران علي حال، وكأنه ليست هناك قيامة! فما كان من الناس إلا أن ضجوا بالبكاء والعيول، فقد تمكن أن يغير المدينة بكلمة واحدة، فيالها من أنفاس مؤثرة!

كرامة للمرحوم كاشف الغطاء قدس سره في لاهيجان

لما سافر المرحوم كاشف الغطاء قدس سره إلي مدينة لاهيجان حدثت له قصة طريفة ذكرها المرحوم اللاهيجي قدس سره، وهو من العلماء المحترمين في النجف الأشرف، التقيته إبان شيخوخته وقال لي شخصا: إنه رأي في أيام شيخوخته الشخص الذي حدثت له تلك القصة.

مجمل القصة: أنه لما وصل المرحوم كاشف الغطاء قدس سره إلي مدينة لاهيجان أحضروا عنده شاب في منتهي الجمال والوسامة، لكنه أصيب بداء جعله نحيفا جدا حتي التصق جلده بعظمه، فسأله الشيخ كاشف الغطاء قدس سره ما بالك؟ فقال له: كنت شابا في غاية القوة والعنفوان، وأتمتع بقدر كبير من الجمال، ذات يوم وبينما كنت أتجول في حدائق لاهيجان ومزارعها، إذ قدمت نحوي فتاة في منتهي الحسن والجمال، فنشأت بيننا علاقة انتهت إلي المعاشرة الجنسية، وما إن حدث ذلك حتي سلبت مني عصارة جسمي، واستمر ذلك الوضع أياما عديدة، كانت تلك الفتاة

حينما تقدم تظهر من بعيد وكأنها جبل أسود، ثم تتضاءل تدريجياً، فإذا دنت مني تحولت إلي فتاة جميلة لا نظير لها، وحين أضعها أخسر عصارة جسمي. فكيف لي بعلاج هذا الداء؟

مما يحير العقل أن الشيخ كاشف الغطاء قدس سره طلب ورقة وقلماً، فكتب عليها بعض الكلمات ثم طواها، وقال للشاب: حينما تحضر تلك الفتاة افتح هذه الورقة وأعطها إياها، وقل لها: إنها من الشيخ جعفر قدس سره، فقال الشاب: إن هذه الفتاة قد أعطتني أيضاً مجوهرات وحلياً كثيرة، فكتب له الشيخ ورقة أخرى وقال له: ضعها فوق تلك الحلي، فأخذ الشاب الورقتين من الشيخ.

كان المرحوم اللاهيجي قدس سره يأتي في بعض الأمسيات إلي حجرة الحاج نصر الله الخلخالي في مدينة النجف الأشرف، وقد نقل هذه القصة في ذلك المكان، وأكد أنه التقى بالشاب المذكور أيام شيخوخته.

قال هذا الشاب: أخذت الورقتين وذهبت إلي مزارع المنطقة، فلاح لي من بعيد ما يشبه الجبل الأسود، ثم اقترب وإذا هو تلك الفتاة، إنها كانت من عفاريت الجن. قال: ففتحت الورقة وأعطيتها إياها، فقالت لي: ذهبت إلي كاشف الغطاء قدس سره؟ قال: قلت: نعم. فتوجهت إلي المجوهرات والحلي، فشاهدت الورقة الأخرى، ثم رجعت إلي الورا، وما لبثت أن تحولت إلي دخان صعد إلي عنان السماء، وانتهى كل شيء.

بعد ذلك، سئل الشيخ كاشف الغطاء قدس سره: ماذا كتبت في الورقتين بحيث كان لها هذا التأثير العظيم؟ فرد قائلاً: كتب في كل ورقة منهما عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» فقط، وأمرته أن يعرضها عليها.

إن بسملة الشيخ فقط قد فعلت كل هذا، ونحن نتلو القرآن بأكمله دون أن نري لذلك أي تأثير، فما السر في ذلك؟ لا شك في أن السر يكمن في قوله تعالى: «لَا

يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»(1)، فوجود تلك الطهارة يستلزم وجود ذلك الأثر؛ فإن أردتم أن يكون كلامكم مؤثراً فلا بد لكم من التحلي بالتقوي أولاً، ثم استمداد الغيب الإلهي بسبب التغيير الذي طرأ علي زماننا، وإلا لم يكن لكلامنا أي تأثير.

والسبيل إلي ذلك أولاً في أن تواظبوا أنتم علي هذا العمل، وتوصوا الناس هناك بالمداومة عليه وعدم تركه، كذلك أوصوا كل من يجيد القراءة والكتابة بالشروع في تلاوة القرآن، وأن لا يتركه في أي يوم، واطلبوا من جميع الناس الالتزام بتلاوته.

ثانية، اقرؤوا القرآن الكريم، واهدوا تلاوته إلي ولي العصر عجل الله تعالي فرجه الشريف؛ لتشملكم رعايته، فلئن كنا نتخبط في الفساد من جميع الجهات، فإن هذه الهدية تجعل من سليمان عالم الإمكان ينظر إلينا بعين الرأفة والرحمة، فتشملكم والناس كذلك عنايته ولطفه من حيث لا تشعرون. هذا هو الطريق الثاني.

الطيب الجوال

لا تلتزموا بارتقاء المنبر مساء فقط، بل بكرؤا منذ الصباح لعلاج الناس مثل طيب دوار بطبه(2) واغتنموا هذه الفرصة جيداً، واستفيدوا منها غاية الاستفادة فلا تتركوا ذكر المواعظ والعبر، والتذكير بالأمر العقائدية والأخلاقية والأحكام الدينية أينما حللتهم، وحيثما نزلتم، فلئن التزمت بهذه الأمور الثلاثة في مسيرتكم الدعوية فستنالون سعادة الدنيا والآخرة.

المهم أن تبذلوا جهوداً كبيرة في مناطق تواجدكم، وتزوروا المدارس فيها؛ لتعلموا الأطفال حقيقة هذا المذهب، وانقلوا إلي الناس سيرة الأئمة الأطهار، عليهم السلام

ص: 443

1- الواقعة، آية 79.

2- قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبي الكريم صلي الله عليه وآله: «طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَصْدَعُ ذَلِكَ حَيْثُ أَلْحَاجَهُ إِلَيْهِ؛ مِنْ قُلُوبٍ عُمِّيٍّ وَ آذَانٍ صُمٍّ وَ أَلْسِنَةٍ بَكْمٍ، وَ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ...». (نهج البلاغة، الخطبة 108).

وعرفوهم بفضائلهم ومناقبهم(1). فعلى سبيل المثال، تناولوا في كل ليلة من ليالي عاشوراء الحديث عن سيرة أحد الأئمة الميامين عليهم السلام؛ ليكون الناس قد تعرفوا خلال هذه الفترة إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

لقد تطرقنا في مقدمة كتاب «منهاج الصالحين» إلى سيرة الأئمة المعصومين عليه السلام بصورة مختصرة، فإن لم يكن لديكم متسع من الوقت، فخذوا نسخة من هذا الكتاب، واقرووه علي مسامح الناس للتعريف بهم، ولا يفوتكم بيان عظمة عاشوراء؛ فهذا العمل يضمن لكم السعادة الأبدية إن شاء الله.

تقرح جفون الإمام الرضا عليه السلام في مصيبة كربلاء

من كلمات الإمام الثامن عليه السلام، أنه قال: «يَا ابْنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَأَبْكُ لِلْحُسَيْنِ»(2). هذه الجملة التي قالها الإمام النفوس بها صعب للغاية.

من هو الإمام الرضا عليه السلام؟ إنه الشخص الذي قال عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام لولده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صُلْبِكَ وَ لَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ»(3)، إنه لكلام محير حقاً، هذا هو علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وقد قال الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا»(4)، مع

ص: 444

1- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 285

2- انظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة 182، الهامش رقم 1.

3- قَالَ أَبُو الصَّلْتِ: وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ لَيْتَنِي: «هَذَا أَخُوكُمْ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ الرُّضَاءِ عَالِمُ آلِ مُحَمَّدٍ فَسَلُّوهُ عَنْ أَدْيَانِكُمْ وَ احْفَظُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ لِي: إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صُلْبِكَ وَ لَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ فَإِنَّهُ سَمِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج2، ص65؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج3، ص111؛ العاملي، الصراط المستقيم: ج2، ص164؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج49، ص100).

4- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 52، الهامش رقم 2.

أن عالم الإيمان برمته فداء لكل جفن من أجفان الإمام الرضا عليه السلام. إننا لا نعلم ما يوم عاشوراء؟ ذلك اليوم الذي قال عنه الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحُ جُفُونَنَا»، فأى مصيبة تلك التي أقرحت جفونه عليه السلام؟

بيان عظمة عاشوراء

لا تصغوا إلي كلمات العوام الواهية، فمهما ازدادت عظمة العزاء لسيد الشهداء عليه السلام؟ يبقى ذلك قليلاً بحقه، فلا يغرنكم من يصف هذا العزاء بالإفراط، أني لنا ببلوغ حقيقة هذه القضية؟ إنها في غاية الأهمية والعظمة، حتي ورد في الرواية الصحيحة: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ ... وَمَا يُرِي وَمَا لَا يُرِي»⁽¹⁾. هذه هي عظمة قضية عاشوراء، فاسعوا إلي حث الناس في تلك المناطق علي عدم نسيان سيد الشهداء عليه السلام طوال أيام السنة، علي أمل أن تعودوا من هذا السفر ببركات وفيرة وفوائد جمة.

ص: 445

1- «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالتَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرِي وَمَا لَا يُرِي». تقدمت الإشارة إلي مصادر هذه الرواية في المحاضرة الأولى، الصفحة 26، الهامش رقم 1.

(الملحق: 1)

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ فَهُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ». (القاضي نعمان المغربي: ج 1، ص 62؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 391).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: «وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُجِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونَ سِلْمًا لَنَا، فَإِذَا كَانَ سِلْمًا لَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَأَمَّنَهُ مِنْ فِرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 2، ص 372؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 194؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج 1، ص 73؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 96؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 396؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 308).

(الملحق: 2)

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «يَأْتِي عَلَيَّ النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِسْمُهُ وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى...». (نهج البلاغة، الحكمة 369؛ الكليني، الكافي: ج 8، ص 308؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 253؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 66؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 109).

مصادر أهل السنة: البيهقي، شعب الإيران: ج 2، ص 311؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 283.

محاضرة الثانية والعشرون

إحياء نفوس البشر

9 كانون الثاني 2012 م = 14 صفر 1433 هـ

ص: 449

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(1)

لا- عمل أفضل عند الله من هداية الناس إلى الحق(2)، فهذه الجملة هي عصارة بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام، وتتلخص وظيفة المنتسبين إلي عنوان أهل العلم والدين في عصر الغيبة في هاتين الكلمتين: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»(3)، ويتلخص القول في كلمتين: التفقه في الدين(4)، وهذا يمثل أساس الأمور وأُس المطالب.

ولكننا نجهل أي دين هو، «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»(5)، فالدين الذي يجب أن يتعبد به كل شخص عند الله تعالى إنما هو الإسلام فقط، والتفقه أساس الإسلام.

الوظيفة الأولى للمسلم هي التفقه في الدين، ولا تفقه في الدين إلا إذا هضم الدين بالعقل والفهم، فما هي حدود دائرة الدين؟ «وَلِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»(6). إن دائرة الدين تبتدئ بالمبدأ وتختتم بالمعاد، وتتوسطهما النبوة والإمامة، والأخلاق، والأحكام التي منها الطهارة إلى الديات، فالفقيه الحقيقي هو من يتمكن من معالجة

ص: 451

1- النحل، آية 125.

2- انظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة 384، عنوان «سبيل الله»

3- التوبة، آية 122.

4- انظر: المحاضرة السادسة، الصفحة 144، الهامش رقم 4.

5- آل عمران، آية 19

6- التوبة، آية 122

آلام الناس بواسطة معرفة الله ومعرفة النبي صلي الله عليه وآله ومعرفة الإمام عليه السلام، ويكون قادرا علي تعليمهم الأحكام الإلهية، فمثل هذا الفقيه محترم عند الله تعالى إلي درجة أنه أشد علي إبليس من ألف عابد(1)؛ لأن كل ما تسجحه أذهان الملحدين يغدو هشيما تذره الرياح بواسطة التفقه في الدين، وعملكم في هذا السفر هو الدعوة إلي الدين، ولا ريب في أن الدعوة إلي الدين متوقفة علي فهم الدين، ومن ثم تفهيمه الآخرين، ولكل من هذه العناوين بحث مفصل، لكننا نكتفي بالإشارة فقط.

التمسك بالكتاب والعتره

يمكن اختزال السبيل إلي الفهم والتفهم بكلمتين، فمتي ما جسدناهما فتح في وجهنا باب الفهم والتفهم معا، فما هاتان الكلمتان؟ هما الكلمتان اللتان أوصي بهما خاتم الأنبياء وعقل الكل صلي الله عليه وآله جميع أمته قبيل رحيله من هذه الدنيا، وهما: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، لَنْ تَضَلُّوا مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا أَبَدًا»(2)

والنتيجة هي أننا لو تمسكنا بالقرآن وإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف لانفتح أمامنا باب الفهم وباب التفهم أيضا، ولا بد أن نبداً بإلزام أنفسنا بالتمسك بهاتين الكلمتين قبل أن نوصي بها الآخرين، فقد هدينا إلي الطريق، بيد أننا قضينا أعمارنا بالبطالة والغفلة.

الطريق إلي مجالسة الأئمة المعصومين عليهم السلام

روي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ [الكاظم] عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: «إِنَّ أَبِي

ص: 452

1- قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ الكَازِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيمًا مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعَلُّمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، أَشَدُّ عَلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». تقدمت الإشارة إلي مصادر هذا الحديث في المحاضرة التاسعة، الصفحة 192، الهامش رقم 1.

2- أنظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة 389

سَأَلَ جَدَّكَ عَنْ حَنَمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ كُلَّ لَيْلَةٍ فَقَالَ لَهُ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ لَهُ أَبِي نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ فَكَانَ أَبِي يَحْتَمُهُ أَزْبَعِينَ حَتْمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ حَتْمْتُهُ بَعْدَ أَبِي فَرُبَّمَا زِدْتُ وَرُبَّمَا نَقَصْتُ عَلَيَّ قَدْرَ فَرَاعِي وَشُغْلِي وَنَسَاطِي وَ كَسَدِي فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتْمَةً وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُخْرَى وَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أُخْرَى ثُمَّ لِلْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ فَصَدَّ بِيْرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صِرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ قَالَ: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (1).

ولو أننا قد عملنا بهذا الكلام منذ شبابنا وتزامنا مع شروعنا بطلب العلم، لكان حالنا غير ما نحن عليه اليوم؛ لأن ذلك يحتاج إلي العمل ولا يكتفي فيه علي القول، فهذه الروايات بمثابة الإكسير الأحمر، فلو قدر للمؤمن أن يقرأ القرآن إبان شبابه، اختلط القرآن بلحمه ودمه (2)، وذلك متوقف علي مواصلة القراءة؛ لأن المهم هو العمل، ثم المداومة عليه (3)، فكيف لا تحيي الأرض الميتة إذا ما هب عليها نسيم الربيع كل يوم؟ «فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ» (4)، لكن هذه الكلمات لم تفهم بعد.

فعندما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ»، يعني بذلك أن تلاوة

ص: 453

1- أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 349، الهامش رقم 1.

2- عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ» تقدمت الإشارة إلي مصادر هذا الحديث في المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 241.

3- عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «حَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ قَلَّ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 82؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 68، ص 219).

4- قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «... وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ، وَتَقَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشِدُّوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ». (نهج البلاغة، الخطبة 110؛ انظر كذلك: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة 243، الهامش رقم 3).

القرآن تحيي قلوبنا كما يحيي نسيم الربيع الأرض الميتة، فلما يتلى القرآن الكريم ويهدي إلي الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ينقطع العمل عن الشخص ويرتبط بالإمام، ومتى ارتبط به انقلب إلي أكسير أحمر.

لقد أنزل الله تعالى سورة التوحيد، وجعل لها أهمية كبرى، فاقروا الروايات الواردة في هذه السورة، لتعلموا مدي عظمتها، حيث ورد في رواية صحيحة السند، يفتي أمثال الشيخ الأنصاري قدس سره طبقاً لسندها في أهم المسائل كالدعاء، أن سورة التوحيد تعدل ثلث القرآن(1)، وعندئذ تكون قراءتها ثلاث مرات بمثابة ختم القرآن(2) (الملحق:1).

لماذا لا يتأثر الناس بالقرآن؟ السر في ذلك أنه لا القارئ يحمل شروط التأثير، ولا المستمع يمتلك شروط التأثر، ولو قمنا بذلك لتوفرت شروط التأثير والتأثر في القارئ والمستمع معاً؛ لكن ينبغي أن نهتم بفقهاء الرواية، أي: بدراسة الرواية(3)، لا مجرد الرواية، فقراءة الرواية لا تعد كمالاً، وإنما الكمال في فهم الحديث، وعندما قال الإمام عليه السلام عن القرآن الكريم: «فإنه ربيع القلوب»(4)، احتوت هذه الجملة علي كل ما يجب أن تحويه؛ فإن القرآن يحيي نفوسنا، ويحيي نفوس المستمعين لتلاوته، كما

ص: 454

- 1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ "رُبْعَ الْقُرْآنِ". (الكليني، الكافي: ج 2، ص 621؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 191؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 84، ص 229).
- 2- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ عَنْ سَلْمَانَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 542؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 106؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 39، ص 288)
- 3- أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 24، الهامش رقم 1.
- 4- تم تخريج الحديث قبل أسطر.

ولا شك في أن الرواية التي تنقلونها للناس بمثابة بذرة تنبض بالحياة؛ لأنها خرجت من أفواهكم، تلك الأفواه والأرواح التي أحيت بالقرآن، ومن يستمع إليكم يحيي بتلاوته القرآن؛ وبالتالي تنبت هذه البذرة في تلك القلوب.

إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يمثل عصارة جميع الأنبياء و خلاصة جميع الأوصياء

السييل إلي التأثير يكمن في أن تتقيدوا بقراءة القرآن علي مدار السنة، وتهدوه إلي الإمام صاحب العصر و الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، والسبب في إصرارنا علي إهدائه له هو أنه عصارة جميع الأنبياء عليهم السلام، و خلاصة جميع الأوصياء عليهم السلام(1)، فالهدية له هدية لجميع الأنبياء والأولياء، وعندئذ تكون نتيجة ذلك هي العمل بقوله صلي الله عليه و آله: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي»(2)، وبذلك يحيي قلب القائل وروح المستمع أيضا. هذا هو سبيل التبليغ وسبيل التفقه في الدين، بل هذا هو فقط سبيل التأثير في أرواح الناس.

ص: 455

1- وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... وَ سَيِّدُنَا الْقَائِمُ عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفُ مُسَدِّدُ ظَهْرِهِ إِلَيَّ الْكَعْبِيَّةُ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ! أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ أَدَمَ وَ شَيْثَ فَهَذَا أَدَمُ وَ شَيْثٌ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ نُوحٍ وَ وَلَدِهِ سَامٍ فَهَذَا أَنَا ذَا نُوحٍ وَ سَامٌ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ فَهَذَا أَنَا ذَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ مُوسَى وَ يُوشَعَ فَهَذَا أَنَا ذَا مُوسَى وَ يُوشَعَ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ عِيسَى وَ شَمْعُونَ فَهَذَا أَنَا ذَا عِيسَى وَ شَمْعُونَ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَذَا أَنَا ذَا مُحَمَّدٍ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا). أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ الْحُسَيْنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَهَذَا أَنَا ذَا الْحُسَيْنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ الْأَيُّمَةَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَهَذَا أَنَا ذَا الْأَيُّمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

(حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 184؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 53، ص 9).

2- تقدمت الإشارة إلي هذا الحديث في الصفحات السابقة من هذه المحاضرة.

لا بد من تعلم طرق التربية من القرآن والروايات، فحينما نسلك هذا السبيل نحصل علي الاستفادة القصوي، والنتيجة هي أنكم تحيون أنفسكم، وتحيون أنفس مستمعكم.

ثم لاحظوا ماذا تكون نتائج أعمالكم هذه؟ فمن نتائج عملكم خلال هذه الأيام أن قلوب الناس الذين هم أيتام آل محمد عليهم السلام (1) تتعرف بواسطتكم علي الدين. وقد يتفق أن يسافر الداعية منكم ثم يعود إلي بلده، وهو لا يدري ما كتب في صحيفة أعماله، والحال أنه قد كتب فيها: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً» (2)، فربما نري أنه قد كتب له أجر إحياء الناس جميعاً؛ ذلك أن المفسر الحقائق القرآن - وهو الإمام الصادق عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام، لا أنا ولا أنت - قد ذكر في تفسير هذه الآية وفيما يخص إحياء النفس الوارد فيها أنه: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى» (3).

فالطالب الذي شد الرحال إلي تلك القرية وأعاد إلي الصلاة شخصا كان قد تركها، أو جعل مذنباً يتوب إلي ربه، «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى»، مثل هذا الطالب ربما يسافر وصحيفة أعماله بيضاء فارغة، ثم يعود وفي صحيفته أنه قد

ص: 456

1- انظر : المحاضرة الثانية، الصفحة39؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة 191.

2- المائدة، آية 32.

3- عَنْ سَدِّ مَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً». قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 210؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 226؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 3، ص 322؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 281؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 20).

أحبي الناس جميعاً.

أوربما يهدي ضالاً، فيعرفه بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيكتب له في صحيفة أعماله ثواب مئة سنة من الصلاة والصيام(1). إنكم عرضة لهذه الفرص، ولا بد لكم من معرفة قدرها.

التأكيد علي الصلاة وتلاوة القرآن

ينبغي لكم من الليلة الأولى وفي أي مجلس و محاضرة أن تهتموا بأمرين، وتحثوا الناس علي الالتزام بهما، هما: الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، فالصلاة هي صلة الإنسان بالله تعالى؛ فلا بد من إحياء هذا العهد، لاحظوا دعائم الإسلام(2)، «إقامة الصلاة أولاً، «الصلاة عمود الدين»(3). فاحرصوا علي أن لا يبقى في المنطقة التي تذهبون إليها تارك للصلاة.

وادعوا الجميع لتلاوة القرآن طيلة أيام السنة، ولا ينبغي أن ينقطع عن قراءته أحد، سواء كان متعلماً أم أمياً، وزوروا المدارس، فإن أطفالها أيتام إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعرفوهم بالله والمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بلغة تتناسب مع

ص: 457

1- أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 350؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة 191.

2- . وَعَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْوَلَايَةِ. قَالَ زُرَّارَةُ: فَأَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ لَهُمْ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَالْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْنَّ». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 286؛ الكليني، الكافي: ج 2، ص 18؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 1، ص 13؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 65، ص 332).

3- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَلِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ، مَثَلُهَا كَمَثَلِ عَمُودِ الْفُسْطَاطِ؛ إِذَا ثَبَّتَ الْعَمُودُ ثَبَّتُ الْأَوْتَادُ وَالْأَطْنَابُ، وَإِذَا مَالَ الْعَمُودُ وَانْكَسَرَ لَمْ يَثْبُتْ وَتَدَّ وَ لَا طَنْبٌ». (البرقي، المحاسن: ج 1، ص 44؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج 1، ص 133؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 739؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 79، ص 218).

أعمارهم، وذكروهم بالاء الرحمن ونعم المنان(1).

فلا بد من إيقاظ كل فرد، وسألوا: ماذا كنت؟ وماذا صرت؟ ومن الذي سواك بهذا الشكل؟ ماذا كنت أنا وأنت؟ اقرؤوا القرآن الكريم: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً»(2)؛ لتروا كيف خلقتني الله وخلقك بعد أن لم نكن شيئاً؟ لقد سخر الكون بأسره لكي يخلقتني ويخلقك.

نطفة الإنسان في ظلمات ثلاث

إن النطفة التي توجد في صلب الأب حصيلة لجميع الآفاق الكونية؛ فثمة دور لليل والنهار، والشمس والقمر، والفصول الأربعة، والسماء والأرض، لإيجاد جوهر في لقمة الطعام، ثم ينتقل إلي صلب الأب، ومنه إلي رحم الأم، في تلك الظلمات الثلاث: «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»(3).

إن في هذه التعبيرات لدقة، في ظلمات ثلاث: بطن الأم، رحم الأم، المشيمة؛ حيث قام بتنشئة تلك النطفة في هذه الظلمات، فمن الذي منح الإنسان هذا الدماغ؟ ومن الذي أعطاه هذه العين المبصرة؟(4).

ص: 458

1- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 288، الهامش رقم 1

2- الإنسان، آية 1.

3- الزمر، آية 6.

4- قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «تَبْدَأُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينَ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ: ظُلْمَةُ الْبُطْنِ وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ حَيْثُ لَا حَيْدَةَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَلَا دَفْعِ أَذْيٍ وَلَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَةٍ وَلَا دَفْعِ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْدُوهُ الْمَاءُ وَالنَّبَاتُ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤُهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَاسْتَحْكَمَ بَدَنُهُ وَقَوِيَ أَدِيمُهُ عَلَيَّ مُبَاشَرَةَ الْهَوَاءِ وَبَصَرُهُ عَلَيَّ مَلَاقَةَ الصِّيَاءِ هَاجَ الطَّلُقُ بِأُمِّهِ فَأَرْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَأَعْنَفَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ». (المفضل بن عمر،

توحيد المفضل: ص12؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 3، ص 62)

الأسرار الكامنة في جلد الإنسان وشعره

مضت آلاف السنين، والعالم يحاول، ولم يتمكنوا من الوصول إلي الأسرار الكامنة في هذا الجلد، فهذا الجلد الذي تشاهدونه يحتوي علي ملايين المسامات والغدد التي تسهل عملية التعرق، وينمو عليه الشعر الذي يرتبط بالجلد عن طريق البصيلة، وهذا يستدعي منا التأمل والتدبر في الصلاة وفي مختلف الأوقات، والتساؤل: ماذا كنت؟ وماذا صرت؟

لا زال الطب وعلم التشريح يعمل منذ آلاف السنين، ولم يتوصل بعد إلي أسرار جلد الإنسان. كما أن كل شعرة تنمو من بصيلة في أسفلها، أو قفل: كل شعرة عبارة عن شجرة، لها جذورها الخاصة بها، وأما اللون فهو في حد ذاته أمر عجيب، فلون شعر الشاب إكسير عظيم، لا يعرفه إلا جابر بن حيان الذي وصل شيئاً فشيئاً إلي نتيجة، ووضع القطرة علي القنطار، وقد تعلم ذلك من الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

ولكن، لعن الله من أغلق باب هذا العلم في وجوهنا؛ فلو كان هذا الباب قد فتح للإمام الصادق عليه السلام، وسمح له بتعليم جابر بن حيان السر في شعر الإنسان واستخراج الإكسير الأعظم منه، ونشر تلك العلوم والمعارف، لبلغت البشرية مراقي الكمال، وغاية السمو، فما الذي جنته البشرية من إغلاق هذا الباب؟

انشروا الوعي بين الناس، وقولوا لهم: ماذا كانت تلك النطفة القذرة؟ وماذا صارت؟ لقد أصبحت إنساناً، يحتوي شعر رأسه فقط علي أسرار جمّة، فضلاً عن دماغه وباقي أعضائه.

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

حاولوا أينما حللتم أن لا تحزموا حقايب العودة إلا وقد عرف الناس ليلتها سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، والسبيل إلي ذلك هو التطرق في كل أمسية من

الأمسيات إلى فضائل ومناقب واحد من هؤلاء الأعلام، حدثوهم عن معاجزهم، وانقلوا لهم أحاديثهم وكلماتهم؛ ليفهموا من هو خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله؟ ومن هو علي المرتضي عليه السلام؟ (الملحق:2) ومن هي فاطمة الزهراء عليها السلام؟

من المؤسف أننا لم نع ذلك جيداً، ولربما يمضي أحد طلاب العلوم الدينية ثم يعود، وقد كتب اسمه في دفتر المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، فلو أنكم تناولتم في كل محاضرة من محاضراتكم سيرة أحد هؤلاء المعصومين عليهم السلام، وعرفتم الناس بهم، فسيكتب اسمكم حينها في سجل النبي الخاتم صلي الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام، وباقي الأئمة الميامين عليهم السلام. فالطريق إلى ذلك سهل يسير، وقد تطرقنا في مقدمة كتاب «منهاج الصالحين» إلى سيرة الأئمة عليهم السلام باختصار، فيمكنكم الرجوع إليه وقراءة الروايات الواردة في هذا المجال.

لا تشترط الأجر علي العبادة كما يفعل المتسولون فإن المولي نفسه يعلم كيف يربي العبد(1)

رجل جرادة هدية لسليمان عالم الوجود عليه السلام

جاءت نملة برجل جرادة ثم أخذ الهدهد رجل الجرادة وقدمها هدية إلى نبي الله سليمان عليه السلام، فقبلها النبي عليه السلام ومسح علي رأسه، ودعا له بالبركة، فحدثت له القنزعة التي علي رأسه، ومنذ ذلك الحين وعلي الرغم من تطاول الزمن وكل هدهد يحمل

ص: 460

1- البيت بالفارسية: توبندگي چو گدايان به شرط مزد مکن***که خواجه خود روش بنده پروري داند

علي رأسه القنزعة ببركة مسحة النبي سليمان عليه السلام (1) (الملحق: 3).

ولو أهدي أحدكم في طريق التبليغ والدعوة جرادة إلي سليمان هذا العالم، ألا وهو الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، فسيمسح الإمام بيده علي رأسه، ويضع عليه تاجا يبقي علي رؤوس أولاده إلي يوم القيامة؛ ولكن للأسف قد ضاعت أعمارنا هباء منثورا، ولم ندرك كيف نصرف هذه الثروة؟ وفي طريق من ننفقها؟

والخلاصة: ينبغي أن تكون نتيجة سفركم كلمتين: تعريف الناس بالله تعالى، وتعريفهم بولي العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فالموضوع كله يتلخص في هاتين الكلمتين؛ لأن كل ما هو موجود فهو من الله جل وعلا، وكل ما هو منه تعالى فهو ببركة

ص: 461

1- عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: الْقَنْزُوعَةُ الَّتِي عَلَيَّ رَأْسِ الْقَنْبَرِ مِنْ مَسْحَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّ الدَّكَرَ أَرَادَ أَنْ يَسْفِدَ أَثْنَاهُ فَأَمْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا: لَا تَمْنَعِينِي فَمَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنِّي نَسْمَةً يُذَكِّرُ بِهِ فَأَجَابَتْهُ إِلَيَّ مَا طَلَبَ. فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبِيضَ قَالَ لَهَا: تَرِيدِينَ أَنْ تَبِيضِي؟ فَقَالَتْ لَهُ: لَا أَدْرِي أُنْحِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهَا: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْرَبِكَ مَارَ الطَّرِيقِ وَ لَكِنِّي أَرَى ذَلِكَ أَنْ تَبِيضِي قُرْبَ الطَّرِيقِ فَمَنْ يَرَاكَ قُرْبَهُ تَوَهَّمِ أَنْتِ تَتَعَرِّضِينَ لِلْقَطْرِ الْحَبِّ مِنَ الطَّرِيقِ فَأَجَابَتْهُ إِلَيَّ ذَلِكَ وَبَاصَتْ وَ حَصَدَتْ حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيَّ النَّقَابِ فَبَيَّتَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي جُنُودِهِ وَالطَّيْرُ تَطَلَّهَ فَقَالَتْ لَهُ: هَذَا سُلَيْمَانٌ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ وَلَا أَمَنْ أَنْ يَحْطِمَنَا وَيَحْطِمَ بَيْضَنَا. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَرَجُلٌ رَحِيمٌ بِنَا فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ هَبِيئِهِ لِفِرَاحِكِ إِذَا تَقَبَّنِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ جَرَادَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ أَنْتَظِرُ بِهَا فِرَاحِي إِذَا تَقَبَّنِ فَهَلْ عِنْدَكَ أَنْتِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ عِنْدِي تَمْرَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ لِفِرَاحِي قَالَتْ: فَخُذْ أَنْتِ تَمْرَتَكَ وَ أَخْذِ أَنَا جَرَادَتِي وَ نَعْرِضْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَهْدِيهَا لَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّ الْهَدِيَّةَ فَأَخَذَ التَّمْرَةَ فِي مَنْقَارِهِ وَ أَخَذَتْ هِيَ الْجَرَادَةَ فِي رِجْلِهَا ثُمَّ تَعَرَّضُوا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَأَاهُمَا وَ هُوَ عَلَيَّ عَرْشِهِ بَسَطَ يَدَهُ لَهُمَا فَأَقْبَلَا فَوَقَعَ الدَّكَرُ عَلَيَّ الْيَمِينِ وَ وَقَعَتِ الْأُنْثَى عَلَيَّ الْيَسَارِ وَ سَأَلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُمَا وَ جَنَّبَ جُنْدَهُ عَنْهُمَا وَ عَنْ بَيْضِهِمَا وَ مَسَحَ عَلَيَّ رَأْسَهُ بِهِمَا وَ دَعَا لَهُمَا بِالْبَرَكَهِ فَحَدَّثَتِ الْقَنْزُوعَةُ عَلَيَّ رَأْسَهُ بِهِمَا مِنْ مَسْحَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الكليني، الكافي: ج6، ص 225؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية: ج 7، ص 284؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ج 7، ص 470؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 14، ص 82).

معلم الخيرات

حاولوا أينما ذهبتم وحيثما حللتهم أن لا يخلو أي مجلس من مجالسكم، وأي أمسية من أمسياتكم من بيان الأحكام الدينية، فاعلموا الناس الصلاة والوضوء والطهارة والنجاسة؛ فهل تعلمون ما هو تأثير ذلك؟ سيكون حينها لكل كلمة منكم تأثير كبير، وستحصلون علي الأجر الوفير؛ فقد ورد في الرواية أن معلم الخير - ومنه الأحكام الإلهية طبعاً - يستغفر له جميع أهل السماء والأرض(2). هذا هو أجركم.

ص: 462

1- من دعاء العديلة

2- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ مُعَلِّمَ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَكُلُّ ذِي رُوحٍ فِي الْهَوَاءِ وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَفَرَسَي رِهَانٍ يَزْدَحِمَانِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 23؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص 131؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 17).

(الملحق: 1)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثُلُثَ الْقُرْآنِ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 191؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 225؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 348).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَثُلُثَ التَّوْرَةِ وَثُلُثَ الْإِنْجِيلِ وَثُلُثَ الزَّبُورِ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 95؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 6، ص 225، السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 5، ص 795؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 89، ص 348).

(الملحق: 2)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ وَهُوَ يُبْغِضُ عَلِيًّا فَهُوَ كَاذِبٌ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ». (ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين: ص 29؛ القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج 1، ص 153؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 249؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص 455؛ العلامة الحلبي، كشف اليقين: ص 227؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 1، ص 103؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 39، ص 253).

مصادر أهل السنة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج 42، ص 280؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 7، ص 391.

وقد روي الشيعة وأهل السنة هذه الرواية عن ابن عقدة الشيعي، وكانت كلمات أهل السنة حول ابن عقدة كالتالي:

قال ابن عساكر: «الدارقطني يقول: كان أبو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده». (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج 5، ص 221).

قال الذهبي: «ابن عقدة حافظ العصر والمحدث البحر، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، مولى بني هاشم، وكان أبوه نحويا صالحا يلقب بعقدا...». الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج 3، ص 839).

وقال أيضا: «قال ابن عدي: كان ابن عقدة صاحب معرفة وحفظ متقدما في هذه الصناعة». (الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج 3، ص 840 - 841).

قال ابن حجر: «وأبو العباس الهمداني هو ابن عقدة حافظ كبير...». (ابن حجر، تلخيص الحبير: ج 2، ص 137).

وقال العيني: «هو أبو العباس بن عقدة أحد الحفاظ لكنه شيعي». (العيني، عمدة القاري: ج 7، ص 149).

(الملحق: 3)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا تَأْكُلُوا الْقُبْرَةَ وَلَا تَسُبُّوَهَا وَلَا تُعْطَوْهَا الصَّبِيَانَ يَلْعَبُونَ بِهَا فَإِنَّهَا كَثِيرَةُ السَّبِيحِ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَسْبِيحُهَا لَعَنَ اللَّهُ مُبْغِضِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». (الكليني، الكافي: ج 6، ص 225؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 9، ص 19؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 61، ص 303).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا قَالَ: «فِي كُلِّ جَنَاحٍ هُدَاهِدٌ مَكْتُوبٌ بِالسُّرِّيَانِيَّةِ: آلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». (الكليني، الكافي: ج 6، ص 224؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 236؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 350؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 164؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 27، ص 261).

ص: 464

المحاضرة الثالثة والعشرون

البكاء علي مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

7 تشرين الثاني 2012 م = 22 ذو الحجة 1433هـ

ص: 465

إن فهم حقيقة عاشوراء من أهم القضايا علي الإطلاق، علي أن هذه القضية غير المسبوقة وغير الملحوقه في تاريخ البشرية لم تفهم ولم تبين بالشكل المطلوب، والأهم من ذلك هو أن هذه الأيام هي أيام الربيع، غير أن ربيع القلوب الذي يوافقها بنسيم فيضه، هو أن يزدهر ذلك الحب - لا شعوريا - في هذه الأيام، وذلك بمقتضي: «إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحَبَّةً مَكْنُونَةً»⁽¹⁾ (الملحق: 1)، فلا بد أن نستفيد إلي أبعد حدود من هذه الفرصة المتاحة.

إن أعظم مصيبة علي كل شخص هي مصيبة الحسرة⁽²⁾، الحسرة علي أننا كنا قادرين علي الاستفادة من هذه الحياة بصورة أفضل فلم نفعل، ولا يأمن من هذه الحسرة إلا من كانت حياته تجسيدا لجملتين قد جاءتا في الآية الشريفة: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»⁽³⁾؛ فإن كل ما نبتغيه هو في القرآن الكريم، ولكن أين من يفهمه ويدركه؟ كل ما في الأمر يكمن في هاتين الجملتين، حيث لا حسرة لمن كانت حياته مطابقة لهاتين الجملتين: الأولي التفقه في الدين، والثانية إنذار القوم.

ص: 467

1- العلامة الشوشتری، فوائد المشاهد: ص 191؛ الملا حبيب الله الشريف الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج 1، ص 42. كذلك قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةً مَكْنُونَةً». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 842؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 43، ص 272؛ ج 109، ص 73).

2- قال المرحوم الطبرسي في تفسير قوله تعالى: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ»: «يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 6، ص 424).

3- التوبة، آية 122.

يتصور البعض أنه يكفيهم الاشتغال بالدراسة طيلة أيام السنة، وهذا يمثل نوعاً من وساوس الشيطان، «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»، فكل من فوت من يديه الفرصة في هذه الأيام فسيتلي بحسرة لا توصف، فما هي هذه الحسرة؟ أفضل بيان لذلك هو نص كلام الإمام عليه السلام؛ فإن كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل(1)، فالحكمة كل الحكمة والمعرفة كل المعرفة هي في تلك الجمل، وحسبكم الرواية التالية بما تضمنه من إشارات لمن هم أهل لذلك.

هداية الضعفاء من ظلمة الجهل إلى نور العلم

روي الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِّعَتِنَا». تأملوا في الرواية فقرةً فقرةً، فإن شرحها يطول، لكننا سنكتفي بالنص فقط، قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا، فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَيُّ شَخْصٍ كَانَ، بَلْ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مَتَحَلِّيًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ: «عَالِمًا بِشَرِّعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ينبغي معرفة المؤثر من خلال الأثر، وللعلم طريقان: الطريق «الإنبي» والطريق «اللمي»، ف«الإنبي» يكون بالانتقال من المعلول إلى العلة، وذلك حيث يسأل: ما هي العلة التي نتج عنها هذا المعلول؟

قال الإمام عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِّعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ»

ص: 468

1- قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مَا [كُلَّمَا] لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 531؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 62؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 27، ص 75)

يُضِيءُ لَجَمِيعِ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ»، تأملوا، فهذا الوصف صادر من كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، فأى مقام هذا؟ وأي منصب هو؟ يجتمع في عرصات يوم القيامة الأولون والآخرون، من الجن والإنس، فإذا التاج الذي يوضع علي رأس هذا الشخص يضيء لجميع أهل العرصات.

«وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ»، فما هي قيمتها؟ قال الإمام عليه السلام في وصفها: «لَا تَقُومُ لِأَقَلِّ سِلْكٍ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدِّافِيرِهَا»، علما أن الدنيا لا تقتصر علي الأرض وحسب، قال تعالى: «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا» (1)، ما يعني أنها شاملة لجميع هذه المنظومة، فجميع هذه الدنيا من السماء العلوية إلي الأرض السفلية لا تعدل خيطا واحدا من تلك الحلة!

«ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ]: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا عَالِمٌ مِنْ تَلَامِذَةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ»، هذا هو التعريف به، والمهم هو فهم هذه الجملة: «أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَي نُزْهَةِ الْجِنَانِ»، ثم ماذا يفعل؟

أولا: «فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَالِمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا»، «فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَي نُزْهَةِ الْجِنَانِ».

ثانيا: «أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا».

ما أعظم هذا الكلام؟ يقوم هذا الشخص بإخراج من فتح عن قلبه قفلا من أفعال الجهل في مجال الأحكام الإلهية أو العقائد الحقة، يقوم بإخراجه من ظلمة تلك العرصات إلي النور.

ثالثا: «أَوْ أَوْصَحَ لَهُ عَنْ سُبْهَةٍ» (2). بمعني أنقذ روحه الغارقة في تلك الشبهة من

ص: 469

1- الملك، آية 5.

2- عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَي نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ [بِهِ] جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَي رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورِ يُضِيءُ لَجَمِيعِ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ وَ [عَلَيْهِ] حُلَّةٌ لَا تَقُومُ لِأَقَلِّ سِلْكٍ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدِّافِيرِهَا ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ]: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا عَالِمٌ مِنْ بَعْضِ تَلَامِذَةِ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ. أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَي نُزْهَةِ الْجِنَانِ فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَالِمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا أَوْ أَوْصَحَ لَهُ عَنْ سُبْهَةٍ». (التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري عليه السلام: ص 339؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 7؛ العاملي، الصراط المستقيم: ج 3، ص 55؛ الإحسائي، عوالي اللئالي: ج 1، ص 17؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 2).

ظلمتها، ولسوف يتقذه أيضا من ظلمة تلك العرصات.

نشاهد اليوم شياطين الجن والإنس يلقون مختلف أنواع الشبهات في النفوس الضعيفة، ولا شك في أن النفوس الضعيفة تتأثر شئنا أم آيينا بهذه الأمراض، فإذا ما فتح المرض لنفسه مجالا للنفوذ تكون النتيجة هي العلة والسقم. ها هنا يملي الواجب عليكم جميعا بعد التفقه في الدين العمل علي إنقاذ أيتام آل محمد عليهم السلام(1) من الأمراض والأسقام المختلفة في هذا الزمان المليء بالظلمات، لتنالوا إثر ذلك ما ذكرنا من أجر.

ترسيخ العقائد وتهذيب الأخلاق وتعليم الأحكام الإلهية

ينبغي لكم القيام بأمر ثلاثة:

الأول: ترسيخ العقائد، فلا بد لكم أينما ذهبتم وحيثما حللتم من تأصيل عقائد الأمة وتلك الجماعة، بحيث تبقى قلوبهم راسخة ومصرة علي العقائد الحقّة حتي بعد عودتكم إلي دياركم.

الثاني: تهذيب الأخلاق، فاقروا للناس روايات أهل البيت عليهم السلام من مواعظ «بحار الأنوار»، وهذبوا نفوس الأمة بتلك الكلمات.

ص: 470

1- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 40، الهامش رقم 1

الثالث: تعليم الأحكام الإلهية، لتكون مجالسكم مشحونة بما عبر عنه النبي صلي الله عليه وآله قائلا: «إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ» (1). فإن قصرتم في عملكم، وآثرتم الدعة والراحة، فستحتملون غدا تلك الحسرة، أنا كنا قادرين أن نضع مثل هذا التاج علي رؤوسنا، وأن ننال من الله مثل هذه الحلة، فوا أسفاه إذ لم نفعل ذلك: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» (2)، ولا سبيل حينها إلي الرجوع.

حكاية مشاهدة روح لميت بعين برزخية

حكى أحد أساتذتنا - وقد كان من العلماء الأخيار والأبرار - أنه كان يحمل جنازة لأحد الموتى، وقد شاهد شخص ممن يمتلكون عينا برزخية روح ذلك الميت فوق تلك الجنازة وهي تردد البيتين التاليين:

أسفا لكأس العمر كنت تملكه*** ولم تعرف حقه فما يجديك الآخرون

كنت عبدا وقد جاءك الخلاص*** وقد خسرت فماذا يفعل الآخرون(3)

«اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفُوتِ» (4). يا للحسرة، فقد انقضى العمر ولم نفهم ماذا نفعل! وكيف يمكننا الاستفادة المثلي من هذه الدنيا؟!

عاشوراء الحدث الصاخب في عالم الخلق

حاولوا تقوية القلوب، وفهموا هذه الأمة أن عاشوراء هي الحدث الصاخب في

ص: 471

1- أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة 146، الهامش رقم 1.

2- مريم، آية 39.

3- البيتان بالفارسية: حيف، سالها جام جم بدست تو بود*** چون تو نشناختي، كسي چه کند برده بودي ودوات آمده بود*** چون كج باختي، كسي چه کند

4- نهج البلاغة، الخطبة 109.

عالم الحلقة(1)، واقضوا عن طريق البراهين العلمية والفقهية علي هذه الأباطيل التي يتناقلها العوام عن الخواص والخواص عن العوام بين الناس؛ ليعي الناس ما معني عاشوراء؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟

من خصائص الملائكة أنها تنجذب إلي الملاء الأعلى؛ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلق الملائكة: «مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسَدٌ كُنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعَتْهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ». (2) لكن شيخ الطائفة ورئيس الفرقة، الشيخ الطوسي قدس سره، أخرج في كتابه قبل أكثر من ألف عام زيارة لأصحاب سيد الشهداء علي السلام تحير عقل كل حكيم وذلي لب، فمما ورد فيها أن الملائكة قد حفت بهم، وسكنت معسكرهم، وحلت في مصارعهم، ليس لها فراق إلي يوم التلاق(3). فإن كانت هذه هي منزلة أصحابه عليه السلام؟، فأين هي منزلة ذلك الغلام الذي هو: «أَشْبَهُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ»؟ (4)؟ (الملحق: 2).

ص: 472

1- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 50، الهامش رقم 4، والملحق 13؛ المحاضرة الرابعة عشرة، الصفحة 313؛ المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة 355، الهامش رقم 3.

2- نهج البلاغة، الخطبة 109.

3- مما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المطلقة: «فَلَقَدْ بَكَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَحَفَّتْكُمْ وَسَدَّ كَنْتَ مُعَسَّ كَرْكُمْ وَحَلَّتْ مَصَارِعَكُمْ وَ قَدَّسَتْ وَصَفَتْ بِأَجْنِحَتَيْهَا عَلَيْكُمْ لَيْسَ لَهَا عَلَيْهَا عَنْكُمْ فِرَاقٌ إِلَّا يَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ الْمَحْشَرِ وَيَوْمَ الْمَحْشَرِ طَافَتْ عَلَيْكُمْ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ بَلَّغَتْكُمْ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 422؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 724؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 189).

4- كتب أرباب المقاتل: «خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ مِنَ أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي الْقِتَالِ، فَأُذِنَ لَهُ؛ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً أَيْسٍ مِنْهُ، وَأَرَخِيَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَيْنَيْهِ وَيَكِي. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَقَدَ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَيْ نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ. فَصَاحَ وَقَالَ: يَا بَنَ سَدِّ عَدِي، فَطَعَّ اللَّهُ رَحِمَكَ كَمَا فَطَعَتْ رَحِمِي. فَتَدَدَّ نَحْوَ الْقَوْمِ، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَتَلَ جَمْعًا كَثِيرًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَي أَبِيهِ وَقَالَ: يَا أَبَتِ! الْعَطَشُ قَدْ قَتَلَنِي وَثِقَلُ الْحَدِيدِ قَدْ أَجْهَدَنِي، فَهَلْ إِلَي شَرِبَهُ مَاءٌ مِنَ الْمَاءِ سَبِيلٍ؟ فَبَكَي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: وَأَعْوَاة! يَا بُنَيَّ! قَاتِلْ قَلِيلًا، فَمَا أَسْرَعَ مَا تَلْقَى جَدَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَيَسْقِيكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرِبَهُ لَا تَنْظَمُ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَجَرَعَ إِلَي مَوْقِفِ النَّزَالِ، وَقَاتَلَ أَعْظَمَ الْقِتَالِ، فَرَمَاهُ مُنْقَذُ بْنُ مَرَّةَ الْعَبْدِيِّ (لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى) بِسَهْمٍ فَصَّرَعَهُ، فَنَادَى: يَا أَبَتَاهُ! عَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامُ، هَذَا جَدِّي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: عَجَّلِ الْقُدُومَ عَلَيْنَا، ثُمَّ شَهِقَ شَهْقًا فَهَمَّتْ فَجَاءَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَي خَدِّهِ، وَقَالَ: قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوا! مَا أَجْرَاهُمْ عَلَي اللَّهِ وَعَلَي انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَي الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَاءُ. (ابن نما الحلبي، مثير الاحزان: ص 51؛ السيد ابن طاووس، الهوف في قتلي الطفوف: ص 67؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 114 (مع اختلاف يسير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 43 (مع اختلاف يسير)؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 285).

هناك رواية صحيحة السند، وهي من الروايات التي يعتمد علي سندها مثل الشيخ الأنصاري قدس سره، وليس كل من تحدث عن الفقه، فيرفع بموجبها اليد عن أصالة الاحتياط في المسائل المبنية علي الاحتياط، وسند هذه الرواية كالتالي:

حدثني أبي، أي علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم. إن هذا السند لعجيب عند الفقهاء؛ إذ يشتمل علي اثنين من أصحاب الإجماع، فهو في غاية الصحة. أما نص الرواية فهو:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمْعَةً حَتَّى تَسِيلَ عَلَيَّ خَدَّهُ بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا» (1) (الملحق:3). هذا أجر من تدمع عيناه علي مقتل الإمام

ص: 473

1- [قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ] حَدَّثَنِي أَبِي [إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمْعَةً حَتَّى تَسِيلَ عَلَيَّ خَدَّهُ بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا. وَ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا حَتَّى تَسِيلَ عَلَيَّ خَدَّهُ لِأَذِي مَسَّنَ مِنْ عَدُوِّنَا فِي الدُّنْيَا بَوَّأَهُ اللَّهُ مَثْبُورًا صِدْقٍ فِي الْجَنَّةِ. وَ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَسَّهُ أَذْيٌ فِينَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ دَمْعُهُ عَلَيَّ خَدِّيهِ مِنْ مَضَاضِهِ مَا أُؤْذِي فِينَا صَرَفَ اللَّهُ مِنْ وَجْهِهِ الْأَذْيَ وَ آمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِ النَّارِ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج2، ص291؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص201 (حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب...)؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص83 (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب (...))؛ ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص5؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج44، ص281). مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينباع المودة: ج3، ص102.

المنكر لفضيلة البكاء محروم من حوض الكوثر

نقل العلامة المجلسي، وهو فحل الفحول، عن بعض العلماء قصة عجيبة فيمن ينكر فضل البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام، فقال:

«رَأَيْتُ فِي بَعْضِ مَوْلَانَا أَصْحَابِنَا أَنَّهُ حُكِيَ عَنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: كُنْتُ مُجَاوِرًا فِي مَشْهَدِ مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ عَاشُورَاءَ ابْتَدَأَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقْرَأُ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَرَدَتْ رِوَايَةٌ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَيَّ مُصَابِ الْحُسَيْنِ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الْبُعُوضَةِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ (1) (الملحق: 4) وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ مَعَنَا جَاهِلٌ مُرَكَّبٌ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَلَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بِصَحِيحٍ وَالْعَقْلُ لَا يَعْتَقِدُهُ وَكَثُرَ الْبَحْثُ بَيْنَنَا وَافْتَرَقْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَهُوَ مُصِدِّرٌ عَلَيَّ الْعِنَادِ فِي تَكْذِيبِ الْحَدِيثِ فَنَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَرَأَيْ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَحَسَرَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ صَفْصَفٍ لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا وَقَدْ نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ وَامْتَدَّ الصِّرَاطُ وَوُضِعَ الْحِسَابُ وَنُشِرَتِ الْكُتُبُ وَأُسْعِرَتِ النَّيِّرَانُ وَزُخِرَتِ

ص: 474

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ ذَكَرْنَا عِنْدَهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ». (خالد البرقي، المحاسن: ج 1، ص 63؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 207؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 285).

الْحِنَانُ وَ اللهُ تَدَّ الْحَرَّ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ قَدْ عَطَشَ عَطَشًا شَدِيدًا وَ بَقِيَ يَطْلُبُ الْمَاءَ فَلَا يَجِدُهُ فَالْتَمَتَ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَإِذَا هُوَ بِحَوْضٍ عَظِيمٍ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا هُوَ الْكَوْثَرُ فَإِذَا فِيهِ مَاءٌ أَبْرَدُ مِنَ التَّلَاجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَذْبِ وَإِذَا عِنْدَ الْحَوْضِ رَجُلَانِ وَ امْرَأَةٌ أَنْوَارُهُمْ تَسْرِقُ عَلَيَّ الْخَلَاتِيقِ وَ مَعَ ذَلِكَ لُبْسُهُمُ السَّوَادُ وَ هُمْ بِأَكْوَنَ مَحْزُونُونَ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ لِي: هَذَا مُحَمَّدٌ الْمُصَدِّقُ وَ هَذَا الْإِمَامُ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى وَ هَذِهِ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الرَّهْرَاءُ فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاهُمْ لَا بَيْنَ السَّوَادِ وَ بَاكِينَ وَ مَحْزُونِينَ؟ فَقِيلَ لِي: أَلَيْسَ هَذَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ؟ فَهَمْ مَحْزُونُونَ لِأَجْلِ ذَلِكَ قَالَ: فَدَنَوْتُ إِلَى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ وَ قُلْتُ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ! إِنِّي عَطْشَانٌ فَظَرْتُ إِلَيْكَ شِرَارًا وَ قَالَتْ لِي: أَنْتَ الَّذِي تُنْكِرُ فَضْلَ الْبِكَاءِ عَلَيَّ مُصَابِ وَآدِي الْحُسَيْنِ وَ مُهْجَةَ قَلْبِي وَ قُرَّةَ عَيْنِي الشَّهِيدِ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَ عُدْوَانًا؟ لَعَنَ اللهُ قَاتِلِيهِ وَ طَائِمِيهِ وَ مَا نَعِيهِ مِنْ شَرِّبِ الْمَاءِ. قَالَ الرَّجُلُ: فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَرِعَا مَرْعُوبًا وَ اسْتَغْفَرْتُ اللهُ كَثِيرًا وَ نَدِمْتُ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنِّي وَ أَتَيْتُ إِلَيَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ وَ خَبَّرْتُ بِرُؤْيَايَ وَ تَبَّتْ إِلَيَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ» (1).

يا أبا عبد الله! ماذا فعلت؟ حتى قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ، أَقْرَحَ جُفُونَنَا» (2) (الملحق: 5). ربما تحمر العيون من كثرة البكاء، بيد أن جفون الإمام الرضا عليه السلام قد تفرحت؛ فأني لنا أن نبين حجم المصيبة وهي ليست مما يناله البيان؟! إنا لله وإنا إليه راجعون.

ص: 475

1- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 293-296؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 535.

2- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 52، الهامش رقم 2.

(الملحق: 1)

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَقَالَ: «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى». (الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج10، ص318؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج12، ص555 - 556).

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: «أَيْهَا النَّاسُ أُعْطِيَ تَابًا وَفُضِّلْنَا بِسَبْعِ أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص137 - 138؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص438).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُبَّ زِيَارَتِهِ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات، 269؛ الحر العاملي، هداية الأمة إلي أحكام الأئمة: ج5، ص497؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج98، ص76).

(الملحق: 2)

فتقدم علي بن الحسين [عليهما السلام]، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة، فلما رآه الحسين [عليه السلام] رفع شيبته نحو السماء وقال: «اللهم اشهد علي هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقًا وخُلُقًا ومنطقًا برسولك محمد (صلي الله عليه وآله) وستم)، كنا إذا اشتقنا إلي وجهه

رسولك نظرنا إلي وجهه، اللهم فامنعمهم بركات الأرض، وإن منعتهم ففرقهم تقريفاً ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا ترض الولاية عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا ليقاتلونا ويقتلونا».

ثم صاح الحسين [عليه السلام] بعمر بن سعد: «ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك علي فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم)»

ثم رفع صوته وقرأ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [آل عمران: 33 - 34]

ثم حمل علي بن الحسين [عليهما السلام] وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي *** نحن وبيت الله أولي بالنبى

والله لا يحكم فينا ابن الدعي *** أطعنكم بالرمح حتى ينثني

أضربكم بالسيف حتى يلتوي *** ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة [الناس] لكثرة من قتل منهم، حتى روي أنه قتل علي ما هو فيه من العطش مئتين وعشرين رجلاً، ثم رجع إلي أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: «يا أبت! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلي شربة من الماء سبيل، أتقوي بها علي الأعداء؟»

فبكي الحسين [عليه السلام] وقال: «واغوثة! يا بني قاتل قليلاً، فما أسرع أن تلقي جدك محمداً (صلي الله عليه وآله وسلم) فيسقيك بكأسه الأوفي شربه لا تظماً بعدها أبداً» .

ثم قال: «يعز علي محمد وعلي علي وعلي أيبك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بني! هات لسانك»، فأخذ لسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال: «أمسكه في فيك وارجع إلي قتال عدوك؛ فإني أرجو أن لا تمسي حتى يسقيك جدك

بكأسه الأوفي شربة لا نظماً بعدها أبداً». فرجع إلي القتال وشد علي الرجال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائق*** وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق*** جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتي قتل تمام المئين، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي علي مفرق رأسه ضربة صرعته وتناوشه الناس بأسيافهم، ثم إنه اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلي عسكر الأعداء، فقطعوه بأسيافهم إربا إربا، فلما بلغت روحه التراقي نادي رافعا صوته: «يا أبتاه! هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفي شربة لا أظماً بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل، فإن لك كأسا مذخوره؛ حتي تشربها الساعة».

فصاح الحسين [عليه السلام] وقال: «قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمن وعلي انتهاك حرمة الرسول، علي الدنيا بعدك العفا».

قال حميد بن مسلم: فكانني أنظر إلي امرأة خرجت مسرعة، كأنها الشمس الطالعة، تنادي بالويل والثبور، وتقول: واحبيباه، يا ثمرة فؤاده، يا نور عيناه، يا ابن أخاه. فسألت عنها، قيل لي: هي زينب بنت علي [عليهما السلام]، وجاءت وانكبت علي جسد علي بن الحسين [عليهما السلام]، فجاء الحسين [عليه السلام] إليها وأخذ بيدها وردّها إلي الفسطاط، وأقبل بباقي فتيناه وقال: «احملوا أخاكم رحمكم الله». فحملوه من مصرعه فجأؤوا به حتي وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 34 - 36.

وروي أيضا: كان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر ابن الحسين بن علي [عليهما السلام]، وأمه ليلبي ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي. وذلك أنه أخذ يشد علي الناس وهو يقول:

ص: 479

أنا علي بن الحسين بن علي***نحن ورب البيت أولي بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

قال : ففعل ذلك مرارا، فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، ثم الليثي، فقال: علي آثم العرب إن مر بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أكله أباه. فمر يشد علي الناس بسيفه، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه، فضرع واحتوا له الناس فقتعوهم بأسيافهم.

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزري، قال:

سماح أذني يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك، يا بني ما أجراهم علي الرحمن، وعلي انتهاك حرمة الرسول، علي الدنيا بعدك العفا. قال: وكأني أنظر إلي امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة، تنادي : يا أخياه ويا بن أخاه! فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلي الله عليه وآله، فجاءت حتي أكبت عليه، فجاءها الحسين [عليه السلام] فأخذ بيدها فردها إلي الفسطاط. وأقبل الحسين [عليه السلام] إلي ابنه وأقبل فتياناه إليه، فقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتي وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه. (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 160 -

164).

وورد أيضا: «فلم يزل يقاتل حتي قتل تمام الممتين، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي علي مفرق رأسه ضربه صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلي عسكر الأعداء، فقطعوه بسيوفهم [بأسيافهما] إربا إربا». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 4، ص 282؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 44 الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 286).

وكفي في عظمة علي الأكبر عليه السلام أن ما قاله فيه الإمام الحسين عليه السلام، من أنه «أشبهُ

ص: 480

النَّاسِ خُلِقًا وَ خُلِقًا وَ مَنْطِقًا بِرَسُولِكَ»، ورد في شأن و منزلة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضا، حيث ورد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه و آله: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَ كُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي خُلِقًا وَ خُلِقًا، تَكُونُ بِهِ غَيْبَةً وَ حَيْرَةً تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّقَابِ، يَمَلُؤُهَا عَدْلًا قَسَطًا كَمَا مِلْنَتْ جَوْرًا ظُلْمًا». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص 120؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 286؛ الخزاز القمي، كفاية الأثر: ص 67؛ الأربلي، كشف الغمة: ج 3، ص 327؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 36، ص 309).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 386

(الملحق: 3)

«مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسَدِّهِ أَنَّ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ دَمْعَةً، أَوْ قَطَرَتْ قَطْرَةً، بَوَّأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ». (السيد ابن طاووس، الطرائف، 202 - 203؛ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ص 257).

وروي أيضا: قال علي بن الحسين عليه السلام: «مَنْ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِيْنَا قَطْرَةً وَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِيْنَا دَمْعَةً بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حُقْبًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا وَ أَحْقَابًا». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 202؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 292).

عن الربيع بن منذر، عن أبيه، قال: كان حسين بن علي رضي الله عنه يقول: «من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة، آتاه الله عز و جل الجنة»، أخرجه أحمد في المناقب.

مصادر أهل السنة: أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي: ص 19.

(الملحق : 4)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لَهُ: «مَنْ ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ [عَيْنَيْهِ] مِنَ الدَّمُوعِ مِقْدَارُ جَنَاحِ دُبَابٍ كَانَ نَوَابُهُ عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 202؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 14، ص 507؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 291).

(الملحق : 5)

عظمة البكاء علي مصائب الإمام الحسين عليه السلام

عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَالَ: «كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ، سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 162؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 2، ص 923؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 280).

إنشاد الشعر في مصائب الإمام الحسين عليه السلام

عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! قَالَ: لَبَّيْكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ الشُّعْرَ فِي الْحُسَيْنِ وَتُجِيدُ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: قُلْ، فَأَنْشَدَهُ صَدَّقَ لِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَبَكَيَ وَمَنْ حَوْلَهُ حَتَّى صَارَتِ الدَّمُوعُ عَلَيَّ وَجْهَهُ وَلِحْيَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! وَاللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ مَلَائِكَةَ اللَّهِ الْمُقْرَبُونَ هَاهُنَا يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَقَدْ بَكَوْنَا كَمَا بَكَيْنَا وَأَكْثَرَ وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ يَا جَعْفَرُ فِي سَاعَتِهِ الْجَنَّةَ بِأَسْرَرٍهَا وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ! أَلَا أَرَيْدُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرًا فَبَكَيَ وَأَبْكَيَ بِهِ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَهُ». (الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج 2، ص 574؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:

وروي [عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «لَمَّا نَزَلَتْ (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) آيَةً فِي الْيَهُودِ أَيِ الَّذِينَ تَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ وَفَتَلُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِمَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ يَهُودِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَنْتَحِلُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِي يَقْتُلُونَ أَفْضَلَ ذُرِّيَّتِي وَأَطْيَبَ أَرْوَمَتِي وَيَبْدُلُونَ شَرِيْعَتِي وَسُنَّتِي وَيَقْتُلُونَ وَلَدِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ كَمَا قَتَلَ أَسْفَلَ الْيَهُودِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى. أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ وَيَبْعَثُ عَلَيَّ بِقَايَا ذُرَارِيَّتِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَادِيًا مَهْدِيًا مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ مِنَ الْمَظْلُومِ يُحْرِقُهُمْ بِسُيُوفِ أَوْلِيَائِهِ إِلَيَّ نَارِ جَهَنَّمَ. أَلَا وَلَعَنَ اللَّهُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحِبِّيهِمْ وَنَاصِرِيهِمْ وَالسَّكِيْتِينَ عَنْ لَعْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ يَسُدُّ كِتْمَهُمْ. أَلَا- وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْبَاكِينَ عَلَيَّ الْحَسَنَ مِنْ رَحْمَةٍ وَشَفَقَةٍ وَاللَّاعِنِينَ لِأَعْدَائِهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ غَيْظًا وَحَقًّا. أَلَا وَإِنَّ الرَّاغِبِينَ بِقَتْلِ الْحَسَنِ مِنْ شُرَكَاءِ قَتَلْتَهُ. أَلَا وَإِنَّ قَتْلَتَهُ وَأَعْوَانَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَالْمُقْتَدِينَ بِهِمْ بَرَاءً مِنْ دِينِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ لَيَأْمُرُ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ أَنْ يَتَلَقَوْا دُمُوعَهُمْ الْمَصْدُوبَةَ لِقَتْلِ الْحَسَنِ فِي الْخُرَّانِ فِي الْجَنَانِ فَيَمْزُجُوهَا بِمَاءِ الْحَيَّوَانِ فَتَزِيدُ عُذُوبَتَهَا وَطَيْبَهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَلَقَوْنَ دُمُوعَ الْفَرَحِيِّنَ الصَّاحِكِينَ لِقَتْلِ الْحَسَنِ يَتَلَقَوْنَهَا فِي الْهَآوِيَةِ وَيَمْزُجُونَهَا بِحَمِيمِهَا وَصَدِيدِهَا وَغَسَّاقِهَا وَغَسَّ لِبِنِهَا فَيَزِيدُ فِي شِدَّةِ حَرَارَتِهَا وَعَظِيمِ عَذَابِهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا يُشَدِّدُ بِهَا عَلَيَّ الْمُنْفُولِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَدَائِهِمْ». (التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص 369؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 268؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 304؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 598).

رَوَى عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَرَحِبًا، وَضَمَّ مَهْ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ، وَأَنْتُمْ مِمَّنْ وَتَرَكْتُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا. فَقَدَّ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بصيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَتَبْكِيهِ وَتَشَهَّقُ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً، لَوْلَا أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا، فَيَحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَحْفَظُونَهَا [فِيكَبْحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِيَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلِيِّ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ. وَإِنَّ الْبِحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ، فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلِيَّ بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلِكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتِهِ، وَحَبَسَ بَعْضَهَا عَلِيَّ بَعْضٍ مَخَافَةَ عَلِيِّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلِيَّ الْأَرْضِ. فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ، بِيَكُونُهُ لِيُكَاثِبَهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةَ عَلِيِّ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ! قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بصيرٍ!، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مَن يَسْعُدُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا فَمَا قَدَّرْتُ عَلَيَّ الْمَنْطِقَ، وَمَا قَدَّرَ عَلَيَّ كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ. ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ الْمُصَدِّقُ يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلِيَّ تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي التَّوْمُ» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 169؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 208).

بكاء النبي الأكرم صلي الله عليه وآله

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، وَكَأَنَّ عَلِيَّ مَطْهَرَهُ عَلِيٌّ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى صِفِّينَ فَلَمَّا حَاذَانَا نَيْتَوِي نَادَى: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا قَوْلُكَ صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَيْنَاهُ تَقِيضَانِ فَقُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِعَيْنَيْكَ تَقِيضَانِ دُمُوعًا أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرَيْلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يَقْتُلُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُشِمَّكَ مِنْ تَرْتِبَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبِضَ قَبْضَهُ مِنْ تَرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا فَلَمَّ تَمْلِكُ عَيْنَيَّ أَنْ فَاصَّتَا». (ابن نما الحلبي، مشير الأبحان: ص 9؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأنمة: ج 2، ص 270؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 247).

وروي حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثني شرحبيل بن مدرك الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي، عن أبيه، أنه سافر مع علي، وكان أحب مطهرته حتى حاذي نينوي وهو منطلق إلي صفين، فنادي: صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله! فقلت: ماذا أبا عبد الله؟ قال: دخلت علي النبي (صلي الله عليه وسلم) وعيناه تقيضان، قال: قلت: يا رسول الله! ما لعينيك تقيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: «قام من عندي جبريل فأخبرني أن الحسين يقتل بشط الفرات، [فقال: هل لك أن أريك من تربته؟ فقلت: نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ما ملكت] فلم أملك عيني أن فاضتا».

مصادر أهل السنة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 8، ص 632؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج 1، ص 308.

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

عَاصِمٍ عَنِ الْحَصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُرُوجِهِ [فِي خُرُوجِهِ] إِلَيَّ صَفِينٍ فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَوَيْ وَهُوَ بَسَطَ الْفُرَاتِ قَالَ يَا أَعْلَى صَوْتِهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قُلْتُ لَهُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُورُهُ حَتَّى تَبْكِي كَبْكَائِي قَالَ فَبَكَيَ طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلْتُ لِحَيْتِهِ وَسَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَيَّ صَدْرَهُ وَبَكَيْنَا مَعًا وَهُوَ يَقُولُ: أَوْهَ أَوْهَ مَا لِي وَلا لِي أَبِي سَفِيَانُ؟ مَا لِي وَلا لِي حَرْبٍ؟ حَرْبِ الشَّيْطَانِ وَوَالِيَاءِ الْكُفْرِ صَبْرًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ لَقِيْتُ أَبوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا لِلصَّلَاةِ فَصَدَّ لِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصَدَّ لِي ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ وَكَلَامِهِ سَاعَةً ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا فَقَالَ: أَلَا أَحَدُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنْفَاعًا عِنْدَ رَفْدَتِي؟ فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بَيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سِوْفَهُمْ وَهِيَ بَيضٌ تَلْمَعُ وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّهُ ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَيْبِطٍ وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ سَخْلِي وَفَرَحِي وَمُضْغَتِي وَمُخِي قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسَّ تَغِيثٌ فِيهِ فَلَا يُعَاثُ وَكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبَيْضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَيَّ أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشَدِّ تَأَفُّهُ...». (الشيخ الصدوق، الأماشي، ص 694؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 533؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 2، ص 552؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 3، ص 1145، العاملية، الدر النظيم: ص 538؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 197؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 252).

مصادر أهل السنة: أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب: ص 209.

بكاء النبي إبراهيم عليه السلام وبلوغه الدرجة الرفيعة للصابرين في المصائب

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبِشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ وَأَنَّ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الْكَبِشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَيَّ قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَيَّ قَلْبُ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وُلْدِهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ فَيَسَّ تَحَقُّقَ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَيَّ الْمَصَائِبِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ! مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَفَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي قَالَ: فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: بَلْ وَلَدُهُ قَالَ: فَذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْمًا عَلَيَّ أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وَلَدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! بَلْ ذَبْحُ وَلَدِهِ ظُلْمًا عَلَيَّ أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعُ لِقَلْبِي. قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّهُ مُحَمَّدٍ سَهَّ تَقْتُلُ الْحَسَنَ مِنْ ابْنِهِ مَنْ بَعَدَهُ ظُلْمًا وَعَدْوَانًا كَمَا يُذْبَحُ الْكَبِشُ وَيَسَّ تَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَهَّ خَطِيئَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ وَ تَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ بِيَدَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا إِبْرَاهِيمُ! قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَيَّ ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَيَّ الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ وَ أَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَيَّ الْمَصَائِبِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص 58؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج 1، ص 187؛ الحر العاملي، الجواهر السنوية: ص 251؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج 4، ص 279؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 618؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 12، ص 124).

بكاء موسى والخضر عليهما السلام

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَى مُوسَى الْعَالَمَ فَأَصَابَهُ وَهُوَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ

الْبَحْرِ إِمَّا جَالِسًا وَإِمَّا مُتَكِنًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى نَكَرَ السَّلَامَ إِذْ كَانَ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا سَلَامٌ. قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا. قَالَ: إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرٍ لَا تُطِيقُهُ وَوَكَلْتُ أَنْتَ بِأَمْرٍ لَا أُطِيقُهُ ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ بِمَا يُصِيبُ آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَكَيْدِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى إِشْتَدَّ بَكَوُهُمَا ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ عَنِ فَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى جَعَلَ مُوسَى يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَحَتَّى ذَكَرَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَ مَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ قَوْمِهِ وَمَا يَلْقَى مِنْهُمْ وَمِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج 2، ص 38؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 3، ص 648؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 13، ص 279؛ الشيخ محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج 8، ص 107).

بكاء النبي زكريا عليه السلام

عن سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ قَالَ: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ تَأْوِيلِ كَهَيْعَصَ قَالَ: «هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكْرِيَّا ثُمَّ قَصَّهَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَلِكَ أَنْ زَكْرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ اسْمَ مَاءِ الْخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا فَكَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وَانْجَلَى كَرْبُهُ وَ إِذَا ذَكَرَ اسْمَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبَهْرَةُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي! مَا بَالِي إِذْ ذَكَرْتُ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِاسْمِ مَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي وَ إِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدَمَعُ عَيْنِي وَ تَثُورُ زَفْرَتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ: كَهَيْعَصَ فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ وَ الْهَاءُ هَلَاكُ الْعَتْرَةِ وَ الْيَاءُ يَزِيدُ وَ هُوَ ظَالِمُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْعَيْنُ عَطَشُهُ وَ الصَّادُ صَبْرُهُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ مَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ وَ كَانَتْ نُدْبَتُهُ: إِلَهِي! أَنْفِجْ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلَدِهِ؟ إِلَهِي!

أَنْزَلَ بَلْوَى هَذِهِ الرَّزِيَّةَ بِفِنَائِهِ؟ إِلَهِي! أَتَلِسُ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ؟ إِلَهِي! أَتَحُلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهَا؟ ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: إِلَهْمُ أَرْزُقْنِي وَلَا تَدَأْ تَقْرُبْ بِهِ عَيْنِي عَلَيَّ الْكَبِيرَ وَاجْعَلْهُ وَاوْتًا وَصِدْيًّا، وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحَسَنِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَأَفْتِنِّي بِحُبِّهِ ثُمَّ أَفْجَعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بَوْلَدِهِ. فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَى وَفَجَعَهُ بِهِ، وَكَانَ حَمْلُ يَحْيَى سِدَّتَهُ أَشَدَّ هَرٍ وَحَمْلُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 461؛ محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص 513؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج 2، ص 272؛ السيد شرف الدين، تأويل الآيات: ج 1، ص 300؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 14، ص 178).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 320 (أخرجه ذيل الحديث المذكور).

بكاء الملائكة

عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِقَبْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شُدَّ عُنْتًا غُبْرًا فَلَمَّ يَزُلُّ يَبْكُونَهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ هَبَطَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ وَصَدَّ عِدَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ فَلَمَّ يَزُلُّ يَبْكُونَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَيَشُدَّ هُدُونَ لِمَنْ زَارَهُ وَيُسَيِّعُونَهُ بِالْوَفَاءِ إِلَى أَهْلِهِ وَيَعُودُونَهُ إِذَا مَرِضَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 352).

بكاء اليوم

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الْيَوْمِ قَالَ: «هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأَاهَا بِالنَّهَارِ؟ قِيلَ لَهُ: لَا تَكَادُ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا لَيْلًا قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَأْوِي

الْعُمْرَانِ أَبَدًا فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آلَتْ عَلِيٌّ نَفْسَهُ بِهَا أَنْ لَا تَأْوِي الْعُمْرَانَ أَبَدًا وَلَا تَأْوِي إِلَّا الْخَرَابَ فَلَا تَزَالُ نَهَارَهَا صَائِمَةً حَزِينَةً
حَتَّى يَجُتَنِّهَا اللَّيْلُ فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ فَلَا تَزَالُ تَرْنُ [ترث] عَلِيَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُصْبِحَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص 199؛
العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 213).

ص: 490

المحاضرة الرابعة والعشرون

بذل دم المهجة

10 تشرين الثاني 2012م = 25 ذو الحجة 1433هـ

ص: 491

التبليغ شأن خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله

من المهم جدا فهم معني التبليغ، فما هو التبليغ؟ وما هي شروطه؟ وما الذي ينبغي فعله؟ من المؤسف أننا لم نفهم القرآن، فحسبنا منه آية واحدة، وهي قوله جل وعلا: «وَمَا عَلَي الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (1)

إن الوظيفة التي حددها الله تعالى لأول شخصية في عالم الإمكان، وإمام جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام هي التبليغ الديني: «ما عَلَي الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ». فلا بد لكم أن تدركوا أي عمل هذا العمل؟ وعمل من كان؟ وما هي الشروط التي ينبغي توفيرها؟ علي أن إدراك هذا الأمر في غاية الصعوبة، وكل ما لدينا في هذه الروايات، وكلما قرأناها استفدنا منها الجديد.

التقوي وتهذيب الباطن

الشرط الأول هو التقوي، لأن السبيل سبيل الله السبوح القدوس، والمقام مقام النبوة والإمامة المقرون بالعصمة المطلقة. ومن المسلم أن الشرط الأول لمن يروم القيام بعمل الأنبياء والقيام بما يرضي الله تعالى هو التناسب، فهذه المصاييح التي ترونها مضيئة ما كانت لتلتقط التيار الكهربائي لو لم تنفصل الزجاجات عن الأحجار ولم نقم بتصفيتها، فالتيار موجود في جميع أرجاء هذه الحسينية، ولكن ليس بوسع غير هذه المصاييح ذات الزجاج المصفي الاتصال به والإنارة.

والنتيجة أنه يجب علينا أن ندرك أن الفيض الإلهي لا يتأتي إلا بتقية الباطن

ص: 493

بذل المهجة في سبيل سيد الشهداء عليه السلام

ثم إنه لا بد أن نري ما هذه الأيام؟ وإلي من تنتسب؟ وما الذي فعله هذا الشخص؟ ولماذا؟ لا بد أن نفهم ذلك جيداً.

لقد أطلق الإمام الحسين عليه السلام جملة هزت دنيا العلم، حيث قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ، مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَائِنَا [لِقَاءِ اللَّهِ] نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا» (1). فليس كل أحد يليق بمرافقتنا، والملاحظ أنه قال: «فِينَا» ولم يقل: «في سبيلنا»، وكل ذلك يشتمل علي نكات.

«مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ» فالذي يبذل مهجته فينا.

«مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ» ويوطن نفسه علي لقاء الله.

«فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا» فذلك هو الذي يرحل معنا، ولا يليق كل أحد بمقامنا.

ص: 494

1- مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَيَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَ سَلَّمَ حُطَّ الْمَوْتُ عَلَيَّ وَ لَدِ آدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ عَلَيَّ جِيدِ الْفِتَاهِ وَ مَا أَوْلَهَنِي إِلَى اللَّهِ إِسْتِثْبَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَ خَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ كَأَنِّي بِأَوْصَالٍ يَنْقَطِعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُواتِ بَيْنَ النَّوَاسِ وَ كَرْبَلَاءَ فَيَمَلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفًا وَ أَجْرِبَةً سُغْبًا لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمِ حُطَّ بِالْقَلَمِ رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصَبُ عَلَيَّ بَلَاءِهِ وَ يُوفِينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ لَنْ يَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِحْمَتُهُ وَ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَ يَتَجَزَّرُ لَهُمْ وَعْدُهُ مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ [بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ] وَ مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَائِنَا [لِقَاءِ اللَّهِ] نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصَدِّحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». (السيد ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص 38؛ ابن نما الحلبي، مشير الأحزان: ص 29؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 2، ص 239؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 367). مصادر أهل السنة: الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص 86؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص 94.

أي مقام أحرزه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؟ وأي سعادة قد نالوا؟ إن العقل البحار أمام ذلك! فقد بلغوا مرتبة لم يبلغ شأوها أحد من الأولين والآخرين(1)، حيث يقف 124 ألف نبي أمام ذلك الغلام الأسود ليقولوا: «السلام عليكم يا أولياء الله وأحبابه، ألسلام عليكم يا أنصار دين الله»(2). لقد بلغ غلام أسود هذه المرتبة العليا حينما توفرت فيه تلك الدرجة من التقوي والتضحية، حيث خاطب الإمام عليه السلام بطريقة محيرة للألباب، مستأذنا في القتال قائلا: «يا بن رسول الله! والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنّة»(3).

ثم جاء الإمام عليه السلام فوقف علي رأسه قائلا: «اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه». وبعد عشرة أيام تم العثور علي جنازته كأنه البدر في ليلة تمامه(4).

ص: 495

1- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 283، الهامش رقم 1.

2- مما ورد في زيارة الشهداء. (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجد: ص 722؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 2، ص 65؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 7؛ الشهيد الأول، المزار: ص 129؛ الكفعمي، المصباح: ص 503؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 201)

3- «ثُمَّ بَرَزَ جُونٌ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدًا فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ فِي إِذْنٍ مِنِّي فَإِنَّمَا تَبِعْتَنَا طَلَبًا لِلْعَافِيَةِ فَلَا تَبْتَلِ بِطَرِيقِنَا» فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَتَا فِي الرَّخَاءِ الْحَسُّ قِصَاعَكُمْ وَفِي الشَّدِّهِ أَخَذَلُكُمْ وَاللَّهِ إِنَّ رِيحِي لَمُنْتِنٌ وَإِنَّ حَسْبِي لِلئِيمِ وَلُونِي لِأَسْوَدٍ فَتَنَفَسَ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ فَطَيَّبَ رِيحِي وَيَشْرَفُ حَسْبِي وَيَبِيضُ وَجْهِي لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ مَعَ دِمَائِكُمْ ثُمَّ قَاتَلَ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) حَتَّى قُتِلَ» (ابن نما الحلبي، مثير الاحزان: ص 47؛ السيد ابن طاووس، الهوف في قتلي الطفوف: ص 64؛ محمد بند ابني طالب، تسليه المجالس: ج 2، ص 292؛ العلامة المجلسي، بحار الانوار: ج 45، ص 23؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الامام الحسين عليه السلام: ص 266).

4- رُوِيَ أَنَّ جُونَ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوَقَفَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بِيضُ وَجْهَهُ وَطَيِّبُ رِيحِهِ وَاحْشُرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». وروى عن الباقر عليه السلام، عن علي بن الحسين عليهما السلام «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْضُرُونَ الْمَعْرَكَةَ وَيَدْفِنُونَ الْقَتْلَى فَوَجَدُوا جُونَاً بَعْدَ عَشْرِ أَيَّامٍ يُفَوِّحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ)». (محمد بن أبي طالب، تسليه المجالس: ج 2، ص 293؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 23؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين: ص 266)

إن السير في هذا الطريق وبلوغ هذه الدرجات الرفيعة متيسر في زماننا أيضاً، فإن الفيض الإلهي لا ينقطع؛ وعليه يمكن القيام بعمل يبلغ بالإنسان تلك المراتب، وإن تعذرت مجاراتهم ولكن يمكن الاقتداء بهم بالسير علي خطاهم. هذا هو الطريق.

تحيب الله إلي الخلق وتحبيب الخلق إلي الله

ثمة رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام كلما وقع نظري عليها أرى أنها حاوية لجميع الدقائق والرقائق واللطائف في سطور عدة، ولم تسنح لي الفرصة لشرحها إلي الآن، وسأقوم بشرحها لو أتيح لي المجال في المسجد الأعظم إن شاء الله. لقد اجتمعت في هذه الرواية جميع وظائف المبلغ الديني.

روي الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام. تأملوا في هذه الكلمات جيدا، فإن الخطاب فيها الموسي بن عمران عليه السلام، فلا بد أن ينظر أولا من هو القائل؟ ومن هو المخاطب؟ القائل هو الله جل وعلا، والمخاطب كلهم الله، والخطاب هو: «وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتُهُ نَجِيًّا» (1)

والنبي موسي عليه السلام هو من سادة الأنبياء عليهم السلام، وسادة الأنبياء خمسة (2)، وسيد السادات هو خاتم الأنبياء صلي الله عليه و آله (3)، أحدهم موسي بن عمران عليه السلام.

ص: 496

1- مريم، آية 52.

2- عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وَهُمْ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَعَلَيْهِمْ دَارَتْ الرَّحَى: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٌّ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 175؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 16، ص 357).

3- مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ صَعِدَ الْمُؤَذِّنُ الْمَنَارَةَ،... وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» يَقُولُ: أَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيِّهِ وَصِدِّيقِهِ وَنَجِيِّهِ، أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ، عَلِيٌّ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 239؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص 39؛ السيد ابن طاووس، فلاح سائل: ص 144؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 81، ص 131)

جاء الخطاب إلي موسى عليه السلام أن اعمل عمليين: «حَبِّبِي إِلَي خَلْقِي وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ»، فجميع وظائفكم تتلخص في هاتين الكلمتين، هذا هو السبيل الصائب، ولا جدوي لقراءة الصحف للناس، لا بد من معرفة الدستور الإلهي.

خطاب يحير العقول، يوجه مثل هذا الخطاب إلي النبي موسى عليه السلام وهو كليم الله؟ مما يجعله مندهشا وهو يتساءل عن نوع هذا العمل الذي يحب الله إلي الخلق، ويحبب الخلق إلي الله، فورد الخطاب: «ذَكَرَهُمْ آلَايَ وَنَعَمَائِي لِيُحِبُّونِي».

حينما ترتقون المنبر عرفوا الناس بما منحهم الله تعالى؛ لتتحقق عندئذ الكلمة الأولى، فتحبون الله إلي الخلق، وذكرهم ماذا كنا؟ وماذا كان من هو أفضل الفضلاء وأعلم العلماء؟ لم يكن سوي نطفة تنه، فهل هناك من هو مستثني من هذه القاعدة؟! ولو سقطت هذه النطفة علي ثوب أحد لبادر إلي غسلها وإلقائها في الكنيف، فمن الذي صورها بهذه الصورة؟ «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (1).

مراحل خلقه الإنسان وأسرارها

«ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» (2)، يبدأ السير بحسب القرآن الكريم من هذا السؤال: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ» (3)، والكلام هنا للباري جل وعلا، فينبغي للإنسان أن ينظر

ص: 497

- 1- «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (المؤمنون، آية 14)
- 2- المؤمنون، آية 14.
- 3- الطارق، آية 5.

في كل لحظة من أي شيء خلق: «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ»(1)، «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ»(2)، وقال تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا»(3)

ثم إن هذه النطفة التي لا يعلم بها الأب ولا الأم تستقر في رحم المرأة، وتأخذ مسيرها في النمو في ظلمات ثلاث: المشيمة والرحم وبطن الأم، وعلي الرغم من مضي آلاف السنين علي اكتشاف علم الطب، وعلم التشريح علي وجه الخصوص، لا زال الإنسان حائرة في أسرار الجلد، ولم تقتصر الحيرة علي الجلد فقط، بل تعدته إلي كل بصيلة من بصيلات الشعر وما تكتنفها من أسرار؛ لأن كل شعرة تنبت من بصيلة، فكيف غرست هذه البصيلة في جلد الإنسان؟ وكيف تنبت الشعرة من تلك البصيلة؟ وما السر في لون الشعر؟ لقد علم الإمام الصادق عليه السلام جابر بن حيان أحد أسرار لون الشعر، فتوصل جابر إلي الأكسير الأعظم، هذا فيما يتصل بشعر الإنسان، فما بالك بدماعه؟ وكيفية الحفظ والفهم؟ كيف يستحضر دماغ الإنسان الكلمات ويربط بعضها ببعض؟ إن أدني خلل في تلافيف الدماغ قد يؤدي إلي تعطله وتوقفه عن العمل.

ذكرنا أن الله تعالى أوحى إلي موسى عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَيَّ خَلْقِي»، ومن أعظم مسؤولياتكم خلال التبليغ تذكير الناس بنعم الله وآلانه؛ ليعوا ما الذي فعله تعالى في الآفاق والأنفس: «سَدُّ نُرَيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ؛ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»(4). فمن المؤسف أن القرآن الكريم بات مهجورا(5)

ص: 498

1- الطارق، آية 6

2- الطارق، آية 7.

3- الإنسان، آية 2.

4- فصلت، آية 53.

5- قال تعالى: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا». (الفرقان، آية 30).

هذا هي مسؤوليتك الأولى، ومسؤوليتك الأخرى هي أن تحب الخلق إلي، «قَالَ [مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام]: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: ذَكَرَهُمْ
آلَانِي وَنَعْمَانِي لِيُحِبُّونِي، فَلَمَّا تَرَدَّ أَبَقَا عَنْ أَبِي أَوْ ضَالًّا عَنْ فِنَائِي أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا. قَالَ مُوسَى (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْآبِقُ مِنْكَ؟ قَالَ: الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ قَالَ: فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فِنَائِكَ؟ قَالَ: الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ وَالْغَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا
عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيْعَةِ دِينِهِ تُعَرِّفُهُ شَرِيْعَتُهُ»

فواجبكم في هذا السفر هو أن تحبوا الله إلي الناس، وتحبوا الناس إلي الله تعالي، هذان أمران اثنان ينبغي لكم القيام بها، وعليكم أن
تعرفوا الضال الغافل عن إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف به. هذا هو الطريق، فاتتهجوا هذا السبيل بالتقوي، والإخلاص
في النية، وفكروا جيدا قبل القيام بأي خطوة.

قافلة كربلاء وسقي شجرة التوحيد

إن القافلة التي تحركت في مثل هذه الأيام من المدينة تصل إلي كربلاء بعد بضعة أيام، فمن هم هؤلاء؟ وماذا فعلوا؟ لقد سقوا شجرة توحيد
الله تعالي بمياه حياتهم: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» (1)

التوحيد والمعاد ببركة دم سيد الشهداء عليه السلام

لولا دم سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء لما بقي أثر لكلمة «لا إله إلا الله» علي

ص: 499

1- إبراهيم، آية 24. تقدمت الإشارة إلي تفسير هذه الآية في المحاضرة الثانية، الصفحة 42، الهامش رقم 1.

وجه الكرة الأرضية في عصرنا الحالي؛ فكل ما هو موجود من الصلاة والصيام، ومن التوحيد، ومن المبدأ والمعاد، إنما هو ببركة دمه الطاهر. تلك هي مسؤوليتكم.

عبادة أفضل من صلاة مئة سنة وصومها

ثم ذكر الله سبحانه للنبي موسى عليه السلام ثواب هذا العمل بقوله: «فَلَمَّا تَرَدَّ أَبَقَا عَنْ بَابِي أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا». وعند سؤاله عن العبد الآبق، خاطبه تعالى بأنه: «الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ»، وعن الضال عن فنائه، قال له: «الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعْرِفُهُ وَالْغَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ الْجَاهِلُ بِشَرِيعِهِ دِينِهِ تُعْرِفُهُ شَرِيعَتَهُ، وَ مَا يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ وَ يَتَوَصَّلُ [بِهِ] إِلَى مَرْضَاتِهِ».

فأي تجارة تنتظركم في هذا السفر؟ شريطة أن تدركوا ذلك، وتوقروا الظروف المناسبة. فما هو السبيل إلي ذلك؟ وما الذي ينبغي فعله؟

السبيل إلي ذلك يبدأ - كما ذكر الباري عز وجل - من تعريف الناس بالله تعالى، ثم بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (1) فالكلام كل الكلام ينصب علي كلمتين: الله، وإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فإن كل ما هو موجود هو من الله، وكل ما هو موجود هو ببركة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (2)، ولذا يجب تربية الناس علي هاتين الكلمتين.

دعاء الفرج وزيارة آل ياسين

ابدؤوا جميع مجالسكم بالدعاء الإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ

ص: 500

1- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 288، الهامش رقم 1.

2- من دعاء العديلة: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * سَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ... ثُمَّ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الصَّالِحُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرْجِي الَّذِي بَقَانِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَبِئْمْنِهِ رَزَقَ الْوَرَى وَبُجُودِهِ تَبَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَبِهِ يَمْلَأُ اللَّهُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ». (الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 157).

بْنِ الْحَسَنِ (1)، وعندما تقام المجالس فلتقرأ زيارة آل ياسين؛ لأن من خصوصياتها أن الإمام عليه السلام يلقي بقرائها نظرة علي ذلك المجلس، فإن نظر الإمام إلي مجلسكم يكون كلامكم أكثر تأثيراً، ويصبح قلب المستمع أكثر استعداداً لاستقبال الكلام. فابدؤوا مجالسكم بقراءة هذه الزيارة (2).

الطبيب الدوار

استغلوا جميع الأوقات أينما كنتم، ولا- تجلسوا عاطلين عن العمل إلي أن يحين موعد ارتقانكم المنبر ليأتيكم الناس، كونوا كالطبيب الدوار (3) الذي يبحث عن مريض لعلاج.

اذهبوا إلي المدارس لتفتحوا باب المعرفة للشباب واليافعين الوافدين إلي الحياة، وانقلوا لهم فضائل أهل البيت عليهم السلام، ونوروا قلوبهم بنور ولاية أئمة الدين عليهم السلام؛ فإذا ما فعلتم ذلك، وعالجتم هؤلاء المرضى، كان لكم من الأجر والثواب ما لا يوصف؛ لأن تعريف الناس بالأئمة المعصومين عليهم السلام، وتعليمهم المسائل الشرعية، خير لكم مما طلعت عليه الشمس، هذا كلام الرسول الأعظم صلي الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام حيث قال: «وأيّم الله لأن يهدي الله علي يدك رجلاً خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس وعرّبت» (4)

منذ أن وجدت هذه الشمس إلي يوم «إذا الشمس كورت» (5)، حيث لا يعرف أحد

ص: 501

1- أنظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة 337

2- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 286.

3- أنظر: المحاضرة الحادية والعشرون، الصفحة 443.

4- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تَقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ وَآيْمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَيَّ يَدِيكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ وَ لَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ» (الكليني، الكافي: ج 5، ص 28؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج 6، ص 141؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 15، ص 43؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 21، ص 361).

5- التكوير، آية 1

أوله ولا آخره إلا الله والشهداء علي الخلق، وهم الأربعة عشر(1). عندئذ، يكون تعليم مسألة دينية وذكر فضيلة من فضائل الأئمة الميامين عليهم السلام خير للإنسان مما طلعت عليه المنظومة الشمسية من أول الخلق إلى نهايتها.

ختم القرآن وإهداؤه إلي إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

أنتم أمام تجارة لن تبور في هذه الأيام، ولكن شريطة أن تعرفوا قدرها، فهذا هو السبيل من البداية. ابدؤوا من هذه الليلة ولا تتركوا العمل بذلك في أي يوم، اقرؤوا القرآن علي مدار السنة مهما أمكن، ثم اهدوه إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لتشملكم عنايته ورعايته.

دوران عالم الإمكان حول محور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن نظرة واحدة من الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف كفيلا أن تغير العالم بأسره، فمن الذي يعرفه عليه السلام؟ لا أحد عرفه، ولا أدرك من هو؟ وما هو مقامه؟(2)

وليست منظومة عالم الإمكان هي الوحيدة التي تدور حول محور هذا الإمام الهام، (الملحق: 1) إننا قضينا أعمارنا في الدراسة والتعلم ولم ندرك أن: «يُؤْمِنُهُ رُزْقَ الْوَرِيِّ وَيُؤْجِدُهُ ثَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ»(3).

ص: 502

1- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلِيِّ خَلْقِهِ، وَحُجَّجَتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا». (كتاب سليم بن قيس: ص 169؛ الصفار، بصائر الدرجات: ص 103؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 191؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص 240؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 343). كذلك ورد في زيارة الجامعة: «... وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلِيِّ خَلْقِهِ، وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ».

2- أشرنا في هذا الخصوص إلي حكاية عن المرحوم الكفائي في المحاضرة السابعة عشرة، فلتراجع.

3- من دعاء العديلة

قوام جميع عوالم الوجود بولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن ثبات جميع عوالم الوجود وقوامها وقيامها متوقف علي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، أتعلمون ما هي نسبة الروح إلي البدن؟ إن نسبته عليه السلام إلي عالم الإمكان برمته كنسبة الروح إلي البدن(1)، فاعملوا علي كسب رعايته وعنايته، علي أن السبيل إلي ذلك يكون باهتمامكم بالأيتام(2)، والذين تشدون الرحال إلي مناطقهم هم أيتام آل محمد عليهم السلام.

تعليم ذوي الاستعداد وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام

الأمر الآخر الذي يلزم الالتفات إليه هو ضرورة تشخيص ذوي الاستعداد والطاقات أينما حللتم، والبدء بتدريسهم، فليقم الرجال بتدريس الرجال، والنساء بتدريس النساء. علموهم أحكام الدين، لتسجل الحسنات في صحيفة أعمالكم حتي بعد عودتكم إلي دياركم، فإذا قام هذا الفرد بتعليم الناس ما تعلمه منكم تسجل حسنة له وأخري لكم في كل مرة. زوروا المدارس حتما، وتكلموا مع الشباب والياfecين ممن لديهم نفوس متأهبة، واعطفوا أنظارهم إلي الله وأئمة الدين عليهم السلام.

حاولوا أن تستفيدوا من أيام تواجدكم في تلك المناطق، بحيث لا تعودون منها حتي يكون الناس بعد عودتكم قد عرفوا من هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام (الملحق: 2) ومن هو الإمام علي النقي عليه السلام (الملحق: 3)، تناولوا في كل محاضرة من

ص: 503

-
- 1- عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَ إِيمَانِي؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ إِيمَانِي لَسَاخَتْ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص 508؛ ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص 30؛ الكليني، الكافي: ج 1، ص 179؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 196؛ النعماني، الغيبة: ص 139؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 23، ص 24).
 - 2- انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 39؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة 191.

محاضراتكم الحديث عن واحد من الأئمة الميامين عليهم السلام، وبيان فضائله ومعجزاته، وقراءة الروايات المأثورة عنه في باب الأخلاق والآداب.

شبهة البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام

كثير في زماننا هذا الحديث والنقاش في البكاء، وإقامة المراثي واللمم علي الصدور، (الملحق:4) ولا شك في أن ذلك من أعظم علامات الغضب الإلهي. إن ما يضمن الحفاظ علي هذه الدولة هو فقط و فقط يوم عاشوراء والأيام الفاطمية، ولهذه القضية جذورها وتفاصيلها.

حكاية أحد المرتبطين بأصحاب امام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

حينما كنت أحضر بحث المرحوم الميرزا كان يحضر معنا الدكتور الشيخ حسن خاني، وذات يوم أخبرني الحاج الشيخ علي أكبر نوغاني أن لهذا الرجل حكاية طريفة، وهي حكاية طويلة، خلاصتها:

أن الروس كانوا قد دخلوا إيران قبل حكم رضا خان، وكان الدكتور الشيخ حسن خاني طبيباً في الفرقة التي تشكلت للتصدي للروسين، قال: كنت موجوداً في العيادة أعالج الجنود، فإذا بجندي قادم، شعرت أنه يختلف عن الآخرين، حيث كان في جبهته أثر السجود، فقال: أصبت بعيار ناري، وقد جئت لتخرجه لي.

فقلت له: ليس الأمر بهذه السهولة، فلا بد من تخدير بدنك لفترة ما قبل إخراج العيار الناري منه، قال: لا داعي لذلك، سأقوم أنا بتخدير جسدي وسأفيقه أنا كذلك.

قال الطبيب: بقينا متحيرين من هذا الأمر، وبالفعل جاء هذا الرجل واستلقي علي السرير، ثم حدق في السقف، وسمعناه يتمتم بكلمات فهمنا منها: «بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور علي نور...»، وأكمل كلامه بصوت منخفض،

فلم نفهم ما قال.

نظرنا إلي بدنه، فوجدناه بلا روح متصلبا كجذع شجرة، فبدأنا بالعملية، واستخرجنا العيار الناري، ثم قطبنا الجرح، وتنحنينا عنه جانبا، وإذا به قد فتح عينيه، ثم ردد تلك الكلمات ذاتها، فنهض جالسا، ما أثار فينا الحيرة والاستغراب.

سألناه: من تكون؟ ومن أين أنت؟ قال: اسمي حسين، من سكان منطقة ساوجبلاغ، فسألناه: علي أي مذهب أنت؟ قال: الحنفي. ثم فهمنا لاحقا أنه يقصد بذلك «ملة إبراهيم حنيفا».

ثم ذهب وعاود المجيء بعد يومين أو ثلاثة، ففتحنا له الضماد، وسألناه: ما هو عملك؟ إنك لست جنديا، أمرك غامض كيا اللغز.

فجاء علي لساني أن قلت له: هل أنت من أصحاب إمام الزمان؟ عجل الله تعالي فرجه الشريف وما إن قلت ذلك حتي ارتعدت فرائصه، وقال: أي غلطة هذه التي تتفوه بها؟ أين أنا من الإمام؟ إنه لا يلتقي به سوي سبعة أشخاص، ونحن مرتبطون بهؤلاء السبعة، وهذا هو محل الشاهد.

والحكاية طويلة، فقد قال: إننا مرتبطون بهؤلاء السبعة، وأنا مسؤول عن هذه المنطقة. فقلنا له: لم لا يشمل إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف هذه الدولة برعايته، ولا ينظر إليها بعين الرأفة والرحمة، حتي أنها أصبحت تحت سلطة الروس؟ فرد: إنه غير راض عنها. قال هذا الكلام في ذلك الزمان، فكيف الحال الآن؟ وأردف: إنه يرعي هذه الدولة لأجل عاشوراء فقط. هذا هو عاشوراء.

حاولوا تعريف الناس بعظمة عاشوراء، وأهمية إقامة مراسم العزاء، (الملحق: 5) وفهمهم ما هي قضية عاشوراء؟ وما معني قول الإمام عليه السلام: «بَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ ... وَمَا يُرِي وَمَا لَا يُرِي»⁽¹⁾. فعناية الإمام

ص: 505

الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إنما هي ببركة هذا اليوم؛ ولذا ينبغي تعريف الناس بعظمة عاشوراء

ثم قال ذلك الطبيب لهذا الشخص : اطلب من الأشخاص الذين ترتبط بهم أن يطلبوا من الإمام حل هذه المشكلة، فأجابه: إن إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يريد ذلك، ثم نهض من مكانه وصرخ قائلاً: اذهبوا. حدث ذلك قبل الظهر، وما إن حل وقت العصر حتي شهدنا ضجة في معسكر الجيش الروسي، وبدأ الجنود بحزم أمتعتهم، فسألنا: ما الذي يجري؟ قيل: وصلت برقية من القيصر بلزوم التحرك فوراً. كل هذه الضجة إنها حدثت بنفس من أنفاس شخص له علاقة بالأشخاص السبعة المرتبطين بالإمام الغائب جل الله تعالى فرجه الشريف.

تلاوة القرآن وسورة التوحيد هدية لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

فهموا الناس ذلك جيداً، وواصلوا السير في هذا الطريق بإذن الله تعالى، فلا تتركوا تلاوة القرآن في أي يوم، بل اقرؤوا القرآن واهدوه إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأينما ذهبت أوصوا المتعلمين بتلاوته، وأوصوا الأमीين والأقل تعليماً بتكرار قراءة سورة التوحيد، (1) وإهدائها إلي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فهذا تشملكم عنايته، وتشمل جميع مستمعيكم أيضاً إن شاء الله تعالى.

ص: 506

(الملحق: 1)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدَهُ الْمُبْسُوطَةَ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِالرَّفَاقَةِ وَالرَّحْمَةَ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَخُرْأَنَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ . بِنَا أَنْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَّتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيُنْبِتُ عُشْبُ الْأَرْضِ وَبِعِبَادَتِنَا عُرِدَ اللَّهُ وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا عُرِدَ اللَّهُ». (الكليني، الكافي: ج 1، ص 144؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص 228؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 4، ص 294؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 24، ص 197).

(الملحق: 2)

من فضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قال الحسن بن زهير: اختلج في صدري مسألان أزدت الكتاب بهما إلي أبي محمد عليه السلام، فكتبت إليه أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بم يقضي؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأزدت أن أسأله عن شيء لحمي الربع، فأغفلت ذكر الحمي. فجاء بالجواب: «سألت عن القائم، فإذا قام قضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام، لا يسأل البيعة؛ وكنت أزدت أن تسأل عن حمي الربع، فأنسيت، فأكتب في ورقة، وعلقه علي المحموم: «قلنا يئاز كوني برداً وسلاماً علي إبراهيم». فكتبت ذلك وعلقته علي محموم فبراً وأفاق. (الكليني، الكافي: ج 1، ص 509؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 331؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 1، ص 432؛ الأربلي،

كشفت الغمة في معرفة الأئمة: ج3، ص208؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج2، ص92، ص31).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَاجَةَ، فَحَكَ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ، قَالَ: وَ أَحْسَبُهُ غَطَّاهُ بِمِنْدِيلٍ، وَأَخْرَجَ حَمْسَةَ مَائِهِ دِينَارٍ [فِيهَا نَحْوُ الْحَمْسِمَائِهِ دِينَارٍ]، فَقَالَ: «يَا أَبَا هَاشِمٍ! خُذْ وَأَعِزَّنَا». (الكليني، الكافي: ج1، ص507؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج2، ص328؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص531؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج3، ص207؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج5، ص279).

(الملحق: 3)

من فضائل الإمام الهادي عليه السلام:

«حَدَّثَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ إِصْفَهَانَ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ النَّصْرِ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ، قَالُوا: كَانَ بِإِصْفَهَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ شِيعِيًّا، قِيلَ لَهُ: مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْكَ الْقَوْلَ بِإِمَامَةِ عَلِيِّ النَّقِيِّ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ؟ قَالَ: شَاهَدْتُ مَا أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا فَقِيرًا وَكَانَ لِي لِسَانٌ وَجُرْأَةٌ، فَأَخْرَجَنِي أَهْلُ إِصْفَهَانَ سِدْنَةً مِنَ السَّنِينَ مَعَ قَوْمٍ آخَرِينَ، إِلَى بَابِ الْمُتَوَكَّلِ مُتَطَلِّمِينَ. وَكُنَّا بِبَابِ الْمُتَوَكَّلِ يَوْمًا إِذْ خَرَجَ الْأَمْرُ بِإِحْضَارِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ؟ فَقِيلَ: هَذَا رَجُلٌ عَلَوِيٌّ يَقُولُ الرَّافِضَةَ بِإِمَامَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيُقَدِّرُ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ يُحْضِرُهُ لِلْقَتْلِ، فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلِ أَيُّ رَجُلٍ هُوَ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ رَاكِبًا عَلَيَّ فَرَسٍ وَقَدْ قَامَ النَّاسُ يُمَنِّئَةَ الطَّرِيقِ وَيُسْرَتَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي، فَجَعَلْتُ أَدْعُو لَهُ فِي نَفْسِي بِأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّ الْمُتَوَكَّلِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ

ص: 508

عُرِفَ دَائِبَتَهُ لَا يَنْظُرُ يَمَنَّهُ وَلَا يَسْرَهُ، وَأَنَا دَائِمُ الدَّعَاءِ لَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِإِزَائِي أَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ : اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَطَوَّلَ عُمرَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ وَوَلَدَكَ. قَالَ: فَازْتَعَدْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ، وَوَقَعْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي فَسَأَلُونِي وَهُمْ يَقُولُونَ: مَا سَأَلْنَاكَ؟ فَقُلْتُ: خَيْرٌ وَلَمْ أُخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ. فَانْصَدَرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيَّ أَصْدَفَهَا فَفَتَّحَ اللَّهُ عَلَيَّ الْخَيْرَ بِدُعَائِهِ وَوَجُوهًا مِنَ الْمَالِ حَتَّى أَنَا الْيَوْمَ أُغْلِقُ بِأَبِي عَلِيٍّ مَا قِيمَتُهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ سِوَى مَا لِي خَارِجَ دَارِي؛ وَرَزَقْتُ عَشْرَةَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَقَدْ بَلَغْتُ الْآنَ مِنْ عُمرِي ثِيْفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَا أَقُولُ بِإِمَامَةِ هَذَا الَّذِي عَلِمَ مَا فِي قَلْبِي وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِيَّ وَلِيَّ». (ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ص 550؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 1، ص 392؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج 3، ص 183؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 50، ص 141).

(الملحق : 4)

حَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِسَدِّ يَاطِينِهِ وَعَفَارِيْتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعْاشِرَ الشَّيَاطِينِ! قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الطَّلِبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمْ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمْ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ فَاجْعَلُوا لَكُمْ بَشَائِكِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمَلِهِمْ عَلَيَّ عَدَاوَتِهِمْ وَإِعْرَائِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ حَتَّى تَسْتَحْكِمُوا صِلَالََةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ وَ لَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 266؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 60؛ ج 45، ص 183؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 365).

ورد في زيارة الناحية المقدسة: «.. وَفُجِعَتْ بِكَ -أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ، وَ اخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ -أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَقِيمَتْ لَكَ الْمَآتِمَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، -وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعَيْنُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَ سَدَّ كَأْنُهَا، وَ الْجِنَانُ وَ خُرَّائِهَا...». (محمد المشهدي، المزار: ص 506؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 323).

قال صاحب مستدرک سفينة البحار: «في جواهر الكلام، عن منتخب الطريحي: روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه كان إذا هل هلال عاشوراء اشتد حزنه، وعظم بكاؤه علي مصاب جده الحسين عليه السلام، والناس يأتون إليه من كل جانب ومكان يعرفونه بالحسين عليه السلام، ويكون وينوحون معه علي مصاب الحسين عليه السلام، ثم يقول: اعلموا أن الحسين عليه السلام حي عند ربه يرزق من حيث يشاء، وهو دائما ينظر إلي معسكره ومصرعه، ومن حل فيه من الشهداء. وينظر إلي زواره والباكين عليه، والمقيمين العزاء عليه، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم ويدرجاتهم ومنازلهم في الجنة. وأنه ليري من يبكي عليه، فيستغفر له، ويسأل جده وأباه وأمه وأخاه أن يستغفروا للباكين علي مصابه والمقيمين العزاء عليه، ويقول: لو يعلم زائري والباكين علي ما له من الأجر عند الله تعالى لكان فرحه أكثر من جزعه. وأن زائري والباكي علي لينقلب إلي أهله مسرورا وما يقوم من مجلسه إلا -وما عليه ذنب، وصار كيوم ولدته أمه». (النمازي الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار: ج 7، ص 212).

المحاضرة الخامسة والعشرون

الملك فطرس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام

30 كانون الأول 2012م = 16 صفر 1434 هـ

ص: 511

تجديد العهد مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

اليوم من مقدمات يوم الأربعاء، وقد قرأتم جميعاً في هذا الدرس وعلي مدار سنة كاملة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...».

إن النطق بذلك صعب جداً، ومقدمته هي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...». هذا ما قرأتموه جميعاً في جميع الأيام، فمن مفاخر هذا الدرس أن يفتح بهذه الزيارة(1) التي تقرأ بعد صلاة الصبح، ومن الجمل الواردة في هذه الزيارة:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...»، وفي دعاء العهد(2) أيضاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا، وَ مَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي». فما الذي أجده في محضر الباري تعالى؟ «عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي».

إلي أن يصل إلي قوله: «اللَّهُمَّ فَكَمَا شَرَفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَّصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ»(3). أي شرف هذا؟ وأي تشريف؟ قرأنا هذا الدعاء، فهل فهمنا معناه؟! «وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَّصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ»، أي نعمة هذه؟ إنها العهد والعقد والبيعة.

الأمر الأول: ما المراد من العهد؟ ومن كنت تعاهده كل يوم؟ إنك تعاهد بقولك «عهداً» قطب دائرة عالم الإمكان، ومن «بِيَمْنِهِ رُزِقَ الْوَرَى وَبُوجُودِهِ تَبَّتِ الْأَرْضُ»

ص: 513

1- يستهل درس سماحة المرجع في كل يوم بقراءة دعاء العهد وتلاوة التوحيد ثلاث مرات وإهدائها إلي أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام

2- أنظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة 330، الهامش رقم 1.

3- محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص 662؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 110.

وَ السَّمَاءِ»(1)، ثم اتلوا القرآن الكريم، لتجده يقول: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ»(2)

في

الأمر الثاني: «عَقْدًا»، أجدد العقد له في كل يوم، اقرأ القرآن حيث يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»(3).

الأمر الثالث: «وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي»، كل مفردة من هذه المفردات بحاجة إلي كتاب لشرحها، العهد ثم العقد ثم البيعة، فما معني البيعة؟ البيعة من مادة «بيع» بمعنى أن يبيع الإنسان نفسه للإمام، وعندما يصل الأمر إلي هنا يصبح الموضوع دقيقاً وعميقاً جداً.

لا ريب في لزوم الدعاء، فلا سبيل سواه، وقد ورد في مقدمة الدعاء المذكور: «اللَّهُمَّ فَكَمَا شَرَفْتَنِي بِهَذَا الشَّرِيفِ»، فأى شرف أعظم من أن يكون هو أحد طرفي المعاهدة، والطرف الآخر عبارة عن النطفة والعلقة المليئة بالذنوب والأخطاء؟ في الطرف الأول عصارة جميع الأنبياء عليهم السلام «الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثَارُ الْأَصْفِيَاءِ»(4)، وفي الطرف الآخر أنا وأنت، فأى شرف أفضل من هذا الشرف؟ وأية نعمة أفضل من هذه النعمة؟ فأعنا أنت يا رب! فما هو متعلق هذا العهد والعقد والبيعة؟

ص: 514

1- مقطع من دعاء العديلة

2- المؤمنون، آية 8.

3- المائدة، آية 1.

4- فَإِذَا نَزَلَتْ السَّرَابَ فَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَيَّ الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالَمِ الَّذِي عَلَّمَهُ لَا يَبِيدُ... السَّلَامُ عَلَيَّ بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ، وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثَارُ الْأَصْفِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيَّ الْمُؤْتَمِنِ عَلَيَّ السَّرِّ وَالْوَلِيِّ لِلْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ الْأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ...». (الشهيد الأول، المزار: ص 209؛ الشيخ البهائي، جامع عباسي: ص 185؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 99، ص 84).

ها هنا متعلق العهد والعقد والبيعة: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، وبما أن هذا المتعلق مرهق جدا فقد ذكر بصورة الدعاء. وهنا أمور عدة أيضا، تبدأ من الأنصار: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، ثم تصل النوبة إلي «أَشْدَّ يَأْغُهُ»، ثم «الذَّائِبِينَ عَنْهُ»، وتنتهي عند قوله: «الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ» (1).

نصرة أهل البيت عليهم السلام بالقلب واللسان واليد

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، وقد قال الباري تعالي في محكم كتابه الكريم: «إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (2)، فما معني هذه النصرة؟ «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ». تنقسم النصرة إلي ثلاثة أقسام: بالقلب وباللسان وباليد.

طوبى لمن بلغوا جميع أنواع النصرة، فأصبحوا من أنصاره قلباً ولساناً ويداً أيضاً، وفي المقابل ما مصير من أحجم منكم عن هذه النصرة؟ مع أنه عليه السلام يقول: «مَنْ سَمِعَ وَاعْيَتَنَا ثُمَّ لَمْ يُجِبْنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ» (3) (الملحق: 1). هذا هو الطرف الآخر للقضية.

ص: 515

1- فقرات من دعاء العهد وزياره إمام العصر والزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف، أشرنا إلي بعضها في بداية المحاضرة.

2- محمد، آية 7.

3- «ثُمَّ سَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ الْقُطُقُطَانِيَّةَ فَتَنَظَرَ إِلَى فُسْطَاطٍ مَصْرُوبٍ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْفُسْطَاطُ؟ فَقِيلَ: لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْحَنْفِيِّ [الْجُعْفِيِّ] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنَّكَ مَذْنُوبٌ خَاطِيٌّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَكَ بِمَا أَنْتَ صَانِعٌ إِنْ لَمْ تَتُبْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَاعَتِكَ هَذِهِ فَتَنْصَرْ رَنِي وَيَكُونَ جَدِّي شَفِيعَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ نَصَرْتُكَ لَكُنْتُ أَوْلَ مَقْتُولٍ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَكِنَّ هَذَا فَرَسِي خُذْهُ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ وَ أَنَا أَرُومٌ شَيْئاً إِلَّا بَلَّغْتُهُ وَ لَا أَرَادَنِي أَحَدٌ إِلَّا نَجَوْتُ عَلَيْهِ فِدُونِكَ فَخُذْهُ» فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فَيْكَ وَ لَا فِي فَرَسِكَ: «وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً» وَ لَكِنَّ فَرّاً لَنَا وَ لَا عَلَيْنَا فَإِنَّهُ مِنْ سَمِعَ وَاعْيَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْنَا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَيَّ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». (الشيخ الصدوق، الأماي: ص 219؛ ابن نما الحلبي، ذوب النصار: ص 72 (باختصار)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 315؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 164).

أما لو نصر الأئمة الميامين من أهل البيت عليهم السلام، فقد قال الإمام عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَهُوَ مَعَنَا» (1) (الملحق:2). وليست هذه المعية كنسبة هذا الشعاع إلي الشمس، فإن هذا الشعاع مع الشمس، أما من ينصرنا بقلبه ولسانه ويده، فهو في درجتنا؛ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «في دَرَجَتِنَا» (2)

قرأتم هذا الدعاء علي مدار سنة كاملة، وقد حل في هذه العشرة وقت العمل به، فالنصرة باللسان هي وظيفة كل فرد منكم في هذه الأيام.

لزوم التصدي للوهابية والبهائية والمسيحية

يثير الوهابية والبهائية والمسيحية ضجة كبيرة في بلدنا، ونحن في صمت مطبق، والحكومة مشغولة بأجهزتها، فمتي تتفرغ لإنقاذ هؤلاء الشباب الذين وقعوا

ص: 516

1- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْغُرْفَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا وَ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَ نَصَرَنَا بِلِسَانِهِ فَهُوَ دُونَ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ وَ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَ كَفَّ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ». (الشيخ المفيد، الأمالي: ص 33؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 27، ص 101).

2- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعِمِائَةَ بَابٍ مِمَّا يَصْلُحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَا... مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ وَقَاتَلَ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا وَ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا فَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَتَيْنِ، وَ مَنْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَ لَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَ لَا يَدِيهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُعِنَّا بِقَلْبِهِ وَ لَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَ لَا فَهُوَ فِي النَّارِ، وَ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ...». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص 629؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 10، ص 107).

ضحية للانحرافات في مستنقعات الغي، نتيجة التضليل الممنهج من قبل (الكنائس المنزلية)؟! لقد امتد طمع البهائية إلي درجة السعي لامتلاك الصيدليات في هذا البلد، ولا أحد يفكر بمتابعة هذه القضايا وهي من مسؤوليات الحكومة وعليها أن تقف في وجه هذه الهجمة الإعلامية.

يعاني الشباب العاطل عن العمل اليوم مشكلتين أساسيتين: بلوغهم سن الزواج من جهة، والفقر الذي يعصف بالمجتمع من جهة ثانية. لقد بلغ الفقر مرحلة أن تقوم امرأة في عامها الثاني والعشرين ببيع إحدي كليتيها لتوفير مستلزمات الحياة، وفي مثل هذه الظروف تقوم المسيحية والبهائية بإغراء الشباب بالنساء، وتقوم الوهاية بدفع الأموال لهم، والجميع غارقون في نوم عميق، ونحن في نوم أعمق.

إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قلق علي أيتام آل محمد عليهم السلام

من واجبكم نصره هذا الغريب في هذه العشرة، فالإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف قلق علي أيتامه من أن يقفوا فريسة للذئاب؛ وليس ثمة من يليي نداءه وأنيته: «هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي؟» (1) (الملحق: 3). فانطلقوا إلي المدن والقري؛ وحافظوا علي شباب الشيعة، وطوبى لكم.

نشر علوم أهل البيت عليهم السلام

«عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ» (2). فلا تكونوا بمنأى عن هذه

ص: 517

1- «فلما كان اليوم العاشر، وقُتِل أصحابُ الحسين عليه السلام، وجعلَ الحسينُ ينادي: أَلَا نَاصِرٌ فَيَنْصُرُنَا؟ (السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج2، ص319؛ الشيخ عباس القمي، الكني والألقاب: ج1، ص45؛ الشيخ محمد السماوي، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام: ص159).

2- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ». (الكليني، الكافي: ج1، ص33؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص294؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج16، ص347؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج75، ص173).

السعادة، قال تعالى: « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (1)، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَيِّ مِمَّا عَلَّمْتَاهُمْ يَبْتَئُونَ» (2)

علي أن العلم الذي أعطاكموه الله علي ثلاثة أقسام: «آيَةٌ مُحْكَمَةٌ»، أي ترسيخ عقائد الناس، و«سُنَّةٌ قَائِمَةٌ»، أي تهذيب أخلاق الناس، و«فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»، أي تعليم الأحكام للناس، «وَمَسَاوَاهُنَّ فَضْلٌ» (3). هذا هو العلم، والعالم الذي يبلغ هذه المرتبة أفضل من ألف عابد، فقوام الدين «بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِهِ» (4)، فإن العالم الناطق غير الأبكم العامل بعلمه هو الذي ينشغل بتحصيل العلم في الأيام الدراسية وينشغل بالتبليغ أيام التبليغ، واحصلوا علي هذه السعادة، وكونوا حين الاشتغال بالدراسة مصداقا لقوله تعالى: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»، وفي أيام الفراغ مصداقا لقوله جل وعلا: «وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» (5)

ص: 518

1- البقرة، الآيتان 2-3

2- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» قال: «مِمَّا عَلَّمْتَاهُمْ يَبْتَئُونَ مِمَّا عَلَّمْتَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يَتْلُونَ». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج 1، ص 26؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج 1، ص 30؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 1، ص 123؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 17).

3- أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة 146، الهامش رقم 1.

4- عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: لَمَّا جَلَسَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخِلَافَةِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَخَطَبَ النَّاسَ فِي قَائِلًا: «... قَامَتِ الدُّنْيَا بِثَلَاثَةٍ: بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِهِ، وَبِعَبْدٍ لَا يَبْتَئِلُ بِمَالِهِ عَلِيَّ أَهْلِ دِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَبِفَقِيرٍ صَابِرٍ. فَإِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، وَبَخَلَ الْغَنِيُّ، وَكَمْ يَصْبِرُ الْفَقِيرُ، فَعِنْدَهَا الْوَيْلُ وَالثُّبُورُ؛ وَعِنْدَهَا يَعْرِفُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ، أَنَّ الدَّارَ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى بَدْيِهَا، أَيِ الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ». الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 422؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص 304؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص 235؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج 1، ص 389 (مع اختلاف يسير).

5- «فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة، آية 122).

إننا علي أعتاب الأربعين، فعرفوا الناس بمن قتل؟ ولم تل؟ وكيف تل؟

دعاء يوم ميلاد سيد الشهداء عليه السلام

القاسم بن العلاء هو وكيل الناحية المقدسة، [وكيل الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام]، عاش 117 سنة، وقد عاصر ثلاثة من الأئمة المعصومين: الإمام علي النقي الهادي عليه السلام، والإمام الحسن العسكري عليه السلام، حتي أدرك الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالي فرجه الشريف (1). روي عنه كل من الشيخ الكليني قدس سره، وعلي بن إبراهيم القمي قدس سره (2).

ص: 519

1- عن أبي عبد الله الصفواني قال: «رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مئة سنة وسبع عشرة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، فيها لقي مولانا أبا الحسن و مولانا أبا محمد العسكري عليهما السلام وحجبت بعد الثمانين، وزدت عيناها قبل موته بسبعة أيام، وذلك أنني كنت مقيما عنده بمدينة أران من أرض أذربيجان وكان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان (صلى الله عليه) علي يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وبعده علي أبي القاسم بن روح (قدّس الله روحيهما)». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 1، ص 467 السيد ابن طاووس، فرج المهموم: ص 249؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 51، ص 313). وروي أيضا: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسن بن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن أحمد الصفواني رحمه الله قال: «رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مائة سنة وسبع عشرة سنة منها ثمانون سنة صحيح العينين لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين عليهما السلام». (الشيخ الطوسي، الغيبة: ص 310).

2- قال السيد الخوئي: «القاسم بن العلاء: روي عن إسماعيل بن علي الفزاري، وروي عنه محمد بن أحمد تفسير القمي: الملك، في تفسير قوله تعالي: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ». كذا في الطبعة القديمة وتفسير البرهان... من أهل آذربايجان، من وكلاء الناحية، وممن رأي الحجة (سلام الله عليه)، ووقف علي معجزته. ذكره الصدوق في كمال الدين: الجزء 2، الباب 47، في ذكر من شاهد القائم عليه السلام، الحديث 17. وتقدم في ترجمة أحمد بن هلال، خروج التوقيع في لعنه علي يد القاسم بن العلاء، وهو من مشايخ الكليني، ذكره مترحما عليه، الكافي: الجزء 1، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، من كتاب الحجة 15، الحديث 1، وباب مولد الصاحب عليه السلام 125، الحديث 9، وفي الأول كناه بأبي محمد. وروي عن محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، عن محمد بن أحمد الصفواني رحمه الله، قال: رأيت القاسم بن العلاء وقد عمر مئة سنة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين عليهما السلام». (السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ج 15، ص 35-36).

ومناقبه مما لا يمكن إحصاؤها وتقديرها، وقد ذكر الشيخ الطوسي قدس سره في «مصباح المتهجد» أن التوقيع خرج من الناحية المقدسة إلى هذا الرجل. ونظرا لضيق الوقت، وعدم اتساعه لقراءة متن التوقيع كاملا، سنشير إلى بعض فقراته؛ لتعلموا: ما هي حقيقة الأربعين؟ وما هي وظيفتكم تجاه صاحب يوم الأربعين؟ فإن التأثير إنما هو الكلام الإمام عليه السلام.

نص كلام الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام هو: «خَرَجَ إِلَيَّ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ أَلْهَمَ دَانِيَّ وَكَيْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَوْلَانَا الْحَسَّ بْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ فَصُمُّ وَأُدْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ».

الأئمة التسعة عليهم السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام

تكمُن الأهمية في قول الإمام عليه السلام: «بَكَتُهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا، وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأُ لَابَتَيْهَا، فَتَيْلُ الْعَبْرَةِ، وَسَيِّدِ الْأَسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ نَسْلِهِ». ما الذي فعله عليه السلام ليكون تسعة أئمة من ذريته عوضاً من دمه؟ ليكون أجره زين العابدين عليه السلام والصحيفة السجادية، وباقر العلوم عليه السلام والمآثر الباقية، والصادق عليه السلام والآثار الجعفرية، والكاظم عليه السلام والعلوم الكاظمية، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام والحجج الرضوية، ومحمد بن علي الجواد عليه السلام والجلود والتقوي، وعلي بن محمد الهادي عليه السلام والنقاء التقوي، والحسن بن علي العسكري عليه السلام والهيبة العسكرية؟ كل ذلك تعويضاً من شهادته.

والمهم في الأمر: من الذي يجسد ثمرة الخلقة، ونتيجة بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام، فما

الذي فعله عليه السلام ليكون «المُعَوِّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنْ الْأَيْمَةَ مِنْ نَسْلِهِ»؟ لقد منح جميع ذلك في قبال شهادته.

سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله

ماذا فعل بعد؟ إن ما ورد في الرواية لعجيب، نختم كلامنا بهذه الجملة: «اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ، وَأَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلِبَتِهِ، كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ». إنها لجملة محيرة، تتضمن حشراً من المعاني، منها أن سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله

الملك فطرس يلود بمهد الإمام الحسين عليه السلام

«وَ عَادَ فُطْرُسٌ بِمَهْدِهِ فَتَحْنُ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ» (1). لا بد أن نري ما الذي وجده

ص: 521

1- خَرَجَ إِلَيَّ الْقَاسِمُ بْنُ أَلْعَاءِ الْهَمْدَانِيِّ وَكَيْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ فَصَمُّهُ وَأَدْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَاكِهِ وَوِلَادَتِهِ بِكَتْمِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهِا وَلَمَّا يَطَأُ لِابْتِيهَا - قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَ سَيِّدِ الْأُسْرَةِ أَلَمَّةِ دُودٍ بِالنَّصْرِ يَوْمَ الْكُرَّةِ الْمُعَوِّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنْ الْأَيْمَةَ مِنْ نَسْلِهِ وَ الشِّفَاءِ فِي تَرْبِيَتِهِ وَ الْفَوْزِ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ عِزَّتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَ عَيْنِيهِ حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَ يَثَارُوا النَّارَ وَ يُرْضُوا الْجَبَّارَ وَ يَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِمْ إِلَيْكَ أَتَوَسَّلُ وَ أَسْأَلُ سُؤَالَ مُقْتَرِفٍ مُعْتَرِفٍ مُسِيءٍ إِلَيَّ نَفْسِهِ مِمَّا فَرَطَ فِي يَوْمِهِ وَ أَمْسِهِ يَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ إِلَيَّ مَحَلِّ رَمْسِهِ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ عِزَّتِهِ وَ أَحْسَدُ رَنًا فِي زُمْرَتِهِ وَ بَوَيْدًا مَعَهُ دَارَ الْكِرَامَةِ وَ مَحَلَّ الْإِقَامَةِ اللَّهُمَّ وَ كَمَا أَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ فَأَكْرِمْنَا بِزُلْفَتِهِ وَ أَرْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ وَ سَابِقَتَهُ وَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ وَ يُكْبِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَ عَلَيَّ جَمِيعِ أَوْصِيَاءِهِ وَ أَهْلِ أَصْفِيَائِهِ أَلَمَّةِ دُودِينَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الْإِثْنِي عَشَرَ النُّجُومِ الزُّهْرِيِّ وَ الْحَجَجِ عَلَيَّ جَمِيعِ الْبَشَرِ اللَّهُمَّ وَ هَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ وَ أَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلِبَةٍ، كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَ عَادَ فُطْرُسٌ بِمَهْدِهِ فَتَحْنُ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ نَسْ هَدُ تَرْبَتِهِ وَ نَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ». ثُمَّ تَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ بِدُعَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ آخِرُ دُعَاءِ دَعَا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَوْتِهِ: «اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمِ الْجَبْرُوتِ، شَدِيدِ الْمِحَالِ، غَنِيِّ عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضِ الْكِبْرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَيَّ مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيَ، مُحِيطٌ بِمَا خُلِقَتْ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلَيَّ مَا أَرَدْتَ، وَمُدْرِكٌ مَا طَلَبْتَ، وَشَدَّ كَوْرٌ إِذَا شَكِرْتَ، وَذَكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ، أَدْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَارْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْرَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوبًا، وَأَسْأَلُكَ بِكَ صَدِّعِيًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا، أَحْكُمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَخَدَعُونَا وَخَذَلُونَا وَغَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا، وَنَحْنُ عِزَّةُ نَبِيِّكَ، وَوَلَدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرَّسَالَةِ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَيَّ وَحَيْكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ سَفِيَانَ الْبَرْقَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَقَالَ: هُوَ مِنْ أَدْعِيَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ شَعْبَانَ، وَهُوَ مَوْلِدُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجد: ص 826؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص 185؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص 35).

فطرس في مهده عليه السلام ليستعيد به؟ وما الذي يجده أولئك الذين يستجيرون بقبره؟

ص: 522

عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيِّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ وَاعِيَتَنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ نَحْنُ الْبَابُ إِذَا بُعِثُوا فَصَاقَتْ بِهِمُ الْمَذَاهِبُ نَحْنُ بَابُ حِطِّهِ وَهُوَ بَابُ الْإِسْلَامِ [السَّلَامُ السَّلْمُ]، مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى». (فрат بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص 367؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص 115؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 65، ص 61).

وورد: [قال الحسين بن علي عليه السلام]: «وأنت يا بن الحر فاعلم أن الله عز و جل مؤاخذك بما كسبت و أسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلي توبة تغسل بما ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلي نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله علي ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقنا وركبنا الظلم كنت من أعواني علي طلب الحق. فقال عبيد الله بن الحر: والله يا بن بنت رسول الله! لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم علي عدوك، ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفا من بني أمية ومن سيوفهم، فأشددك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة، وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه، وهذه فرسي ملجمة، والله ما طلب عليها شيئا إلا أدفته حياض الموت، ولا طلب وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا، فوالله ما ضربت به إلا قطعت. فقال الحسين عليه السلام: يا بن الحر! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصر، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضلين عضدا؛ لأنني قد سمعت رسول الله صلي الله عليه و

آله وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي ولم ينصرهم علي حقهم إلا أكبه الله علي وجهه في النار. ثم سار الحسين عليه السلام من عنده

ورجع إلي رحله. فلما كان من الغد رحل الحسين عليه السلام، وندم ابن الحر علي ما فاتته من نصرته». (أحمد بن الأعثم الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 74).

وروي أيضا: قال الإمام الحسين عليه السلام: «سمعت جدي رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: من سمع نداء أهل البيت ولم يجبه أكبه الله علي منخرية في النار». (الطريحي، المنتخب: ص 27).

(الملحق: 2)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ، وَفِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ ، فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلسَانِهِ ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ ، وَفِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ . وَفِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلسَانِهِ . وَفِي الدَّرَكِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ» . (البرقي، المحاسن : ج 1، ص 153؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 27، ص 93).

ومما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أَنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلسَانِي عِنْدَ اسْتِصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَ سَمْعِي وَ بَصَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَيَّ التَّسْلِيمِ لِخَلْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُرْسَلِ ، وَالسَّبْطِ الْمُتَّجِبِ» . (ابن قولويه، كامل الزيارات : ص 403؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 179).

(الملحق: 3)

«فَقَامَ وَنَادَى: هَلْ مِنْ ذَابٍّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ؟ هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ؟ فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ» . (ابن نما الحلبي، مشير الأحرار: ص 52).

«وَ نَادَى [الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ]: «هَلْ مِنْ ذَابٍ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ هَلْ

مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا؟، هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَانَتِنَا؟ فَارْتَقَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالْعَوِيلِ». (السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 69؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، 46؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 289).

وروي أيضا: «فجعل الحسين [عليه السلام] ينظر يمينا وشمالا، فلم ير أحدا يبارز أعداءه، فبكي بكاء شديدا وهو ينادي: وامحمداه! واعلياه! واحمزناه! واجعفراه! واعباساه! يا قوم! أما من معيني يعيننا؟ أما من خائف من عذاب الله فيذب عنا؟». (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج 3، ص 75).

وروي كذلك: ثُمَّ صَاحَ [الحسين عليه السلام]: «أَمَا مِنْ مُغِيثٍ يُغِيثُنَا لَوَجْهِ اللَّهِ [تَعَالَى]؟ أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَن حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 101؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 61؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 12؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 259).

مصادر أهل السنة: ابن الصباغ، الفصول المهمة: ج 2، ص 823؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 12.

ص: 525

المحاضرة السادسة والعشرون

سلام الله على قمر بني هاشم

28 تشرين الأول 2013م = 23 ذو الحجة 1434 هـ

ص: 527

يوم أفضل من جميع الأيام

إن الأيام التي أماننا عظيمة جدا، إلى درجة أن العقل يعجز عن إدراكها، ويقصر اللسان عن بيانها؛ إذ لم يفهم أحد ما هو يوم عاشوراء؟ وما الذي جري فيه؟ وما هو الأثر المترتب عليه؟

«لا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»، إن هذا الكلام صادر من حجة الله. لقد انطوت الأيام علي حوادث جمّة، حيث شهد الدهر يوم نوح عليه السلام وسفينته، ويوم إبراهيم عليه السلام وتلك المقامات، ويوم موسى وعيسى عليهما السلام، ويوم خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله، ويوم أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن الإمام عليه السلام يقول: «لا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» (1).

لكننا وللأسف - لم نستفد من هذه الأيام كما ينبغي؛ أيام هب فيها نسيم عبق من كربلاء، وهي الربيع الذي ينعش القلوب، أيام مناسبة لمن ارتدي هذا الزي المقدس لكي ينتهز هذه الفرصة لينشر بذور حقائق المذهب في عقول عامة الناس.

ولا يخفي أن الروايات المأثورة عن كل واحد من الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام بمثابة مدينة علم، وهي حقا بحر متلاطم للمتفقيين.

نشر العلم

ثمة جملة لرسول الله صلي الله عليه وآله، رواية تضمنت سطرا واحدا جمع في طياته كتبا عديدة، قال صلي الله عليه وآله: «أَرْبَعَةٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجْبٍ مِنْ أُمَّتِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِسْتِمَاعُ

ص: 529

الْعِلْمِ، وَحِفْظُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ وَنَشْرُهُ» (1). أولا: «اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ»، فلا بد أن نفهم ما معني هذه الهيئة من مادة (سمع) حينما ترتبط بالعلم؟

أولا: استماع العلم، ومن الواضح أن لا مجال هنا لبيان فقه الحديث، فحسبنا الإشارة فقط.

ثانيا: (حِفْظُهُ)، ما المراد بحفظ العلم؟

ثالثا: (وَالْعَمَلُ بِهِ)، ومع ذلك كله فإن الكمال في الكلمة التالية.

رابعا: «وَنَشْرُهُ»، فالمهم هو نشر العلم.

لو عمل العلماء وطلبة الحوزة العلمية بهذا الحديث، فهل يبقى للمخالفين في المذهب مجال للتبليغ ضده؟ والويل لنا إن سئلنا يوم الحساب: إنكم قد ارتديتم هذا الزي وانتسبتم إلي هذا السلك، وتزودتم من موائدنا، فهل عملتم علي نشر تراثنا؟ مأساتنا هي البحث عن الراحة.

لقد انقضت أيام النفقة، وبتنا في أيام الإنذار (2). فمن يقصر في هذا الزمان مع تمكنه من القيام بمسؤوليته فعليه أن يستعد للجواب غدا، وإلا فحسرة الفوت آتية (3) بأني كنت قادرا بهذه العلوم أن أنتشل ضالا من هاوية الضلالة في أيام عاشوراء فلم لم أفعل؟

ص: 530

1- عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «أَزْبَعَةُ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجِّي مِنْ أُمَّتِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هُنَّ؟ قَالَ: اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ وَحِفْظُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ وَنَشْرُهُ». (القاضي نعان المغربي، دعائم الإسلام: ج 1، ص 79؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص 57؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص 239؛ الراوندي، النوادر: ص 132؛ الديلمي، أعلام الدين: ص 81؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 24؛ ج 74، ص 160).

2- قال تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة، آية 122).

3- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمُ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفُوتِ». (نهج البلاغة، الخطبة 109)

ما أعظم هذا الحديث حيث تكمن خصوصيته في متنه، والميزة في أن نقرأه ثم نستوعبه، وليس في نسج الخيال.

لؤلؤ بحجم الثري إلي العرش

وردت عن أبي محمد العسكري عليه السلام رواية أود الإشارة إليها، حيث قال: «حَضَرَ رَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ الصِّدِّيقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً وَقَدْ لُبِسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ، فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنَّتْ، فَأَجَابَتْ، ثُمَّ تَلَّتْ [فَأَجَابَتْ] إِلَيَّ أَنْ عَشَّرْتُ فَأَجَابَتْ». لمن وجه السؤال؟ لقد وجه لمن هي مستغرقة في الله، وفي سبيل الله (1)، وعلي الرغم من الانشغال تكرر السؤال عشر مرات، وكانت السيدة الزهراء عليها السلام ترد عليه في كل مرة، «ثُمَّ خَجَلْتُ مِنَ الْكُثْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ»، أصغوا جيدا إلي ما قالته عليها السلام في ردة فعل مذهلة: «قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: هَاتِي وَسَلِّي عَمَّا بَدَأَ لَكَ، أَرَأَيْتِ مِنْ أَكْثَرِي يَوْمًا يَصَّ عُدُّ إِلَيَّ سَطْحَ بِحَمَلٍ تَقِيلُ، وَكِرَاؤُهُ مِئَةٌ أَلْفِ دِينَارٍ، أَيَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَا»، وأردفت عليها السلام: «أَكْثَرِيْتُ أَدَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرٍ مِنْ مِلءِ مَا بَيْنَ الثَّرِيِّ إِلَيَّ الْعَرْشِ لَوْلَا فَأَحْرِي أَنْ لَا يَثْقُلَ عَلَيَّ»، ما يعني أنك أنت من تمنين علي بالسؤال، ولست أنا!

ص: 531

1- قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «... مَا ابْتَنِي فَاطِمَةُ ... مَتِي قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ ظَهَرَ نُورُهَا لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ كَمَا يَظْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَيَّ أُمَّتِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ إِمَائِي فَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيَّ تَزْتَعِدُ فَرَائِصَهَا مِنْ خِيفَتِي وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِقَلْبِهَا عَلَيَّ عِبَادَتِي». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 176؛ شاذان بن جبريل، الفضائل: ص 9؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى: ص 307؛ أبو الفتح الرازي، روض الجنان وروح الجنان: ج 4، ص 318؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج 2، ص 295؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ج 1، ص 171؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 28، ص 38؛ ج 43، ص 172). مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج 2، ص 35.

فهل تعاملنا مع أيتام آل محمد عليهم السلام في مجال الأحكام والعقائد وفي القضايا الدينية علي هذه الشاكلة؟ لقد أخذ البعض إلي الراحة في هذه الأيام، بينما هب البعض الآخر لتعليم الأحكام الدينية لأولئك المنقطعين عن إمام زمانهم، ولأيتام آل محمد عليهم السلام (1)، ماذا ربح هؤلاء؟ وماذا خسر أولئك؟

عبارات مدهشة: إنني اكرتيت للنهوض بأعباء هذا الحمل، فماذا أعطيت إزاء ذلك؟ «اكثریتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ مِئَةٍ مَا بَيْنَ الثَّرِيِّ إِلَي الْعَرْشِ لَوْلَا». فإن جميع هذه المجرات والكواكب في السماء الأولي، حتي تصل النوبة إلي السماء السابعة، حيث اللوح والقلم والكرسي: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (2)، ثم تليها نوبة العرش، فأجر كل مسألة: «مِئَةٌ مَا بَيْنَ الثَّرِيِّ إِلَي الْعَرْشِ لَوْلَا»!

أجر علماء الشيعة

عظيمة هي تلك الرواية، حيث تقول الصديقة الطاهرة عليها السلام: «سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَدُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَي قَدَرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجِدِّهِمْ فِي إِشَادِ عِبَادِ اللَّهِ». فأي خلع تلك التي يخلعها الله عليهم؟ إن هذه الخلع تناسب مع علم الشخص، هذا أولا، وتناسب من جهة ثانية مع مقدار نشر ذلك العلم بين الناس، فيقال يومئذ: أي شخص علمت؟ وأي شبهة رددت؟ وأي مسألة لجاهل بينت؟ وأي عقيدة رسخت؟ فالخلع بقدر ما قدمت في هذه المجالات: «وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ» (3)، «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» (4)

ص: 532

1- أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة 41، الهامش رقم 1.

2- البقرة، آية 255.

3- الرعد، آية 8.

4- الأعراف، آية 8

الحديث طويل، وفيه تفاصيل كثيرة، ولا- يتسع الوقت لتناولها، غير أن المهم هو ما ورد في نهايته، حيث قالت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: «سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شَيْعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَيَّ قَدْرَ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعَ عَلَيَّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَلْفَ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ...، إِنَّ سَيِّدَ لِكَا مِنْ تِلْكَ الْخِلَعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفَ مَرَّةٍ» (1). فهل يمكن إحصاء ثواب مثل هذا الشخص؟ يعطي ألف خلعة من نور، كل سلك فيها أفضل مما طلعت عليه الشمس ألف مرة!

هذا أجر من يشد الرحال في عاشوراء من أجل التبليغ في المناطق المحرومة،

ص: 533

1- قال أبو محمد العسكري عليه السلام: «حَصَّ رَتَّ امْرَأَةٍ عِنْدَ الصِّدِّيقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً وَقَدْ لُبِسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ. فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنَّتْ، فَأَجَابَتْ، ثُمَّ تَلَّتْ [فَأَجَابَتْ] إِلَيَّ أَنْ عَشْرَتْ فَأَجَابَتْ، ثُمَّ حَجَلَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: هَاتِي وَسَلِّي عَمَّا بَدَأَ لَكَ، أَرَأَيْتِ مَنْ أَكْثَرِي يَوْمًا يَصِدُّ عَدُوِّي إِلَى سَطْحِ بَحْمَلٍ ثَقِيلٍ، وَكِرَاؤُهُ مِئَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، أَيُثْقَلُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: لَا. فَقَالَتْ: أَكْثَرِيَتْ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ مِائَةِ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلَا فَأَخْرَجِي أَنْ لَا يُثْقَلَ عَلَيَّ، سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شَيْعَتِنَا يُحْشَرُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَيَّ قَدْرَ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعَ عَلَيَّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَلْفَ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ. ثُمَّ يَنَادِي مُنَادِي رَبِّدَا عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الْكَافِلُونَ لِأَيِّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ، النَّاعِشُونَ لَهُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أَنْمَتُهُمْ، هُوَلَاءِ تَلَامِيذُكُمْ وَالْأَيِّتَامُ الَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ فَأَخْلَعُوا عَلَيْهِمْ [كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ] خِلَعِ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا. فَيُخْلَعُونَ عَلَيَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَيِّتَامِ عَلَيَّ قَدْرَ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ حَتَّى إِنَّ فِيهِمْ- يَعْنِي فِي الْأَيِّتَامِ- لَمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِئَةُ أَلْفِ خِلْعَةٍ وَكَذَلِكَ يُخْلَعُ هُوَلَاءِ الْأَيِّتَامِ عَلَيَّ مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَيَّ هُوَلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْكَافِلِينَ لِأَيِّتَامِ حَتَّى تَتِمُّوا لَهُمْ خِلَعَهُمْ، وَتُضَعَّ عَقُوبُهُمْ. فَيَتِمُّ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَعُوا عَلَيْهِمْ، وَيَضَاعَفُ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَمَرَّتَبَتِهِمْ مِمَّنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ عَلَيَّ مَرَّتَبَتِهِمْ. وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّ سِلْكَاً مِنْ تِلْكَ الْخِلَعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَمَا فَضَّلَ فَإِنَّهُ مَشُوبٌ بِالتَّغْيِصِ وَالْكَدْرِ». (تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص 340؛ الشهيد الثاني، منية المرید: ص 115؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج 1، ص 600؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 3).

والعمل علي حل مشاكل أيتام آل محمد عليهم السلام. فماذا فعل هؤلاء لحفظ الدين؟ و ماذا فعلنا نحن؟!

زين العابدين

من هو الإمام الرابع من أئمة الهدى عليهم السلام؟ ورد في الرواية أن مناديا ينادي في عرصات يوم القيامة: «أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟» (1)، هذا و النبي الكريم صلي الله عليه و آله، ينظر، وعلي بن الحسين عليهما السلام يمشي بين صفوف الأنبياء عليهم السلام، و صفوف سائر الخلائق.

إن نتيجة الخلقة هي عبادة الله تعالي (2)، وليس هناك من يكون زين العابدين بين جميع العابدين من الأولين و الآخرين إلا الإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد بلغ انقطاعه إلي الله في العبادة إلي درجة أن ابنه سقط في البئر و الإمام عليه السلام في الصلاة و سمع صراخ الحريم و عويلهن ولم يتحرك حتي أكمل صلاته بتعقيباتها، ثم جاء إلي البئر فمد يده و أخرج الطفل، فقيل يا بن رسول الله صلي الله عليه و آله لم لم تقطع الصلاة؟ فقال عليه السلام: «كُنْتُ بَيْنَ يَدَي جِبَارٍ لَوْ مَلْتُ بِوَجْهِهِ عَنْهُ لَمَالَ بِوَجْهِهِ عَنِّي» (3). فما قيمة

ص: 534

1- عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟ فَكَانَ [فَكَانِي] أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَوَلَدِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 410؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج 1، ص 230؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 304؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج 4، ص 241؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 46، ص 3).

2- أنظر: المحاضرة العاشرة: ص 222.

3- «كتاب الأنوار: أنه عليه السلام كان قائما يصلي حتي وقف ابنه محمد عليه السلام و هو طفل إلي بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر، فسقط فيها، فنظرت إليه أمه فصرخت و أقبلت نحو البئر تضرب بنفسها جذاء البئر و تستغيث و تقول: يا بن رسول الله، غرق و لك محمد! و هو لا ينتهي عن صلاته و هو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلما طال عليها ذلك قالت حزنا علي و آدها: ما أقسى قلوبكم يا آل بيت رسول الله. فأقبل علي صلاته و لم يخرج عنها إلا عن كمالها و إتمامها، ثم أقبل عليها و جلس علي أرجاء البئر، و مده يده إلي قعرها و كانت لا تنال إلا برشاء طويل، فأخرج ابنه محمدا عليه السلام علي يديه يناغي و يضحك لم يبتل له ثوب و لا جسد بالماء... فضحك لسلامة و آدها.... فقال: لا تتريب عليك اليوم، لو علمت أنني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني، أفمن يري راحما بعده». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 278؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 46، ص 35، ج 81، ص 246).

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام

ورد في الرواية: نظر سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إليّ عبّيد الله بن عباس بن عليّ بن أبي طالب، فاستعبر ثمّ قال: «ما من يوم أشدّ علي رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم من يوم أُحدٍ قُتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسول الله وبعده يوم مؤتة قُتل ابن عمّه جعفر بن أبي طالب. ثمّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام(1).

جميع الشهداء يغبطون منزلة قمر بني هاشم عليه السلام

ثم ماذا قال الإمام زين العابدين عليه السلام؟ أعاد النظر إلي وجه ذلك اليتيم، وقال: «إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»(2)، فأى منزلة هذه التي يتحسر عليها جميع الشهداء، ابتداء من حمزة سيد الشهداء عليه السلام، ومرورا بجعفر الطيار عليه السلام الذي أبدله الله تعالى عن يديه المقطوعتين بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة؟ فجميع الشهداء يغبطون منزلته العظيمة عند الله تعالى.

ص: 535

-
- 1- أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص176؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص547؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج22، ص274؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص349.
 - 2- أنظر: المحاضرة التاسعة عشرة: الصفحة409.

تذكر عطش أبي عبد الله الحسين عليه السلام

ماذا فعل العباس بن علي عليهما السلام حتي نال هذا المقام؟ إن العقل ليحتار واللسان لينعقد، لقد طرد العسكر، ونزل إلي الفرات، وعلي الرغم من أنه كان أشد عطشا من الجميع وقف إلي جانب الماء، وأخذ منه غرفة بيده ليشرب، هنا يكمن الإيثار الذي أوجب له تلك المنزلة، فقد كان النبي الكريم صلي الله عليه وآله راضيا بشر به الماء، وكذا أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام، وكان عالما بكل ذلك، ولكن «فذكر عطش الحسين عليه السلام»، حينئذ أنشد قائلا:

يا نَفْسُ من بعدِ الحسينِ هُونِي *** وَبَعْدَهُ لَا كُنْتُ أَنْ تَكُونِي

فرمي الماء من يديه، وملاً القربة، وخرج قاصدا معسكر الحسين عليه السلام، فكمن له الجميع، ثم ماذا؟ إن اللسان لا ينطلق هنا؛ ولذا أكتفي بهذا القدر لتعرف منزلة هذا الشخص العظيم.

يا أخاه أدرك أخاك

لقد ضربوا العباس بن علي عليهما السلام علي يمينه فبرؤوها، فارتجز قائلا:

وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمَا يَمِينِي *** إِنِّي أَحَامِي أُبْدَأُ عَنْ دِينِي

عَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينِ *** نَجَلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

ثم ضربوه علي يساره فبرؤوها أيضا، فقال:

يَا نَفْسُ لَا تَحْشِي مِنَ الْكُفَّارِ *** وَأُبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ

مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ *** قَدْ قَطَعُوا بِنَعْيِهِمْ يَسَارِي

فأصلهم يا رب حر النار (1) (الملحق: 1)

ص: 536

والأهم من ذلك كله، أنه لما قطعت كلتا يديه نظر إلي القرية التي كان همه إيصالها إلي المخيم، فرأى أن الماء قد سال منها إلي الأرض، تأملوا كيف تحول الأمل إلي اليأس، وفي تلك الأثناء أصابه سهم في عينه، (الملحق:2) ما الذي كنا سنفعله لو أن شوكة أصابت زاوية من أعيننا؟ فما بالكم بسهم يصيب العين! لكن أبا الفضل العباس عليه السلام تماسك، وما هي إلا لحظات حتي ضرب بعمود علي رأسه، فحان وقت السقوط، ومن يهو إلي الأرض يتلق الأرض بيديه، فكيف هوي عليه السلام؟ فقال حينها عبارة لم يقلها طيلة حياته، فقد كان ينادي أخاه: «يا سيدي، يا مولاي»، أما في تلك اللحظة فقد نادى: «يَا أَخَاهُ أَدْرِكْ أَخَاكَ»⁽¹⁾(الملحق: 3).

ص: 537

1- فقال الحسين عليه السلام للعباس عليه السلام: يا أخي! امضي إلي الفرات، وائتنا شربة من الماء. فقال له العباس: سمعا وطاعة. قال: فضم إليه رجالا، فسار العباس عليه السلام والرجال عن يمينه وعن شماله، حتي أشرفوا علي الفرات، فرآهم أصحاب ابن زياد (لعنه الله) وقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن أصحاب الحسين علي السلام. فقالوا: ما تريدون؟ قالوا: كظنا العطش، وأشد الأشياء علينا عطش الحسين عليه السلام. فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد، فقاتلهم العباس وأصحابه، فقتل منهم رجالا وهو يقول: أقاتل القوم بقلب مهتد***أذب عن سبط النبي أحمد أضربكم بالصارم المهند***حتي تحيدوا عن قتال سيدي إني أنا العباس ذو التودد***نجل علي المرتضي المؤيد قال: وحمل عليهم ففرقهم يمينا وشمالا، وقتل رجالا وهو يرتجز ويقول: لا أرهب الموت إذا الموت رقا***حتي أوارى ميتا عند اللقا نفسي لنفس الطاهر الطهورقا***إني صبور صابر للملتي بل أضرب الهام وأفري المفرقا***إني أنا العباس صعب باللقا قال: فكشفهم عن المشرعة، ونزل ومعه القربة، فملأها ومد يده ليشرب، فذكر عطش الحسين عليه السلام، فقال: لا والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عطشان، ثم رمي الماء من يده، وخرج والقربة علي ظهره، ويقول: يانفس من بعد الحسين هوني***فبعده لا كنت أو تكوني هذا الحسين شارب المنون***وتشربين بارد المعين هيهات ما هذا فعال ديني***ولا فعال صادق اليقين قال: ثم صعد من المشرعة، فأخذه النبل من كل مكان، حتي صارت درعه كالثفند، فحمل عليه أبرص بن شيبان (لعنه الله) فضربه علي يمينه، فطارت مع السيف، فأخذ السيف بشماله، وحمل علي القوم وهو يقول: والله إن قطعتموا يميني***إني أحامي أبدا عن ديني وعن إمام صادق اليقين***سبط النبي الطاهر الأمين نبي صدق جاءنا بالدين***مصداقا بالواحد الأمين قال: فحمل علي القوم، وقتل منهم رجالا، ونكس أبطالا، والقربة علي ظهره، فلما نظر ابن سعد (لعنه الله) قال: ويلكم! ارشقوا القربة بالنبل، فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم. قال: فحملوا علي العباس عليه السلام حملة منكرة، فقتل منهم مئة وثمانين فارسا، فضربه عبد الله بن يزيد الشيباني علي شماله فقطعها، فأخذ السيف بفيه، وحمل عليهم وهو يقول: يانفس لا تخشي من الكفار***وأبشري برحمة الجبار مع النبي سيد الأبرار***مع جملة السادات والأطهار قد قطعوا بيغيهم يساري***فأصلهم يارب حر النار قال: ثم حمل علي القوم ويدها ينضحان دما، فحملوا عليه جميعا، فقاتلهم قتالا شديدا، فضربه رجل منهم بعمود من حديد، ففلق هامته وخر صريعا إلي الأرض يخور بدمه، وهو ينادي: يا أبا عبد الله! عليك مني السلام. فلما سمع الحسين عليه السلام صوته، نادى: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! ثم حمل علي القوم، فكشفهم عنه، ونزل إليه وحمله علي ظهر جواده، وأقبل إلي الخيمة وطرحه، وبكي عليه بكاء شديدا، حتي بكى جميع من كان حاضرا، وقال (صلوات الله عليه): جزاك الله من أخ خيرا، لقد جاهدت في الله حق جهاده. (أنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج3، ص256؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص40؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوام: الإمام الحسين عليه السلام: ص283). مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج3، ص67.

الآن انكسر ظهري

وقف الإمام الحسين عليه السلام، وهو ملاذ العالم الوحيد، وموئل عالم الإمكان، وقف إلي جانب جسد أبي الفضل العباس عليه السلام، وقال كلاما لا بد أن نفهم منه حجم المصيبة؛ فمن اكتوي فؤاده بولده علي الأكبر عليه السلام، وحمل بيديه جسده إلي المخيم، لم يقل مثل هذه الجملة التي قالها حينما وقف إلي جانب جسد أخيه العباس عليه السلام: «الآن إنكسر ظهري وانقطع رجائي»⁽¹⁾، ثم عاد وحيدا إلي الخيام.

لماذا لم يحمل الحسين عليه السلام جسد العباس عليه السلام إلي الخيام؟ فقد جمعت هناك جميع الأجساد، إلا ذلك الجسد الذي بقي في مكانه، لست أقوي علي ذكر السبب؛ فإن جسده الطاهر كان مقطوع الأعضاء، متي ما حمل منه عضو سقط العضو الآخر. ولما وصل الحسين عليه السلام إلي الخيام هرع إليه النساء والأطفال، يسألونه عن العباس عليه السلام، فلم ينبس ببنت شفة، بل ذهب إلي خيمة أخيه، فأزال عمودها لتتهوي⁽²⁾.

سلام الله علي قمر بني هاشم عليه السلام

ومما جاء علي لسان صادق أهل البيت عليهم السلام مسلما علي أبي الفضل العباس عليه السلام:

ص: 539

1- انظر: المحاضرة التاسعة عشرة، الصفحة 412، الهامش رقم 3.

2- روي: «... وأقبل به إلي الخيمة، وطرحه وبكي عليه بكاء شديدا، حتي بكى جميع من كان حاضرا، وقال (صلوات الله عليه): جزاك الله من أخ خيرا، لقد جاهدت في الله حق جهاده». مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج3، ص67. وروي أيضا: «فلما رأى الحسين عليه السلام أخاه وقد انصرع، صرخ: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! يعز والله علي فراقك. ثم حمل علي القوم وكشفهم عنه، ثم نزل إليه فحمله علي ظهر جواده، وأقبل به إلي الخيمة، فطرحه وهو يبكي حتي أغمي عليه». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص430).

«سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشَّهَدَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَالزَّكَايَاتِ الطَّيِّبَاتِ فِي مَا تَغْتَدِي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ...».

ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في عليين

وأردف الإمام الصادق عليه السلام قائلا: «وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عَلِيَيْنِ، وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»⁽¹⁾. فأين هي عليون؟ حيث رفع الله تبارك وتعالى إليها ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام، ذلك الذي جاد بنفسه الكريمة في سبيل الدين بتلك الصورة.

هذه الأيام هي أيام عاشوراء، فاسعوا فيها إلي تعريف الناس بعظمة المصيبة تلك المصيبة الكبرى. فقد كلف النبي الخاتم صلي الله عليه وآله بعمل ليس لأحد أن ينهض به سواه، فهذا هي تلك المسؤولية؟ لقد أعطاه الله تعالى قارورة، وأمره أن يجمع فيها دم نحر الحسين عليه السلام، فجاء النبي صلي الله عليه وآله، إلي موضع نحره عليه السلام، فلما حز رأسه الشريف كان النبي صلي الله عليه وآله جالسا عند منخره، فوضع الدم في القارورة⁽²⁾، هذا كلام حجة الله في أرضه، ثم رفع القارورة إلي السماء، فما بلغ سماء من السماوات السبع حتي اقشعرت، وبلغ الكرسي فاقشعر أيضا، إلي أن انتهى إلي العرش، فوضع القارورة عند أظلمته، وستبقي تلك الأظلة مقشعرة إلي يوم القيامة⁽³⁾.

ص: 540

1- ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 441؛ الشيخ المفيد، المزار: ص 123؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص 726؛ المشهدي، المزار: ص 178؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 97، ص 427.

2- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 33.

3- تنويه بالرواية المأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَشَدُّ هَدُ أَنْ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَفْشَى عَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ...»، وقد تقدمت الإشارة إلي مصادرها في المحاضرة الأولى، الصفحة 26.

«فقال العباس لأخيه الحسين: يا أخي! ما تري ما حل بنا من العطش، وأشد الأشياء علينا عطش الأطفال والحرم؟ فقال الإمام عليه السلام: امض إلي الفرات وآتنا بشيء من الماء. فقال: سمعنا وطاعة. فضم إليه رجالا وسار حتي أشرفوا علي المشرعة، فتوثبوا عليهم الرجال، وقالوا لهم: ممن القوم؟ قالوا: نحن من أصحاب الحسين. قالوا: وما تصنعون؟ قالوا: فقد كظنا العطش، وأشد ذلك علينا عطش الحرم والأطفال. فلما سمعوا ذلك حملوا عليهم فمنعواهم، فحمل عليهم العباس، فقتل منهم رجلا وجدل أبطالا حتي كشفهم عن المشرعة، ونزل فملا قربته ومد يده ليشرب، فذكر عطش الحسين عليه السلام، فنفض يده وقال: والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عطشان. ثم صعد المشرعة، فأخذ النبل من كل مكان حتي صار جلده كالقنفذ من كثرتة، فحمل عليه رجل من القوم، فضربه ضربة قطع بها يمينه، فأخذ السيف بشماله، فحمل عليه آخر فقطعها، فانكب وأخذ السيف بفمه، فحمل عليه رجل، فضربه بعمود من حديد علي رأسه، ففلق هامته، فوقع علي الأرض وهو ينادي: يا أبا عبد الله! عليك مني السلام. فلما رأي الحسين عليه السلام أخاه وقد انصرع صرخ: وا أخاه! واعباساه! وا مهجة قلباه! يعز والله علي فراقك. ثم حمل علي القوم وكشفهم عن ه، ثم نزل إليه فحمله علي ظهر جواده، وأقبل به إلي الخيمة، فطرحه وهو يبكي حتي أغمي عليه». الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 430).

في بعض الكتب: «أن العضاب بن الأسود الكندي (لعنه الله) رماه [العباس] بسهم علي عينه الشريفة». (المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص 454؛ ترجمة معالي السبطين: ص 641).

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلي مصرع أبي الفضل العباس عليه السلام رآه: «مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 179؛ الشيخ محمد السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص 62).

«وحكي أن المرحوم السيد محمد إبراهيم القزويني (المتوفي سنة 1360 هـ) كان يؤم الناس في صلاة الجماعة في مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، وأن المرحوم الشيخ محمد علي الخراساني (المتوفي سنة 1383 هـ) الذي يعد من الوعاظ البارزين كان يرتقي المنبر لإلقاء محاضرة دينية بعد تلك الصلاة. وذات ليلة تطرق المرحوم الواعظ الخراساني إلي مصيبة أبي الفضل العباس عليه السلام، وأشار إلي إصابة السهم لعينه الشريفة، فكان لذلك تأثير كبير علي المرحوم القزويني، فبكي بكاء شديدا ثم قال له: لماذا تقرأ مثل هذه المصيبة الكبيرة التي لا ترتكز إلي سند قوي جدا؟ فشاهد في عالم الرؤيا أنه واقف بين يدي أبي الفضل العباس عليه السلام، فقال له: سيد إبراهيم! هل كنت حاضرا في كربلاء لترى ماذا فعل بي القوم يوم عاشوراء؟ فلما قطعوا يدي انهالت علي السهام من كل حذب وصوب، منها سهم أصاب عيني [وربما قال: عيني اليمني]، وكلما حركت رأسي ليخرج السهم ما كان ليخرج وسقطت عمامتي من علي رأسي، ثم رفعت ركبتي وانحنيت لإخراجه، لكن العدو ضربني بعمود من الحديد علي رأسي». (ترجمة معالي السبطين: ص 632).

«.... فرمي الماء وملاً القربة وحملها علي كتفه الأيمن وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتي ضربه نوفل الأزرق علي يده اليمني فقطعها، فحمل القربة علي كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسري من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلي أخيه الحسين: أدركني، فلما أتاها رآه صريعا، فبكي وحمله إلي الخيمة». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص41).

وقال المؤرخون في هذا المجال أيضا: «... فضربه بعمود علي رأسه، فخر صريعا إلي الأرض، ونادي بأعلي صوته: أدركني يا أخي. فانقض عليه أبو عبد الله كالصقر، فراه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتثا بالجراحة، فوقف عليه منحنيا، وجلس عند رأسه يبكي حتي فاضت نفسه، ثم حمل علي القوم فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا، فيفرون من بين يديه كما تفر المعزي إذا شد فيها الذئب، وهو يقول: أين تفرون وقد قتلتم أخي؟! أين تفرون وقد فتم عضدي؟! ثم عاد إلي موقفه منفردا». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص179؛ الشيخ محمد السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص62).

وورد في بعض الكتب: «لما نادي يا أخاه! أدرك أخاك، ساق الريح صوت العباس عليه السلام إلي مسامع الحسين عليه السلام». (المازندراني، معالي السبطين: ج 1، ص449-452).

وذكروا: أن العباس عليه السلام لما سقط من علي فرسه إثر جراحي منكبه قال: يا أخا أدرك أخاك. وقد سمع صوته الحسين عليه السلام وعلم أنه سيلتحق بجده وأبيه. وقد تأوه الإمام المظلوم عليه السلام بأه مهيبه قد زلزلت أرض كربلاء. (ملا حسين الكاشفي، روضة الشهداء: ص418).

وذكروا أيضا: «روي أبو مخنف أن أحد الظلمة ضربه بعمود من الحديد علي رأسه ففلق هامته، فلم تعد لديه القدرة علي البقاء علي ظهر الجواد، فانصرع عقيرا علي الأرض وهو يخور بدمه، عندئذ صاح: يا أبا أدرك أخاك، وفي رواية: يا أخي يا حسين! عليك مني السلام». (الملا حبيب الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج 1، ص 595).

وقالوا: «فانقلب عن فرسه، وصاح إلي أخيه الحسين عليه السلام وقال: أدركني يا أبا عبد الله». (الدربندي، أسرار الشهادة: ص 334؛ ترجمة أسرار الشهادة: ج 2، ص 1088).

ص: 544

المحاضرة السابعة والعشرون

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

هم الربانيون وخاصة الله

17 كانون الأول 2013م = 13 صفر 1435هـ_

ص: 545

إننا علي أعتاب العشرة الأخيرة من شهر صفر، وبرنامج أهل العلم يتلخص في كلمتين، فعلي الرغم من أجهزة إدارية عديدة لوضع برامج لطلاب العلوم الدينية، لا نري لذلك أي أثر وأي نتيجة، لماذا؟ لأن البرنامج الصحيح هو الذي عينه الله تعالي، فبرامج هؤلاء الطلاب قد تم تعيينها من قبله جل وعلا، ولا حاجة إلي تعيين زيد أو عمرو، ويتلخص هذا البرنامج في جملتين اثنتين: الجملة الأولى: «لِيَتَّقَهُوا فِي الدِّينِ»، والجملة الثانية: «لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»⁽¹⁾، فلا ثالث لهما، ولكن لا بد من المثابرة والعمل الدؤوب لفهم هاتين الكلمتين.

ينبغي استغلال الوقت وانتهاز الفرصة، فما هي أعمارنا؟ إنها عبارة عن نسيج من حبل مكون من مجموعة من الخيوط، فما هو ذلك الحبل؟ هو هذه الأنفاس التي نستشقها، وفي كل نفس ينقطع خيط من تلك الخيوط، حتي نصل إلي الخيط الأخير شئنا أم أبينا: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»⁽²⁾؛ لأن عمر ذلك النسيج قد انتهى.

ولا بد لكل نفس من الأنفاس أن تكون له ثمرة ونتيجة، فما هي تلك الثمرة؟ إنها لا تعدو كلمتين: الكلمة الأولى: «لِيَتَّقَهُوا فِي الدِّينِ»، ووقتها الأيام الماضية، والكلمة الثانية: «وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ»، ووقتها هذه العشرة الأخيرة من شهر صفر.

ص: 547

1- «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ». (التوبة، آية 122).

2- الأعراف، آية 34؛ النحل، آية 61.

فطوبى لمن فهم ذلك واستفاد من عمره!

تبجيل الميرزا الشيرازي لشيخ ذي ثياب رثة

للميرزا الشيرازي قدس سره خصوصيات كثيرة، ومعرفة رجال العلم في حد ذاتها فن. إن جذور أفكار الميرزا النائيني قدس سره الذي يعد فحل الفحول بين المتأخرين تتجلى في أفكار الميرزا الشيرازي قدس سره، الذي لم يكن يمتلك الفرصة الكافية لاستقبال الناس؛ لانشغالاته العلمية واهتماماته الاجتماعية المتعددة.

ذات يوم طرق باب الميرزا قدس سره شيخ معمم يرتدي ثيابا رثة، فقال للحاجب: أريد مقابلة الميرزا، فرد عليه الحاجب بأن الوصول إلي الميرزا غير سهل للأعلام الأفاضل فضلا عنك؟ فقال الشيخ: ما عليك سوي إخباره بأن فلانا علي الباب. فجاء الحاجب وأخبر الميرزا بذلك، فما إن سمع الميرزا اسمه حتي تغير لونه، ونهض من مكانه مسرعا، وارتي ملابسه، وجاء بنفسه إلي الباب لاستقبال هذا الشيخ، فقدم الشيخ علي نفسه، وهو يسير من خلفه، وسط تعجب جميع الأعلام، من أمثال الأستاذ الحاج الشيخ عبد الكريم قدس سره، والميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره، وغيرهم من الأعيان.

ثم أجلسه في مكانه، وجلس هو أمامه، وتبادلا أطراف الحديث في خلوة مدة من الزمن، ثم تحرك الشيخ للخروج، فشيعة الميرزا إلي باب الدار وودعه، وظل ينظر إليه حتي اختفي عن الأنظار.

هذا ما جعل الجميع يندهشون من هذا التصرف؟ فسأله المقربون منه: لم تصرفت علي هذا النحو؟ ومن هذا الشخص؟ فرد قدس سره قائلا: أقولها كلمة واحدة، أنا مستعد لأن أعطي كل ما قمت به في حياتي مقابل أن تسجل أعمال هذا الشيخ في صحيفة أعماله.

ص: 548

فازدادت دهشة خواص الميرزا وسألوا: وما حكاية هذا الشيخ؟ - تأملوا كيف فاز هؤلاء وكيف خسروا نحن؟ - قال الميرزا: كان هذا الشيخ زميلي في الدراسة والمباحثة، وكان مستقبلي الدراسي أكثر إشراقاً من مستقبلي، فجاءني ذات يوم ليقول: لقد حددت تكليفي، وما ينبغي لي القيام به، فقلت: وما هو تكليفك؟ فقال: وجدت منطقة لا يذكر فيها أهل البيت عليهم السلام، وجميع سكانها ليسوا علي مذهب التشيع، أريد أن أشد الرحال إليها. قلت: وماذا تعمل هناك؟ قال: سأذهب وأسكن في مسجد تلك المنطقة، وأفتح فيه كتاباً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وسيكون هذا هو عملي فيما بعد.

وواصل الميرزا الشيرازي قدس سره حديثه، وهو متأثر، قائلاً: لقد ذهب هذا الشيخ إلي تلك المنطقة، فكانت حياته أن اتخذ المسجد وكراً له، وأسس فيه كتاباً لتعليم الأطفال، وأعلن للناس أنه مستعد لتعليم أبنائهم مجاناً، دون أي مقابل، وقد كان الناس ينتظرون مثل هذه الفرصة.

فبدأ بتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وكانت حياته صعبة للغاية، فقد كان يخرج ليلاً إلي الشوارع والأزقة ليجمع فئات الخبز اليابس الذي يلقيه سكان القرية أمام بيوتهم فيقتات عليه، ولم يزل هذا قوته وعمله حتي استطاع التأثير في الأطفال، وتعليمهم مودة أهل البيت عليهم السلام، فتغيرت المنطقة برمتها.

قال الميرزا الشيرازي قدس سره: إنني أطلب من الله تعالى أن يسجل جميع أعمالي، من علم وعمل وصلاة ليل وغيرها، في صحيفة أعماله، ويسجل عمله هذا في صحيفة أعمالي: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ»⁽¹⁾

فإن كانت منزلة هذا الشيخ عند الميرزا بهذا القدر، فما هي منزلته عند الإمام

ص: 549

من هنا، ينبغي لكم أن تغتنموا العشرة الأخيرة من شهر صفر، فانطلقوا إلى المناطق المحرومة والنائية من أجل إحياء المذهب؛ فلئن تمكنتم من إقناع شخص واحد بالتوبة، أو تعليم جاهل حكماً شرعياً، كان أجركم كأجر من أحياي الناس جميعاً: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (1). وقد قال حجة الله علي الخلق، الإمام الصادق عليه السلام، في معني إحياء النفس الوارد في الآية الشريفة: «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى» (2) (الملحق: 1). فلا يفوتنكم هذا الفوز العظيم.

عجز جميع الفقهاء عن إدراك أرواح أصحاب أبي عبد الله عليه السلام

ما معني السلام الذي نردده في مستهل هذه المحاضرات كل يوم منذ العاشر من محرم؟ أي سلام؟ هل عرفتم ما هذا السلام؟ إن مجرد ذكره يمثل عبئاً ثقيلاً: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ» (3) (الملحق: 2). فمن هو المخاطب؟ أعرفتموه؟ «وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ»، فهل عرفنا تلك الأرواح؟

أقول وأنا مستعد لإثبات قولي بالبرهان العلمي: لو اجتمع الفقهاء من الشيخ الطوسي قدس سره حتي الشيخ الأنصاري قدس سره لعجزوا عن إدراك روح واحدة من تلك

ص: 550

1- المائدة، آية 32.

2- عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا». قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 210؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص 226؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج 3، ص 322؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج 2، ص 281؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2، ص 20).

3- من زيارة عاشوراء

«الأزواج التي حلت بفنائك». هذه هي الدائرة، فما هو قطرها؟ ومن يقف في مركزها؟ ومن هم أصحابه وأنصاره؟ إن هذا الأمر عظيم ومحير للألباب.

سيد الشهداء عليه اسلام هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وقلب عالم الإمكان

قال الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء مخاطباً أصحابه: «هذا الليل قد غشيتكم، فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، تفرقوا في سواد هذا الليل»(1).

سأنتقل لكم كلام اثنين من أصحاب الإمام عليه السلام، ليتضح أن الجميع عاجز عن إدراك حقيقة شخصية هؤلاء وما قاموا به.

ومن هو المخاطب في كلام الأصحاب؟ هو الجالس علي الكرسي، وهو لوح الوجود المحفوظ(2)، وكتاب الله المبين(3)، وقلب عالم الإمكان، والعالم بالسر

ص: 551

1- جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة عاشوراء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «... هذا الليل قد غشيتكم، فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سواد هذا الليل [سوادكم ومدائنتكم] وذرني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري [فإن القمم إنما يطلبوني]». (أبو مخنف، مقتل الحسين: ص 109؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 183؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 248؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 5). مصادر أهل السنة: الطبري، تاريخ الطبري: ج 4، ص 317؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج 4، ص 57؛ النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 434؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج 8، ص 191؛ وبهذا المضمون في: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 301. وروي ما يشبه هذا المضمون مع اختلاف يسير عن الإمام السجاد عليه السلام أيضاً. (أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 283، الهامش رقم 1).

2- «أنا للوح المحفوظ...». (السيد حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج 1، ص 254؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص 257). وروي أيضاً: «أنا صاحب اللوح المحفوظ اللهمني الله عز وجل علم ما فيه» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 26، ص 4).

3- أنظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة 390، الهامش رقم 2.

والعلن. إنهم يخاطبون من هذه منزلته، وبهذا النحو:

كلام مسلم بن عوسجة وزهير ليلة عاشوراء

لما قال الإمام الحسين عليه السلام هذا الكلام، نهض مسلم بن عوسجة، وقال كلمات محسوبة، فذكر الله تعالى، ثم قال: «والله لو علمتُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُذْرَى وَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ»⁽¹⁾، قال ذلك ثم جلس، وأليس أهل العالم عاجزين عن إدراك هذه الروح؟

ثم قام زهير وقال: «وَاللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ، ثُمَّ نُشِرْتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ، حَتَّى أُقْتَلَ هَكَذَا أَلْفَ مَرَّةٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَن نَفْسِكَ وَعَن أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ»⁽²⁾. أي كان يتمني أن يدفع عن أهل بيت الحسين عليه السلام، ومنهم القاسم بن الحسن، وإن أدي ذلك إلي قتله بهذا الشكل.

منازل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

مرتبة تتبعها مرتبة، رد سيد الشهداء عليه السلام علي موقف الأصحاب بأن أراهم منازلهم من الجنة، فقال لهم: «إِزْفَعُوا رُءُوسَكُمْ وَانظُرُوا فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ

ص: 552

1- انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 282، الهامش رقم 1.

2- أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص 109؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج 5، ص 95؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج 2، ص 92؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 184؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج 1، ص 456؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف: ص 56؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 393؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 244. مصادر أهل السنة: النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 435.

مَوَاضِيَعِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا مَنْزِلُكَ يَا فُلَانٌ»(1). إن العالم في قبضة قدرته، فمن هو سيد الشهداء؟ وهؤلاء هم أصحابه، وقد أرى كل واحد منهم مكانه في الجنة.

المهم في الأمر أن نعرف: من هؤلاء؟ كيف كانوا؟(2) وكيف أصبحوا؟ وكيف كان أولهم؟ وكيف أصبح آخرهم؟ ولهذا قلت: إن جميع العلماء من شيخ الطائفة قدس سره إلي الشيخ الأنصاري قدس سره، ليعجزون عن إدراك حقيقة كل فرد من هذه «الأزواج التي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَحَلَّتْ بِرَحْلِكَ»(3).

تراب قدمي سيد الشهداء عليه السلام

رُوي أَنَّ عَصَاةَ الْخَلْقِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مَازًا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَإِذَا هُمْ بِصَيَّانٍ يَلْعَبُونَ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ صَبِيِّ مِنْهُمْ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيُلَاطِفُهُ ثُمَّ أَقْعَدَهُ عَلَيَّ حَجْرَهُ وَكَانَ يُكْثِرُ تَقْبِيلَهُ فَسُئِلَ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الصَّبِيَّ يَوْمًا يَلْعَبُ مَعَ الْحُسَيْنِ

ص: 553

1- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُنْتُ مَعَ أَبِي اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ صَبِيحَتَهَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ هَذَا اللَّيْلُ فَاتَّخِذُوهُ جَنَّةً فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَنِي وَ لَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ وَسَعَةٍ فَقَالُوا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا فَقَالَ إِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ غَدًا كُلُّكُمْ وَلَا يُفْلِتُ مِنْكُمْ رَجُلٌ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ ثُمَّ دَعَا وَقَالَ لَهُمْ ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ وَانظُرُوا، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مَوَاضِيَعِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ هَذَا مَنْزِلُكَ يَا فُلَانُ فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَوَجْهِهِ لِيَصِلَ إِلَيَّ مَنْزِلَتِي مِنَ الْجَنَّةِ». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج 2، ص 847 - 848؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 298؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الامام الحسين عليه السلام: ص 350).

2- أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة 283، الهامش رقم 1.

3- فقرة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء. (جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص 328؛ المشهدي، المزار: ص 481؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 342؛ الشهيد الأول، المزار: ص 183؛ الكفعمي، المصباح: ص 491).

وَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَيَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ فَأَنَا أَحِبُّهُ لِحُبِّي لَوْلَدِي الْحُسَيْنِ وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ أَنْصَارِهِ فِي وَقْعَةِ كَرْبَلَاءَ»(1). فهذا الصبي هو محبوب الرسول صلي الله عليه وآله، إن مثل سلمان عليه السلام يدرك معني ذلك، حيث يقول حبيب الله صلي الله عليه وآله: «أَنَا أَحِبُّهُ لِحُبِّي لَوْلَدِي الْحُسَيْنِ»، حينها نزل جبرئيل ليخبره صلي الله عليه وآله بأن هذا الصبي سيقتل يوم عاشوراء مع ركب الحسين عليه السلام، هكذا كان أولهم فكان كذلك آخرهم، هؤلاء هم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فمن هو الحسين نفسه عليه السلام يا تري؟

الربانيون وشيعة الله

لم ينتبه الأمر عند هذا الحد، ومن المؤسف أن العمر قد انقضي وتصرم ولم نفهم ما معني عاشوراء؟ ما معني كربلاء؟ من هو سيد الشهداء عليه السلام؟ ومن هم أصحابه؟ فقد كان حجة الله الإمام الصادق عليه السلام يقف مقابل قبورهم قائلا: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرَّبَّانِيُّونَ»(2)، «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شِيعَةَ اللَّهِ»(3). كل جملة من هذه الجمل مذهلة للعقول، ومحيرة للألباب، فمن هم هؤلاء ليسلم عليهم الإمام عليه السلام بهذا الشكل؟ ومن يستطيع فهم هذه الكلمات؟

خاصة الله

«أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ»، إن كانت ذرة من الضوء بهذه العظمة فكيف تكون عظمة

ص: 554

- 1- الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص 197؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 44، ص 242؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 133.
- 2- مما ورد في زيارة الشهداء: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرَّبَّانِيُّونَ، أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ، اخْتَارَكُمْ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ خَاصَّةٌ مِنْهُ اخْتَصَّكُمْ اللَّهُ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 346؛ الشهيد الأول، المزار: ص 154، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 341).
- 3- «السَّلَامُ عَلَيَّ الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شِيعَةَ اللَّهِ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 330، نقلا عن مصباح الزائر).

الشمس؟ لم يكن هؤلاء سوي ذرات تدور حول سيد الشهداء عليه السلام، وقد حصلوا علي هذه الدرجة، فما هي مكانته هو عليه السلام؟
«أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ، اخْتَارَكُمْ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ»، والجمله التي تضج بالعظمة حيث يقول عليه السلام: «وَأَنْتُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ»⁽¹⁾. علي أن شرح هذه الكلمات مما لا يمكن في هذا الوقت المحدود، وإنما يتطلب فرصة أخرى.

دم سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه عند العرش الإلهي

وخاتمة القول: إني سأشير هنا إلي رواية لتعلموا ما القضية؟ ومن هو سيد الشهداء عليه السلام؟ والمهم هو نص الرواية، فقد روي شيخ المحدثين الصدوق قدس سره أن ابن عباس رأى النبي صلي الله عليه وآله في الرؤيا ليلة قتل سيد الشهداء عليه السلام، والظاهر أن ذلك كان في الليلة الحادية عشرة من المحرم، قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنِ وَبِيَدِهِ قَارُورَةٌ». ولما سأله ابن عباس عنها، قال صلي الله عليه وآله: «هَذِهِ دِمَاءُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ أَرْفَعُهَا إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى»⁽²⁾.

ها هنا يتضح لكم أن جميع الفقهاء من الشيخ الطوسي قدس سره إلي الشيخ الأنصاري قدس سره أنهم أن يدركوا ما فعله هؤلاء الأصحاب الذين اختلطت دماؤهم بدم سيد الشهداء عليه السلام؟ حتي يأتي الإنسان الأول في عالم الإمكان، النبي الخاتم صلي الله عليه وآله

ص: 555

1- مما ورد في زيارة الشهداء: «أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ، اخْتَارَكُمْ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ خَاصَّةُ اخْتِصَّكُمْ اللَّهُ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج 3، ص 346؛ الشهيد الأول، المزار: ص 154؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 341). وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضا: «إِذَا أُرِدَتْ الْمَسِيرَةُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... وَتَقُولُ: ... أَنْتُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ اخْتِصَّكُمْ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ، وَأَنْتُمْ السُّعْدَاءُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص 421؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 98، ص 188).

2- انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة 33، الهامش رقم 1.

إلي كربلاء، فيأخذ تلك الدماء، قائلاً لابن عباس: «أرْفَعَهَا إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى»؛ فأى منزلة تلك التي بلغها دم ذلك العبد الأسود؟(1) فما بالك بذلك الإكسير الذي حول كل هؤلاء إلي جواهر؟ فأين هي منزلته عليه السلام؟ وما الذي فعله عليه السلام؟ وإلي أين بلغ؟ إننا لعاجزون عن البيان: «وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ»(2). ونهاية المطاف: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * اذْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً»(3).

فإذا كان دم أصحابه عليه السلام قد رفع إلي العرش، فأين رفع دمه هو عليه السلام؟ هذا الأمر مما لا يدرك ولا يوصف: «اذْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً».

جراح الرماح والسيوف والسهام

أي نبي فعل ما فعله الإمام الحسين عليه السلام؟ تصوروا كم المساحة بين الرأس والصدر؟ وكم يمكن أن تتحمل من الجراح والإصابات؟ قال الإمام الخامس من أئمة الهدى عليهم السلام: «أُصِيبَ الْحَسَنُ بْنُ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَبِضْعَا وَعِشْرِينَ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ فَرُويَ إِنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدَّمِهِ»(4) (الملحق: 3).

ص: 556

1- أنظر: المحاضرة الرابعة والعشرين، الصفحة 495، الهامش رقم 4.

2- الفجر، الآيات 1-3.

3- الفجر، الآيتان 27-28. تقدمت الإشارة إلي التفاسير والروايات المتعلقة بهذه الآية الشريفة في المحاضرة السابعة، الصفحة 168، الهامش رقم 2.

4- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أُصِيبَ الْحَسَنُ بْنُ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَا [بِضْعَا] وَعِشْرِينَ [عِشْرُونَ] طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ فَرُويَ إِنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدَّمِهِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يُؤَلِّي». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص 228؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص 189؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 82؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص 330؛ وبهذا المضمون في: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 258).

ولكن كيف كان حاله هو عليه السلام؟ كان يردد: «إلهي! رضا بقضائك وتسليما لأمرك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين»⁽¹⁾

ص: 557

1- «صبرا علي قضائك وبلائك يا رب، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين». (المازندراني، معالي السبطين: ج 2، ص 35). قال أبو مخنف: «وبقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ملطخا بدمه، رامقا بطرفه إلي السماء وينادي: يا إلهي! صبرا علي قضائك، ولا معبود سواك، يا غياث المستغيثين». (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربي: ج 3، ص 82).

عَنْ فَضَّةِ بِنْتِ يَسَّارٍ قَالَتْ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»، قَالَ: «مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ». قُلْتُ: فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَيَّ هُدًى؟ قَالَ: «ذَلِكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 210-211؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 186).

وَرُويَ عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَسْأَلُكَ أَصَدَّ لِحَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». فَقُلْتُ: كُنْتُ عَلَيَّ حَالٍ وَأَنَا الْيَوْمَ عَلَيَّ حَالٍ أُخْرِي، كُنْتُ أَدْخُلُ الْأَرْضَ فَأَدْعُو الرَّجُلَ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْمَرْأَةَ فَيَنْقِذُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَدْعُو أَحَدًا؟ فَقَالَ: «وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى نُورٍ أَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ: وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ نَبْذًا». قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»، قَالَ: «مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ» ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ أَنْ دَعَاها فَاسْتَجَابَتْ لَهُ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 211؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 16، ص 186).

وَرُويَ أَيْضًا: عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لِإِطْعَامِ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِشْرِ رِقَابٍ وَعَشْرِ حِجَجٍ، قَالَ: قُلْتُ: عَشْرَ رِقَابٍ وَعَشْرَ حِجَجٍ» قَالَ: فَقَالَ: يَا نَصْرُ إِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ مَاتَ أَوْ نُذِلُّوهُ فَيَجِيءُ إِلَيَّ نَاصِبٍ فَيَسْأَلُهُ وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَسْئَلِهِ النَّاصِبِ يَا نَصْرُ مَنْ أَحْيَى مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا، فَإِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ فَقَدْ أَمْتَمُوهُ وَإِنْ أَطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْيَيْتُمُوهُ». (الكليني، الكافي: ج 2، ص 204؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج 24، ص 303-304).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ كَمَنْ أَحْيَى نَفْسًا، وَمَنْ أَحْيَى نَفْسًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا». (الكليني، الكافي: ج 4، ص 57؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج 2، ص 64-65).

(الملحق: 2)

قال شيخنا ثقة الإسلام النوري رحمه الله: «أما زيارة عاشوراء فكفها فضلًا وشرفًا لأنها لا تسانح سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الأعلى، بل تسانح الأحاديث القدسية التي أوحى الله جلت عظمتها بها إلي جبرئيل بنصها، بما فيها من اللعن والسلام والدعاء، فأبلغها جبرئيل إلي خاتم النبيين صلي الله عليه وآله، وهي - كما دلت عليه التجارب - فريدة في آثارها من قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعداء، لو واطب عليها الزائر أربعين يوماً أو أقل، ولكن أعظم ما أنتجته من الفوائد ما في كتاب دار السلام، وملخصه: أنه حدث الثقة الصالح التقي الحاج المولي حسن اليزدي، المجاور للمشهد الغروي، وهو من الذين وفوا بحق المجاورة وأتعبوا أنفسهم في العبادة، عن الثقة الأمين الحاج محمد علي اليزدي، قال: كان في يزد رجل صالح فاضل، مشتغل بنفسه ومواظب لعمارة رسمه، بيت في الليالي بمقبرة خارج بلدة يزد تعرف بالمزار، وفيها جملة من الصالحاء، وكان له جار نشأ معه من صغر سنه عند المعلم وغيره إلي أن صار عشارًا، وكان كذلك إلي أن مات ودفن في تلك المقبرة قريبًا من المحل الذي كان يبيت فيه الرجل الصالح المذكور، فرآه بعد موته بأقل من شهر في المنام في زي حسن وعليه نضرة النعيم، فتقدم إليه وقال له: إني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممن يحتمل في حقه حسن الباطن، ولم يكن عمك مقتضيا إلا العذاب والنكال، فبم

نلت هذا المقام؟ قال: نعم، الأمر كما قلت، كنت مقيما في أشد العذاب من يوم وفاتي إلي أمس، وقد توفيت فيه زوجة الأستاذ أشرف الحداد، ودفنت في هذا المكان، وأشار إلي طرف بينه وبينه قريب من مئة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة، فصرت في نعمة وسعة وخفض عيش ودعة. فانتبه متحيرا ولم تكن له معرفة بالحداد ومحله، فطلبه في سوق الحدادين فوجده، فقال له: ألك زوجة؟ قال: نعم، توفيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني، وذكر الموضوع الذي أشار إليه. قال: فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام؟ قال: لا. قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟ قال: لا. قال: فهل كان لها مجلس تذكر فيه مصائبه؟ قال: لا. فقال الرجل: وما تريد من السؤال؟ فقص عليه رؤياه، قال: كانت مواظبة علي زيارة عاشوراء». (الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان: ص 463).

(الملحق :3)

قال الصادق [جعفر بن محمد عليهما السلام]: «وَجِدَ [فيه] بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ صَرْبَةً». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين : ص 200؛ محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة : ص 178؛ ابن نما الحلبي، مثير الأحرار: ص 58؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص 76، العاملي، الدر النظيم : ص 572؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 45، ص 57).

مصادر أهل السنة: البلاذري، أنساب الأشراف: ج 3، ص 203؛ المسعودي، مروج الذهب: ج 3، ص 62؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج 4، ص 346؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج 4، ص 79؛ النويري، نهاية الأرب: ج 20، ص 460؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج 2، ص 42.

وَرُويَ أيضا: «قِيلَ أَلْفٌ وَتِسْعُمَائَةٌ جِرَاحَهُ وَكَانَتْ السَّهَامُ فِي دِرْعِهِ كَالشُّوكِ فِي جِلْدِ الْقَتْنُذِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج 3، ص 258؛ العلامة

المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص52).

وَوَرَدَ: «وَأَمَرَ [شِمْر] الرُّمَاءَ أَنْ يَرْمُوهُ، فَرَشَّ قَوْهُ بِالسَّهَامِ حَتَّى صَارَ كَالْقَنْفُذِ، فَأَحْجَمَ عَنْهُمْ». (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج2، ص111؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج1، ص468؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص189؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدر النظيم : ص558).

وَرُويَ فِي كِتَابِ النُّوَادِرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَسَدٍ بَاطِطٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «..وَلَقَدْ قَتَلُوهُ فَتَلَّاهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُقْتَلَ بِهَا الْكِلَابُ لَقَدْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبِالْحِجَارَةِ وَبِالْخَشَبِ وَبِالْعَصَا وَلَقَدْ أُوطِئُوهُ الْخَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ». (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص122؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج45، ص91؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم : الإمام الحسين عليه السلام : ص317).

ص: 562

وخير ما نبتدى به القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الشيعية

1. إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السماوي (م. 1370)، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، الطبعة الأولى 1419، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية.
2. إثبات الهداة، الحر العاملي (م. 1104).
3. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (م. 560)، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، سنة الطبع: 1386، الناشر: دار النعمان النجف الأشرف.
4. الاختصاص، الشيخ مفيد (م. 413)، تحقيق: علي أكبر الغفاري - السيد محمد الزرندي، الطبعة الثانية 1414، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
5. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي (م. 460)، تصحيح و تعليق: ميرداماد الأسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: 1404، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
6. الإرشاد، الشيخ المفيد (م. 413)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية 1414، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
7. إرشاد الأذهان، العلامة الحلي (م. 726)، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، الطبعة الأولى 1410، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

8. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (م. ق 8)، الطبعة الثاني 1415، الناشر: الشريف الرضي.
9. الإشارات والتنبيهات، أبو علي سينا (م. 428)، (الشرح: نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - شرح الشرح: العلامة قطب الدين محمد بن محمد أبي جعفر الرازي، الطبعة الأولى 1383 ش، الناشر: نشر البلاغة - قم
10. الأصول الستة عشر، عدة محدثين (م. ق 2)، الطبعة الثانية 1405، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات - قم
11. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية 1414، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
12. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي (م. ق 8)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
13. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (م. 548)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1417، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
14. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس (م. 664 أو 668)، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
15. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري (م. 1333)، تحقيق: السيد علي عاشور.
16. ألقاب الرسول صلي الله عليه وآله وعترته، مجموعة من قدماء المحدثين (م. ق 4)، سنة الطبع: 1406، الناشر: مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي - قم
17. الأمالي، الشريف المرتضي (م. 436)، تصحيح و تعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى 1325، الناشر: مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي.
18. أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى 1417، الناشر: مؤسسة البعثة .

19. الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي (م.329)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة، الطبعة الأولى 1404، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة .
20. الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني (م. 1320)، تصحيح و تعليق: الشيخ علي النهاوندي، الطبعة الأولى 1415، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم
21. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان علي الرجعة، الحر العاملي (م. 1104)، تحقيق: مشتاق المظفر، الطبعة الأولى 1422، الناشر: دليل ما - قم.
22. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (م.1110)، الطبعة الثانية 1403، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
23. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (م. 1107)، الطبعة الأولى 1417، الناشر: مؤسسة دار التفسير.
24. بشارة المصطفي، محمد بن علي الطبري (م. 525)، التحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى 1420، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.
25. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ، الصفار، (م. 290)، تصحيح و تعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: 1404، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.
29. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، ابن العديم، (م. 660)، حققه و قدم له: الدكتور سهيل زكار، سنة الطبع: 1408، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.
27. البلد الأمين والدرع الحصين، الشيخ إبراهيم الكفعمي (م.905)، سنة الطبع: 1383، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران - بازار سراي اريدهشت
28. بيت الأحزان، الشيخ عباس القمي (م. 1359)، الطبعة الأولى 1412، الناشر: دارالحكمة - قم
29. تاريخ آل زرارة، أبو غالب الزراري (م. 368)، سنة الطبع: 1399، المطبعة: رباني.

30. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين الحسين الأسترآبادي (م. ن 965)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1407، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة .
31. تحرير الأحكام، العلامة الحلي (م. 726)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى 1420، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
32. تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، السيد عبد الله الجزائري (م. 1173)، مخطوط.
33. تذكرة الشهداء.
34. تسلية المجالس، محمد بن أبي طالب.
30. . التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، السيد ابن طاووس (م. 664)، الطبعة الأولى 1416، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف .
36. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي (م. 148)، الطبعة الأولى 1420، الناشر: دفتر نشر الهادي.
37. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (م. 260)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1409، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة.
38. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الأملي (م. 782)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، الطبعة الرابعة 1428، الناشر: مؤسسه فرهنگي و نشر نور علي نور.
39. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي (م. 1402)، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
40. تفسير العاملي، إبراهيم العاملي (م. 1388)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة الصدوق.

41. تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، الملا فتح الله الكاشاني (م. 988)، فارسي، سنة الطبع: 1333 ش، المطبعة: محمد حسن علمي
42. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (م. 1125)، تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة الأولى 1407، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
43. تفسير الصافي، فيض كاشاني (م. 1091)، الطبعة الثانية 1416، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
44. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (م. 320 هـ. ق)، تحقيق وتعليق وتصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر والمطبعة، المكتبة العلمية الإسلامية.
45. تفسير جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م. 548)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى 1418، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
46. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (م. 352)، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة الأولى 1410، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.
47. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (م. 307)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب - قم
48. تفسير مجمع البيان، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م. 548)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى 1415، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
49. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م. 1112)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة 1412، الناشر: مؤسسة إسماعيليان - قم

50. التمهيص، محمد بن همام الإسكافي (م. 336)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة.
51. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (م. 605)، مجموعة ورام، الطبعة الثانية 1368 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
52. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (م. 460)، تحقيق و تعليق: السيد حسن الخرسان، الطبعة الرابعة 1365 ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
53. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (م. 560)، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية 1412، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة.
54. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق (م. 381)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية 1368 ش، الناشر: الشريف الرضي - قم
55. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، السيد حيدر الأملي (م. 8)، الطبعة الثانية 1368 ش، الناشر: شركة انتشارات علمي وفرهنگي وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش عالی و انجمن ايرانشناسي فرانسه.
56. جامع عباسي، الشيخ البهائي العاملي (م. 1031)، فارسي، الناشر: مؤسسة انتشارات فراهاني - طهران.
57. الجواهر السنوية، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (م. 1104)، سنة الطبع: 1384 المطبعة: النعان - النجف الأشرف.
58. الحدائق الوردية، المحلي (م. 652).
59. حقائق الإيمان، الشهيد الثاني (م. 965)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى 1409، الناشر: مكتبة آية الله العظمي المرعشي - قم المقدسة.
60. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، السيد هاشم البحراني (م. 1107)، سنة الطبع: 1356 ش، الناشر: دار الكتب العلمية - قم .

61. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (م. 573)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى 1409، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة.
62. الخصال، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1403، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
63. خلاصة الأقوال العلامة الحلي (م. 726)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى 1417، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
64. الدر النظيم، حاتم العاملي (م. 664)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
65. الدر الباهرة من الأصداف الطاهرة، الشهيد الأول (م. 786)، الطبعة الأولى 1379 ش، الناشر: زائر.
66. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول (م. 786)، تحقيق: مؤسسة النشر-الإسلامي، الطبعة الثانية 1417، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
67. الدعوات، قطب الدين الراوندي (م. 573)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1407، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم
68. دلائل الإمامة، الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (م. قرن 4)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى 1413، الناشر: مؤسسة البعثة-قم
69. ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري (م. 1090)، الطبعة: حجرية، الناشر: مؤسسة آل البيت عجل الله تعالى فرجه الشريف لإحياء التراث.
70. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (م. 786)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1419، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

71. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي (م. 740)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع: 1392، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الشريف الرضي - قم
72. رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني (م. 965)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي - قم
73. رسائل الكركي، المحقق الكركي (م. 940)، تحقيق: الشيخ محمد الحسن، إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى 1409، الناشر: مكتبة آية الله العظمي المرعشي - النجفي - قم.
74. رسائل و مسائل، ملا أحمد النراقي (م. 1345)، فارسي، تحقيق: رضا الأستاذي، الطبعة الأولى 1380 ش، الناشر: كنگره بزرگداشت ملا مهدي و ملا أحمد نراقي.
70. الرواشح السماوية، المحقق الداماد (م. 1041)، تحقيق: غلام حسين قيصره ها، نعمة الله الجليلي، الطبعة الأولى 1422، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر .
76. روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، الشيخ أبو الفتوح الرازي (م. ق 6)، فارسي، تصحيح: الدكتور محمد جعفر ياحقي - الدكتور محمد مهدي ناصح، سنة الطبع: 1371 ش، الناشر: آستان قدس رضوي.
77. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (م. 1070)، نققه وعلق عليه: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي، الناشر: بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.
78. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد (م. 508)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الناشر: الشريف الرضي - قم
79. الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرئيل القمي، (م. 660)، تحقيق: علي الشكر چي، الطبعة الأولى 1423.

80. زبدة التفاسير، الملا- فتح الله الكاشاني (م. 988)، تحقيق: مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى 1423، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.
81. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (م. 1411)، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي- النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي - قم
82. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (م. 363)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالى، الطبعة الثانية 1414، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
83. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادى السبزواري (م. 1289)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم.
84. شرح تبصرة المتعلمين، آقاضياء العراقى (م. 1361)، كتاب القضاء، تحقيق: محمد هادى معرفة، المطبعة: مهر - قم
85. شرح توحيد الصدوق، القاضى سعيد القمى (م. 1103).
86. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين عليه السلام (م. 94)، خط: عبد الرحيم أفشارى زنجانى، سنة الطبع: 1404، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
87. الصراط المستقيم إالى مستحقى التقديم، زين الدين أبو محمد على بن يونس العاملى النباطى البياضى (م. 877)، تحقيق: محمد الباقى البهودى، الطبعة الأولى 1384، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
88. الطوائف فى معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس (م. 664)، الطبعة الأولى 1399، المطبعة: الخيام - قم.
89. عدة الداعى ونجاح الساعى، ابن فهد الحللى (م. 841)، تصحيح: أحمد الموحدى القمى، الناشر: مكتبة وجدانى - قم

90. العقد النصيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي (م. 7)، تحقيق: علي أوسط الناطقي، الطبعة الأولى 1423، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
91. علل الشرايع، الصدوق (م. 381)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: 1385، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
92. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق الأسدي الحلبي (م. 600)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
93. العوالم - الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني (م. 1130)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1407، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف
94. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي (م. 880)، تحقيق: الشيخ مجتبي العراقي، الطبعة الأولى 1403 المطبعة: سيد الشهداء - قم
95. العويص، الشيخ المفيد (م. 413)، تحقيق: الشيخ محسن أحمددي، الطبعة الثانية 1414، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
96. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي (م. ق 6)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث.
97. عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب (م. ق 5)، سنة الطبع: 1369، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
98. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى 1404، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
99. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (م. 283)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.
100. غاية المرام، السيد هاشم البحراني (م. 1107)، تحقيق: السيد علي عاشور.
101. الغدير، الشيخ الأميني (م. 1392)، الطبعة الرابعة 1397، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

102. الغرر الحكم، التميمي الأمدي.
103. الغيبة، ابن أبي زينب النعماني (م. 380)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى 1422، الناشر: أنوار الهدى.
104. الغيبة، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م. 460)، تحقيق: عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى 1411، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.
105. الفتوح، أحمد بن اعثم الكوفي (م. 314)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى 1411، الناشر: دار الأضواء.
106. الفرج بعد الشدة، القاضي التنوخي (م. 384)، الطبعة الثانية 1364 ش، الناشر: الشريف الرضي - قم
107. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (م. 1104)، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة الأولى 1418، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.
108. الفضائل، شاذان بن جبرئيل (م. 660)، سنة الطبع: 1381، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
109. فقه الرضا عليه السلام، علي بن بابويه القمي (م. 329)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1406، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة.
110. فلاح السائل، السيد ابن طاووس (م. 664).
111. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، النجاشي (م. 450)، الطبعة الخامسة 1416، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
112. قاموس الرجال، الشيخ محمد نقي التستري، الطبعة الأولى 1419، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

113. قرب الإسناد، الحميري القمي (م. 304)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1413، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
114. قصص الأنبياء، الراوندي (م. 573)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الطبعة الأولى 1418، الناشر: الهادي.
115. قواعد الأحكام، العلامة الحلبي (م. 726)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى 1413، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
116. القواعد والفوائد، الشهيد الأول (م. 786)، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، الناشر: مكتبة المفيد - قم
117. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (م. 367)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى 1417، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهاة.
118. كامل البهائي، عماد الدين الطبري.
119. كتاب الطهارة، الشيخ الأنصاري (م. 1281)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر.
120. كتاب المكاسب، الشيخ الأنصاري (م. 1281)، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى 1415، الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.
121. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (م. ق 1)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة الأولى 1422، الناشر: دليل ما
122. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي (م. 693)، الطبعة الثانية 1405، الناشر: دار الأضواء - بيروت.
123. كشف اللثام، الفاضل الهندي (م. 1137)، سنة الطبع: 1405، الناشر: مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي - قم

124. كشف المحجة لثمرة المهجة، السيد ابن طاووس (م. 664)، فارسي، المترجم: أسد الله مبشري، الطبعة الثانية 1374ش، الناشر: دفتر نشر فرهنگ إسلامي.
125. كفاية الأثر، الحزاز القمي (م. 400)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، سنة الطبع: 1401، الناشر: بيدار.
126. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1405، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
127. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچكي (م. 449)، الطبعة الثانية 1369ش، الناشر: مكتبة المصطفوي - قم
128. الكني والألقاب، الشيخ عباس القمي (م. 1359)، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
129. اللهوف في قتلي الطفوف، السيد ابن طاووس (م. 664)، الطبعة الأولى 1417، الناشر: أنوار الهدى - قم
130. لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين (م. 1371)، سنة الطبع: 1331، الناشر: مكتبة بصيرتي - قم
131. مئة منقبة، ابن شاذان (م. 412)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1407، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف - قم المقدسة.
132. مثير الأحزان، ابن نما الحلبي (م. 645)، سنة الطبع: 1369، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
133. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد شرف الدين (م. 1377)، مراجعة و تحقيق: محمود البدري، الطبعة الأولى 1421، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
134. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (م. 1085)، الطبعة الثانية 1362ش، الناشر: مرتضوي.
135. مجمع النورين، الطبعة: حجرية، الشيخ أبو الحسن المرندي.

136. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م. 274)، تصحيح و تعليق: السيد جلال الدين الحسيني المحدث، سنة الطبع: 1370، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
137. المحتضر، عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي (م. ق 9)، تحقيق: السيد علي أشرف، الطبعة الأولى 1424، الناشر: المكتبة الحيدرية.
138. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني (م. 1091)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزة علميه قم.
139. مختصر - بصائر الدرجات، عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي (م. ق 9)، الطبعة الأولى 1370، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
140. مختلف الشيعة، العلامة الحلبي (م. 726)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية 1413، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
141. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (م. 1107 ه. ق)، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى 1413، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية .
142. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي (م. 1111)، تقديم: السيد مرتضي العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرسولي، الطبعة الثانية 1404، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
143. المزار، محمد بن المشهدي (م. ق 6)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى 1419، الناشر: نشر القيوم - قم
144. المسائل العكبرية، الشيخ المفيد (م. 413)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الطبعة الثانية 1414، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
145. مسائل علي بن جعفر، علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (م. ق 2)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1409، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام مشهد المقدسة.

146. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري (م. 1320)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى 1408، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
147. مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي (م. 203)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، الطبعة الأولى 1418، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
148. مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي (م. ح 813)، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى 1419، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
149. مشرق الشمسين، البهائي العاملي (م. 1031)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي-قم
150. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي (م. ق 7)، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة الأولى 1418، الناشر: دار الحديث.
151. مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق (م. 381)، إشراف: السيد علي الخراساني الكاظمي، الناشر: مكتبة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالي فرجه الشريف العامة.
152. المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، الشيخ إبراهيم الكفعمي (م. 905)، الطبعة الثالثة 1403، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
153. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، المير جهاني (م. 1388)، سنة الطبع: 1388.
154. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام (م. 148)، الطبعة الأولى 1400، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
155. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي (م. 460)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
156. معالم الدين وملاذ المجتهدين (قسم الفقه)، حسن بن زين الدين العاملي (م. 1011)، تحقيق: السيد منذر الحكيم، الطبعة الأولى 1418، الناشر: مؤسسة الفقه للطباعة والنشر.
107. معالي السبطين، الشيخ محمد مهدي المازندراني (م. 1385).

158. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (م.381)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: 1361ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
159. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (م. 1413)، الطبعة الخامسة 1413.
160. مفتاح الفلاح، البهائي العاملي (م. 1031)، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
161. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي (م. 157)، تعليق: حسن الغفاري، المطبعة: العلمية - قم
162. المقنع، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، سنة الطبع: 1415، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.
163. المقنعة، الشيخ المفيد (م. 413)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية 1410، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
164. مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي (م.548)، الطبعة السادسة 1392، الناشر: الشريف الرضي.
165. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (م. 381)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية 1404، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
166. المناقب، محمد بن علي بن الحسين (م. ق 5).
167. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (م. 588)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: 1376، الناشر: مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
168. مناقب آل محمد، عبد الواحد الموصلي.
169. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي (م.300)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى 1412، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة.
170. منتهي المطلب، العلامة الحلي (م. 726)، الطبعة: حجرية .

171. منية المرید، الشهيد الثاني (م. 966)، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة الأولى 1409، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
172. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي التنوخي (م. 384)، تحقيق: عبود الشالحي المحامي، سنة الطبع: 1393.
173. نفس الرحمن في فضائل سلمان، حسين النوري الطبرسي (م. 1320)، تحقيق: جواد القيومي الجزه اي الإصفهاني، الطبعة الأولى 1411، الناشر: مؤسسة الآفاق.
174. نهج الإيمان، ابن جبر (م. ق 7)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى 1418، الناشر: مجتمع إمام هادي عليه السلام، مشهد.
175. نهج البلاغه، خطب الإمام علي (م. ق 40)، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى 1412، الناشر: دار الذخائر، قم - إيران.
176. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي (م. 726)، تقديم: السيد رضا الصدر، تعليق: الشيخ عين الله الحسنی الأرموي، سنة الطبع: 1421، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة - قم
177. النوادر، فضل الله الراوندي (م. 571)، تحقيق: سعيد رضا علي العسكري، الطبعة الأولى 1377ش، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية.
178. نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري الشيعي، (م. ق 4)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1410، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة.
179. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي (م. 334)، الطبعة الرابعة 1411، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
180. الوافي، الفيض الكاشاني (م. 1091)، غني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل: ضياء الدين الحسيني الإصفهاني، الطبعة الأولى 1406، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة - إصفهان.

181. وسائل الشيعة، الحر العاملي (م. 1104)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية 1414، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

182. اليقين، السيد ابن طاووس (م. 6)، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى 1413، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، قم.

ثانياً: مصادر أهل السنة

183. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (م. 911)، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة الأولى 1416، الناشر: دار الفكر - بيروت.

184. إثبات الوصية، المسعودي.

185. الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الضحاك، (م. 287)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الطبعة الأولى 1411، الناشر: دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع.

186. إحياء علوم الدين، الغزالي (م. 505)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

187. الأدب المفرد، البخاري (م. 256)، الطبعة الأولى 1406، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

188. الاستيعاب، ابن عبد البر (م. 463)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى 1412، الناشر: دار الجيل، بيروت.

189. أسد الغابة، عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (م. 630)، الناشر: إسماعيليان، طهران.

190. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. 852)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى 1415، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

191. إمتاع الأسماع، المقرئزي (م. 845)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى 1999م، سنة الطبع: 1420، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

192. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (م. 774)، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة الأولى 1408 هـ. ق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
193. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (م. 911)، تحقيق: لجنة من الأدباء، توزيع: دار التعاون عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.
194. التاريخ الكبير، البخاري (م. 256)، الناشر: المكتبة الإسلامية.
195. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (م. 463)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى 1417، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
196. تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين (م. 233)، تحقيق: عبدالله أحمد حسن، الناشر: دار القلم.
197. تاريخ الإسلام، الذهبي (م. 748)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى 1407، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
198. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ابن جرير الطبري (م. 310)، مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.
199. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر (م. 571)، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع 1415، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
200. التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (م. 562)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، الطبعة الأولى 1996م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر.
201. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساکر (م. 571)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثانية 1414، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
202. تفسير ابن عربي، ابن عربي (م. 638)، ضبطه وصححه وقدم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، الطبعة الأولى 2001م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
203. تفسير أبي السعود، أبو السعود (م. 951)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

204. تفسير الألويسي، الألويسي (م1270).
205. تفسير الثعلبي، الثعلبي (م. 427)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى 1422، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
206. تفسير الرازي (التفسير الكبير)، الرازي (م. 606).
207. تفسير القرطبي، القرطبي (م. 671)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
208. تلخيص الحبير، ابن حجر (م. 852)، الناشر: دار الفكر.
209. تهذيب الكمال، المزي (م. 742)، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة 1406، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
210. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. 852)، الطبعة الأولى 1404، الناشر: دار الفكر.
211. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (م. 310)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، سنة الطبع: 1415، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - والتوزيع، بيروت - لبنان.
212. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (م. 911)، الطبعة الأولى 1401، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
213. جواهر العقدين، السمهودي.
214. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (م. 871)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى 1415، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم
215. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري (م. ق 7)، تحقيق: الدكتور محمد التونجي الطبعة الأولى 1902، الناشر: مكتبة النوري - دمشق.

216. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي (م. 303 هـ. ق)، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوي الحديثة - طهران.
217. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي (م. 458)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى 1405، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
218. ذخائر العقبي، أحمد بن عبد الله الطبري (م. 694)، سنة الطبع: 1356، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة.
219. الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي (م. 310)، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة الأولى 1407، الناشر: الدار السلفية - الكويت.
220. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (م. 538)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى 1412، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
221. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر أحمد المحب الطبري (م. 694)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
222. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامي (م. 942)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى 1414، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
223. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (م. 273)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
224. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني (م. 275)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى 1410، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
225. السنن الكبرى، النسائي (م. 303)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى 1411، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

226. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (م. 458 هـ. ق)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
227. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (م. 279)، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف، سنة الطبع: 1403، الناشر: دار الفكر - بيروت.
228. السيرة الحلبية، الحلبي (م. 1044)، سنة الطبع: 1400، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
229. سير أعلام النبلاء، الذهبي (م. 748)، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الطبعة التاسعة 1413، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
230. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (م. 656)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
231. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (م. 458)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، تقديم: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى 1410، الناشر: دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان.
232. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد (م. 354)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية 1414، الناشر: مؤسسة الرسالة.
233. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (م. 256)، سنة الطبع: 1401، الناشر: دار الفكر - بيروت.
234. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيشابوري (م. 261)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
235. الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م. 974)، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية 1385، الناشر: مكتبة القاهرة.
236. الطبقات الكبرى، ابن سعد (م. 230)، الناشر: دار صادر - بيروت.
237. عمدة القاري، العيني (م. 855)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

238. العين، الخليل الفراهيدي (م. 175)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية 1409، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.
239. الفايق في غريب الحديث، الزمخشري (م. 538)، الطبعة الأولى 1417، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
240. الفتاوي الكبرى، ابن تيمية (م. 728)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى 1408، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
241. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (م. 852)، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
242. فضائل الصحابة، النسائي (م. 303)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
243. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (م. 1031)، تحقيق و تصحيح: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى 1415، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
244. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (م. 630).
245. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين السيوطي (م. 911)، سنة الطبع: 1320، الناشر: دار الكتاب العربي.
246. كنز العمال، المتقي الهندي (م. 975)، ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: 1409، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
247. لسان العرب، ابن منظور (م. 711)، سنة الطبع: 1405، الناشر: أدب الحوزة.
248. لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. 825) الطبعة الثانية 1390، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
249. مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (م. 807)، سنة الطبع: 1408، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
250. مجموعة الفتاوي، ابن تيمية (م. 728).

251. المحاضرات والمحاوير، جلال الدين السيوطي (م.911)، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، الطبعة الأولى 142٤، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
252. المسندرك علي الصحيحين، محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري (م.405)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، سنة الطبع: 1406، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
253. مسند أبي يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (م.307)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث.
254. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي (م.204)، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان.
255. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (م.241)، الناشر: دار صادر - بيروت.
256. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي (م.235 هـ.ق)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى 1409، الناشر: دار الفكر.
257. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، محمد بن طلحة الشافعي (م.652)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
258. معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول عليهم السلام، الشيخ محمد الزرندي الحنفي (م.750)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
259. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، البغوي (م.510)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، الناشر: دار المعرفة.
260. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م.360)، تحقيق و تخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
261. معرفة السنن والآثار، البيهقي (م.458)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية.
262. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (م.356)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة الثانية 1385، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

263. المناقب، الموفق الخوارزمي (م. 568)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية 1414، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
264. مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغازلي (م. 483)، الطبعة الأولى 1426، الناشر: انتشارات سبط النبي عليها السلام.
265. منتخب مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر الكسي (م. 249)، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه: السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة الأولى 1408، الناشر: مكتبة النهضة العربية.
266. موارد الظمان، الهيثمي (م. 807)، تحقيق: حسين سليم أسدالداراني، الطبعة الأولى 1411، الناشر: دار الثقافة العربية.
267. المواقف، الإيجي (م. 756)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى 1417، الناشر: دار الجيل - بيروت.
268. نزهة الناظر وتنبية خاطر، الحلواني (م. 5)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف، الطبعة الأولى 1408، الناشر: مدرسة الإمام المهدي - قم المقدسة.
269. نظم درر السمطين، محمد الزرندي الحنفي (م. 750)، الطبعة الأولى 1377.
270. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (م. 733)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
271. الوافي بالوفيات، الصفدي (م. 764)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع: 1420، الناشر: دار إحياء التراث.
272. ينابيع المودة لذوي القربي، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (م. 1294)، التحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى 1416، الناشر: دار الأسوة.

قصیده سماحة آية الله العظمي الوحيد الخراساني

في وصف الإمام الحسين عليه السلام

روز عاشورا است يا صبح ازل *** مشرق الانوار وجه لم يزل
مطلع الفجر شب قدر وجود *** شد برون از پرده هر سري که بود
دوش سر خيل رسالت بي رداست *** چون عزاي خامس آل عباس است
من چه گويم بار الها روز کيست *** آن قدر گويم که روز آن کسي است
که خريدار متاع او خداست *** خون او را خود خدايش خونبهاست
درج عصمت گوهرش را پروريد *** حق در آن تن روح قدسي را دميد
شير نوشيد از زبان مصطفي *** پرورش دادش دو دست مرتضي
مهد جنبانش بود روح الامين *** رفت در گهواره تا خلد برين
روز اول پر گشود او تا فلك *** بال و پر بگرفت از فرش ملك
روز آخر درگذشت از ما سوي *** رفت با سر تا حریم کبريا
از همه کون و مکان دامن کشيد *** خود خدا داند کجا او آرמיד
تشنه لب جان داد بر شط فرات *** خاک درگاهش بشد آب حيات
کاروان سالار عشاق خدا است *** در صراط الله مصباح الهدي است
عرش اعلي منزل آب و گلش *** تا کجا رفته دگر جان و دلش

هست دست عالمي بر دامنش *** ماه و پروين خوشه چين خرمنش

قطب هستي نقطه خال لبش *** گردن گردون اسير زينش

در سپهر معرفت شمس الضححي است *** در مدار بندگي بدر الدجي است

کشتي طوفان گرداب بلا است *** شاهد محشر شهيد کربلا است

عقل حيران، عشق سرگردان که کيست *** آنکه نام او حسين بن علي است

پرده خيمه چو افکند از جمال *** وجه حق برداشت سبحات جلال

سوره توحيد يزدان شد برون *** قل تعالي الله عما يشركون

آفتابي ز آسمان آواره گشت *** چرخ عصمت آن زمان بيچاره گشت

ناگهان عقد ثريا را گسيخت *** پيش پايش هر چه اختر داشت ريخت

آه طفلان گشت سد راه شاه *** حلقه زد چون هاله گرد روي ماه

نوگلان در پيش آن عاليجناب *** ريختند از نرگس چشمان گلاب

کاي پدر شايد زما رنجيده اي *** بس که بانگ العطش بشنيده اي

هين مرو بابا فدائيت جان ما *** پا بنه بر ديده گريان ما

اشک و آه جمله را با اين کلام *** داد پاسخ که عليکن السلام

چون وداع شاه با زينب رسيد *** محشري اندر حرم آمد پديد

زينب اي اعجوبه صبر و ظفر *** دخت رد الشمسي و شق القمر

اي بلند اختر چکيده عقل و دين *** دخت زهرا و امير المؤمنين

ني فقط شمس و قمر را دختری *** بلکه ناموس خدای اکبري

روي زانوي نبي بنشسته اي *** اندر آغوش علي پرورده اي
شير از پستان عصمت خورده اي *** گوي سبقت را ز عالم برده اي
زين آب هستي اگر در خانه اي *** گنج حقي گرچه در ويرانه اي
همدم و همراه سلطان وجود *** با امين الله در غيب و شهود
آمد آندم راه را بر شه بيست *** سوز آهش قلب عالم را شكست
مهلتي اي زينت عرش برين *** جز تو سبطي نيست بر روي زمين
اي تو تنها يادگار جد من *** مي رود با رفتن تو پنج تن
مهلتي اي شمع جمع اولين *** وي ز تو روشن چراغ آخرين
مي روي آهسته تر مركب بران *** مي رود با رفتن جان از جهان
گفتي ها را به خواهر شاه گفت *** زان مسيحا دم گل زهرا شكفت
با زبان حال با بنت رسول *** گفت اي پرورده دست بتول
هان نپنداري كه پايان يافت راه *** راه ما را منتهي باشد اله
رفتم و هستي تو مير كاروان *** اين امانت را به جد من رسان
پاسداري كن پس از من از حريم *** خود نگهداري كن از در يتيم
غنچه نشكفته باغ مرا *** كن تو با خار مغيلان آشنا
اين يتيمان را كجا آرامش است *** مشعل شام غريبان آتش است
روز پيك حق تو در بازار باش *** شب پرستار تن بيمار باش
دختر رنجور اگر بيدار شد *** خواب ديد و تشنه ديدار شد

چون به دیدارم سپارد جان پاک*** در خرابه گنج را بسپر به خاک
هر کجا باشی دلم همراه توست*** این سر خونین چراغ راه توست
زان سفر چون دید نبود چاره ای*** رفت زینب جانب گهواره ای
شیر خوار آورد آندم در برش*** تا که قرآن را بگیرد بر سرش
چون کلام الله را بر سر گرفت*** سرور دین افسر از اصغر گرفت
طفلی افسرده دل و خشکیده لب*** بر سر دست پدر در تاب و تب
خواست تا بوسد لب خشک پسر*** تیر کین بوسید حلقش زودتر
شه رخ از خون پسر گلگون نمود*** چهره خورشید غرق خون نمود
ارغوانی رخ ز داغ اکبرش*** لاله گون گشتی ز خون اصغرش
نازمت ای برده از عالم سبق*** خون تو شد آبروی وجه حق
پس به سوی آسمان آن خون بریخت*** رشته صبر ملانک را گسیخت
غنچه نشکفه ای پژمرده گشت*** قلب عالم از غمش افسرده گشت
بر ذبیح عشق خواند آن دم نماز*** عقل حیران شد از آن راز و نیاز
با نمازی که بر آن پیکر گذاشت*** پرده های عرش را از هم شکافت
بانگ تکبیرش بر آن گلگون پسر*** زد به جان عالم امکان شرر
گنج هستی را به زیر خاک کرد*** خاک را تاج سر افلاک کرد
گلشن خلقت از این غنچه شکفت*** راز هستی را عیان کرد و نهفت
دل نمی کند از کنار تربتش*** تا خطاب دع بشد از حضرتش

پس ز جا برخاست بر زین زد قدم *** باقدر گفتا قضا جف القلم
شاه چون بر پشت مرکب جا گرفت *** عرش بر کرسی زین مأوی گرفت
ذو الجناح آندم براق راه شد *** ذو الجناحین از دو پای شاه شد
از دو زانوی شه دین پر گرفت *** شهپر روح القدس در بر گرفت
طایر توحید در پرواز شد *** شهسوار عشق میدان تاز شد
کرد عزم شهریار آن شهریار *** گشت صحرا از قدمش لاله زار
فرش زیر پای شه رخسار حور *** بر سر شه افسر الله نور
مهر تابان از جمال او خجل *** عقل فعال از کمالش منفعل
نور حق را شمع رخسارش مثل *** طلعتش آئینه صبح ازل
ملک امکان خطه فرمان او *** گوی چرخ اندر خم چوگان او
نیست شد در هستی او هر چه بود *** همچو ماهیات در نور وجود
انبیاء و مرسلین در هر طرف *** بهر یاریش دل و جان روی کف
پیش روی وی ملائک سر به دست *** لیک او سرگرم سودای الست
بیک نصرت آمد و دادش جواب *** هین مشو بین من و ربم حجاب
چون خریدار ولای او شدم *** عاشق کرب و بلائی او شدم
شه سوار و زینبش اندر رکاب *** چون مهی تحت الشعاع آفتاب
او چو شمع و خواهرش پروانه بود *** هر دورا از سوختن پروا نبود
دید چون خالی است جای مادرش *** جای مادر خواست بوسد حنجرش

بوسه زد چون بر گلوي خشك شاه*** گشت هم آغوش آندم مهر و ماه
بر گلوي خشك شاه چون لب نهاد*** آتشي اندر دل زينب فتاد
كان گلو را مصطفي بوسيده است*** مرتضي آن را چو گل بويده است
چشمه جوشان عشق ذات هوست*** پس چرا خشكیده يا رب اين گلوست
پس ببوسيد و به ميدان شد روان*** سنگباران شد تن جان جهان
سنگ کين چون بر جبين شه نشست*** حق نما آئينه اي درهم شکست
روز شد بر اهل عالم شام تار*** منکسف شد شمس در نصف النهار
در حجاب خون نهان شد ماهتاب*** از خسوف ماه بگرفت آفتاب
دامنش را بر کشيد و ناگهان*** گشت سر مستتر حق عيان
سینه اي کو مخزن توحيد بود*** برتر از ترسيم و از تحديد بود
سینه يا گنجينه گنج وجود*** رازدار عالم غيب و شهود
مظهر اعلاي ستار العيوب*** پرده دار حضرت غيب الغيوب
قلب عالم اندر او بگرفته جا*** وه چه قلبي خانه ذات خدا
دل مگو جان جهان در او نهان*** دل مگو نور خدا از او عيان
دل مگو گنجينه علم و يقين*** مخزن اسرار رب العالمين
ناگهان تيري برون شد از کمان*** خورد بر قلب شه کون و مکان
منهدم شد قبله کروييان*** گشت ويران کعبه لاهوتيان
خون ز قلب عالم امکان چو ريخت*** ناگهان شيرازه قرآن گسيخت

خون دل را چون به گردون برفشانند***عالم و آدم به خاک غم نشانند
بر ملائک شد عیان سر سجود***کاین چنین گوهر به کان خاک بود؟
في سبيل الله خونس را بداد***افسر ناراللهي بر سر نهاد
زينت خلد برين شد خون او***خون مگو نقش و نگار عرش هو
پس به حال سجده بر خاک اوفتاد***تریش شد خارق سبع الشداد
شد جگر تقدیده از سوز عطش***رفته نور از چشم و خشکیده لبش
شرحه شرحه دل ز داغ دلبران***قطعه قطعه تن ز شمشير و سنان
در هياهو خلق و او در ذکر هو***بود بسم الله و بالله ورد او
وای از آن ساعت که او در قتلگاه***جان داد و دیده ها بر خیمه گاه
پیش چشمش عترت دور از وطن***از قفا می شد جدا سر از بدن
عرش می لرزید و کرسی می تپید***از فلک در ماتمش خون می چکید
بود تسلیم لا مرک بر لبش***یا غیاث المستغیثین مطلبش
ارجعی بشنید آن دم از خدا***با لب خندان سر از تن شد جدا
سر مگو سر خدا در آن نهان***تن مگو روح خدا در آن روان
آن خداوندي که او را آفرید***قبض روحش کرد و جانش را خرید
مطمئن نفسي به حق پیوست و رفت***او طلسم خلق را بشکست و رفت
شد غبار آلود روی عقل کل***مو پریشان جامع الشمل رسل
پا برهنه پایه کون و مکان***سر برهنه سرور پیغمبران

خون بجوشید از زمین و آسمان*** غرق ماتم شد جهان بیکران
انبیاء سرگشته در آن سرزمین*** گوئیا گم گشته از خاتم نگین
اولیاء بر سینه و بر سر زنان*** بارالها کون نشان بی نشان
اندر آن غوغا و در آن شور و شین*** گفت زینب ناگهان هذا حسین؟
بانگ یا جدا چو از دل برکشید*** قلب عقل کل ز آه او تپید
رو به جدش کرد و گفت اینجا نگر*** کاین حسین توست در خون غوطه ور
آنکه روی سینه پروردی به ناز*** بر سر دوشت نشاندی در نماز
این تو و این غرقه در خون پیکرش*** می روم شاید کنم پیدا سرش
یوسف زهراست اندر کنج چاه*** یا ذبیح الله اندر قتلگاه
گوی سبقت برد اندر روزگار*** کنز مخفی شد به دستش آشکار
گفت یا رب این عمل از ما پذیر*** در ره تو او شهید و من اسیر
زان شهادت حق و عدل آباد شد*** زین اسارت عقل و دین آزاد شد
شرح این ماتم ننگجد در بیان*** هم قلم بشکست و هم کل اللسان
ما یری، مالایری، بر او گریست*** جن و انس، ارض و سماء بر او گریست
تا صف محشر عزای او پیاست*** اوست ثار الله، خدا صاحب عزاست
همچو قرآن خاک قبر او شفاست*** سجده گاه انبیاء و اوصیاست
چون نباشد بین او با حق حجاب*** شد دعا در قبه او مستجاب
کربلای او چو عرش کبریاست*** زائرش چون زائر ذات خداست

انبیاء در انتظار رخصتند*** قدسیان صف بسته اندر نوبتند

تا به طرف مرقدش نائل شوند*** در جوار او به حق واصل شوند

تا قیامت زنده باشد نام او*** کل شیء هالك الا وجهه

لب ببند آخر وحید از گفتگو*** کی بگنجد بحر عشق اندر سبو

ص: 597

المحتويات

مقدمة المؤسسة...7

المقدمة...17

المحاضرة الأولى

أظلة العرش تقشعر

وجميع الخلائق تبكي

سيد الشهداء عليه السلام فوق التعريف...23

التعريف بسيد الشهداء عليه السلام في زيارته...23

منصب خاص بسيد الشهداء عليه السلام...24

مسكن دم الإمام الحسين عليه السلام...25

أظلة العرش تقشعر وجميع الخلائق تبكي...27

انقلاب قوسي النزول و الصعود...27

إضافة الفاني إلي المفتي فيه...28

قتيل الله...29

حامل الاسم الأعظم...30

الدم المسفوك...30

رؤيا ابن عباس...33

الملحق...35

ص: 599

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

أهمية الدعوة والتبليغ، وكفالة أيتام آل محمد عليهم السلام...39

العقائد الشيعية الأصيلة...42

مصباح الهداية...44

المحب لسيد الشهداء عليه السلام حبيب الله...46

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية...48

يوم الحسين عالي عليه السلام...52

الملاحق...55

(الملحق:1)...55

(الملحق:2)...56

(الملحق:3)...57

(الملحق:4)...58

(الملحق:5)...58

(الملحق:6)...60

(الملحق:7)...61

(الملحق:8)...61

(الملحق:9)...61

(الملحق:10)...62

(الملحق:11)...62

(الملحق:12)...63

(الملحق:13)...63

أ- بكاء جميع المخلوقات...63

ب - بكاء السماء والأرض...64

ج - بكاء السماوات السبع والأرضين السبع...65

د. احمرار السماء حين استشهاده عليه السلام...66

ه- كسوف الشمس وظهور الكواكب في النهار...67

و- احمرار الشمس...68

از - مطر السماء دما ورمادا...69

ح - تحت كل حجر دم عييط...71

(الملحق:14)...73

(الملحق:15)...74

المحاضرة الثالثة

تربة الإمام الحسين عليه السلام

المرابطون في ثغور العقائد الشيعية

طهارة العلماء المرابطين...79

العقائد الحققة إرث اليد القطيعة لقمر بني هاشم...81

التلقين الاهي للدعاة والمبلغين...82

عناية ولي العصر التامة بعاشوراء...83

اكسير تربة كربلاء...84

قبض النبي الخاتم صلي الله عليه وآله الي يوم لتربة كربلاء...86

الامامة، وبسط المعرفة الكبرى، والعبادة العظمي: أجر لدماء سيد الشهداء عليه السلام...87

تربة في مصاف جبرئيل الأمين...88

السجود عالي تربة مرقد سيد الشهداء عليه السلام ينور الأرضين السبع...89

ستر التكبيرات السبع...90

الملاحق...93

(الملحق:1)...93

(الملحق:2)...93

(الملحق:3)...95

(الملحق:4)...96

(الملحق:5)...97

(الملحق:6)...98

(الملحق:7)...100

(الملحق:8)...100

المحاضرة الرابعة

معرفة عاشوراء

معرفة عاشوراء...103

يوم التغابن...103

عاشوراء تمهيد لمواكبة أهل البيت عليهم السلام في الرفيق الأعلى...106

مقامات سيد الشهداء عليه السلام في حديث اللوح...107

خزانة قلب سيد الشهداء عليه السلام...108

معراج الملائكة ومزار الأنبياء عليهم السلام...109

الملاحق...113

(الملحق:1)...113

(الملحق:2)...115

(الملحق:3)...116

(الملحق:4)...116

(الملحق:5)...119

(الملحق:6)...122

(الملحق:7)...124

المحاضرة الخامسة

مراتب المعرفة والتوحيد الاثنتا عشرة

مسؤوليات المبلغين...127

حاجتنا إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام...128

معرفة واقعه عاشوراء ومبدئها ونتيجتها...129

عمل الامام الحسين عليه السلام منبثق من جميع مراتب التوحيد...129

عظمة واقعة عاشوراء...132

طلب الملائكة والأنبياء عليه السلام...134

إلغاء الأفراس عندما تتزامن أعياد الربيع مع عزاء سيد الشهداء عليه السلام...136

الملاحق...137

(الملحق:1)...137

(الملحق:2)...137

المحاضرة السادسة

مرتبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الخاصة

ثروة العمر وعوائدها...141

الحكمة من فهم الدين...143

الإنذار نتيجة التفقه...145

حقيقة الإنذار أشعة شمس الخاتمية...145

زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعدل إحدى وعشرين حجة مقبولة...147

الدرجة التي لا ينالها سوي الإمام الحسين عليه السلام...148

دولة ولي العصر ثمرة نهائية لعاشوراء...150

الملاحق...151

(الملحق:1)...151

(الملحق:2)...153

(الملحق:3)...153

(الملحق:4)...154

(الملحق:5)...155

المحاضرة السابعة

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

الدعوة إلي الله، أحسن اختيار...159

سبيل الدعوة إلي الله...159

السير في الآفاق والأنفس...160

الله والسييل إلي الله...162

سيد الشهداء عليه السلام سبيل الله الأعظم...162

زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلي الله عليه وآله...164

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام...166

زائر الإمام الحسين عليه السلام في أعلي عليين...166

الملاحق...169

(الملحق:1)...169

(ملحق:2)...171

(ملحق:3)...172

المحاضرة الثامنة

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه وآله

حقيقة الإنذار ومنزلة المنذرين...175

الاتصال بنور الوجود...177

ظهر الجمال وتخفي العجائب...178

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلي الله عليه وآله...180

سبب استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام...181

الملاحق...185

(الملحق:1)...185

(الملحق:2)...185

(الملحق:3)...186

المحاضرة التاسعة

التوحيد والنبوة والإمامة

رهن دمء سيد الشهداء عليه السلام

191... معرفة الامام الحسين عليه السلام في الحياة البرزخية

191... هداية أيتام آل محمد

193... تصديق الفقهاء

194... ثمرة الهداية

195... إقناذ اليتيم

196... الحاجات الأساسية

197... نثر بذور محبة الله

199... القميص الملطخ بدم سيد الشهداء عليه السلام

201... التوحيد والنبوة والامامة رهن دمء سيد الشهداء عليه السلام

202... السجود علي تربة الحسين عليه السلام

204... دمء نحر الحسين عليه السلام في أكف النبي صلي الله عليه وآله

207... الملاحق

207... (الملحق:1)

207... (الملحق:2)

208... (الملحق:3)

208... (الملحق:4)

210... (الملحق:5)

212... (الملحق:6)

(الملحق:7)213...

(الملحق:8)215...

المحاضرة العاشرة

سقي شجرة المعرفة والعبادة

بدم الإمام الحسين عليه السلام

جوهر العمر والحياة...221

معرفة الإمام الحسين عليه السلام فوق إدراك العطاء...221

ما كتب عن يمين العرش...222

الغاية من الحلقة...222

في حسرة الزيارة...224

شفاء عين آية الله البروجردي بتراب قدم زائر الإمام الحسين عليه السلام...225

التسجيل في سجل المعزين علي الامام الحسين عليه السلام...226

أهمية مواكب العزاء...229

رعاية شؤون العزاء...230

الملاحق...231

(الملحق:1)231...

(الملحق:2)232...

(الملحق:3)232...

(الملحق:4)234...

(الملحق:5)235...

المحاضرة الحادية عشرة

إشراقه شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

مقام الانذار...239

إحياء القلوب...240

تنفس العقل بنور الوحي...241

القرآن جلاء للقلوب...242

الاتصال بالمنهل المعين لامام العصر...244

اشراق شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام...244

دائرة شعاع نور الامام الحسين عليه السلام...246

النبي صلي الله عليه و آله حاسر الرأس حافي القدمين...247

الملاحق...249

(الملحق:1)...249

(الملحق:2)...249

(الملحق:3)...250

(الملحق:4)...250

المحاضرة الثانية عشرة

الشعائر الحسينية

معرفة الله بمعرفة سيد الشهداء عليه السلام...255

معرفة حق الامام عليه السلام طريق إلي معرفة النورانية...256

حكاية حول عظمة مصيبة السيدة زينب الكبرى عليه السلام...257

التوحيد و النبوه و الوصايه رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام...259

دعا الامام الصادق عليه السلام للمعزين وزائرين سيد الشهداء عليه السلام...260

الحفاظ علي الشعائر الحسنيه...263

الملاحق...269

(الملحق:1)...269

(الملحق:2)...269

(الملحق:3)...270

(الملحق:4)...271

نبذة من فضائل السيدة زينب الكبرى عليها السلام...271

(الملحق:5)...273

«إن عمر رفس فاطمة عليهما السلام حتي أسقطت محسنا»...273

(الملحق:6)...275

(الملحق:7)...275

المحاضرة الثالثة عشرة

مسؤولية الدعوة طلب الإصلاح في الأمة

طلب الإصلاح في أمة النبي صلي الله عليه و آله...281

أصحاب سيد الشهداء عليه السلام...282

تمهيد الأرضية للتأثير...283

وظيفة المبلغين والدعاة...285

موضوعات المنبر...286

أولاً: تعليم أحكام الله...286

ثانياً: تعزيز الارتباط بامام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة زيارة آل يس...28٦

ثالثاً: بيان أصول العقائد...286

رابعاً: إلقاء محبة الله في القلوب...286

خامساً: الرد علي الشبهات...289

قصة (ليلة عيسي) في رشت...289

سادساً: الوقوف علي القابليات وتنميتها...291

حكاية الميرزا الشيرازي مع شيخ رث الثياب...292

سابعاً: الأخلاق...292

ثامناً: فضائل أهل البيت عليهم السلام...294

تاسعاً: بيان الروايات...294

عاشراً: الدعوة إلي الله وأهل البيت عليهم السلام فقط...295

الملاحق...297

(الملحق:1)...297

نبذة من مناقب أصحاب سيد الشهداء عليه السلام...297

(الملحق:2)...298

(الملحق:3)...299

(الملحق:4)...300

(الملحق:5)...301

(الملحق:6)...302

المحاضرة الرابعة عشرة

مصباح الهدى وسفينة النجاة

ثمرة بعثة الأنبياء ونزول الكتب متوقفة علي نهضة سيد الشهداء عليه السلام...307

شبهة الوهن في العزاء...307

إضعاف الشعائر الحسينية...310

إمطار السماء دما وترابا أحمر...313

احمرار الأفق بعد مصيبة عاشوراء...313

مصيبة سيد الشهداء عليه السلام أقرحت جفون الامام الرضا عليه السلام...314

اسم الامام الحسين عليه السلام في قائمة العرش...315

شهقة السيدة الزهراء عليها السلام في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام...317

الملاحق...319

(الملحق:1)...319

(الملحق:2)...320

(الملحق:3)...322

المحاضرة الخامسة عشرة

عشرة الأربعين والمراكز الأربعة لعوالم الوجود

تكفل أيتام آل محمد عليهم السلام...325

مسؤوليتنا تجاه أيتام آل محمد عليهم السلام...326

أجر رد الشبهات وحيرة الجهل...327

مرافقة النبي الخاتم صلي الله عليه وآله...327

الشكر علي التوفيق...328

السير إلى الله وأوليائه عن طريق كلمات أهل البيت عليهم السلام...329

دعاء العهد ونسيم الربيع لسورة التوحيد...330

عشرة الأربعين منسوبة إلى المراكز الأربعة لعوالم الوجود...331

زيارة الأربعين من علامات الإيمان...331

معرفة الإمام الحسن عليه السلام...332

زيارة الإمام الرضا عليه السلام لزيارة لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله...332

شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء تان ايلام صلي الله عليه وآله...333

التعريف بهذه المحاور الأربعة...333

بيان المسائل الشرعية والأحكام...333

دفع الشبهات...334

تنمية المواهب والطاقات...334

إحياء النفوس في المناطق المحرومة...335

إحياء النفوس بمعرفة إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...336

حقيقة الصلاة...336

معرفة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والسلام علي الامام الحسين علي ..عليه السلام...337

توخي الحذر في أوساط أهل السنة...338

الملاحق...341

(الملحق:1)...341

(الملحق:2)...341

(الملحق:3)...342

(الملحق:4)...342

(الملحق:5)343...

ص: 612

نبذة من فضائل النبي الكريم صلي الله عليه وآله...343

(الملحق:6)...344

المحاضرة السادسة عشرة

زيارة الإمام الحسين عليه السلام زياده الله

هداية النفوس...347

حملة القرآن وأصحاب الليل...348

هداية الضالين وتعريف الناس بإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...350

دم الحسين عليه السلام زينة الملاء الأعلي...351

منزلة الزائر لكربلاء بعد إشراق أشعة النور الحسيني...351

زائر مرقد الحسين عليه السلام في مقام المفلحين...352

زيارة الله...353

مقام الفائزين...354

بكاء جميع الخلائق وتدفق الدم من الأرض...355

حياة التوحيد والدين والقرآن بدم سيد الشهداء عليه السلام...355

الملاحق...357

(الملحق:1)...357

(الملحق:2)...357

(الملحق:3)...357

ص: 613

اختتام قضية المباهلة بنفس سيد الشهداء عليه السلام

سجل سيد الشهداء عليه السلام...361

الدعوة إلى الله وبيان آلائه و أطفاه...361

التبشير والانداز هما الطريق إلى الدعوة...362

الصلاة ورعاية المملوكين...363

القرآن شمس الروح الإنسانية...364

دوران العالمين حول محور إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...366

قصة الشيخ الكفائي قدس سره...366

القرآن ثمرة فؤاد إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ونور عينيه...367

زياره آل ياسين...368

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليه السلام...369

ترسيخ العقائد وذكر الروايات الأخلاقية والأحكام الشرعية...370

تدفق الدم تحت كل حجر في عاشوراء...371

انتهاء قضية المباهلة بأنفاس سيد الشهداء عليه السلام...371

البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام أقرح جفون الإمام الرضا عليه السلام...371

الملاحق...373

(الملحق:1)...373

(الملحق:2)...373

(الملحق:3)...373

(الملحق:4)...374

(الملحق: 5) 374...

(الملحق: 6) 374...

المحاضرة الثامنة عشرة

أهل البيت عليهم السلام سبيل الله الأعظم

عمر الدنيا المحدود حيال آخرة بلا حدود... 379

إشراق شمس الجنة من تبسم أمير المؤمنين عليه السلام... 379

زاد سفر الآخرة... 380

اهل البيت عليهم السلام هم السبيل الأعظم إلي الله... 381

ذكر الله والأحكام الإلهية... 381

مسؤوليتنا الكبيرة في المناطق المحرومة... 381

الخواص من عباد الله... 382

نكران الذات... 383

تواضع سلمان... 383

سبيل الله... 384

ثواب عبادة مئة عام... 385

تعليم الأحكام الامية وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام... 385

تعطر الملائكة بالمجالس المعقودة لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام... 386

تعليم الأحكام وبيان حقيقة الصلاة والنعم الالهية... 387

إهداء قراءة القرآن إلي إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف... 388

الكتاب التدويني والتكويني...390

الملاحق...391

(الملحق:1)...391

(الملحق:2)...391

(الملحق:3)...393

(الملحق:4)...393

المحاضرة التاسعة عشرة

منزلة قمر بني هاشم في مقام عنديّة الله

تبليغ الرسالات الالهية...397

شجرة الدين الطيبة...398

علاج مختلف الشبهات...398

الكفاءة العلمية للعلامة الحكي...399

تعزيز العقائد والأحكام والأخلاق في ضوء عاشوراء...401

الخلد الأعلي موطن دم سيد الشهداء عليه السلام...401

اهتزاز أظلة العرش وبكاء جميع الخلائق...402

حديث رفاعة...403

الستر في عظمة زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام...404

ألف ملك عن يمين الزائر وألف عن يساره...404

ثواب ألف حجة وألف عمرة مع رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام...405

- الأكسير الأحمر لمراسم العزاء المقترنة بمظاهر التقوي...406
- فاجعة الرسول صلي الله عليه وآله ونحيب الزهراء عليها السلام...406
- سورة (الفجر) سورة الحسين عليه السلام...407
- لا يوم كيوم الحسين عليه السلام...407
- منزلة قمر بني هاشم عليه السلام عند الله...408
- قمر بني هاشم عليه السلام أسمى من التمثيل والتصوير...409
- إقامة القيامة في عزاء قمر بني هاشم عليه السلام...411
- سيد الشهداء عليه السلام عند رأس قمر بني هاشم عليه السلام...411
- الملاحق...413
- (الملحق:1)...413
- (الملحق:2)...413
- (الملحق:3)...414
- نبذة من فضائل أبي الفضل العباس عليه السلام...414
- (الملحق:4)...415
- المحاضرة العشرون
- كربلاء عرش الله
- لا يوم كيومك...419
- قيمة جوهر الحياة الانسانية...419
- المدائمة علي تلاوة سورة الفجر...420
- شهر محرم شهر الله...420

تلاوة القرآن تضيء النورانية علي الروح...422

حب الامام الصادق عليه السلام لمجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام...423

دمعة مثل جناح الذباب...424

الحديث إلي الله فوق عرشه...425

كربلاء عرش الله...425

مقتطفات من زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام...426

الملاحق...429

(الملحق:1)...429

(الملحق:2)...429

(الملحق:3)...430

(الملحق:4)...430

(الملحق:5)...430

(الملحق:6)...431

المحاضرة الحادية والعشرون

تقرح الجفون إثر البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام

الحياة بين عدمين...435

عمل الأنبياء والنبي الخاتم صلي الله عليه وآله...435

إحياء النفوس...437

علماء أفضل من ألف عابد...437

بلوغ حقيقة القرآن عن طريق الطهارة...437

التقوي والاحلاص شرط في تأثير الكلام...438

اتباع رضوان الله...439

لا يبقي من القرآن إلا درسه...439

عظمة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره العلمية والعملية...440

كلمتان للشيخ كاشف الغطاء قدس سره تقلبان طهران رأسا علي عقب...441

كرامة للمرحوم كاشف الغطاء قدس سره في لاهيجان...441.

الطبيب الجوال...443

تقرح جفون الامام الرضا عليه السلام في مصيبة كربلاء...444

بيان عظمة عاشوراء...445

الملاحق...446

(الملحق:1)...447

(الملحق:2)...447

المحاضرة الثانية والعشرون

إحياء نفوس البشر

عصارة بعثة الأنبياء عليهم السلام هداية البشر...451

التمسك بالكتاب والعترة...452

الطريق إلي مجالسة الأئمة المعصومين عليهم السلام...452

إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يمثل عصارة جميع الأنبياء وخلاصة جميع الأوصياء...455

إحياء الناس جميعا...456

ص: 619

التأكيد علي الصلاة وتلاوة القرآن...457

نطفة الإنسان في ظلمات ثلاث...458

الأسرار الكامنة في جلد الانسان وشعره...459

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام...459

رجل جرادة هدية لسليمان عالم الوجود عليه السلام...460.

معلم الخيرات...462

الملاحق...463

(الملحق:1)...463

(الملحق:2)...463

(الملحق:3)...464

المحاضرة الثالثة والعشرون

البكاء علي مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

المحبة المكنونة...467

هداية الضعفاء من ظلمة الجهل إلي نور العلم...468

ترسيخ العقائد وتهذيب الأخلاق وتعليم الأحكام الالهية...470

حكاية مشاهدة روح لميت بعين برزخية...471

عاشوراء الحدث الصاخب في عالم الحلقة...471

الدموع الجارية علي الخدود...473

المنكر لفضيلة البكاء محروم من حوض الكوثر...474

الملاحق...477

(الملحق:1)477...

(الملحق:2)477...

(الملحق:3)481...

(الملحق:4)482...

(الملحق:5)482...

عظمة البكاء علي مصائب الإمام الحسين عليه السلام...482

إنشاد الشعر في مصائب الإمام الحسين عليه السلام...482

بكاء وشهقة الزهراء عليها السلام وتغير عوالم الوجود...484

بكاء النبي الأكرم صلي الله عليه وآله...485

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام...485

بكاء النبي إبراهيم عليه السلام وبلوغه الدرجة الرفيعة للصابرين في المصائب...487

بكاء موسى والخضر عليهما السلام...487

بكاء النبي زكريا عليه السلام...488

بكاء الملائكة...489

بكاء اليوم...489

المحاضرة الرابعة والعشرون

بذل دم المهجة

التبليغ شأن خاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله...493

التقوي وتهذيب الباطن...493

بذل المهجة في سبيل سيد الشهداء عليه السلام...494

الغلام الأسود لسيد الشهداء عليه السلام...495

السير علي خطي أصحاب سيد الشهداء عليه السلام...496

تحبيب الله إلي الخلق وتحبيب الخلق إلي الله...496

مراحل خلقة الإنسان وأسرارها...497

قافلة كربلاء وسقي شجرة التوحيد...499

التوحيد والمعاد ببركة دم سيد الشهداء...عليه السلام...499

عباده أفضل من صلاة مئة سنة وصومها...500

دعاء الفرج وزيارت آل ياسين...500

الطبيب الدوار...501

ختم القرآن وإهداؤه إلي إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...502

دوران عالم الامكان حول محور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...504

قوام جميع عوالم الوجود بولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف...503

تعليم ذوي الاستعداد و تعريف الناس بأهل البيت عجل الله تعالى فرجه الشريف...503

شبهة البكاء علي سيد الشهداء عليه السلام...504

حكاية أحد المرتبطين بأصحاب إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...504

تلاوة القرآن وسورة التوحيد هدية لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...506

الملاحق...507

(الملحق:1)...507

(الملحق:2)...507

من فضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام...507

(الملحق:3)508...

من فضائل الإمام الهادي عليه السلام...508

(الملحق:4)509...

(الملحق:5)510...

محاضرة الخامسة والعشرون

الملك فطرس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام

تحديد العهد مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف...513

متعلق العهد والعقد والبيعة...515

نصرة أهل البيت عليهم السلام بالقلب واللسان واليد...515

معية أهل البيت عليهم السلام...516

لزوم التصدي للوهابية والبهائية والمسيحية...516

إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قلق علي أيتام آل محمد عليهم السلام...517

نشر علوم أهل البيت عليهم السلام...517

دعاء يوم ميلاد سيد الشهداء عليه السلام...519

الأئمة التسعة عليهم السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام...520

سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلي الله عليه وآله...521

الملك فطرس يلوذ بمهد الامام الحسين عجل الله تعالى فرجه الشريف...512

الملاحق...523

(الملحق:1)523...

(الملحق:2)524...

(الملحق:3)524...

محاضرة السادسة والعشرون

سلام الله علي قمر بني هاشم

يوم أفضل من جميع الأيام...529

نشر العلم...529

لؤلؤ بحجم الثري إلي العرش...531

أجر علماء الشيعة...532

زين العابدين...534

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام...535

جميع الشهداء يغطون منزلة قمر بني هاشم علي السلام...535

تذكر عطش أبي عبد الله الحسين عليه السلام...536

يا أخاه أدرك أخاك...536

الآن انكسر ظهري...539

سلام الله علي قمر بني هاشم عليه السلام...539

ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في عليين...540

دم سيد الشهداء عليه السلام عند أظلة العرش...540

الملاحق...541

(الملحق:1)...541

(الملحق:2)...542

(الملحق:3)...543

ص: 624

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

هم الربانيون وخاصة الله

التفقه والانذار...547

تسجيل الميرزا الشيرازي لشيخ ذي ثياب رثة...548

عجز جميع الفقهاء عن إدراك أرواح أصحاب أبي عبد الله عليه السلام...550

سيد الشهداء عليه السلام هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وقلب عالم الامكان...551

كلام مسلم بن عوسجة وزهير ليلة عاشوراء...552

منازل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام...552

تراب قدمي سيد الشهداء عليه السلام...553

الربانيون وشيعة الله...554

خاصة الله...554

دم سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه عند العرش الالهي...555

جراح الرماح والسيوف والسهام...556

الملاحق...559

(الملحق:1)...559

(الملحق:2)...560

(الملحق:3)...561

المصادر والمراجع...563

أولاً: المصادر الشيعة...563

ثانياً: مصادر أهل السنة...580

قصيدة سماحة آية الله العظمي الوحيد الخراساني في وصف الإمام الحسين عليه السلام...589

المحتويات...599

ص: 626

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

